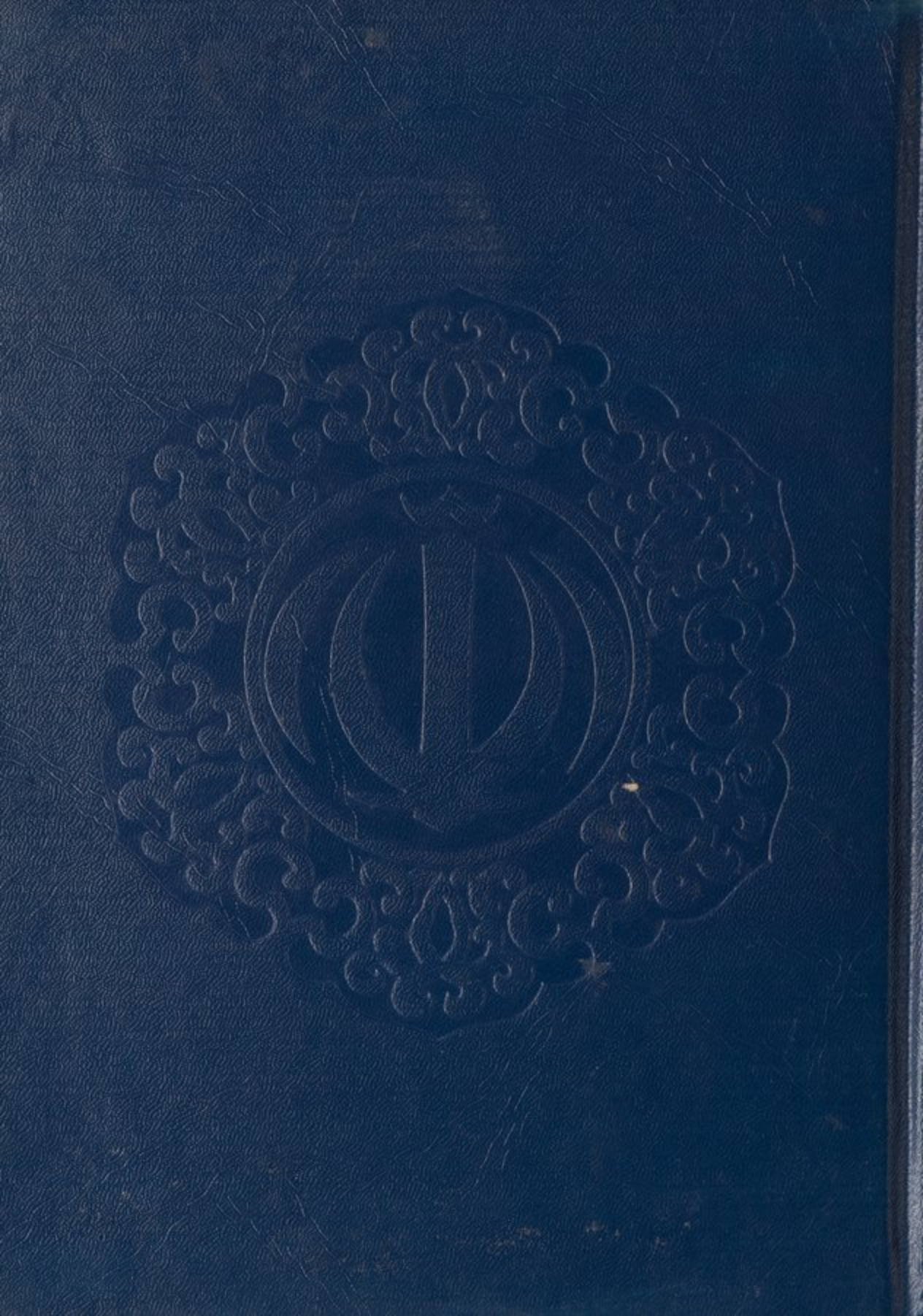

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

DUE JUN 15 1996

DUE JUN 15 1998

انتشارات
بنگاه ترجمه و نشر کتاب
۵۴۰

مجموعهٔ معارف اسلامی

۱

بنگاه ترجمه و نشر کتاب

از این کتاب سه‌هزار نسخه روی کاغذ اعلا
در چاپخانهٔ آرین به‌طبع رسید
حق‌طبع مخصوص بنگاه ترجمه ونشر کتاب است

Mustafavi

مجموعهٔ معارف اسلامی

شمارهٔ ۱

التحقیق
فی کلمات القرآن الکریم

یبحث عن الاصل الواحد فی کل کلمة، و تطوره
و تطبیقه علی مختلف موارد الاستعمال فی کلامه تعالی

المجلد السادس

ش — ص

تالیف

حسن المصطفوی

بنگاه ترجمه و نشر کتاب

تهران، ۱۳۶۰

(Arab)
PJ6696
.Z5M87
mujallad 6

وَ مٰا اَرْسَلْنٰاکَ اِلاّ رَحْمَةً لِلْعٰالَمِینَ

بنگاه ترجمه و نشر کتاب

آغاز پانزدهمین قرن هجرت حضرت ختمی مرتبت (ص)
را بعموم مسلمین جهان تبریك میگوید.

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY DUPL
32101 016194647

التحقيق

في كلمات القرآن الكريم

يبحث عن الأصل الواحد في كل كلمة و
تطبيقه على موارد استعماله في كلامه تعالى

تأليف
حسن المصطفوي

المجلد السادس

ش ـــــ ص

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمد لله على هدايته وتوفيقه لما دعا اليه من سبيله، وأصلّي وأسلّم على سيّد أنبيائه ورسله، خير خلقه و أشرف بريّته، وآله المعصومين الطاهرين من عترته.

وبعد: فنبدأ بحول الله تعالى وقوّته، وتأييده ولطفه ورحمته، في الجزء السادس من كتاب التحقيق في كلمات القرآن الكريم، وأوّله حرف الشين، ومنه أستمدّ وأستعين، انّه خير معين.

وأرجو من السادة العظام أن يراجعوا المقدّمة من الجزء الأوّل والخاتمة من الثاني والثالث، قبل مطالعة الكتاب، ليكونوا على بصيرة من المباني.

ربّ يسّر ولا تعسّر، سهّل علينا يا ربّ العالمين.

اللهمّ أنت الموفّق والهادي، وما النصر الّا من عندك

﴿ باب الشين ﴾

شأم : مقا- شأم : أصل واحد يدلّ على الجانب اليسار ، من ذلك المَشأمة وهي خلاف المَيمَنة ، والشَأم : أرض عن مَشأمة القبلة ، يقال الشَأم والشَآم ، ويقال رجلٌ شَآمٍ وامرأة شَآميّة .

أسا- شأم : هو من أهل الشَأم ، ورجلٌ شَآم ، وقد أشأمَ وقعد شَأمةً : يُسرة . والشأم عن مشأمة القبلة . وشائِم بأصحابك يا سِرْ . واعتمدَ على رِجله الشُؤمَى : اليُسرى . وشُئِم فلان وهو مَشؤوم . وأصابهم بالشُؤم والمَشأمة . وجَرى لهم الطائر الأشأم ، والطير الأشائم . فاذاً الأشائم كالأيامن والأيامن كالأشائم .

الجمهرة ٣/٧٢- الشُؤم : مهموز وربّما خُفّف الهمز فقيل شُوم . و أخذ على شُؤمَى يديه : اذا أخذ على يَساره . وشُوم الابل : سودها

كتاب الأفعال ٢/١١١- شأمتُ القومَ والمكانَ شَأماً : أخذت في شماله ، والرجلُ قومَه : أنزلَ بهم الشُؤمَ ، وشُئِم : صار مَشؤوماً ، وأشأمَ : أتى الشامَ .

مصبا- الشُؤم : الشرّ ، ورجل مَشؤوم : غير مبارك . وتَشاءَم القومُ به : مثل تطيّروا به . والشَأم بهمزة ساكنة ويجوز تخفيفها ، و النسبة شاميّ على الأصل ، ويجوز شأم بالمدّ من غير ياء ، مثل يَمَنيّ ويَمانٍ .

[والتحقيق أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة : هو ما يقابل

اليُمن والميمنة ، واليُمن هو البركة والقوّة مادّية ومعنويّة في كمّ أو كيف ، فيكون الشؤم عبارة عن مايرادف الضعة مع الضعف .

ومن مصاديق الأصل : اليد اليسرى ، وجهة المشأمة في قبال الميمنة واليد اليمنى . واللون الأسود في قبال البياض . والمشؤوم في مقابل ماكان مباركاً ميموناً :

فانّ اليد اليمنى لها قوّة وزيادة قدرة وتحرّك وبركة ، وهذا بخلاف اليد اليسرى ففيها الضعف والضعة والمحدوديّة ، ولا يجري منها الخير و البركة كما في اليد اليمنى . وبهذا الاعتبار يطلق عنوان الميمنة والميسرة على الجهتين في الجيش . وهكذا لون البياض والسواد من جهة القوّة .

فظهر أنّ اطلاق مادّة الشأم على اليد بلحاظ الضعف والضعة فيها و لا خصوصيّة لموضوع اليد ، كما أنّ الميمنة والمشأمة : يلاحظ فيهما جهتا القوّة والبركة وضعفهما ، لا جهتا جانبي اليمين والشمال ← راجع الشمل .

وكُنتم أزواجاً ثلثة ، فأصحاب الميمنة ما أصحابُ الميمنة ، وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة ، والسابقون السابقون - ٥٦/١٠ - و الّذين كفروا بآياتنا أولئك أصحابُ المشأمة - ٩٠/١٩ - فتدلّ الآيات الكريمة على أنّ المراد اختلاف المقامات من جهة القوّة والضعف في الايمان والروحانيّة ونورانيّة القلب والقرب من الله ، ولا توجّه فيها الى جانبي اليمين واليسار وكونهم في مكان عن يمين أو شمال .

فأصحاب المشأمة : هم الّذين وقعوا في محدودة الأنانيّة وفي دائرة الحياة المادّية الظلمانيّة وفي سجون التمايلات النفسانيّة ، وانقطعوا عن

رَوح وريحان وجنّة نعيم ، في سَموم وحَميم وظلّ من يَحموم .

والمَشأمة كالميمنة : مصدر كالشَّأم . والشُّؤم : اسم مصدر .

والتعبير بالمَشأمة دون الشَّأم أو موادّ اخر : فانّ المصدر الميمي يدلّ على زيادة واستمرار بواسطة زيادة في المبنى واللفظ . والشأم هو ضعف مع ضعة في ذات الشيء وفي نفسه ، وهذا دون موادّ المضيقة والنار و الجحيم وأمثالها .

فمرجع المشأمة الى ضعف في قوّة النفس الانسانيّة في نفسها .

شأن : مقا - شأن : أصل واحد يدلّ على ابتغاء وطلب . من ذلك قول العرب - شأنتُ شأنَه أي قصدت قصدَه . و من ذلك قولهم - ماهذا من شأني أي ماهذا من مَطلبي والّذي ابتغيه . وأمّا الشُّئون : فما بين قبائل الرأس ، الواحد شأن . و انّما سمّيت بذلك لأنّها مجارى الدمع ، كأنّ الدمع يطلبها ويجعلها لنفسه مَسيلاً .

صحا - الشأن : الأمر والحال ، يقال لأشأنَنّ شأنَهم أي لأفسدنّ أمرهم . والشأن واحد الشُّؤون وهي مَواصل قبائل الرأس ومُلتقاها ومنها يجيء الدموع . قال ابن السكّيت : الشأنان عِرقان ينحدران من الرأس الى الحاجبين ثمّ الى العينين . ويقال إشأَنْ شأنَك أي اعمل ما تُحسنه . وشأنتُ شأنه أي قصدت قصدَه . وما شأنتُ شأنَه أي لم أكترث له .

[والتحقيق أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة : هو ظهور أمر وتجلّي

عمل عن حالة باطنيّة .

وتوضيح ذلك : أنّ للانسان من جهة الحضور والواقعيّة الحقّة مقامات:

الأوّل - مقام رسوخ الصفات في القلب .

الثاني - حضور المعارف الحقّة في اثر تلك الصفات وجلاء النفس .

الثالث - ظهور الحالات على اقتضاء تلك المعارف والمشاهدات .

الرابع - الافاضات والاظهارات الخارجيّة على اقتضاء تلك الحالات .

وهذه الاظهارات من جهة أنّها منتسبة الى الفاعل وبلحاظ جهة الصدور يطلق عليها الشأن . واذا يلاحظ فيها جهة الانتساب الى وقوعها في الخارج وتحقّقها في عالم الطبيعة والمادّة : يطلق عليها العمل .

وبهذا الاعتبار يفترق عالم الأمر وعالم الخلق في التكوين : فانّ عالم الأمر هو الافاضات والنفخ من دون توجّه وحاجة الى المادّة .

يَسأله مَن في السَماواتِ والأرضِ كلّ يوم هو في شأن - ٢٩/٥٥ - يراد ظهور الافاضات الرحمانيّة والألطاف الجارية على مقتضى السؤالات والدعوات بألسنة حاليّة أو مقاليّة .

وتنكير الشأن : يدلّ على التنوّع والتبدّل والتغيّر ، وعليه لا يمكن أن يراد منه مقام الصفات ولا مقام العلم والادراك ولا مقام الحال ، فانّ هذه المقامات لا تقبل التحوّل والتنوّع في مقام الالوهيّة ، وان كانت اعتباريّة صرفة في تلك المقام - وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه .

ولمّا كانت من الصفات الراسخة صفة القدرة ، والقدرة تلازم الاختيار وتنفي الاضطرار والجبر : فيكون الشأن من الله العزيز

بالاختيار والارادة ، وهذا معنى قوله تعالى - وقالت اليهود يد الله مغلولة غُلّت أيديهم ولُعِنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء - ٥/٦٤ - فان اليد تستعمل بمعنى القدرة . والمغلول هو المحدود في مقابل المبسوط - قل من بيده ملكوت كل شيء .

يوم يفرّ المرءُ من أخيه ... لكلّ امرءٍ منهم يومئذ شأن يُغنيه - ٣٤/٨٠ - أي ما يتظاهر منهم وما يتراءى في اثر شدائد حالاتهم ؛ يغنيهم عن التوجّه الى ما سوى أنفسهم .

وقلنا انّ الشأن هو ما يتظاهر بمقتضى الحال ، وما ينا سبه قهرا أو بالاختيار ، وهذا حقيقة معنى الآية الكريمة - يوم تُبلى السرائر .

وما تكون في شأن وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل الّا كنّا عليكم شهودا - ١٠/٦١ - ذكر الشأن في مقابل العمل ؛ يدلّ على انه غيره وقلنا انّ الشأن هو ما يتظاهر بمقتضى الحال ويلاحظ فيه جهة الصدور بالقهر أو بالاختيار . وأمّا الفعل فهو عمل يصدر باختيار ويلاحظ فيه العمل من حيث هو أو من جهة الوقوع والتحقّق .

فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم - ٢٤/٦٢ - أي لبعض من أعمال لهم تقتضيها حالاتهم وطبائعهم وتشتهيها سرائرهم .

شبه : مصبا - الشَبَه : من المعادن ما يشبه الذهب . والشبيه والشِبه : المشابه . وشبّهت الشيء بالشيء : أقمته مقامه بصفة جامعة بينهما ، وتكون الصفة ذاتيّة ومعنويّة . وقد يكون مجازا - الثوب كالدرهم ، أي في قيمته . واشتبهت الامور وتشابهت

التبست فلم تتميّز، ولم تظهر. وشبّهته عليه تشبيها مثل لبّسته عليه.

مقا- شبه: أصل واحد يدلّ على تشابه الشيء وتشاكله لونا ووصفا، يقال شِبه وشَبَه وشَبيه. والشَّبَه من الجواهر: الذي يُشبه الذهب. والمُشتبِهات من الامور: المشكلات. واشتبه الأمران: اذا أشكلا. وممّا شذّ عن الباب: الشَّبَهانُ.

التهذيب- ٤/٩٠- قال الليث: الشَّبَه ضرب من النحاس يُلقى عليه دواء فيصفرّ، وسمّي بالشَّبَه: لأنّه شُبّه بالذهب. وتقول: في فلان شَبَه من فلان. وشبّهت هذا بهذا، وأشبَه فلان فلانا. وقال الليث: المُشبهات من الامور: المُشكلات، وتقول شَبّهتَ عليّ يا فلان اذا خلط عليك، واشتبه الأمر اذا اختلط.

[والتحقيق أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو تنزيل شيء مقام شيء آخر بمناسبة ومشاكلة بينهما في الصورة، وهذا بخلاف المماثلة فهو التجانس والتناسب في مادّة وذات.

والمجرّد منها لازم، وباب الإفعال والمفاعلة متعدّ الى واحد، و التفعيل متعدّ الى مفعولين، وقد يستعمل بالحرف، فيقال: هو شَبَه وشَبيه، وأشبَهه وشابَهه، وشبّهه اسدًا وبالاسد.

والتشابه لمطاوعة المفاعلة، كما أنّ التشبّه لمطاوعة التفعيل، و الافتعال كالمجرّد ويدلّ على الاختيار والانتخاب.

فالمشابهة: هو الإشباه مع الاستمرار. والتشابه: هو مطاوعة المشابهة مستمرّا، فيدلّ على تحقّق الشبه من حيث هو من دون نظر

المتعلّق كما في المشابهة .

إنّ البقر تشابه علينا - ٢/٧٠ ، أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم - ١٣/١٦ ، والزيتون والرمّان متشابهاً وغير متشابه ٦/١٤١ ، تشابهت قلوبهم قد بيّنا الآيات لقوم يعقلون - ٢/١١٨ — أي أنّ البقر الذي قد أمرنا بذبحه قد وقع في مورد شبهة علينا ويشكل علينا تعيين مصداقه وأجعلوا لله شركاء خالقين ولهم خلق في قبال خلق الله حتى يتشابه الخلقان عليهم ، والزيتون والرمّان كلّ من أفرادهما متشابه أو غير متشابه فانّ لكلّ منهما أصنافا مختلفة وافراد كلّ صنف متشابهة وبالنسبة الى صنف آخر غير متشابهة ، وقال الذين لا يعلمون لولا يكلّمنا الله أو تأتينا آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم ، فقلوب الفريقين متشابهة .

هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هنّ أمّ الكتاب وأخر متشابهات فأمّا الذين في قلوبهم زيغ فيتّبعون ما تشابه منه ٣/٧

ينبغي الاشارة الى امور :

١ - الانزال - هو التنزيل من مقام عال الى مرتبة سافلة ، فانّ المعارف الالهيّة والحقائق النورانيّة التي تلائم عوالم اللاهوت والجبروت والملكوت ، اذا اريد تفهيمها وبيانها في عالم الناسوت ، لابدّ من تنزيلها الى هذا العالم من جهة الألفاظ والبيان والموضوعات والأحكام ، فيعبّر عن تلك الحقائق بعبارات مخصوصة بهذا العالم ، فانّ الكلمات انّما وضعت في قبال المعاني المادّيه المحسوسة ، ولا توجد لنا ألفاظ وضعت للمعاني والمفاهيم التي هي من سنخ عوالم من ما وراء المادّة .

٢- قلنا في الآية : انها ما يكون مورد التوجه والقصد في السير الى المقصود وسيلة للوصول بها اليه . وهذا المعنى يناسب التنزيل

٣- قلنا في المحكم : ان المحكم هو الذي جعل ذا حكم ورأى قطعي لا ترديد فيه ولا تشابه ، ويقابله المتشابه الذي ليس فيه بت ولا صراحة .

والمحكمات الصريحة القطعية هن أم الكتاب وأساسه ، فانها موارد للاستفادة والاستفاضة لعموم الناس ، وفيها تبيين الحلال والحرام وما يحتاج اليه في الحياة البشرية .

٤- وأما الآيات المتشابهة : فهي آيات توصل السالك الى عالم اللاهوت وحقائقها ومعارفها ، ويستفيد منها بعد تحقق النورانية والروحانية على اختلاف السلوك ومراتبها . فالآية المتشابهة تختلف تشابهها باختلاف مراتب المعرفة والنورانية ، فكلما زيدت المعرفة والارتباط الروحاني ، قل التشابه والترديد .

وهذه الآيات لابد من وجودها في الكتاب ، فانها للخواص وأهل المعرفة .

٥- والذين في قلوبهم زيغ : فيتبعون ما تشابه ، فان من لم تتنور قلبه لا يمكن له الاستفادة من حقايق تلك الآيات والتوجه الى معارفها ، ولا سيما اذا كان منحرفا عن الحق ومتبعا عن الضلال ، فيستفيد منها على مقتضى رأيه ويفسرها على ما يطابق هواه ونظره - ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا - ٧/٣ - أي لا يعلم محدد ومرجعه الحقيقي الا الله والذين وصلوا الى حقيقة العلم ورسخت المعرفة في قلوبهم .

والتعبير بالتأويل: اشارة الى أنّ المتشابه لا يفسّر بالظاهر وبالمفاهيم المادّية الظاهريّة، بل يؤوّل الى معنى باطنيّ، لطبق الدلالة العامّة والاشتراك المعنويّ في الألفاظ، وعلى مقتضى نورانيّة الباطن.

ألله نزّل أحسنَ الحديث كتاباً متشابهاً مثاني تقشعرّ منه ٣٩/٢٣ والقرآن أحسن حديث يذكر فيه أحسن ما يذكر في العلوم المتنوّعة والمعارف الحقّة من الأخلاقيّات وتهذيب النفس والسلوك الى الله تعالى والحقائق الالهيّة وما يرتبط بما وراء عالم المادّة والعلوم الاجتماعيّة وآداب المعاشرة وقصص من الأنبياء الماضين.

وهذا الكتاب بظاهره ومن جهة الكلمات والتعبيرات وظاهر المطالب وكلّيات المعاني: لا امتياز له، وهو كسائر الكتب المؤلّفة، الّا انّ الدقّة والتحقيق والتدبّر في جزئيّات ألفاظه ومعانيه وتعبيراته: تعطي امتيازاً له في حدّ الاعجاز للبشر - راجع موارد من هذا الكتاب.

فهو ظاهراً متشابه، كلّ في المتشابهات من الآيات، الّا أنّ العقول والجلود تقشعرّ من عظمته، وما يعلم تأويله الّا الله والراسخون في العلم.

وهو مع هذا مثاني، أي انعطافات من العلائق المادّية.

وقولهم انّا قتلنا المسيحَ عيسى بنَ مريم رسولَ الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شُبّه لهم ... وما قتلوه يقيناً بل رفعه الله اليه. ٤/١٥٧ - هذه الآية الكريمة تدلّ على أنّ اليهود لم يقتلوه ولم يصلبوه بل انّ هذا الأمر قد شُبّه لهم من الخارج بأيّ طريق قد وقع.

وأمّا جزئيّات هذا الأمر: فخارج عن مرحلة التحقيق والبحث.

وأمّا رفعه اليه : يراد الرفع الروحانى ، فانّ الرفع الجسدانى الى جانب الله تعالى غير مناسب . نعم لمّا كان بدن عيسى ع وتكوينه على نحو مخصوص ممتاز [بكلمة منه اسمه المسيح] فلا يبعد كون بدنه قريباً من البدن البرزخىّ أو قابلاً بذلك .

والتعبير بالتشبيه متعدّيا : اشارة الى تحقّق المعنى بالارادة الغيبيّة ومن جانب الله المتعال .

كلّما رُزِقوا منها من ثمرة رِزقاً قالوا هذا الّذى رُزِقنا من قبل وأتوا به متشابهاً - ٢/٢٥ - الموضوعات فى عالم المادّة والبرزخ متقاربة شكلاً كما أنّ البدن الدنيوى والبرزخى أيضاً متشابه فى الصورة .

واذا اريدت ثمرات روحانيّة : فانّ المؤمنين الكاملين يستلذّون فى حياتهم الدنيا بأنواع الثمرات الروحانيّة وهم يأنسون بها .

وأمّا وجود السابقة والتشابه : فانّ السابقة توجب زيادة انس وجود علاقة من قبل ، وكذلك وجود التشابه فى الصورة .

وتدلّ الآية الكريمة على أنّ كلّ رزق يرزقون به فى الآخرة : انّما هو متشابه بالرزق الدنيوىّ وبما استفاض منه فى أيّام حياته ، فمن حُرم عن الأرزاق الروحانيّة فى الدنيا فهو محروم عنها فى الاخرة أيضاً .

وجنّات من أعناب والزيتون والرمّان مشتبها وغير متشابه - ٦/٩٩ - الافتعال يدلّ على افادة النسبة على الوفاق والمطاوعة من دون إباء قهراً أو اختياراً ، كما انّ المفاعلة تدلّ على الاستمرار .

وعبّر فى هذه الاية بصيغة الافتعال (مشتبهاً) وفى آية النحل والزرع

مختلفاً أكله والزيتون والرمّان مُتشابهاً وغيرَ متشابه - ٤/١٤١ - بصيغة التشابه : فانّ الطوع والاختيار يلازم التنوّع وحصول الاختلاف فاذا ذكر الاختلاف (مختلفاً) في هذه الآية : اقتضى ذكر التشابه ، وهذا بخلاف الآية السابقة التي لم يذكر فيها الاختلاف .

شتّ : مصبا - شتّ شَتّاً من باب ضرب : اذا تفرّق والاسم الشتات ، وشيء شَتيت متفرّق ، وقوم شَتّى على فَعلى متفرّقون وجاءوا أشتاتاً كذلك . وشتّان ما بينهما : بعُدَ .

مقا - شتّ : أصل يدلّ على تفرّق وتزيّل ، من ذلك تشتيت الشيء المتفرّق ، تقول شتّ شَعبهم شَتاتاً وشَتّاً ، تفرّق جمعهم . ويقال جاء القوم أشتاتاً . وثغر شَتيت : مُفلّج حسن ، وهو من هذا كأنّه يقال انّ الأسنان ليست بمتراكبة . وشتّان ما هما ، يقولون انّه الأفصح . وربّما قالوا - شَتّان ما بينهما .

التهذيب ١١/٢٩ - قال الأصمعيّ : شتّ بقلبي كذا وكذا ، أي فرّقه . ويقال شتّ بي قومي ، أي فرّقوا أمري ، وشتّوا أمرهم ، فرّقوه ، وقد استشتّ الأمر وتشتّتَ اذا انتشر . ويقال جاء القوم أشتاتاً وشَتاتَ شَتاتَ . ووقعوا في أمر شَتٍّ وشَتّى . وانّي أخاف عليكم الشَتات أي الفُرقة . وشَتّانَ مصروفة عن شَتُت ، فالفتحة التي في النون هي الفتحة التي كانت في التاء ، وتدلّ تلك الفتحة على أنّه مصروف عن الماضي . وكذلك وَشكانَ وسَرعانَ ، والأصل : وَشُك وسَرُع . وشتّانَ ما هما ، ولا يقال شَتّان ما بينهما .

[والتحقيق أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو تفرّق مخصوص وهو تفرّق الأعضاء والأجزاء كلّ من الآخر، في مادّيّ أو معنويّ.

والتفرّق أعمّ من أن يكون بين أجزاء أو جزئين أو غير ذلك، فيقال تفرّق زيد وعمرو. فالتفرّق في قبال مطلق التجمّع. والانفصال في قبال مطلق الاتّصال ويلاحظ فيه حصول مطلق فصل بعد وصل، والأغلب كونه في شيء واحد

ليس عليكم جُناح أن تأكلوا جميعًا أو أشتاتًا - ٢٤/١٤، يومئذٍ يصدر الناس أشتاتًا ليُروا أعمالهم - ٩٩/٦، فأخرجنا به أزواجًا من نباتٍ شتّى - ٥٣/٢٠ - أي أن تأكلوا في حال كونكم مجتمعين أو متفرّقين، يومئذ يخرج الناس متفرّقين لمشاهدة الأعمال. وأخرجنا به أزواجا من نباتات مختلفة متفرّقة.

تحسبهم جميعًا وقلوبهم شتّى - ١٤/٥٩ - أي انّهم في الظاهر مجتمعون على برنامج واحد ولكن بواطنهم متشتّتة، لا يجمعها رأي واحد.

وهذا الشتّ في أمر معنويّ، واستعمال المادّة في هذه الآية وفي الآية السابقة في مقابل مادّة الجمع: يدلّ على الأصل المذكور.

وشتّى: جمع شتيت، كمَرضَى في المريض.

إنّ سعيكم لشتّى فأمّا من أعطى - ٥/٩٢ - أي انّ مجاهداتكم متشتّتة وليست في صراط واحد وعلى مقصد فارد.

وينبغي للعاقل المتدبّر أن تكون مساعيه في حياته على برنامج صحيح منظّم تقرّبه من مطلوبه ومقصوده، وتسلكه الى سعادته، وترشده الى صلاحه وكماله - ليس للانسان الّا ما سعى.

شتو : مقا- شتو : أصل واحد لزمان من الأزمنة، وهو الشتاء، خلاف الصيف، وهي الشتوة، والموضع المشتاة والمشتى. وقال الخليل : الشِتاء معروف، والواحد الشَتوة، وهذا يأتي جيّد، وهو مثل سَكوة وشِكاء. ويقال أشتى القوم اذا دخلوا في الشتاء وشتوا اذا أصابهم الشِتاء.

مصبا- الشِتاء : قيل جمع شَتوة، نقله بعضهم عن الفرّاء وغيره، ويقال انه مفرد علم على الفصل، ولهذا جمع على الأشتية، وجمع فِعال على أفعِلة مختصّ بالمذكّر، واختلف في النسبة فمن جعله جمعًا قال في النسبة شَتَويّ ردًّا الى الواحد، وربّما فتحت التاء فقيل شَتَوِيّ على غير قياس، و من جعله مفردًا نسب اليه على لفظه فقال شتائيّ وشتاويّ.

التهذيب ١١/ع٣٩- قال الليث : الشتاء معروف، والواحدة : شَتوة، والموضع المشتى والمشتاة، والفعل شَتا يَشتو، ويوم شاتٍ ويوم صائف. والعرب تسمّي القحط شتاء، لأنّ الجماعات الكرام تصيبهم في الشتاء اذا قلّ مطره واشتدّ برده. وهذه مشاتينا ومصايفنا و مرابعنا، أي منازلنا في الشتاء والصيف والربيع. وعن ابن الأعرابيّ: الشتاء الموضع الخشن، والشتاء صدر الوادي.

[والتحقيق أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة : هو ما يقابل الصيف وهو زمان برودة الهواء، والاشتقاق فيها انتزاعيّ.

لإيلاف قريشٍ رِحلةَ الشتاء والصيف -ع ١٠٦/٢- افراد قريش كانوا يرتحلون الى بلادٍ خارجة للتجارة ولتأمين معاشهم،

ففي الصيف الى أراضي الشامات الواقعة في جهة الشمال من الحجاز، وهي فعلاً أراضي أردن وفلسطين واسرائيل ولبنان وسوريا، وهي من الأراضي المعتدلة. وفي الشتاء الى أراضي اليمن الواقعة في جهة الجنوب من الحجاز، وهي من المناطق الحارة القريبة من خط الاستواء، بين ١٠ درجة الى ١٨ وفي قريب من ٤٥ درجة طولاً.

شجر: مقا- شجر: أصلان متداخلان، يقرب بعضها من بعض، ولا يخلو معناهما من تداخل الشيء بعضه في بعض ومن علوّ في شيء وارتفاع، وقد جمعنا بين فروع هذين البابين لما ذكرناه من تداخلها. فالشجر معروف، الواحدة شجرة، وهي لا تخلو من ارتفاع وتداخل أغصان. ووادٍ شجِر: كثير الشجر، ويقال هذه الأرض أشجر من غيرها، أي اكثر شجراً. والشجر كلّ نبت له ساق. و شَجر بين القوم الأمرُ: اذا اختلف أو اختلفوا وتشاجروا فيه، و سمّيت مشاجرة لتداخل كلامهم بعضه في بعض. واشتجروا: تنازعوا. وأمّا شجر الانسان: فقال قوم هو مفرج الفم، وكان الأصمعي يقول: الشجر الذقن بعينه، والقولان عندنا متقاربان لأنّ اللحيين اذا اجتمعا فقد اشتجرا، كما ذكرناه من قياس الكلمة. ويقال اشتجر الرجل اذا وضع يده على شجرة. ويقال شجرت الشيء: اذا تدلّى فرفعته.

مصبا- الشجر، ماله ساق صلب يقوم به، كالنخل وغيره. الواحدة شجرة، ويجمع أيضا على شجرات وأشجار. وشجر الأمر بينهم شجرا من باب قتل اضطرب. وتشاجروا بالرماح: تطاعنوا. وأرض شجراء: كثيرة الشجر

والمشجرة: موضع الشجر.

التهذيب ١٠/٥٢٨ - الشجرة: الواحدة، تجمع على الشجر والشجرات والأشجار. والمجتمع الكثر منه في منبته: شجراء. وأما المشجرة: فهي أرض تُنبت الشجر الكثير. وأرض شجيرة، وواد شجير: ذو شجر كثير. فيما شجر بينهم أي فيما وقع من الاختلاف من الخصومات حتى اشتجروا وتشاجروا، أي تشابكوا مختلفين. ويقال التقى فئتان فتشاجروا برماحهم. وكل شيء خالف بعضه بعضا فقد اشتبك واشتجر، وسمي الشجر شجرا لدخول بعض أغصانه في بعض، ومن هذا قيل لمراكب النساء مشاجر، لتشابك عيدان الهودج بعضها في بعض.

[والتحقيق أن الأصل الواحد في هذه المادة: هو ما نما وعلا وظهر منه غصون وأوراق، سواء كان ماديا أو معنويا.

فالمادي كما في - والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب - ٢٢/١٨، الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا - ٣٦/٨٠، اذ يبايعونك تحت الشجرة - ٤٨/١٨ - يراد الشجر المادي الخارجي.

والمعنوي كما في - لا تأكلون من شجرهم زقوم - ٥٦/٥٢، ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين - ٢/٣٥، والشجرة الملعونة في القرآن - ١٧/٦٠ - فان الشجر في ما وراء عالم المادة لابد أن يكون من سنخ، ولا أقل من كونه خارجا عن المادة والكثافة، ولا يخرجه عن كونه مصداقا لمفهوم الشجر حقا، فانه مفهوم عام.

والمناسب بمفهوم الشجرة في عالم البرزخ: هو ما ينمو ويعلو ويتظهر في النفس

ويعبّر عنه بالأنانيّة، وهذا هو الحجاب الأكبر، والصنم الأعظم - تلك الدار الآخرة نجعلها للّذين لا يُريدون علوّاً في الأرض، وهذا هو الشرك في قول الله العزيز، والظلم الشديد - فتكونا من الظالمين، إنّ الشرك لظلم عظيم.

فلمّا ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما - ٢٢/٧، ما نهيكما ربّكما عن هذه الشجرة الّا أن تكونا ملكين - ٢٠/٧، قال يا آدم هل أدلّك على شجرة الخلد وملكٍ لا يبلى - ١٢٠/٢٠ - فوسوس له الشيطان بأنّ النهي عن الشجرة لأن يكونا ملكين وأن يخرجا عن حدود الانسانيّة، والانسان لازم أن يقوّي نفسه ويتوجّه اليه ويأتي بما يزيده قدرة وسلطة وحكومة وتشخّصا حتى يتمكّن من ادامة الحياة ويتحصّل له البقاء.

غفلةً عن أنّ قدرة النفس وقوّته وسلطته انّما تتحصّل بالعبوديّة والاطاعة وكسر الأنانيّة، وبهذا يتحقّق البقاء والدوام له، ويرتفع الضعف، وتمحو آثار السوءات عن وجوده.

وهذه الوسوسة الشيطانيّة جارية في اكثر أهل الدنيا المغرورين بها، وقد تطلق الشجرة في ظهور حقّ وتجلّيه وارتفاع نوره واعتلائه - في البقعة المباركة من الشجرة - ٣٠/٢٨، يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقيّة - ٣٥/٢٤ - يراد مقام التجلّي والظهور الأعظم لنوره.

فظهر أنّ الأصل الواحد في الشجرة: هو المتجلّي المتظاهر المتعالي، أعمّ من أن يكون في مقام مادّيّ أو روحانيّ.

وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الّا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوّفهم فما يزيدهم الّا طغياناً كبيراً - ٦٠/١٧ - المراد من هذه الشجرة

الملعونة: الّذين يتظاهرون من المسلمين ويترفّعون ويدعون الناس الى أنفسهم خلاف الرسول والكتاب، وهؤلاء قد لعنوا في القرآن الكريم بعناوين مختلفة، بالظلم، والفساد، والكفر، وايذاء الله ورسوله، ونقض الميثاق - انّ الّذين يؤذون الله ورسوله لعنهم في الدنيا والآخرة ٣٣/٥٧ فبما نقضهم ميثاقهم لعنّاهم - ١٣/٥، ألا لعنة الله على الظالمين - ١١/١٨.

فالمصداق الأتمّ من هذا العنوان: الطوائف اللاتي يخالفن المسلمين، ويظلمن الناس، ويؤذين أئمّة الاسلام، وينقضن عهودهم.

وفي رأس هذه الجماعات: بنو اميّة، ووردت روايات فيها.

فلا وربّك لا يؤمنون حتّى يحكّموك فيما شجر بينهم - ٤/٦٥ - في موضوعات قد ارتفعت وتظاهرت وأوجبت اختلافات فيما بينهم.

فالشجر والتشاجر اذا وقع في مقام الروحانيّة والالوهيّة: فهو شجرة مباركة وتجلّي نور. واذا وقع في قبال الحقّ: فهو ظهور باطل وخلاف وأنانيّة، سواء كان في موضوع خارجيّ أو في عمل.

شحّ: مصبا - الشحّ: البخل، وشحّ يشحّ من باب قتل، وفي لغة من باب ضرب وتعب، فهو شحيح، وقوم أشحّاء وأشحّة، وتشاحّ القوم: اذا شحّ بعضهم على بعض.

مقا - شحّ: الأصل فيه المنع، ثمّ يكون منعاً مع حرص. من ذلك الشُحّ وهو البخل مع حِرص. ويقال تشاحّ الرجلان على الأمر، اذا أراد كلّ واحد منهما الفوز به ومنعه من صاحبه والزند الشحاح: الّذي لا يُورى. ويقولون للمواظِب على الشيء

شَحْشَح، ولا يكون مواظبته عليه الاّ شُحّا به. ويقولون للعير شَحْشَح، وهو ذاك القياس، لأنّه اذا غار منع.

الفروق - ١٤٤ - الفرق بين الشّحّ والبخل: انّ الشّحّ الحرص على منع الخير، ويقال رند شحاح اذا لم يور نارا وان أشحّ عليه بالقدح كأنّه حريص على منع ذلك. والبخل منع الحقّ، فلا يقال لمن يؤدّي حقوق الله تعالى بخيل.

لسا - الشُحّ والشَحّ: البخل، والضمّ أعلى. وقيل هو البخل مع الحرص وهو أبلغ في المنع من البخل. وقيل البخل في أفراد الامور وآحادها، والشُحّ عامّ. وقيل البخل بالمال والشُحّ بالمال والمعروف. وشَحّ بالشيء وعليه يَشِحّ. والشَحْشاح: الممسك البخيل.

(والتحقيق أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو البخل الشديد الراسخ في القلب، ومن لوازم هذا المعنى كونه أبلغ وأعمّ، وان يكون مع الحرص.

ومَن يوقَ شُحَّ نفسه فاولئك هم المُفلحون - ٥٩/٩ - أي الذي يُصان عن الشُحّ المكنون في نفسه: هو المُفلح.

وهذه الصفة اذا رسخت وثبتت في القلب وغلبت على القوى: تمنع النفس عن مطلق عمل الخير قولا وفعلا، بل تمنع عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتعليم الجاهل وتربية الناس وهدايتهم وارشادهم، والانفاق والاحسان والاعانة بأيّ صورة يمكنه والخدمة لهم.

وان امرأة خافت من بعلها نُشوزا أو اعراضا فلا جُناح عليهما أن يُصلحا والصلح خيرٌ وأُحضِرت الأنفسُ الشُحَّ وإن تُحسنوا - ٤/١٢٨ -

أى وقوبت الأنفس بالشحّ وموزجت به، فيشكل لها الاحسان والعمل بالمعروف والصلاح والخير أزيد مما عليه.

فدفع الشحّ والعمل بالخير والصلاح: هو طريق الفلاح.

فاذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد أشحّة على الخير ـ ١٩/٣٣ أشحّةً عليكم فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون ـ ١٩/٣٣ ـ فالشحاح حالة طبيعيّة وصفة باطنيّة لهم يظهر منهم قبل مجيء الخوف وبعد زواله، وهو نتيجة حبّ النفس وحبّ الحياة الدنيا، فيجمع المال للحياة الدنيا، ولا يطلب في اعماله الاّ تعظيم نفسه، فيمنع الخير واجراءه للنفس.

واختلاف التعبير في ـ عليكم ـ على الخير: اشارة الى أنّ شحاحهم في المرتبة الاولى على جماعة المسلمين وفي خصوص قدرتهم وقوّتهم ونفوذهم ووسعهم، وانهم يمنعون عن هذه البسطة لهم وحريصون لها، ثمّ اذا جاءهم الخوف يتوجّهون اليهم ويتوسّلون بهم ليدفعوا عنهم الشرّ، ثمّ اذا ارتفع الخوف سلقوهم ويظهرون شحاحهم عليهم ويمنعون عن كلّ خير لهم.

فالمرتبة الاولى أشدّ وأقوى، وهي مبدء الثانية، كما أنّ مبدء الاولى أيضاً هو حبّ النفس من حيث هو، وهذا هو الشرك.

شحم : مقا ـ شحم: أصل يدلّ على جنس من اللحم، من ذلك الشحم، وهو معروف، وشحمة الاذن معلّق القرط. ورجل مُشحم كثير الشحم، وان كان يحبّه قيل شَحِم، وان كان يُطعمه أصحابه قيل شاحِم، وان كان يبيعه قيل شحّام.

مصبا ـ الشحم من الحيوان معروف، والشحمة أخصّ منه، و

الجمع شحوم . وشَحُمَ شحامة : كثر شحم جسده ، فهو شحيم . وشَحْمة الاذن : مالانَ في أسفلها ، وهو معلّق القرط .

الجمهرة ٢/٤٠١ - والشحم معروف ، يقال شَحِم الرجل يَشْحَم شَحَما اذا سمن ، وهو شَحِم وشحيم . وأشحَم الرجل اذا شحمت ابله ، وهو شاحِم لاحم ، اذا كان عنده الشحم واللحم ، كما قالوا - تامِر لابن ، ورجل شَحِم لَحِم اذا قوم اليهما . وأشحَم الرجل أصحابه اذا أطعمهم الشحم .

[والتحقيق أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة : هو ما يقابل اللحم من الحيوان ، أي ما كان أبيض وفيه دسومة .

وعلى الّذينَ هادُوا حَرّمنا عليهم كلَّ ذي ظُفُر ومِن البَقَر والغنم حَرّمنا عليهم شُحومَهما الّا ما حملت ظهورُهما او الحَوايا او ما اختلط بعظم - ٦/١٤٦

الظاهر من الظفر : هو المخلب في الطير والحافر في الدوابّ ، ولا يبعد كونه أعمّ منهما . والشحوم : من البقر والغنم ما يكون قابلا للتفصيل والتفكيك الّا ما في ظهورهما . وما في محتويات داخلها والمختلط بالعظم : فغير محرّم .

وهذا التضييق في الحكم كان مخصوصا باليهود - ذلك جزيناهم ببغيهم .

شحن : مقا - شحن : أصلان متباينان ، احدهما يدلّ على المَلأ ، والآخر على البُعد . فالأوّل - قولهم - شحنتُ السفينة : اذا ملأتها . ومن الباب أشحنَ فلان للبكاء : اذا تهيّأ له كأنّه اجتمع له وأمّا الآخر : فالشحن الطرد ، يقال شحنهم اذا طردهم . ويقال للشيء الشديد الحموضة انّه ليشحن الرِّيقان أي يطردها . ومن الباب الشَّحْناء وهي العداوة ، وعدوٌّ مُشاحِن أي مُباعِد .

الجمهرة ٢/١٤٠- وشحنتُ البيتَ وغيرَه أشحنه شَحْنا اذا ملأتَه، و شحنت الثغر بالجُند اذا سددته بهم، وشحنت السفينة اذا ملأتها، و شحِنت على فلان أشحن شَحَنا من الشَحْناء.

أسا- شحَن السفينة: ملأها وأتمّ جهازها كلّه، وبينهما شَحْناء عداوة، وهو مُشاحِن لأخيه. ويقال للشيء الشديد الحموضة: إنّه- ليشحن الذُباب أى يطرده.

التهذيب ٤/١٨٤- قال الليث: الشَحْن: مَلؤك السفينة وإتمامك جهازها كلّه، فهى مشحونة. قلت: والشِحْنة: مايقام للدوابّ من العلف الّذى يكفيها يومها وليلتها، هو شِحْنتها. وشِحْنة الكورة: من فيهم الكفاية لضبطها من أولياء السلطان. وقال الليث: الشَحْناء: العداوة، وهو مشاحِن لك.

ل والتحقيق أنّ الأصل الواحد فى هذه المادّة: هو التهيّؤ من جهة الجهاز والوسائل اللازم، وبهذا المعنى فى كلّ شىء بحسبه.

فيقال شحنت البيتَ: اذا أتممت تجهيزاتها اللازم على ما تقتضيها وشحنت السفينة: فى اتمام مايلزم فى كونها مجهّزة، وشحنت الثغر: اذا أكملت مايلزم لها من القوى الدفاعيّة وحفظ الثغور، وانّه ليشحن: اذا كان مجهّزا ومهيّأً للعمل المعيّن، وهو مُشاحِن: اذا قام مجهّزاً فى مقابل فرد آخر ويلازمه العداوة والخلاف والفعل منه الشَحْناء، وهكذا الشِحْنة: لما يستعدّ ويجهّز لتأمين طعام الدوابّ، أو لتأمين محلّ.

وأمّا مفهوم الدفع والردّ: فهو من لوازم الأصل، فانّ التجهيز

يلازم التكميل ورفع النواقص والحاجات، وهذا المعنى يلازم الاستقلال والتنحّي والتباعد.

فأنجيناه ومَن معه في الفُلك المَشحون - ٣٦/١١٩، وآية لهم أنّا حملنا ذرّيّتهم في الفلك المشحون - ٣٦/٤١، وانّ يونس لمن المرسلين اذ أبق الى الفُلك المشحون - ٣٧/١٤٠ - يراد المجهّز التامّ الجامع للشرائط اللازمة والجهات المقتضية، حتّى يصحّ فيه السكنى على الماء وحركته وجريانه والاطمينان عليه من الغرق.

ولا يخفى انّ خلق الماء على كيفيّة مخصوصة ومقدار معيّن من اللطافة وخلق موادّ الفلك بحيث يتمكّن من الاستقرار في الماء والجريان فيه، وهكذا تكوين الهواء على شرائط مقتضية، وهكذا سائر الشرائط واللوازم كلّها راجعة الى الله المتعال - راجع الفلك.

وظهر أنّ الشحن ليس بمعنى الملأ، ولا يناسب في الآيات الكريمة أن يحمل عليه، فانّ اقتضاء التعبير فيها أن يكون الشحن قبل حمل الذرّيّة وقبل ركوبهم، وهذا غير صحيح، مضافاً الى أنّ ملأ الفلك مطلقاً ليس من الجهات المرجّحة المحسّنة في الموارد، بل بالعكس.

شخص: مقا - شخص: أصل واحد يدلّ على ارتفاع في شيء. من ذلك الشخص، وهو سواد الانسان اذا سامك من بُعد. ثمّ يُحمل على ذلك فيقال شخص من بلد الى بلد، وذلك قياسه. ومنه أيضاً شخوص البصر، ويقال رجل شخيص وامرأة شخيصة، أي جسيمة. ومن الباب أشخص الرامي، اذا جاز سهمه الغرض من أعلاه، وهو سهم شاخص

ويقال اذا ورد عليه أمر أقلقه : شُخص به ، وذلك انّه اذا قَلِق نَبا به مكانه فارتفع .

مصبا - شخص يشخص شخوصا : خرج من موضع الى غيره ، ويتعدّى بالهمزة فيقال أشخصته . وشخص شخوصا أيضاً : ارتفع ، وشخص البصر اذا ارتفع . و يتعدّى بنفسه فيقال شخص الرجل بصره اذا فتح بعينيه لا يطرف ، وربّما يعدّى بالباء فقيل شخص الرجل ببصره ، فهو شاخص ، وأبصار شاخصة وشواخص وشخص السهم شخوصاً : جاوز الهدف من أعلاه . والشخص : سواد الانسان تراه من بُعد ثمّ استعمل في ذاته .

أسا - رأيت أشخاصاً وشُخوصا ، وامرأة شخيصة كقولك جسيمة وشخص من مكانه وأشخصته . ومن المجاز : شخص الشيء اذا عيّنه ، و شيء مشخّص ، وشخص ببصر الميّت ، وشخص اليك بصري ، والأبصار نحوك شاخصة ، وأشخص فلان بفلان اذا اغتابه ، وأشخصت له في المنطق اذا اغتبته .

[والتحقيق أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة : هو ترفّع في مورد خاصّ أو لفرد ، في خارج أو في منطق أو في عضو .

فيقال رجل شخيص أي مترفّع في حالاته ، وشخص من مكانه اذا ترفّع منه وانتقل الى مكان آخر ، وشخص بصره اذا ترفّع وفتح عينيه ونظر الى علوّ كأنّه ينظر الى ما فوق محيط الظاهريّ .

انّما يؤخّرهم ليوم تشخص فيه الأبصار - ١٤/٤٢ - شخوص البصر انّما يتحقّق اذا صرف نظره عن كلّ محسوس وتحيّر في توجّهه وشخص بصره كأنّه

لايُبصر شيئاً ولايهتدى الى سبيل ، وذلك من شدّة الحادثة وحدّتها واحاطة الابتلاء والدهشة والحيرة - مُهطِعين مُقنعى رُءوسِهم لايرتدّ اليهم طَرفهم وأفئدتهم هواء .

واقترب الوعدُ الحقّ فاذا هى شاخِصة أبصارُ الّذين كفروا يا ويلنا قد كنّا فى غفلة - ٢١/٩٧ - من شدّة ابتلاء يومئذ .

وتدلّ الآية الكريمة على أنّ الشخوص نتيجة الغفلة ، فانّ من غفل عن درك المطلوب وسلوك الطريق الحقّ ولم يتوجّه الى ما هو المقصود : فيصبح فى غده حيران ومن شدّة اضطرابه سكران - وأفئدتهم هواء .

شـد ؛ مقا - شدّ : أصل واحد يدلّ على قوّة فى الشئ وفروعه ترجع اليه ، من ذلك شددت العقد شدّاً أشدّه . والشَدّة : المرّة الواحدة ، وهذا القياس فى الحرب أيضا . ومن الباب الشديد والمتشدّد : البخيل . وعن أبى زيد : أصابتنى شُدَّى أى شدّة . ويقال أشدَّ القوم اذا كانت دوابّهم شِدادًا . وشَدَّ النهار : ارتفاعه . والأُشُدّ : العشرون ، ويقال أربعون سنة . وبعضهم يقولون لاواحد لها .

مصبا - شدّ الشىء يشِدّ من باب ضرب شدّة : قوى ، فهو شديد ، وشددته شدّا من باب قتل : أوثقته . والشَدّة : المرّة منه . وشددت العقد فاشتدّت ، ومنه شدّ الرحال ، وهو كناية عن السفر . ورجل شديد : بخيل . وشدّد عليه : ضدّ خفّف .

التهذيب ١١/٢٦٥ - الشَدّ : الحَمل ، تقول شدّ عليه فى القتال . والشَدّ : الحُضر ، والفعل اشتدّ . والشِدّة : الصلابة . والشِدّة :

النجدة وثبات القلب. والشِدّة: المجاعة. ورجل شديد: شجاع وانه لحُبّ الخير لشديد، أى لبخيل. قال الفرّاء: الأُشُدّ: واحدها شَدّ في القياس، ولم أسمع لها بواحد. وعن أبي الهيثم: واحدة الأنعُم نِعمة، وواحدة الأشدّ شِدّة، والشدّة: القوّة والجلادة والشديد: الرجل القوىّ، وكأنّ الهاء في النعمة والشدّة كانت زائدة، وكأنّ الأصل نِعمٌ وشِدّ، فجمعا على أنعُم وأشدّ، كما قالوا رِجل وأرجُل.

[والتحقيق أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو ما يقابل الرخاوة، كما أنّ القوّة ما يقابل الضعف، والخشونة ما يقابل اللين.

وليست المادّة بمعنى القوّة ولا الثقل ولا الصلب ولا الحدّة، فانّ كلاً منها يوصف بها، كما في - علّمه شَديدُ القُوى، انّ الله قوىّ شديد العقاب، و كأيّن من قرية هى أشدّ قوّة، وكانوا أشدّ منهم قوّة.

فالشدّة ليست بمفهوم مستقلّ، بل تدلّ على درجة قويّة عالية من المراتب، وهى تختلف باختلاف الموضوعات، ففى كلّ موضوع بحسبه.

ففى الموضوعات الخارجيّة - أو آوى الى ركن شديد - ١١/٨٠، والّذين معه أشدّاء على الكفّار - ٢٩/٤٨، ثمّ يأتى من بعد ذلك سبع شداد ١٢/٤٨.

وفى الموضوعات الروحانيّة - عليها ملائكة غلاظ شداد - ٦٦/٦.

وفى الأعمال الخارجيّة - والفتنة أشدّ من القتل - ١٩١/٢.

وفى الأعمال الروحانيّة - واشدُد على قلوبهم - ١٠/٨٨.

وفيما يرتبط بالامور الاخرويّة - انّ الله شديد العقاب، انّ الله شديد

العذاب، ولعذاب الآخرة أشدّ.

ولمّا بلغ أشدّه آتيناه حكماً وعلماً - ١٢/٢٢، ولمّا بلغ أشدّه واستوى آتيناه حكماً وعلماً - ٢٨/١٤، فأراد ربّك أن يبلغا أشدّهما ويستخرجا كنزهما - ١٨/٨٢ - الأولى راجعة إلى النبيّ يوسف، والثانية إلى الكليم موسى، والثالثة إلى الغلامين اليتيمين.

وأمّا التعبير بصيغة الجمع: اشارة إلى أنّ بلوغ الشدّة لازم أن يتحقّق في جميع القوى الظاهريّة والباطنيّة ومن جميع الجهات.

وبلوغ الأشدّ يختلف بالاستعدادات الذاتيّة ثمّ بالاختلاف في الامور التي يتوقّع حصولها موضوعاً وحكماً.

وتحديده بزمان معيّن غير صحيح، ويمكن انطباقه على بلوغ عشرين إلى الأربعين، باختلاف الأشخاص والموضوعات - حتى اذا بلغ أشدّه وبلغ أربعين سنة قال ربّ أوزعني أن اشكر.

ولمّا كان مفهوم الشدّة من مراتب الموضوعات: فلا حاجة لنا إلى البحث في موارده، فليراجع إلى متعلّقاته.

شرب: مقا - شرب: أصل واحد منقاس مطّرد، وهو الشرب المعروف، ثمّ يحمل عليه ما يقاربه مجازاً وتشبيهاً. تقول: شربت الماء أشربه شرباً، وهو المصدر، والشُرب الاسم. والشَرب القوم الذين يشربون. والشِرب: الحظّ من الماء. والشَرَبة: ماء يجمع حول النخلة يكون منها شربها، والجمع شَرَب. والمشرَبة: الموضع الذي يشرب منه الناس. وماء شروب وشَريب: اذا صلح أن يُشرب

وفيه بعض الكراهة. والإشراب: لون قد أُشرِب من لون، يقال فيه شُربة حمرة. ويقال أُشرِب فلان حبَّ فلان: اذا خالط قلبه. وشارب الانسان معروف، ويجمع على شوارب. والشوارب أيضا عروق محدِقة بالحلقوم. وحمار صَخِب الشوارب من هذا، اذا كان شديد النهيق.

مصبا- الشراب: ما يُشرب من المايعات، وشربته شَرْبا، والاسم الشُرب، وقيل هما لغتان، والفاعل شارب، والجمع شاربون وشَرِب يجوز شَرَبة. قال السرقسطي: ولا يقال في الطائر شَرِبَ الماء ولكن يقال حَسا. وقيل لطف العبّ شرب الماء من غير مصّ. وقال الأصمعيّ: يقال في الحافر كلّه وفي الظلف جرع الماء يجرعه، وهذا كلّه يدلّ على أنّ الشرب مخصوص بالمصّ حقيقة ولكنّه يطلق على غيره مجازا. والشِرب: النصيب من الماء.

التهذيب ١١/٣٥٢- وقال الليث: يقال شَرِب شَرْبا وشُربا، و الشِرب: وقت الشرب. والمشرَب: الوجه الذى يُشرب منه ويكون موضعاً ومصدرا. والشَراب: اسم لما يُشرب، وكلّ شيء لا يُمضغ فانّه يقال فيه يُشرب. ورجل شَروب: شديد الشَرب، وقوم شُرُب. و قال الفرّاء: العرب تقول- أكّل فلان مالى وشرّبه، أى أطعمه الناس وسقاهم به. والشوارب: مجارى الماء في الحلق.

أسا- شَرِب الماءَ والعسلَ والدواء. ورجل شَروب وشِرّيب، وسقانى بالمِشربة وهى الإناء. ومن المجاز: أشربتنى مالم أشرب، اذا ادّعى عليه مالم يفعل. وأُشرب الثوب حمرة. وفيه شُربة من الحُمرة. وأُشرِب حبّ كذا. وشَرِب ما القى عليه اذا فهمه.

[والتحقيق أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة : هو تناول شيء مايع أو كالمايع ماديّاً أو معنويّاً، ويقابله الأكل .

فالمايع المادّي كما في - كُلوا واشربوا من رزق الله ، كُلوا واشربوا حتّى يتبيّن لكم ، فكلي واشربي وقرّي عيناً ، ماء لكم منه شراب ، فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنّه .

وما هو كالمايع كما في - وأوحى ربّك الى النحل... يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه - يراد العسل ، فانّ المايع ما لا يحتاج الى المضغ .

والمعنوي كما في - واُشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم - ٢/٩٢ - فالاشراب يطلق في مورد لا يكون الشرب بنحو طبيعيّ فيه كما في غير الحيوان أو فيه بالجبر . والعجل ليس من المايعات ، ولكنّ المراد نفوذ شأنه وجريان حبّه ، وهذا النحو من جريان الأمر ونفوذ المقام والتمكين في القلوب : شرب معنوي وتناول باطني ، والتعبير بالعجل دون نفوذه وجريان امره : للمبالغة ، فكأنّ العجل من جميع جهاته وخصوصيّاته قد اُشرب واُجري في القلوب .

والشرب في الآخرة كما في - عيناً يشرب بها المقرّبون ، فشاربون شُربَ الهيم ، وأنهار من خمر لذّة للشاربين ، لهم شراب من حميم - فمن المسلّم أنّ الموضوعات والمحمولات في عوالم الآخرة مغايرة لما في الحياة الدنيا المادّيّة وأمّا خصوصيّاتها وكيفيّة حدود الجسمانيّة والروحانيّة فيها : فغير قابلة للبحث والتحقيق بهذه القوى والادراكات المحدودة الضعيفة .

والمفهوم الكلّي : هو تناول ما كان لطيفاً وله جريان في الذائقة ، أعمّ من أن تكون الذائقة من أيّ سنخ ومن أيّ عالم .

والشرب الروحانى كما فى - إنّ الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله يفجّرونها تفجيرا يوفون بالنذر ويخافون يوما ٧/٧ فظاهر الآية الكريمة رجوعها الى عالم الدنيا، فانّ الأبرار فى حياتهم الدنيا لهم حياة بدنيّة جسمانيّة، وحياة معنويّة روحانيّة . وبمقتضى كلّ من الحياتين ما يلائمهما من الطعام والشراب .

وعطف - يوفون بالنذر : يدلّ على أنّ الآية الكريمة ناظرة الى الحياة الدنيا والى جهة الروحانيّة الباطنيّة منها .

شرح : مصبا - شرح الله صدره للاسلام شرحا، وسعه لقبول الحقّ، وتصغير المصدر شُريح وبه سمّى . وشرحت الحديث شرحا : بمعنى فسّرته وبيّنته وأوضحت معناه . وشرحت اللحم : قطعته طولا والتثقيل مبالغة وتكثير .

مقا - شرح : أصيل يدلّ على الفتح والبيان . من ذلك شرحت الكلام وغيره شرحا : اذا بيّنته . واشتقاقه من تشريح اللحم .

مفر - شرح : أصل الشرح : بسط اللحم ونحوه، يقال شرحت اللحم و شرّحته، ومنه شرح الصدر أى بسطه بنور الهىّ وسكينة من جهة الله وروح منه . وشرح المشكل من الكلام : بسطه واظهار ما تخفى من معانيه .

[والتحقيق أنّ الأصل الواحد فى المادّة : هو بسط مخصوص فى موضوع، ويقابله القبض . وأمّا مفاهيم التبيين والفتح والتفسير والتوضيح والتوسيع وغيرها : فانّما هى باعتبار البسط فى موضوع .

ألم نشرح لك صدرك - ١/٩٤، أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربّه - ٢٢/٣٩، قال ربّ اشرح لي صدري - ٢٥/٢٠ - شرح الصدر انبساط فيه ورفع الانقباض ليستعدّ لقبول النور والايمان، فالانشراح تحقّق اقتضاء واستعداد فقط. ويدلّ عليه ما في بقيّة الآيات - ووضعنا عنك وزرك الّذي أنقض ظهرك، فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله، ويسّر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي - فانّ هذه الجملات في مقام تحقّق الاقتضاء ورفع الموانع.

ويدلّ على ما ذكرنا: صريح الآية الكريمة - فمن يُرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام - ٦/١٢٥ - فيصرّح بانّ انشراح الصدر وسيلة الهداية، والتعبير بعدها بحرف اللام - لك، للاسلام، لي: اشارة الى أنّ الشرح انّما يتحقّق لنفعهم وليتنفعوا به وليتحصّل الاسلام والايمان.

وأمّا التعبير بالباء في الآية - ولكن من شرح بالكفر صدرًا فعليهم غضب من الله - ١٦/١٠٦: اشارة الى أنّ هذا النحو من الانشراح ليس بشرح طبيعيّ، بل انشراح بوسيلة الكفر، فانّ الصدر مرتبة ظاهريّة أوليّة من القلب، وهو محلّ نزول الاسلام أو الكفر، وفي هذا المورد قد نسب الشرح الى العبد، بخلاف الآيات السابقة، فانّ الله تعالى لا يمكن له أن يشرح قلب عبده بالكفر.

ويدلّ على أنّ الشرح يقابل القبض والضيق: قوله تعالى في الآية ٦/١٢٥ ومن يُرد أن يُضلّه يجعل صدره ضيّقا حرجا كأنّما يصّعّد في السماء، فكما أنّ الانشراح وسيلة الهداية، فالتضيّق أيضا وسيلة الضلالة.

فظهر أنّ انشراح الصدر أوّل شرط في السير إلى الله تعالى، وهو باب الورود إلى طريق الهداية، وتحقّق استعداد لطلب الكمال.

شرد : مقا- شرد: أصل واحد وهو يدلّ على تنفير وابعاد، وعلى نفار وبُعد، في انتشار. من ذلك شرد البعيرُ شرودا، وشرّدت الابلَ تشريدًا أُشرّدها، ومنه- فشرِّد بهم مَن خلفهم- يريد نَكِّل بهم وسَمِّع، وهو ذلك المعنى، انّ المذنب اذا أذنب وعوقب عليه فقد شُرِّد بتلك العقوبة غيرُه، لانّه يحذر مثلَ ما وقع بالمذنب، فيشرُد عن الذنب وينكُل.

مصبا- شرد البعيرُ شُرودًا من باب قعد: ندّ ونفر. والاسم: الشِراد، وشرّدته تشريدًا.

التهذيب ١١/٣٢٠- شَرَد البعيرُ يشرُد شِرادا، وكذلك الدوابّ، وفرس شَرود وهو المستعصي على صاحبه. وقافية شَرود: عائرة سائرة في البلاد. وشَرَد الجمل شُرودا، فهو شارد، فاذا كان مُشرَّدا فهو شَريد طريد. وتقول أشردته أطردته: اذا جعلته شَريدا طريدًا لا يُؤوى. وقال الفرّاء: فشرِّد بهم- يقول ان أسرتهم يا محمّد فنكّل بهم مَن خلفهم ممّن تخاف نقضه للعهد، لعلّهم يذّكرون فلا ينقضون العهد. وأصل التشريد التطريد.

[والتحقيق أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو نفار مع وحشة، كما أنّ النفار فيه مفهوم الكراهة، أي طرد مع كراهة. والندّ يؤخذ فيه معنى التفرّق، أي نفار مع تفرّق.

فإمّا تثقفنّهم في الحرب فشرّد بهم مَن خلفهم لعلّهم يذكّرون - ٨/٥٨
قلنا في الثقف انّه الدرك الدقيق المحيط ، أي اذا أدركت الناقضين الكافرين في صفوف الأعداء المقاتلين: فخذهم أخذة شديدة ونكّلهم بنكال دبأ شدّ عذاب حتّى يكون عبرة للّذين من ورائهم من المخالفين ، فينفردا عن المخالفة والمقاتلة ونقض المعاهدة ، متوحّشين خائفين .

وأيضاً إنّ الناقضين هم أيادى الكفّار ، وبوسيلتهم يصنع الكفّار مايصنعون ، فاذا أُخذوا وقتلوا يُشرّد الكفّار من خلفهم .

شرذمة : التهذيب ١١/٤٥٠ - والشِرذمة : الجماعة القليل وقال الليث: الشِرذمة : القِطعة من السفرجلة ونحوها .

مقا - ومن ذلك الشِرذمة : وهى القليل من الناس ، فالذال زائدة وانّما هى من شرمتُ الشيءَ اذا مزّقته ، فكأنّها طائفة انمزقت وانمارت عن الجماعة الكثيرة ، ويقال ثوب شَراذِم أى قِطَع .

لسا - الشِرذمة : القليل من الناس . وعن أبى عمرو : شردمة وشرذمة بالذال والدال .

الشرذم ، الشرذمة : القطعة من الشيء ، والجمع شراذم . والشِرذمة في كلام العرب : القليل . وثياب شَراذم : أخلاق منقطعة .

صحا - الشِرذمة : الطائفة من الناس والقِطعة من الشيء . و ثوب شراذم ، أى قِطَع .

[والتحقيق أنّ الأصل الواحد في هذه الكلمة ، هو القِطعة المنقطعة ، وبينها وبين موادّ الشرم (بمعنى الخرق والمزق والقطع) والشذر (يدلّ على

تفرّق وتميّز) والشذّ (ويدلّ على الانفراد والمفارقة): اشتقاق الكبر.

فيلاحظ في هذا المفهوم قيدان: قطعة محدودة، ومنقطعة من شيء آخر. وأمّا قيد القلّة: فليس من مدلول اللفظ.

فأرسل فرعون في المدائن حاشرين إنّ هؤلاء لشرذمة قليلون ٥٥/٢٦

التعبير بهذه الكلمة: اشارة الى أنّ هذه الجمعيّة من أصحاب موسى ع طائفة قد تفرّقت وانقطعت عن بني اسرائيل، وأوجدت اختلافا بينهم. ثمّ وصفها بكونهم قليلين: فيدلّ على عدم دلالة الكلمة على قيد القلّة.

فظهر لطف التعبير بها دون كلمات - القوم، الطائفة، الجماعة، وغيرها.

شرّ: مقا - شرّ: أصل واحد يدلّ على الانتشار والتطاير من ذلك الشرّ خلاف الخير. ورجل شِرّير، وهو الأصل، لانتشاره وكثرته. والشرّ: بسطك الشيء في الشمس. والشَرارة، والجمع الشَرار، والشَرَر: ما تطاير من النار، الواحدة شَرَرة. ويقال شرشر الشيء اذا قطّعه. و الإشرارة: ما يُبسط عليه الشيء.

مصبا - الشرّ: الفساد والظلم، والجمع شُرور، من باب تعب، وفي لغة من باب قرب. والشرّ: السوء. ورجل شرّ: أي ذو شرّ. وقوم أشرار وهذا شرّ من ذاك، والأصل أشرّ، واستعمال الأصل لغة لبني عامر والشَرَر: مقصور من الشَرار.

المجمهرة ١/٨٢ - الشرّ وهو ضدّ الخير، ورجل شِرّير: كثير الشرّ. و زعم بعض أهل اللغة أنّ الشرّ يجمع شُرورًا. فأمّا شَرار النار: فيقال شَرَرة وشَرارَة: فمن قال شَرَرة قال في الجمع شَرَر، ومن قال شَرارَة

قال شرار في المجمع . ويقال شررت اللحم والثوب وأشررته : اذا بسطته ليجفّ ، فهو مُشرّ ومَشرور .

[والتحقيق أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة : هو مايقابل الخير ، وقلنا في الخير انّه عبارة عمّا يختار وينتخب ويكون له رجحان وفضل .

فالشرّ مايكون مرجوحا ولا يتمايل الى اختياره وانتخابه .

فالخير في الحقيقة : ما فيه نفع وحسن أثر وصلاح . والشرّ ما فيه ضرر وسوء اثر وفساد . وقد يكون شيء فيه ضرر كالدواء وليس بشرّ ، أو يكون شيء فيه اختلال وفساد وليس بشرّ كالمريض ، أو يكون شيء من جهة الصورة قبيحا وليس بشرّ . فيلاحظ في الشرّ أثر الشيء من حيث هو - راجع السوء .

والشرّ يتصوّر على أنحاء : إمّا في أصل التكوين والخلق بالذات ، أو في التكوينيّات بالعرض ، أو في الآثار والأعمال .

والقسم الأوّل ممتنع : فانّ التكوين نشر رحمة وافاضة فيض وتجلّي من الصفات والأسماء الالهيّة وظهور وبسط نور ، ولا يتصوّر فيها الشرّ - ربّنا وسعتَ كلّ شيء رحمة وعلماً - ٧/٤٠ ، ماخلق الله السموات والأرض وما بينهما الّا بالحقّ - ٨/٣٠ ، بيدك الخير انّك على كلّ شيء قدير - ٢٦/٣ .

والقسم الثاني هو لحوق الشرّ بالعرض ، كما في - انّ شرّ الدوابّ عند الله الّذين كفروا فهم لا يؤمنون - ٥٥/٨ ، في نار جهنّم خالدين فيها اولئك هم شرّ البريّة - ٩٨/٦ ، من شرّ ما خلق - ٢/١١٣ .

فانّ الموجود في أيّ مرحلة كان اذا انحرف عن صراط الحقّ الّذي خلق عليه وضلّ عن سبيل الاهتداء الّذي هدي الله بالفطرة الأوّليّة اليه ؛ فقد بَعُدَ عن

عن محيط الخير والرحمة، وغيّر خلق الله وبدّل فطرته السليمة، وهذا هو المراد من قوله تعالى- ولآمرنّهم فليغيّرنّ خلق الله- ٤/١١٩.

وأمّا الشرّ في الآثار والأعمال المترتّبة: وهو العمل على خلاف نظم التكوين و التشريع، كما قال تعالى- ومَن يعمل مثقال ذرّة شرّا يَرَه- ٨/٩٩، من شرّ الوسواس الخنّاس- ٤/١١٤، من شرّ غاسق اذا وقبَ ومن شرّ النفّاثات في العقد ومن شرّ حاسد اذا حسد- ٣/١١٣.

وتوضيح ذلك: أنّ مراتب التكوين والخلق في أنفسها حقّ وخير، لا باطل فيها و لا شرّ- الذي أحسنَ كلّ شيء خَلقَه- ٧/٣٢، ويتفكّرون في خلق السماوات والأرض ربّنا ما خلقتَ هذا باطلاً- ٣/١٩١.

ومراتب التشريع والأديان الالهيّة: على وفق التكوين وفي جهة ابقائه واتمامه والكماله، فالتشريع تتميم التكوين، و لايمكن وجود الاختلاف بينهما، والّا فيتحقّق التضادّ في جريان الامور- هو الذي أرسلَ رسوله بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدين كلّه- ٩/٦١، ونزّلنا عليك الكتاب تبيانا لكلّ شيء وهدى ورحمة- ١٦/٨٩.

والانحراف عن مجرى التكوين والتشريع: انّما يوجب الخروج عن جريان الخير والفلاح والنظم الطبيعيّ الذي جعله الله تعالى وقدّره.

ثمّ انّ الانحراف امّا في الآراء والأفكار، أو في الأخلاق والصفات الباطنيّة الانسانيّة، أو في الأعمال والآداب الخارجيّة.

وفي أثر كلّ من هذه الانحرافات تحصّل شرّ ويصيب صاحبَه، وقد يصيب الشرّ من الخارج: امّا بسبب انحرافات في افراد متجاوزين، كما في

من شرّ النفّاثات في العقد، من شرّ ما خلق.

وامّا بالصابة من الحوادث الخارجيّة كما في - واذا مسّه الشرّ فذو دعاء عريض - ٤١/٥١، وان مسّه الشرّ فيؤس قنوط - ٤١/٤٩.

وقد يكون الشرّ في النظرة الأوّليّة الظاهريّة فقط دون الواقع الحقّ، كما في - وعسى أن تحبّوا شيئاً وهو شرّ لكم - ٢/٢١٦، ويدع الانسان بالشرّ دعاءه بالخير - ١٧/١١، مالنا لانرى رجالا كنّا نعدّهم من الأشرار - ٣٨/٦٢.

فظهر أنّ مراتب الحقّ من التكوين والتشريع هي الخير، كما انّ مراتب الباطل والانحراف هي الشرّ، فالسالك الى الحقّ لازم له أن يسير في طريق الخير، و يجتنب عن سبيل الشرّ، هذا هو حقيقة الصراط المستقيم - ولتكن منكم امّة يدعون الى الخير - ٣/١٠٤، أأرباب متفرّقون خير أم الله الواحد القهّار - ١٢/٣٩، انّما عند الله هو خير لكم - ٤/١٥، والله خير وأبقى - ٢٠/٧٣، ولكلّ وجهة هو موّليها فاستبقوا الخيرات - ٥/٤٨.

ثمّ انّ كلمة الشرّ كالخير صفة مشبهة كالصعب، وليست بصيغة تفضيل، وأمّا مفهوم الشرّر والشرار كالحسن والجبان: فالتحريك يدلّ على تحرّك في الوصف، وهو التطاير والتظاهر في النار، ويستعمل هذا المفهوم في مورد ارادة الشرّ، لا في موارد الاستفادة منه،

انّها ترمي بشرر كالقصر - ٧٧/٣٢ - راجع القصر.

وأمّا قولهم - شررت اللحم أو الثوب أي بسطته: فانّ في الشرّ مفهوماً من البسط والنشر، كما أنّ في الخير شيئاً من القبض، فانّ الاختيار والاجتباء والانتخاب لا تخلو عن معنى القبض والجمع، وعليهذا قال بعضهم كما في

المقاييس: انّ الأصل في المادّة هو التطاير والانتشار.

شرط : مقا- شرط: أصل يدلّ على عَلَم وعَلامة وما قارب ذلك من عَلَم. من ذلك الشَّرَط العلامة، وأشراط الساعة علاماتها. وسمّي الشُّرَط: لأنّهم جعلوا لأنفسهم علامة يُعرفون بها. و يقولون أشرَطَ فلان نفسه للهلكة: اذا جعلها علما للهلاك. ويقال أشرَطَ من إبله وغنمه، اذا أعدّ منها شيئا للبيع. ومن الباب شَرَطُ الحاجم وهو معلوم، لأنّ ذلك علامة وأثر. ويقال انّ أشراط الساعة أولها ومن الباب الشَّريط وهو خيط يُربَط به البهم، وانّما سمّي بذلك لأنّها اذا رُبطت به صار لذلك أثر. ومن الباب الشَّرَط وهو المَسيل الصغير وسمّي بذلك لأنّه أثر في الأرض كشَرَط الحاجم.

مصبا- شَرَطَ الحاجمُ شَرْطًا من بابي ضرب وقتل، الواحدة شَرْطة وشَرَطتُ عليه كذا شَرْطا أيضًا واشترطت عليه. وجمع الشَّرْط شُروط والشَّرَط: العلامة، والجمع أشراط. والشُّرطة، وفتح الراء لغة قليلة وصاحب الشُّرطة: الحاكم. والشُّرَط: أعوان السلطان، واذا نسب الى هذا قيل شُرَطيّ ردًّا الى واحده. وشَرَط المعزى: ردالها. والشَّريطة في معنى الشرط، وجمعها شرائط.

الجمهرة ٢/٣٤١- والشَّرَط: ردىء المال من الابل والغنم، و الجمع أشراط. وأشرَطَ فلان نفسه لهذا الأمر: جعل نفسه علما له. و الشَّرطان نجمان من منازل القمر. والشَّرْط للحجّام، وأصله الشقّ.

التهذيب ١١/٣٠٨- قال الليث: الشَّرْط معروف في البيع. والفعل

شارطه فشرط له على كذا وكذا، وهو يشرط، والشرط: بزغ الحجام بالمِشرط. وقال أبو سعيد: أشراط الساعة علاماتها وأسبابها التي هي دون معظمها وقيامها، قال، وأشراط كل شيء ابتداء أوّله، والشَرَط الدون من الناس، والذين هم أعظم منهم ليسوا بشَرَط، وشَرَط المال: صِغارها، والشُرَط: سمّوا شُرَطا لأنّ شُرطة كل شيء خيارُه وهم نخبة السلطان من جُنده. أشرط نفسه: استخفّ بها وجعلها شَرَطا أي شيئا دونا خاطَر بها. وقال أبو عمرو: أشرطت فلانا العمل كذا أي يسّرته وجعلته يليه، فهو مُشرَط له أي مُعَدّ له.

[والتحقيق أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الالزام والالتزام بشيء لشيء آخر بحيث يتوقّف وجود ذلك الشيء عليه، إمّا في ذاته وفي نفس الأمر أو من جهة التعهّد والالتزام.

وهذا المعنى ملحوظ في جميع مصاديق الأصل: فأشراط الساعة: وقائع حادثة قبل الساعة تتوقّف مجيء الساعة على حدوثها. والشَرَط: ما يلتزم في جريان المعاملة به ويُشترَط به، وهو وجود جُند وأفراد يحفظون النظم ويعينون الحاكم. وفي الحجامة يلتزم بالبزغ والشقّ لخروج الدم، فالبزغ شرط فيه ثمّ انّ الشروط من جهة انّها مقدّمة للمشروط وفانية فيه وواقعة في رتبة يقال انّها في مرتبة دانية وخفيفة. ومن جهة أنّ المشروط يتوقّف على وجودها ويتحقّق في ظلّ تحقّقها: فهي في مرتبة مختارة عالية. وأيضا ان الشرط يلازم التهيئة والاعداد. وهذه المعاني الأخيرة من لوازم الأصل وهي معاني مجازيّة.

فهل ينظرون الاّ الساعة أن تأتيهم بغتة فقد جاء أشراطها فأنّى لهم اذا جاءتهم ذكريهم - ١٨/٤٧ - قلنا في الساعة: انها اذا ذكرت معرّفة يراد منها الزمان المحدود المعيّن، وهي عند الاطلاق تنصرف الى زمان الموت، وهو أشدّ حالة ابتلاء، حيث انّ الانسان يفارق جميع ما يحبّه من مال وأهل وملك وتعلّق وعشيرة، ويسير الى عالم غير مأنوس.

وأشراط تلك الساعة: هي ظهور آثار الضعف والوهن في البدن وقويه والوقوع في القوس النزولي من الحياة الدنيا وفراق الأحبّة واحاطة الهموم والكربات والنقصان في التمتّعات المادّية وغيرها.

ويقول تعالى: انّهم في غفلة عن الساعة، ولا يتوجّهون الى أشراطها الحادثة في وجودهم وفي محيط حياتهم، فكيف يكون حالهم اذا تذكّروا وتوجّهوا الى الساعة وشاهدوها قريبة منهم - كأنّما يساقون الى الموت وهم ينظرون ٨/٦ قل انّ الموت الذي تفرّون منه فانّه ملاقيكم - ٨/٦٢.

شرع : مصبا - الشِرعة: الدين، والشَرع والشَريعة مثله، مأخوذ من الشريعة وهي مورد الناس للاستقاء، سمّيت بذلك لوضوحها وظهورها، وجمعها شرائع، وشرعَ الله لنا كذا يشرعه: أظهره وأوضحه. والمَشرَعة: شريعة الماء. والناس في هذا الأمر شَرَع، و تُسكن الراء للتخفيف: أي سَواء. وشرعت في الأمر أشرعُ شروعا: أخذت فيه. وشرعت في الماء شروعا: شربتَ بكفّيك أو دخلتَ فيه. وشَرَعَ الباب الى الطريق شروعا: اتّصل به، وشرعته أنا: يستعمل لازما ومتعدّيا ويتعدّى بالألف أيضاً فيقال أشرعته اذا فتحته وأوصلته. والطريق

شارع: يسلكه الناس عامّة، والجمع شوارع.

مقا- شرع: أصل واحد، وهو شيء يُفتح في امتداد يكون فيه من ذلك الشريعة وهي مورد الشاربة الماءَ. واشتقّ من ذلك الشِّرعة في الدين والشريعة. ومن الباب: أشرعت الرمح نحوه إشراعا. وربّما قالوا في هذا شرعتُ. والإبل المُشرِع: التي شَرِعت ورَوِيت. ويقال: أشرعتُ طريقا اذا أنفذته وفتحته، وشرعتُ أيضًا. وحيتان شُرَّع: تخفض رءوسها وتشرب. وشرعت الابلَ اذا أمكنتها من الشريعة. هذا هو الأصل ثمّ حمل عليه كلّ شيء يُمدّ في رفعة وغير رفعة، من ذلك الشِّرَع وهي الأوتار، واحدتها شِرعة، والشِّراع جمع الجمع. و من ذلك شِراع السفينة وهو ممدود في علوّ، وشبّه بذلك عنق البعير، فقيل شَرَع البعير عنقه، وقد مَدّ شِراعَه.

مفر- الشرع: نهج الطريق الواضح، يقال شرعت له طريقا، و الشَّرْع مصدر ثمّ جعل اسما للطريق النهج، فقيل له شِرع وشَرْع وشريعة واستعير ذلك للطريقة الالٰهيّة.

التهذيب ١/٤٢٤- قال أبو اسحاق في قوله - شِرعةً ومِنهاجا: قال بعضهم: الشِرعة في الدين، والمنهاج الطريق. وقيل الشِرعة والمنهاج جميعًا الطريق، والطريق ههنا الدين. وقال محمد بن يزيد: شِرعة معناها: ابتداء الطريق، والمنهاج: الطريق المستمرّ. قال ابن الأعرابي في قوله شرع لكم من الدين: أي أظهر، والشارع الربّانيّ: العالم العامل - المعلِّم، وشَرَع فلان اذا أظهر الحقّ وقمع الباطل.

[والتحقيق أنّ الأصل الواحد في المادّة : هو انشاء طريق واضح مادّيًا أو معنويًا . ومن مصاديق الأصل : طريق الورود للاستقاء فيقال لله شريعة للماء . وشَرَعَ الطريقَ أي أنشأه واضحًا . وشَرَعَ في الأمر أي أحدث طريقًا في خصوص هذا الأمر وابتدء في السلوك فيه . وشَرَعَ من الدين أي انشأ من الدين المعنوي والبرنامج في الحياة طريقًا واضحا بيّنًا .

وبهذه المناسبة يطلق على عنق البعير وعلى شراع السفينة وعلى أوتار في العود وغيره .

وأمّا مطلق مفاهيم الايضاح ، الايصال ، الفتح ، الأخذ ، الانفاذ ، الاظهار ، الابتداء : فليس من الأصل ، بل من لوازمه وآثاره .

شَرَعَ لكم من الدين ما وصّى به نوحًا والّذي أوحينا اليك - ١٣/٤٢ أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله - ٢١/٤٢ - اي انشاء طريق واضح من الدين في الحدود المذكورة .

فالشرع احداث طريق مبيّن امّا من جانب الله الحقّ تعالى ، أو من جانب الشركاء والشياطين الباطلة من دون اذن من الله تعالى . كما انّ الدين أيضًا أعمّ من الحقّ والباطل - لكم دينكم ولي دين .

فالشرع لابدّ أن يكون في البرنامج والأحكام الالهيّة من جانب الله تعالى حتّى يطابق التكوين والقوانين التكوينيّة - راجع الشرّ .

فالشريعة اذا كانت من جانب غير الله ولم يكن باذنه وانشائه : فهو شرك وانحراف عن التوحيد وعن صراط المستقيم ، والسالك فيه يسير الى مسير خلاف دينه ورضاه ، وهو يعبد الشيطان ويطيعه .

ولا تتّبع أهواءَهم عمّا جاءَك مِن الحقّ لكلٍّ جَعلنا منكم شِرعة ومِنهاجا ولو شاء الله لجعلكم امّة واحدة - ٥/٥٢ - الجعل قريب من التقدير، وهو تحقّق بعد التكوين، وجعل الشِرعة وتقديرها أعمّ من أن يكون في سبيل الحقّ أو الباطل، وكلّ منهما بمقتضى أسباب موجبة، كما قال تعالى - وجعلنا جهنّم للكافرين حَصيرًا، وأرادوا به كيدا فجعلناهم الأخسرين.

والشِرعة فِعلة للنوع، يراد نوع من انشاء الطريق، وهذا التعبير يناسب المقام، حيث تنسب الكلمة الى الفرق المختلفة، بخلاف ما اذا نسبت الى النبيّ (ص) فيعبّر بكلمة الشريعة مطلقة - ثمّ جعلناك على شريعة من الأمر فاتّبعها ولا تتّبع أهواء الذين لا يعلمون - ٤٥/١٨.

واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يَعدون في السبت اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شُرَّعًا - ٧/١٦٣ - الشُرَّع جمع شارعة، بمعنى مَن يُنشئ طريقا يسلكه، فالحيتان يتحرّكن في البحر على خطّ ممتدّ، كلّ فرد على طريقة خاصّة.

ولعلّ تحريم صيد الحيتان يوم السبت، كان لحفظ نسلها وتكثيرها تناسلها، لتمرينهم تقوى النفس وقطع الطمع، أو لغير ذلك.

شرق: مصبا - شرقت الشمس شُروقا من باب قعد شرقا أيضا: طلعت. وأشرقت: أضاءت. ومنهم من يجعلهما بمعنى. وأشرق: دخل في وقت الشروق. وأيّام التشريق ثلاثة، وهي بعد يوم النحر، قيل لأنّ لحوم الأضاحي تقدد في الشرقة وهي الشمس، وقيل تشريقها تقطيعها وتشريحها، وشرِقت الشاة شرقا من باب تعب اذا

كانت مشقوقة الاذن، فهى شَرْقاء، ويتعدّى بالحركة، يقال شَرَقها شرقا من باب قتل. والشَّرق: جهة شروق الشمس، والمَشْرِق مثله وهو بكسر الراء، وبالفتح وهو القياس، لكنّه قليل الاستعمال. و شرق الجرح بالدم: امتلأ.

مقا- شرق: أصل واحد يدلّ على اضاءة وفتح. من ذلك شَرَقت الشمس اذا طلعت، وأشرقت اذا أضاءت، والشروق: طلوعها، ويقولون لا أفعل ذلك ما ذرّ شارق، أى طلع. والمشرقان مَشْرقا الصيف والشتاء. وقال قوم انّ اللحم الأحمر يسمّى شَرَقا: فان كان صحيحا فلانّه من حُمرته كأنّه مُشْرِق. وممّا شذّ عن هذا الباب قولهم شَرِق بالماء اذا غصّ به شَرَقا.

الاشتقاق ٣٠٥- شَرِيق: امّا من شرقت الشمس اذا أضاءت أو شَرَقت اذا انبسطت. والشرق ضدّ الغرب. وصبح شارِق ومُشْرِق والإشراق مصدر. وقد سمّت العرب عبد الشارق.

التهذيب ٨/ء٣١- الشَّرِقة: الأرض الشديدة الخُضرة الرِيّا. الشَّرِيق المُشبَع بالزعفران. وقال الليث: شَرِقَ فلان بريقه وكذلك غصّ بريقه ويقال للشيء اذا اشتدّت حُمرته بدم أو نحوه أو بحسن لون أحمر: قد شَرِق شَرَقا. ويقال للنبت الذى يرفّ من شدّة الخُضره: شَرِقٌ، كأنّه غاصّ بكثرة مائه الذى يجرى فيه. عن ابن الأعرابىّ: الشَّرَق: الشمس. قال ابن السِكّيت: الشَّرَق الشمس، والشَّرْق: المكان الذى تشرق فيه الشمس. يقال: طلع الشَّرَق والشَّرْق، ولا يقال غاب الشَّرْق ولا الشَّرَق. ويقال

شَرَقت الشمسُ تشرُق شروقا: اذا طلعت، وأشرقت اشراقا: اذا اضاءت على وجه الأرض.

الفروق ٢٥٤- الفرق بين الطلوع والبزوغ والشروق: أنّ البزوغ أوّل الطلوع - فلمّا رأى الشمس بازغة، والشروق الطلوع تقول طلع الرجل ولا يقال شرق الرجل، فالطلوع أعمّ.

[والتحقيق أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الطلوع مع الإضاءة وعلى هذا لا يصحّ أن يقال: شَرَق الرجل. ويدلّ على هذا المعنى استعمالها في مقابل الغروب بمعنى البعد والغيبة، والعشاء بمعنى الظلام، كما في يسبّحن بالعشيّ والإشراق - لا شرقيّة ولا غربيّة.

والاشراق متعدّ بمعنى جعل شيء آخر شارقا، وبهذا المعنى أعمّ من أن يكون المُشرِق في نفسه شارقا كالشمس فانّها شارقة ومُشرقة، أو يكون مُشرقا وغير شارق في نفسه، بأن يكون وسيلة للإشراق ومنعكساً فيه الشروق الى غيره، كالأرض وما فيها، فانّها في أنفسها مظلمة الاّ أنّها ينعكس فيها الضياء وينتقل الى غيرها من الأجسام.

ثمّ انّ الشروق يختلف شدّة وضعفا، فمن مصاديقه: شروق اللحم حمرةً بعد الذبح، وشروق النبت خضرةً في موسمه، وشروق عضو حمرة بدم أو لون، ويلاحظ في كلّ منها جهة طلوع واضاءة بحسبه.

وبهذا اللحاظ تستعمل المادّة في مورد غصّ بالريق أو غيره، فانّه يوجب حدوث حالة فارقة تضطرب النفس شديداً ويحمرّ اللون.

وبهذه المناسبة تستعمل مجازا في موارد تناسبها.

واسم المكان من المادّة : المَشرَق والمَشرِق ، والتثنية المَشرِقَين ، والجمع المَشارق . والمَشرِق : كلّ محلّ يَشرق ويَطلع فيه شارق ، والشارق أعمّ من أيّ طالع مُشرق ، شمساً أو غيرَها من النجوم .

فكلّ من المفرد والتثنية والجمع إذا اطلق من دون قرينة مخصّصة يعمّ الموارد كلّها ، كما في - قال ربّ المشرق والمغرب وما بينهما - ٢٨/٢٦ ، قال يالَيت بيني وبينك بُعدَ المشرقين - ٣٨/٤٣ ، فلا أقسم بربّ المشارق و المَغارب انّا لقادرون - ٤٠/٧٠ .

وقد تعمّ موارد المحسوسات والمعنويّات - كما في - وخَلَق الجانّ من مارِج من نار ... ربّ المشرقَين وربّ المغربَين - ١٧/٥٥ ، ربّ المشرق و المغرب لا اله الّا هو فاتّخذه وكيلاً - ٩/٧٣ ، ربّ السموات والأرض وما بينهما وربّ المَشارق انّا زيّنّا السماء الدنيا - ٥/٣٧ .

فالمَشرق المتفاهَم العرفيّ : هو محلّ طلوع الشمس من الأرض في المرتبة الاولى من طلوعها ، والمغرب محلّ غروبها وغيبتها ، وقد يطلق عليهما المشرقان تغليبا ، كما في آية ٣٨/٤٣ .

ولا يبعد أن يراد من المَشرقَين : المَشرقان من شارقَين مختلفَين ، من الشموس السماويّة .

وقد يراد من المَشارق : المَشارق الجزئيّة باعتبار شروق الشمس في كلّ يوم في نقطة مخصوصة معيّنة ، كما في - وأورثنا القوم الّذين كانوا يُستضعفون مَشارقَ الأرض ومَغاربَها الّتي باركنا فيها - ١٣٧/٧ . اى مجموع الأراضي الّتي في جهة الشرق وفي جهة الغرب .

يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية - ٣٥/٢٤ - فهذه الشجرة المتجلية المتعالية غير منسوبة الى شرق بأن تكون طالعة شارقة متجددة، ولا منسوبة الى غرب بأن تكون غائبة وتصير الى تبعد وغروب.

فالشجرة المباركة لا توصف بالشروق ولا بالغروب المتحولين المتجددين، فالمراد منها في هذا المورد الشروق والغروب المعنويين، ويمكن أن يراد المفهوم المطلق الأعم.

واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا - ١٦/١٩ - يراد في هذا المورد المكان الشرقي من جهة مسكنها، أي مكانا منسوبا الى شروق الشمس فيه، حتى يكون مطلعا للشمس وفي معرض حرارتها.

انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق - ١٨/٣٨ - أي الزمان المظلم وهو يتحقق بحصول الظلام بالحركة الوضعية في الأرض، والعشي فعيل وهو الزمان المتصف بالظلام. وفي زمان اشراق الشمس واضاءتها حتى يكون المسبح في ضياء، والتسبيح في الظلام أصل.

فأخذتهم الصيحة مشرقين - ٧٣/١٥ - يراد هنا اشراق بالقوة والقدرة والنفوذ والتدبير في الامور واعمال ما يريدون من الأعمال واجراء ما يشاءون من الامور المادية، ففي تلك الحالة ومع وجود هذه القدرة والقوة لهم اخذتهم الصيحة، فلا يستطيعون صرفا.

فهذا الاشراق نوع من الاضاءة، وهو تصرف ونفوذ وتدبير في امور نفوس آخرين وفي موضوعات خارجية، مضافا الى امور نفسه.

فلا حاجة لنا الى تفسير الكلمة بمعاني مجازية اخرى

وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب ٣٩/٦٩ - الآية الكريمة في بيان القيامة الكبرى [ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون].

اشارة الى تحقق مالكية الربّ ونفوذه الحق، وبذا المعنى انما يتوقف على رفع الأنانية وآثارها ومقتضياتها وخصوصياتها في عالم المادة - يوم تبدّل الأرض غير الأرض والسماوات وبرزوا لله - ١٤/٤٨.

والأرض وما فيها بمعنا الخاص، أو ما يعمها والسماوات المادية بمعنا العام: انما تكون خاشعة في منتهى حدّ الذلة والاخلاص الطبيعي والفناء والانمحاء، بحيث لا يبقى في وجودها الا اثر حكمه وسلطانه ونفوذه، فتصير تلك الأجسام الجامدة حيّة مستنيرة مستشرقة منعكساً فيها نور الربّ وسلطان حكمه، فهي اذاً مُشرِقة - أشرقت بنور ربه، وبرزوا لله، وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون - ٢٩/٦٤.

وأما التعبير - أشرقت بنور ربها: فان الأرض والسماوات كانت في الحياة الدنيا مستشرقة أو مُشرِقة بذاتها أو بواسطة شموس أو كواكب ثوابت. وأما في الآخرة: فتكون مشرقة بنور الربّ

والشروق: انما يطلق في مقام طلوع مع ضوء في الذات.

شرك: مصبا - شَرِكته في الأمر أشركه من باب تعب شَرِكاً وشَرِكة: اذا صرت له شريكا، وجمع الشريك شُركاء وأشراك. وشركت بينهما في المال تشريكاً، وأشركته في الأمر والبيع: جعلته لك شريكاً. ثم خُفّف المصدر بكسر الأوّل وسكون الثاني، واستعمال المخفّف أغلب، فيقال شِرك وشِركة، كما يقال كِلم وكِلمة. وشاركه وتشاركوا واشتركوا

وطريق مشترك، والأصل مشترك فيه. والشِرك: النصيب، ومنه قولهم لواعتق شِركا له في عبد أي نصيبا، والجمع أشراك. والشِرك: اسم من أشرك بالله اذا كفر به. والشَرَك للصائد معروف، والجمع أشراك، وقيل الشَرَك جمع شَرَكة كقَصَب وقَصَبة.

مقا- شرك: أصلانِ، أحدهما يدلّ على مقارنة وخلاف انفراد، والآخر يدلّ على امتداد واستقامة. فالأوّل- الشِركة وهو أن يكون بين اثنين لا ينفرد به أحدهما، ويقال شاركت فلاناً في الشيء: اذا صرت شريكه وأشركت فلاناً: اذا جعلته شريكاً لك- وأشركه في أمره. وأمّا الأصل الآخر- فالشَرَك لقَمّ الطريق، وهو شِراكه أيضاً، وشراك النعل مشبّه بهذا، ومنه شَرَك الصائد، سمّي بذلك لامتداده.

الجمهرة ٢/٣٤٨- والشِرك مصدر شَرِكت الرجل في ماله أشركه- شِركا، وشارك فلان فلانا شرك عِنان وشِرك مفاوَضة، فالعنان في صنف من المال بعينه، والمفاوَضة في جميعه. وشريك الرجل و مشارِكه: سواء. وأشرك بالله تعالى وهو أن يدعو معه شريكا. وشِراك النعل: معروف، والجمع شُرُك، وشرّكت النعل تشريكا، وقال قوم: أشركتها اشراكا، وليس بالعالي، والشِراك: الطريق الدقيق ينشعب عن جادّة، والجمع شُرُك. وشَرَك الصائد: حبالته، الواحدة شَرَكة، و الجمع شُرُك أيضاً.

[والتحقيق أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو تقارن فردين أو أفراد في عمل أو أمر بحيث يكون لكلّ واحد منهم نصيب فيه أو تأثير.

وبهذه المناسبة تطلق على السهم والنصيب ، وعلى الشَرِك باعتبار تأثيره في الصيد ومشاركة الصائد في هذا العمل ، وعلى شِراك النعل فانّ تأثيره في التنعّل كالنعل وله سهم في هذا اللبس . وعلى شِراك الطريق فانّ استقامة الطريق فيها تأثير في السير والهداية الى المقصود .

قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله ... ومالهم فيهما من شِرك ومالهُ منهم من ظهير – ٢٢/٣٤ – الشِرك يتحقّق باشتراك مستقيم في العمل ، وهذا أشدّ تأثيرا من كونه ظهيراً ، فالظهيريّة مرجعها الى المعاونة وهي في المرتبة اللاحقة .

يا بُنيّ لا تُشرِك بالله انّ الشِرك لَظلم عظيم – ١٣/٣١ – فانّ الظلم هو التعدّي وتضييع الحقّ في قبال العدل ، ولا ظلم أشدّ وأسوء من التعدّي الى مقام عظمة الربّ وتنزيله الى مقام عبده المخلوق وجعله في مرتبته ، حتى يكونا شريكين .

وهذا الظلم يختلف باختلاف مراتب التشريك سعة وضيقا وشدّة وضعفاً كالقول في تأثير المخلوق في التكوين – أم لهم شِرك في السموات ٤٠/٣٥ .

والتأثير في مقام التربية والالوهيّة – انّما أُمرتُ أن أعبدَ اللهَ ولا أُشرِكَ به – ٣٦/١٣ ، انّما ادعو ربّي ولا أُشرِك به أحداً – ٢٠/٧٢ ، قل هل من شركائكم مَن يهدي الى الحقّ – ٣٥/١٠ –

وفي مقام العبادة والطاعة – وان أطعتموهم انّكم لمشركون – ١٢١/٦ ، وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء – ٣٥/١٦ .

وتوضيح ذلك : انّ الشرك بالله في مقابل التوحيد ، والتوحيد له مراتب ثلاث : توحيد في الذات ، وتوحيد في الصفات ، وتوحيد في الأفعال فتكون مراتب الشرك أيضا راجعة الى ثلاث طبقات .

ولمّا كان حقّ التوحيد : هو تسبيح الذات عن أيّ حدّ مادّيّ، وحدود عرضيّة وطوليّة في البرزخيّة، وحدود ذاتيّة في عالم العقل : فهو تعالى نور مطلق وحياة مطلق ووجود بحت منزّه عن أيّ حدّ ووصف وتصوّر .

فيكون منزّهاً عن مقارنة وصف ومقابلة شيء ووجود شريك، فانّ رجع هذه الامور الى تحديده خارجاً أو ذاتاً، ففي الشريك يلازم التوحيد، لا اله الّا هو وحده لا شريكَ له .

لا تتّخذوا الهين اثنين انّما هو اله واحد - ٤/١٧١ ، لا اله الّا هو الحيّ القيّوم - ٢/٢٥٥ ، ومَن يُشرِك بالله فقد ضلّ ضلالاً بعيداً - ٤/١١٦

ثمّ انّ التوحيد في أصل الذات : يلازم التوحيد في الصفات المتزعة الملحوظة المعتبرة، وفي الأفعال المتجلّية المتظاهرة من الصفات، كما يتراءى في صفات النفس وقواها الملحوظة وفي أفعالها وأعمالها الظاهرة المتجلّية من صفاتها، مع انّ النفس في وحدتها كلّ القوى .

فالأسماء والصفات المتكثّرة والأفعال المتجلّية : كلّها يرجع الى مبدء واحد ووجود بحت فارد لا اسم له ولا رسم ولا وصف .

وهذه الوحدة القاهرة الأصيلة البحتة : هي الحاكمة الحقّة الثابتة في جميع مراتب الوجود - ألم تر الى ربّك كيف مدّ الظلّ .

فالتوجّه الى الظلّ اذا وقع بوجه استقلالي ومن حيث هو هو : فهو شرك في قبال التوحيد، في أيّ مرتبة كان . وأمّا اذا كان التوجّه الى جهة كونه وجهاً وفيه ظهور النور والتجلّي : فهو توحيد - ويبقى وجه ربّك .

فالتوحيد الصفاتي : أن يرى جميع الصفات في الممكنات والأشياء

راجعة الى صفاته تعالى وفانية فيها ومتجلية عنها، كما في الذوات، فالنظر اليها بالنظر الموضوعي الاستقلالي ومن حيث هي هي: يكون شركا.

وهكذا التوحيد الأفعالي: فالنظر اليها من حيث هي مستقلة شرك، و أما النظر اليها من جهة كونها مجالي لأفعاله تعالى وفانية فيها ومضمحلة في جنب تأثيره تعالى وقدرته ونفوذه وسلطان عظمته: فهو توحيد حق، فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.

فالانسان في أي نظرة لا يخلو من أن يكون موحدا أو مشركا، سواء كان متوجها الى حقيقة حالته أم لم يتوجه.

وان أطعتموهم انكم لمشركون - ٦/١٢١، وادعُ الى ربك ولا تكونن من المشركين ولا تدعُ مع الله الها آخر لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون - ٢٨/٨٧.

فالمناط في الشرك: هو جعل شيء مستقلا وله موضوعية وهو مورد نظر وتوجه بذاته أو بصفته أو بفعله، وكلما ازداد التوجه اليه واشتد النظر الى خصوص وجوده وخصوصيته: يزداد مرتبة الاشراك بالله تعالى، ويهون الارتباط فيما بينه وبين الله - ويقول يا ليتني لم أشرك بربي أحدا - ١٨/٤٢، ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك - ٤/٤٨، ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء - ٢٢/٣١.

فالمشرك هو المنقطع عن الله تعالى، والمحروم عن بحر كرامته ولطفه ووجوده وفضله، والساقط عن مقام الروحانية الرفيعة، والمنحرف عن صراط العبودية واطاعة الرب الحق العزيز،

شرى : مصبا - شريت المتاع أشريه : اذا أخذته بثمن أو أعطيته بثمن، فهو من الأضداد. وشريت الجارية شِرىً فهي شَرِيّة، فعيلة بمعنى مفعولة، وعبد شَرِىّ، ويجوز مَشرىّ ومَشرِيّة، و الفاعل شارٍ، والجمع شُراة مثل قاضٍ وقُضاة، وتسمّى الخوارج شُراة: لأنّهم زعموا أنّهم شروا أنفسهم بالجنّة لأنّهم فارقوا أئمّة الجور، وانما سلغ أن يكون الشرى من الأضداد، لأنّ المتبايعين تبايعا الثمن والمثمن، فكلّ من العوضين مَبيع من جانب ومَشرِىّ من جانب. ويمدّ الشِرى ويقصر، وهو الأشهر، واذا نسبت الى المقصور قلبت الياء واواً والشين باقية على كسرها وقلت شِروى كما في رِبوى وحموى.

مقا - شرى : اصول ثلاثة : أحدها يدلّ على تعارض من الاشيئين في أمرين أخذا واعطاءً مماثلة، والآخر نبت، والثالث هَيج في الشيء وعلوّ. فالأوّل - قولهم شريتُ الشيءَ واشتريته : اذا أخذته من صاحبه بثمنه، وربّما قالوا شريت اذا بعتَ - وشروه بثمن بخس. وأشراء الشيء نواحيه، الواحد شَرًى، وسمّى بذلك لأنه كالناحية الاخرى. والشِرى مقصور، يقال شرى الشيء شِرىً. وأمّا النبت : فالشَرى، يقال انّه الحنظل، ويقولون الشَرِية : النخلة التي تنبت من النَواة. والشَرَى موضع كثير الدَغَل. والأصل الثالث - قولهم شَرِى الرجل شَرًى اذا استطير غضبا ويقال شَرِى البعير في سيره اذا أسرع. وشَرِى البرقُ اذا استطار.

مفر - الشِراء والبيع يتلازمان، فالمشترى دافع الثمن، والبايع دافع المثمن، هذا اذا كانت المبايعة والمشاراة بناضّ (الدرهم والدينار) وأمّا

اذا كانت بيع سِلعة بسلعة صحّ أن يُتصوّر كلّ واحد منهما مشتريا وبايعاً ومن هذا الوجه صار لفظ البيع والشراء يستعمل كلّ واحد منهما في موضع الآخر، وشريتُ بمعنى بعت أكثر، وابتعت بمعنى اشتريت أكثر. ويجوز الشراء والاشتراء في كلّ ما يحصل به شيء - اشتروا الحياة الدنيا.

التهذيب ١١/٤٠١ - قال الليث: شَرِي البرقُ يَشرَى: اذا تفرّق في وجه الغَيم، وقال غيره: شرِي البرقُ: اذا تابع لمعانه، واستشرى مثله، ومن هذا يقال للرجل اذا تمادى في غيّه وفساده. واستشرى فلان في الغيّ: اذا لجّ فيه، والمشاراة: المُلاجّة. وقال الليث: الشرى: داء يأخذ في الرجل أحمر كهيئة الدراهم. وأشراء الحَرَم: نواحيه وشرى الفرات: ناحيته. ابن الأعرابيّ: أشرى حوضه: ملأه. والشريانات: عُروق رِقاق في جسد الانسان. وعن أبي زيد: - شَرَيتُ بمعنى بِعت، وشَرَيتُ اى اشتريت. والشَرِي: يكون بيعا واشتراءً والشارِي: البائع وأيضاً المشترِي.

[والتحقيق أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو تحصيل شيء وأخذه في جريان أمر. فمن هذا الباب تحصيل المثمن وأخذ المبيع المقصود في جريان معاملة. واخذ الشريانات للدم من القلب في جريان تحرّكه وضرباته. واخذ الحرم أو الفرات من مواضع نواحيه والحرافه في جريان أمره والحاقها به. وتحصيل اللمعان والبسط في جريان العُيم. وتحصيل الغيّ والفساد في مقام الملاجّة. وهكذا. فلابدّ من لحاظ الخصوصيّة في الموارد.

وأمّا اطلاق المادّة في مقام البيع: فانّما هو في موارد يكون النظر

الى مفهوم التحصيل والأخذ، فالمادّة مستعملة بمعنى الأخذ في جريان أمر، وذلك يشتبه على الناظر غير البصير.

ولبئس ما شروا به أنفسهم -٢/١٠٢، فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ... بئس ما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا -٢/٩٠- أي اخذوا أنفسهم وجعلوها في مضيقة ومهلكة ومحدوديّة وكفر ومحجوبيّة.

والتعبير بالاشتراء: اشارة الى الاختيار الدالّ عليه الافتعال، كما في- اشتروا الضلالة بالهدى، اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة.

ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلاً -٢/٤١، ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلاً ١٦/٩٥، اشتروا بآيات الله ثمنا قليلاً -٩/٩- أي أخذوا وحصّلوا في قبال العهد والآيات الكريمة العظيمة الثمينة ثمنا قليلاً.

ولا يجوز التفسير بالبيع: فانّ الآيات والعهد ليست بمملوكة لهم حتى يصحّ التعبير بالبيع والنقل والاعطاء.

والمراد هو الاعراض عن الآيات التكوينيّة والتشريعيّة وعدم التوجّه اليها وعدم الاستفادة منها، والكفر بها في مقابل متاع قليل من الدنيا.

فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة -٤/٧٤ الضمير يرجع الى - وإنّ منكم لمن ليبطّئن، أي ليقاتل هذا المسلم المبطّئ في سبيل الله وفي سبيل المستضعفين، من يأخذ الحياة الدنيا ويترك الآخرة ويتوجّه الى أنّ هذا خير له - ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجراً عظيماً. والموصول مفعول به وليس بفاعل، حتى يحتاج الى جعل الشراء بمعنى البيع، مع أنّ هؤلاء (يختارون الآخرة) لا يحتاجون

الى هذا الأمر، مضافاً الى أنّ البيع معنى مجازيّ.

وهذا الأمر تحريص وتشويق وارشاد للمبطّئين في الجهاد والقتال.

ومن الناس مَن يَشري نفسَه ابتغاءَ مَرضاتِ الله - ٢/٢٠٧ - أي يأخذ نفسه ويجعله في محدودة الطاعة ومرضات الله، وتحت سلطته وحكمه وامره، فنفسه مأخوذ له وفي اختيار عقله.

فهذا أخذ في سبيل الخير وللصلاح والفلاح، كما انّ الآية - ولَبِئسَ ما شَرَوا به أنفسَهم لو كانوا يعلمون - ٢/١٠٢ - يراد أخذ النفس وجعله في سبيل الشرّ والضلال ومحدودة الانحراف والكفر.

ومثله الاشتراء: كما في - انّ الّذينَ اشتَرَوُا الكفرَ بالايمان لَن يَضرّوا اللّهَ شيئاً - ٣/١٧٧ - في تحصيل الكفر والانحراف. وانّ الله اشترى مِنَ المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأنّ لهم الجنّة - ٩/١١١. في تحصيل الجنّة.

ولا يخفى أنّ الشراء في قوله تعالى - شَروا به أنفسهم، مَن يشري نفسَه، اشتَروا به أنفسهم: لا يناسب أن يحمل على معنى البيع، فانّ البيع يلازم التبديل والنقل والتحويل واخراج المبيع عن التصرّف، وفي هذه الصورة كيف يمكن تحصيل الخير أو الشرّ أو المرضاة له.

نعم مفهوم البيع في النفس انّما يصحّ اطلاقه في الجهاد والقتل وبذل النفس كما في - انّ الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بانّ لهم الجنّة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويُقتلون ... فاستبشروا ببيعكم الّذي بايعتم به - ٩/١١١. - الّا أن يراد مطلق جعل المبيع تحت سلطة المشتري وحكمه واختياره.

فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه قال يا بشرى هذا غلام وأسرّوه بضاعة ... وشروه بثمن بخس دراهم معدودة - ١٢/٢٠ - الظاهر أنّ قول الوارد يا بشرى هذا غلام: خطاب للطائفة السيّارة، وبعد هذه البشارة أرادوا بإسراره لينتفعوا في معاملته، ثم أخذوه بثمن بخس.

وهذا الشراء إمّا من الوارد البشير، فانّه كمُنشِد الضالّة والعامل في اخراجه من البئر وانجائه، ولا اقلّ له من حقّ العمل في قبال تسليمه، أو أنّ إخوته كانوا مطّلعين وأرادوا أن يعرّفوه بكونه عبداً آبقاً، وباعوه منهم ليتحقّق النقل من البلد الى بلد آخر.

ومفهوم الأخذ أولى من الاشتراء في معاملة، فانّ المعاملة لم تكن - صحيحة، وهو حرّ غير مملوك لأحد. وهكذا البيع: فانّه تجوّز وعلى خلاف الأصل. والتعبير بالشراء دون الاشتراء: اشارة الى أنّ هذا الأخذ لم يكن باختيار وانتخاب، بل بمطلق أخذ عاديّ - وكانوا فيه من الزاهدين - فانّ الزهد هو التمايل الشديد الى جهة الترك.

وهذا بخلاف الأخذ في مصر مرتبة ثانية: فعبّر فيها بالاشتراء الدالّ على الاختيار في العمل والمطاوعة الارادية - وقال الّذي اشتريه من مصر لامرأته أكرمي مثواه - ١٢/٢١.

فظهر انّ الشرى مجرّدا يدلّ على مطلق الأخذ في جريان أمر، والاشتراء بمناسبة المطاوعة والاختيار يدلّ على أخذ المبيع في المعاملة، اذا كان مع تفهّم واختيار وانتخاب، واستعماله في مورد البيع اذا كان النظر الى جعل الثمن كالمبيع والمبيع في نظر المشتري كالثمن.

ومما يدل على أن الأصل في المادة مطلق الأخذ، قوله تعالى - ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله - ٣١/٦ - أي يأخذه ويحصله ويضبطه ليضل به الناس، ولهو الحديث ما يلهى عن ذكر الله ويمنع عن سلوك سبيله ويكون سبب الضلال والانحراف.

شطأ : مقا - شطأ: فيه كلمتان. احداهما الشطء شطء النبات، وهو ما خرج من حول الأصل، والجمع أشطاء، وقد شطأت الشجرة. والاصل الآخر - شاطئ الوادي: جانبه، وشاطأ الرجل: مشيت على شاطئ ومشى هو على الشاطئ الآخر، وهما متباينتان. صحا - شطأ الزرع والنبات: فراخه، والجمع أشطاء، وقد أشطأ الزرع: خرج شطأه. وقال الأخفش: في قوله تعالى - أخرج شطأه أي طرفه. أبو عمرو: شطأت الناقة شطأ: شددت عليها الرحل. وشاطئ الوادي: شطه وجانبه، وتقول شاطئ الأودية، ولا تجمع. التهذيب ١١/٣٩١ - الأصمعي: شطأ الناقة يشطؤها شطأ: اذا شدها بالرحل. وقال أبو زيد: شطأ جاريته ورطأها ونطأها: اذا نكحها. وقال الفراء: في - أخرج شطأه، شطأه السنبل. وقال أبو زيد: أشطأت الشجرة بغصونها: اذا أخرجت غصونها. أبو خيرة: شاطئ الوادي: شفته، وجمعه شطآن وشواطئ.

[والتحقيق أن الأصل الواحد في هذه المادة: هو المتفرع اللاحق في جنب شيء. ومن هذا الباب شطء الشجر والزرع وهو ما يتفرخ من أصلها وشاطئ الوادي ما يكون في طرفيها وفي جنبيها.

وأمّا شطأتُ الجاريةَ وشطأتُ الناقةَ : فلا يبعد كونهما من الاشتقاق الانتزاعي، بمعنى جعل حمل في جنب الناقة، أو جعل نفسه في مضطجعه. وبينها وبين شطب اشتقاق أكبر وهو بمعنى امتداد في شيء.

ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى - ٤٨/٢٩ - أي متفرّعون ومُنشؤون من شجرة الاسلام وزرع قوانين القرآن والاحكام الالهيّة، والمستقيمون المستوون تربية ربّانيّة، من غير أن تراءى فيهم انحراف أو تمايل الى جانب.

والظاهر تشبيه الأصحاب بالزرع وهو طرح بذر وتربيته حتى ينبت، فيكون الزارع ووسيلة الزرع هو الاسلام والقرآن والنبوّة، ثم يخرج منه الشطأ والفروع المتفرّعة.

وعلى الأوّل: يكون الزارع هو الله تعالى ثمّ رسوله ص، والزرع هو المقرّرات الاسلاميّة والأحكام الدينيّة، والشطأ هو المؤمنين، والنظر في التمثيل الى هذه الأشطاء المتفرّعة المستغلظة المستوية.

وسار بأهله آنس من جانب الطور نارًا ... فلمّا أتيها نودي من شاطئ الوادِ الأيمنِ في البُقعة المباركة - ٢٨/٣٠ - الظاهر من الآية الشريفة، هو وقوع تلك الوادي في جانب جبل الطور في طريق مدين الى مصر ولا يبعد كونها وادي فيران أو فاران أو رفيديم، وفي الجبل الذي الى يسار الوادي قمّة مرتفعة تدعى جبل المناجاة، وهذا الوادي واقع في سفح جبل سربال المشهور المقدّس - راجع تاريخ سيناء.

راجع - بحر، سينا، طور، نور.

ولعلّ تلك الناحية كانت في قرب من نبع ماء فيها حديقة وأشجار وفيها خضرة وزهرة جالبة، تتجلّى فيها أنوار الجمال.

شطر : مقا- شطر : أصلان يدلّ أحدهما على نصف الشيء، والآخر على البعد والمواجهة. فالأوّل - قولهم شطرُ الشيء لنصفه. وشاطرت فلانا الشيء : اذا أخذت منه نصفه واخذ هو النصف. ويقال شاة شَطور : وهي التي أحد طُبْيَيها (حلمة الثدي) أطول من الآخر. ومن هذا الباب قولهم شَطَر بصرُه شُطورا وشَطْرا : وهو الذي ينظر اليك والى آخر، وانّما جعل هذا من الباب لأنّه اذا كان كذا فقد جعل لكلّ واحد منهما شطر نظره. وفي قول العرب - حَلَبَ فلان الدهرَ أشطُرَه : فمعناه انّه مرّت عليه ضروب من خيره وشرّه، و أصله في أخلاف الناقة خِلفان قادمان، وخِلفان آخِران، وكلّ خِلفَين شَطْر، لأنّه اذا كانت الأخلاف أربعة فالإثنان شَطْر الاربعة وهو النصف. واذا يبس أحد خِلفي الشاة فهي شَطور، وهي الإبل التي يبسَ خِلفان من أخلافها. وأمّا الأصل الآخر - فالشَطير البعيد ويقولون شطرتُ الدارُ. ومنه قولهم - شَطَر فلان على أهله : اذا تركهم مُراغِما مخالِفا. والشاطِر : الذي أعيا أهله خُبثا، وهذا هو القياس لأنّه اذا فعل ذلك بَعُد عن جماعتهم ومُعظم أمرهم. ومن هذا الباب الشَطَن الذي يقال في قصد الشيء وجهته.

التهذيب ١١/٣٠٧ - قال الليث : شَطَر كلّ شيء : نصفه. وفي مَثَل اُحلُب حَلَبا لك شَطْره : أي نصفه. وشطرت الشيء : جعلته نصفين.

عن أبي زيد: اذا يبس أحد خِلفي النَعجة، فهو شَطور، وهي من الإبل التي قد يبس خِلفانِ من أخلافها. أبو عبيد: الشَطير: البعيد، ويقال للغريب شطيراً، لتباعده عن قومه. والشَطر: البُعد. شطر المسجد - قال الفرّاء: يريد نحوه وتلقاءه، ومثله في الكلام - وَلِّ وجهك شطرَه وتُجاهه. قال أبو اسحاق: أي نحوها، لا اختلاف بين أهل اللغة فيه، قال: والشَطر النحو.

[والتحقيق أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو ما يعمّ الجنب والطرف فانّ الجنب كما مرّ: هو ما يلي الشيء من غير انفصال، والطرف هو منتهى الشيء داخلاً فيه. وأمّا الشطر فهو جهة وجانب من الشيء سواء كان في داخل أو من خارج.

وبهذا اللحاظ يطلق على طرف من الشيء وهو أعمّ من أن يكون مقدار نصف منه أو قريباً منه. وعلى جانب من الشيء منفصلاً وفي جنبه وهو جهة الشيء لاصقة به.

وبالنظر الى هذا الأصل: يطلق على البُعد اذا كان ممّا يلي و منفصلاً عن الشيء، وعلى التلقاء والنحو.

قوله وجهك شطر المسجد الحرام - ٢/١٤٤، وحيث ما كنتم فولّوا وجوهكم شطره - ٢/١٥٠ - أي جهة المسجد، طَرَفاً منه أو جانباً منه، ويشملهما عنوان الجهة.

ولا يخفى الاشتقاق الأكبر فيما بين المادّة ومواد الشطء والشطب والشطّ، ويجمعها مفهوم الامتداد.

وأمّا التعبير بكلمة المسجد الحرام دون الكعبة والبيت وغيرها: اشارة الى التوجّه الباطنيّ أيضاً، فانّ السجود كما مرّ هو آخر مرتبة العبوديّة وهو فناء العبد بانمحاء الأنانيّة وتحقّق غاية الخضوع والذلّة، فلازم للعبد المستقبل أن يتوجّه بقلبه أيضا الى هذا المقام الأسنى، ويستعدّ للوصول اليه، وهو السجود الحقّ المحرّم فيه جميع العلائق الدنيويّة.

وبهذا المعنى يتحقّق حقّ التوحيد في التوجّه الظاهريّ والباطنيّ، و تحصّل الوحدة الحقّة في الاجتماع والانفراد.

شطّ : مقا- شطّ: أصلان صحيحان، أحدهما- البعد. والآخر يدلّ على الميل. فأمّا البعد: فقولهم شطّت الدار، اذا بعدت، تشُطّ شطوطا. والشِّطاط البعد. والشِّطاط: الطول، وهو قياس البعد، لأنّ أعلاه يبعُد عن الأرض. ويقال أشطّ فلان في السوم اذا أبعد وأتى الشَّطَط، وهو مجاوزة القدر. ويقال أشطّ القوم في طلب فلان اذا أمعنوا وأبعدوا. وأمّا الميل: فالميل في الحكم، ويجوز أن ينقل الى هذا الباب الاحتجاج بقوله تعالى- ولا تُشطط- اى لا تَميل يقال شطّ وأشطّ، وهو الجور والميل في الحكم. والشَّطّ: شطّ السَّنام وهو شِقّه، ولكلّ سَنام شَطّانِ، وانّما سمّي شَطّا لانّه مائل في أحد الجانبين. وشطّ النهر سمّي شَطّا لذلك، لأنّه في الجانبين.

مصبا- شطّت الدار: بعدت. وشطّ فلان في حكمه شُطوطا و شَطَطا: جار وظلم. وشطّ في القول شَطَطا وشُطوطا: أغلظ فيه. و شطّ في السوم: أفرط. والجميع من باب ضرب وقتل، وأشطّ في الحكم

وفي السوم أيضا: لغة. والشطّ: جانب النهر وجانب الوادي.

مفر- الشَّطَط: الافراط في البعد، يقال شطّت الدار وأشطّ، يقال في المكان وفي الحكم وفي السوم. وعبّر بالشَّطَط عن الجور.

(والتحقيق أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو التمايل عن أمر ثابت وتحقّق الانفصال عنه. ومن مصاديقه: جانب النهر، وجانب الوادي، والانفصال عن محلّ معيّن، والتمايل عن الحقّ، والانحراف في حق أو حكم أو عمل. والافراط والغلظة عن الاعتدال.

فمفاهيم البُعد والجور والانحراف والافراط وغيرها: من مصاديق الأصل اذا لوحظ فيها قيدا التمايل والانفصال عن أمر ثابت.

فاحكم بيننا بالحقّ ولا تُشطِط واهدِنا الى سَواء الصِراط-٣٧/٢٢- فتذكر المادّة في مورد التمايل عن الحقّ وعن سواء الصراط.

وهذا الأمر لازم الرعاية لكلّ فقيه يقضي في حكم أو أمر.

لَن نَدعوَ مِن دونِه إلهاً لقد قلنا اذاً شَطَطا-١٨/١٤، وانّه كانَ يقول سفيهُنا على الله شَطَطا-٧٢/٤- وأيّ تمايل عن الحقّ الثابت أعظم من القول في الله عزّ وجلّ خلاف شأنه ومقامه، كالقول بالشرك، واتّخذ صاحبة أو ولداً، وأمثال ذلك.

ولا يخفى أنّ قول الحقّ في الله عزّ وجلّ: هو التوحيد الكامل والمعرفة بأنّ الحكم والسلطة والحول والقوّة التامّة لله تعالى، والله حيّ قيّوم قادر لا تأخذه سنة ولا نوم، ويلازم حقّ التوحيد: التوكّل والتفويض والرضا والتسليم، ويجمعها العبوديّة الكاملة ومحو الأنانيّة والفناء التامّ.

شطن : مصبا- شطنت الدار شطونا من باب قعد : بعدت . والشَّطَن : الحبل ، والجمع أشطان . وفي الشيطان قولان : أحدهما انّه من شطن اذا بعد عن الحقّ أو عن رحمة الله ، فتكون النون أصليّة ، وكلّ عات متمرّد من الجنّ والانس والدواب فهو شيطان والقول الثاني - أنّ الياء أصليّة من شاط يشيط اذا بطل أو احترق فوزنه فعلان .

مقا- شطن : أصل مطّرد صحيح يدلّ على البعد ، يقال شطنت الدار تشطن شُطونا : اذا غربت . ونَوًى شَطون أي بعيدة . ويقال بئر شَطون أي بعيدة القعر والشَّطَن : الحبل ، وهو القياس ، لأنّه بعيد ما بين الطرفين . قال الخليل : الشَّطَن : الحبل الطويل . وأمّا الشيطان : فقال قوم هو من هذا الباب والنون فيه أصليّة ، لبُعده عن الحقّ و تمرّده . ويُشبه أن يكون من حجّة من قال بهذا القول قول أُميّة : أيّما شاطنٍ عَصاه عكاه ، فيكون بوزن فيعال . ويقال انّ النون فيه زائدة ، وانّه من شاط ،

التهذيب ٣١١- الشَّطَن : الحبل الطويل الشديد الفتل يستقى به ويشدّ به الخيل . وقال ابن السكّيت : الشَّطن مصدر شَطَن يَشطِنُه اذا خالفه عن نيّته ووجهه . والشَّطَن : الحبل الّذي يُشطن به الدلو ، و المُشاطِن : الّذي ينزع الدلو من البئر بحبلين . وقال غيره : ألية شَطون : اذا كانت مائلة في شِقّ ، وبئر شَطون : مُلتوية عَوجاء ، وحرب شَطون : عَسِرة شديدة . الأصمعيّ : رُمح شَطون : طويل أعوج ، وبئر شَطون :

بعيدة القعر في جرابها عِوَج . وقال الليث : الشيطان فَيعال من شَطَن أي بعُد ، وشَيْطَنَ الرجل وتشيطَن : اذا صار كالشيطان وفعَل فِعله . وقال غيره : الشيطان فَعْلان من شاط يشيط ، اذا هلك واحترق . قلتُ والأوّل أكبر ، والدليل على أنّه من شَطَن قول أُميّة - أيّما شاطِن .

قع - שָׂטָן (شاطان) الشيطان ، خصم ، عدوّ ، متّهم .
שָׂטַן (شاطَن) حقدَ ، كَرِه ، بَغض ، عادى ، كان خصما ،
שִׂטְנָא (شِطْناء) [آراميّة] الشيطان .

[والتحقيق أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة : هو الميل عن الحقّ والاستقامةِ وتحقّقُ العوج والالتواء .

ومن مصاديق الأصل : البئر العميق المعوجّ ، والبعد عن الحقّ والقرب ، والرمح فيه عوج ، وحرب خارج عن النظم والجريان الصحيح ، وجبل طويل فيه فتل والتواء ، وعدوّ خارج عن الصدق والرفق .

والشيطان كلمة مأخوذة عن العبريّة والسريانيّة ، وهو على وزان فَيعال كالقيدار والبيطار والهيذام .

وهو مصداق كامل لمفهوم الميل عن الحقّ والاستقامة في مقام القرب ، والاعوجاج في سلوك سبيل الطاعة ، والخروج عن مراحل الصدق والوفاء والالتواء والفتل في الرفق والرحمة والوفاق .

وهذا المعنى يتحقّق في الجنّ والانس والحيوان وغيرها ، ولكنّ كلمة الشيطان تنصرف اطلاقه الى الجنّ ، ثمّ الى الانس بقرينة ، ثمّ الى الحيوان .

فالجنّ كما في - وما هو بقول شيطان رجيم ، وحفظا من كلّ شيطان

مارد، أن لا تعبدوا الشيطان .

والانس كما في - واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم، وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن .

ويذكر للشيطنة في القرآن آثار ولوازم، كالاضلال والاغواء والعداوة والبغضاء، والأمر بالفحشاء والمنكر، والتزيين، والوسوسة، وغير؛

فالاضلال والاغواء: ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا - ٤/٦٠ قال فبعزتك لاغوينهم أجمعين - ٨٢/٣٨ .

والعداوة والبغضاء: انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر - ٩١/٥، ان الشيطان لكما عدو مبين - ٢٢/٧، ان الشيطان للانسان عدو مبين - ٥/١٢ .

والأمر بالفحشاء والمنكر: ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يأمر بالفحشاء والمنكر - ٢١/٢٤، الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء - ٢٦/٢ كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر - ١٦/٥٩ .

والوسوسة: فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما - ٢٠/٧، فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك - ١٢٠/٢٠ .

والتزيين: واذ زين لهم الشيطان أعمالهم - ٤٨/٨، ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون - ٤٣/٦ .

والدعوة الى النار: أولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير ٢١/٣١ لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة - ٢٧/٧ .

والكفر: وكان الشيطان لربه كفورا - ٢٧/١٧، كمثل الشيطان اذ قال

للانسان اكفر - ٥٩/١٦

والقول الجامع أنّ الشيطان هو المائل المنحرف عن الحقّ وصراطه مع كونه متّصفا بالاعوجاج ، وهذا مفهوم كلّي وله حقيقة وثبوت في الخارج ، ومن كان كذلك : فهو منحرف عن الحقّ الأوّل بالكفر والكفران والطغيان ، ومنحرف عن جهة الصفات النفسانيّة والكمالات الذاتيّة بالتكبّر والاستكبار والتحيّر والشكّ وعدم الطمأنينة والسكينة ، ومنحرف عن اطاعة الرحمن بالعصيان والطغيان وفعل المنكر والفحشاء والاضلال والاغواء والدعوة الى النفس والى النار والهلاك واظهار البغضاء والعدوان .

فالشيطان هو جامع هذه الرذائل ومجمع هذه الخسائس بانحرافه عن الحقّ وميله عن سبيل الحقيقة ، ويقابله الرحمن وهو الحقّ الأوّل - ومَن يَعشُ عن ذِكر الرحمن نُقيّض له شيطانا فهو له قرين - ٤٣/٣٦ ، انّ الشيطان كان للرحمن عَصيّا - ١٩/٤٤ .

ويقابله أيضا الانسان التامّ - انّ الشيطان للانسان عدوّ مبين ١٢/٥ انّ الشيطان كان للانسان عدوّا مبينا - ١٧/٥٣ .

وعليهذا يؤمر الانسان بمخالفته - ولا تتّبعوا خُطُواتِ الشيطان ، ومَن يتّخذ الشيطانَ وليّا مِن دون الله فقد خَسِر خُسرانا مبينا - ٤/١١٩ فاستَعِذ بالله من الشيطان الرجيم - ١٦/٩٨ .

وينبغي هنا التنبيه على امور :

١ - انّ اختلاف مراتب العوالم انّما هو باختلاف المحدوديّة فيها شدّة وضعفا ، فما كان المحدّد فيه أقلّ فهو من جهة القوّة والقدرة و

النفوذ والروحانيّة والسعة الوجوديّة أقوى .

فعالم العقل (المجرد) حدوده في ذاته فقط . وفي عالم الملكوت مضافاً الى الحدود الذاتيّة حدود خارجيّة لها في عالمها أيضاً . وفي عالم الحيوان مضافاً الى الحدّين حدود ماديّة أيضاً . وفي العالم النباتيّة : جهة المادّية أغلب وجهة الروحانيّة وقواه أضعف . وفي الجمادات محدوديّة ومادّية صرفة . وعالم الانسان مجموع من العوالم ومظهر تامّ لمراتب مختلفة ، وفيه استعداد التشكّل بأيّ شكل منها سافلة وعالية .

٢ - عالم الملكوت يتشعّب على شعبتين : شعبة دانية نازلة ، وشعبة متأخّرة عالية . والمخلوقون بالملكوت العالية يسمّون بالملائكة ، وفيها مراتب وطبقات على اختلاف في منازلهم ووظائفهم . وأهل النازلة السافلة يسمّون بالجنّ ، وفيهم من الحدود ما ليس في العالية - وانّا لمسنا السماء فوجدناها مُلئت حَرَسًا شديدا وشُهبا - ٨/٧٢ .

وهذه الحدود أوجبت وجود طغيان وعصيان فيهم دون الملائكة - وانّا منّا الصالحون ومنّا دون ذلك وكنّا طرائق قِدَدًا - ١١/٧٢ .

فالجنّ في مرتبة بين مرتبة الحيوان والملائكة ، باعتبار الحدود فيها .

٣ - كلّما ازداد الحدّ في موجود ، يزداد الطغيان والعصيان فيه ، فانّ المحدوديّة أوجبت محروميّة وممنوعيّة ، والممنوعيّة توجب الحرص والطمع وهيجان الميل والشهوة وقصور الاستطاعة ، وهذه الامور في النفس تولد العدوان والعصيان والخلاف والتجاوز والظلم والسخط والغضب والانحرافات في القول والعمل والخصومة والاستكبار .

فانّه لا خصومة ولا عدوان ولا استكبار ولا طمع ولا غضب في صورة الحرّيّة والانطلاق والسعة، وانّما ينشأ العصيان من الحدود.

وعلامة العصيان عدم الرضا والاقتناع بما قسّم له، فاذا افتقد الاقتناع وهو من أعظم محامد الصفات: تظهر آثار الطغيان والعصيان.

٤- قلنا انّ الشيطان هو المتمايل عن الحقّ مع الاعوجاج، فيستعمل هذا اللفظ في موارد التجاوز والطغيان والعدوان، وهذا بخلاف كلمة ابليس وهو من الابلاس بمعنى اليأس الشديد بسوء عمل - الّا ابليس أبى أن يكون مع الساجدين - ١٥/٣١، ولقد صدّق عليهم ابليس ظنّه فاتّبعوه الّا فريقا - ٣٤/٢٠، الّا ابليس استكبر وكان من الكافرين - ٣٨/٧٤.

وهذا ابليس يعبّر عنه بالشيطان اذا لوحظ فيه العدوان - فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما - ٧/٢٠، فأزلّهما الشيطان عنها - ٢/٣٦.

فيلاحظ في كلّ من التعبيرين خصوصيّة مفهوم كلّ منهما الّذي يستعمل.

٥- الشيطنة لا توجد في عالم العقل: لفقدان الحدود الخارجيّة فيه، فلا يتصوّر في هذا العالم استكبار ولا طغيان ولا عصيان ولا عدوان ولا انحراف عن الحقّ ولا اعوجاج في السلوك والطاعة، فليس في هذا العالم الّا فناء في خضوع وطاعة وخشوع خالص، لانعدام الأنانيّة فيه

وكذلك في عالم الملكوت العليا: تنزّههم عن حدود التجسّم والتكاثف المادّيّة واستغراقهم في السجود والقيام والركوع والخشية - لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ٢١/٢٧، والملائكة وهم لا يستكبرون - ١٦/٤٩.

وأمّا الملكوت السفلى: فالحدود فيها زائدة، والتمايلات فيها ممكنة،

فاذا تحقّق التمايل والانحراف عن الحقّ : تبعه الاعوجاج ، ثمّ الطغيان والعدوان والضلال والاضلال والشيطنة .

وأمّا الانسان : فهو مادام لم يصل الى منزل الملكوت العليا ، ففي معرض ضلال وزلّة . فأمّا من طغى وآثر الحيوة الدنيا فانّ الجحيم هي المأوى - ٧٩/٣٨ ، انهم اتّخذوا الشياطين أولياء من دون الله - ٧/٣٠ ، و اذا خلوا الى شياطينهم قالوا انّا معكم - ٢/١٤ .

٤ - خلق الجنّ من حيث المادّة ممّا يكون بين الانسان والملائكة ، فانّ الانسان خلق من ماء مهين ، وباعتبار من تراب أو طين . والملائكة خلقت من مادّة لطيفة نورانيّة . وأمّا الجنّ فقد خلق من نار .

والمادّة النارية مافيها حرارة ، والحرارة فيها تحرّك سريع شديد ، وهي تتحصّل من تحوّل في المادّة الى حالة ثانويّة لطيفة ، ومن الحرارة تتولّد المادّة النورانيّة فيكون الجنّ من حيث المادّة ألطف من الانسان ، والملائكة فوقه ، كالشجر والنار والنور - قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين - ٧/١٢ والجانّ خلقناه من قبل من نار السموم - ١٥/٢٧ ، وخلق الجانّ من مارج من نار - ٥٥/١٥ .

٧ - وليعلم أنّ التماسّ مع الشيطان الجنّي ، لابدّ وأن يكون في سطح لطيف وفي مرتبة تلائم مرتبة الشيطان والجنّ من جهة المادّة ، وليس المراد حصول التماسّ والتلاقي في سطح المادّة .

فيكون المراد من المقارنة والتولّي والوسوسة والنزغ والتزيين والالقاء والوحي : ما يلائم خصوصيّة وجوده ومرتبة خلقته وأطواره .

فليس المراد من هذه المعاني: ما يتحقّق ويتصوّر في عالم المادّة من لقاء و تماسّ وارتباط ماديّة خارجيّة، حتّى تحتاج الى مقابلة ومشافهة ظاهريّة، والى تقارب وتقارن مكانيّ،

فالارتباط بين الشيطان والانسان: انّما يتحقّق في عالم فوق عالم المادّة فيوحي الشيطان الى أوليائه وأتباعه ويوسوس في صدورهم ويضلّهم و يمنّيهم على طور قريب من الطور الروحاني والالقاء القلبي - ذلكم الشيطان يخوّف أولياءه ٥-٣/١٧٥، ومَن يكن الشيطان له قرينًا فساء قرينًا-٤/٣٨ ويريد الشيطان أن يُضلّهم -٤/٦٠، يَعدهم ويُمنّيهم وما يَعدهم الشيطان الّا غرورا-٤/١٢٠، فوسوس لهما الشيطان ليبدي-٧/٢٠، واذ زيّن لهم الشيطان أعمالهم-٨/٤٨، فأنساه الشيطان ذكر ربّه-١٢/٤٢.

٨- هذه المعاني الملقاة من جانب الشيطان: كما يلقى من شياطين الانس وليس بتسلّط وحكومة وتفوّق من جانب الشيطان، كما انّه لا تسلّط ولا قهر ولا جبر ولا حكومة لشياطين الانس على من سواهم،

والفرق بينهما انّ الالقاء في الانس انّما يتحقّق بوسائل الجوارح والقوى البدنيّة المادّيّة كاللسان والعمل. وفي الجنّ بالقوى الباطنيّة، فان الجوارح و القوى الظاهريّة البدنيّة غير موثّرة في ارتباطهما- وانّ الشياطين ليوحون الى أوليائهم-٧/١٢١. انهم اتّخذوا الشياطين أولياء-٧/٣٠.

فلا يقال انّ الله عزّ وجلّ قد سلّط الشياطين على أفراد الانسان! هل أُنبّئكم على مَن تنزّل الشياطين تنزّل على كلّ أفّاك أثيم-٢٦/٢٢١، ليجعل ما يلقى الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض-٢٢/٥٣.

ثمّ انّ الشيطان في الآيات الكريمة : قد يراد منه الشيطان الشخصيّ المعيّن ، كما في الشيطان الّذي وسوس لآدم وحوّاء عليهما السلام - فوسوس لهما الشيطان ، فأزلّهما الشيطان عنها فأخرجهما - ٢/٣٦ .

وقد يراد مطلق الشيطان كما في - انّما الخمر والميسر من عمل الشيطان ٥/٩٠ فالشيطان له مفهوم عامّ مطلق ، وارادة كلّ من أنواعه ومصاديقه يحتاج الى قرينة مقاميّة أو مقاليّة .

شعب : مقا - شعب : أصلان مختلفان ، أحدهما يدلّ على الافتراق ، والآخر على الاجتماع . ثمّ اختلف أهل اللغة في ذلك ، فقال قوم هو من باب الأضداد ، وقد نصّ الخليل على ذلك . وقال آخرون : ليس ذلك من الأضداد انّما هي لغات . قال الخليل : من عجائب الكلام ووسع العربيّة أنّ الشَعب يكون تفرّقا ويكون اجتماعا . وقولهم للصَدع في الشيء شَعب ، ومنه الشعب ما تشعّب من قبائل العرب والعجم ، والجمع شُعوب ، ويقال الشَعب الحيّ العظيم . وشُعب الحقّ : طريقه . ويقال انشعبت بهم الطرق : اذا تفرّقت . والشَعب ما انفرج بين الجبلين . قال ابن دريد : وسمّي شَعبان لتشعّبهم فيه وهو تفرّقهم في طلب المياه . وأمّا الباب الآخر : فقولهم شَعَبَ الصدعَ اذا لاءَمه . ويقال للمِشقب المِشعب . وقد يجوز أن يكون الشَعب الّذي في باب القبائل سمّي للاجتماع والائتلاف ، ويقولون تفرّق شَعب بني فلان ، وهذا يدلّ على الاجتماع .

مصبا - الشِعب : الطريق ، وقيل الطريق في الجبل ، والجمع

شِعاب . والشَّعب : ما انقسمت فيه قبائل العرب ، والجمع شُعوب ويقال الشَّعب : الحيّ العظيم . وشعبت القوم شعبا من باب نفع : جمعتهم وفرّقتهم ، فيكون من الأضداد . ومن التفريق اشتقّ اسم المنيّة : شَعوب لأنّها تفرّق الخلائق ، وصار علما لها غير منصرف .

مفر- الشَّعب : القبيلة المتشعّبة من حيّ واحد . والشعب من الوادي : ما اجتمع منه طرف وتفرّق طرف ، فاذا نظرت اليه من الجانب الذي تفرّق أخذت في وهمك واحدا يتفرّق ، واذا نظرت من جانب الاجتماع أخذت في وهمك اثنين اجتمعا ، فلذلك قيل شعبت اذا- جمعت ، وشعبت اذا فرّقت . وشُعيب : تصغير شَعب الذي هو مصدر أو الذي هو اسم ، أو تصغير شِعب . والشَّعيب : المَزادة الخَلِق التي قد اصلحت وجُمعت .

[والتحقيق أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة : هو المجتمع المتشكّل المنقسم عن مجتمع آخر ، ففيه قيدان الانقسام والتجمّع بعده ، فهذان المفهومان مأخوذان معا في الأصل ، ولابدّ من كونهما- ملحوظين ، وليس كلّ واحد منهما منظورا بالاستقلال ، حتّى تكون اللغة من الأضداد .

فلا يصحّ اطلاق المادّة على مجرّد مفاهيم- الجمع ، التفرّق ، الصدع التلاؤم ، ومصاديقها بدون لحاظ القيدين ، الّا مجازاً .

وجَعلناكم شُعوبا وقبائل لِتعارفوا -٤٩/١٣- الشعوب هو ما يتشعب من أصل نوع الانسان ، كالأسود والاحمر والابيض والاصفر

الشعوب باعتبار الامتيازات الطبيعيّة الخارجيّة ، والقبائل باعتبار الخصوصيّات الحاصلة بالنسب ، وهذه الامتيازات لاتوجب فضيلة و لاشرفا في مقاماتهم المعنويّة - ان اكرمكم عند الله اتقيكم .

انطلقوا الى ماكنتم به تكذّبون انطلقوا الى ظلّ ذي ثلاث شعب لاظليل ولايغني من اللهب - ٧٧/٣٠ - الانطلاق استرسال وتخلّي عن التقيّدات وهو حرّيّة مخصوصة ، ولم يعبّر بالذهاب وبأمثاله ؛ لعدم الحاجة الى انتقال أو حركة مكانيّة ، بل هو تحوّل حالة معنويّة .

وماكنتم به تكذّبون : هو البعث ومشاهدة الجزاء ورؤية آثار الأعمال .

والظلّ : هو الحاجب وأثره ، والحاجب اما في مقابل نور وخير أو في قبال ظلمة وشرّ ، فيكون الظلّ المتحصّل منهما أيضاً متقابلين . والمراد من الظلّ هنا : هو ظلّ ماكانوا به يكذّبون ، وهو الظلّ لظلمة وشرّ .

ذي ثلاث شعب : وهو رؤية النفس والتعلّق بالدنيا والغفلة ، فانّ الحاجب للتوجّه الى الله تعالى والاستنارة بنوره ؛ وقوع الانسان تحت حجاب هذه الثلثة ، فانّها هي المانعة الحاجبة عن الله تعالى .

فمن توجّه الى نفسه وأخذه صنماً له ، أو تعلّق بالحياة الدنيا وأخذها مقصودة ومحبوبة ومطلوبة مألوهة ، أو غفل عن الحق والتوجّه اليه ؛ فهو في ظلّ هذه الشعب من الحجب الظلمانيّة .

وهذه الحجب الثلاثة متلازمة ؛ فانّ الغفلة توجب الانقطاع والبعد عن مبدء الرحمة والنور ، وتلازمها التوجّه الى النفس وتأمين هويه ، ويتحصّل منها التعلّق بالدنيا والتوجّه الى زخارفها الجالبة .

فهذا الظل متشكل من ثلاث شعب، وهو ظل معنوي لا مادي، وهو ظل ولكنه لا يغني من اللهب ولا يمنع عن مواجهة العذاب.

وأما شُعَيب: بصيغة التصغير، فهو من الأنبياء المشهورين.

المروج ١/٢٨- شعيب (ص) وهو شعيب بن نويب بن رعويل بن مر بن عنقاء بن مدين بن ابراهيم، فكان لسانه عربيًا، وكان مبعوثًا من أهل مدين، فلما خرج موسى (ع) هاربا من فرعون مرّ بشعيب النبي (ص).

المعارف ٤١- ذكر وهب: ان شعيبا وبلعم كانا من ولد رهط آمنوا لابراهيم يوم احرق، وهاجروا معه الى الشام، فزوّجهم بنات لوط. فكل نبي كان قبل بني اسرائيل وبعد ابراهيم من اولئك الرهط. وجدة شعيب هي بنت لوط، وانما قيل له شعيب: لأنه كان يدعو- اللهم بارك لي في شعبي. ويقال شعيب خطيب الأنبياء. ولم تكن مدين قبيلة شعيب من أصحاب الأيكة، ولكنها امة بُعث اليهم، ولما أصاب قوم شعيب ما أصابهم لحق شعيب والذين آمنوا معه من أصحاب الأيكة الى مكة فلم يزالوا بها حتى ماتوا. وكان مسكن بلعم: ريحا والشام.

نهاية الأرب- ٢٠- ومنها مَدين، وكانت بها منازل العرب العاربة من عاد وطسم وجديس واميم وجرهم وحضرموت ومن هم في معناهم، ثم انتقلت ثمود منها الى الحِجر... وهلك من هلك من بقايا العرب العاربة باليمن (بمدين) من عاد وغيرهم. وخلفهم فيه بنو قحطان بن عابر فعرفوا بعرب مدين الى الآن.

وتبوك: وهي بلدة عظيمة بين الحِجر أرض ثمود وبين الشام، وبها

عين ماء ونخيل، ويقال انّ بها كان أصحاب الأيكة الّذين بعث الله اليهم شُعيبا عليه السلام.

معجم البلدان - مَدين: على بحر القُلزم (البحر الأحمر) محاذية لتبوك على نحو من ستّ مراحل، وهي اكبر من تبوك، وبها البئر الّتي استقى منها موسى (ع) لسائمة شعيب. قال أبو زيد: ورأيت هذه البئر مغطّاة قد بنى عليها بيت، وماء أهلها من عين تجري، وهي مدينة قوم شعيب، سمّيت بمدين بن ابراهيم. ومَدين: اسم القبيلة.

قاموس كتاب مقدّس - يترون (فضلة): كاهن أو أمير مديان وأبو زوجة موسى - خروج ٣/١، و في خرو ١٨/٢ وأعد ٢٩/١٠ يدعى برَعوئيل، والظاهر أنّ يترون كان لقبًا له بمناسبة عمل له، وكان من نسل ابراهيم وقطوره، كما في - التكوين ٢/٢٥.

خروج ٣ - وأمّا موسى فكان يرعى غنم يترون حَميه كاهن مِديان فساق الغنم الى وراء البريّة. ١٨/٤ - فمضى موسى ورجع الى يترون حَميه.

خروج ١٧/٢ - فنهض موسى وأنجدهنّ وسَقى غنمهنّ، فلمّا أتين الى رَعوئيل أبيهنّ قال ما بالكنّ أسرعتنّ في المجيء اليوم... فأعطى موسى صَفورة ابنته فولدت ابنًا فدعا اسمه جِرشوم.

التكوين - ٢٥/ - وعاد ابراهيم فأخذ زوجة اسمها قَطورة فولدت له زِمرانَ ويقشانَ ومَدانَ ومِديان وبشباقَ وشُوحًا... وبنو مِديان عِيفَةُ وعِفرُ وحَنوكُ وأبيداع وألدَعَة.

وهكذا في النسخ العبريّة - يترون، رَعوئيل، مِديان،

الكامل لابن الأثير ١/٥٤- قيل انّ اسم شعيب : يثرون بن ضيعون بن عنقا بن نابت بن مدين بن ابراهيم . وقيل هو شعيب بن ميكيل من ولد مدين . وقيل لم يكن شعيب من ولد ابراهيم وانّما هو من ولد بعض من آمن بابراهيم وهاجر معه الى الشام ، ولكنّه ابن بنت لوط وكان ضرير البصر وهو معنى قوله تعالى- وانّا لنراك فينا ضعيفا- أي ضعيف البصر . وكان النبيّ (ص) اذا ذكره قال : ذاك خطيب الأنبياء بحسن مراجعته قومه . وانّ الله تعالى أرسله الى أهل مدين وهم أصحاب الأيكة ، وكانوا أهل كفر بالله وبخس للناس في المكاييل والموازين وافساد أموالهم .

قع- פֶּתֶר (پِتِر) بقيّة ، باق ، فضلة .
דִּתְרוֹן (پِتْرون) أفضليّة ، ميزة ، تفوّق ، رجحان .
רַעוּת (رِعوت) صداقة ، زمالة .

[والتحقيق انّه يستفتح من هذه الكلمات امور :

١- انّ الأراضي الّتي عاش وبعث فيها شعيب : هي الجهة الشماليّة الغربيّة من الحجاز السعوديّ ، الواقعة في الجانب الشرقيّ من منتهى البحر الأحمر ، في حدود تبوك ، وكانت ممتدّة الى أراضي الشام ، وفيها سكنت قبيلة مدين من آل مِديان بن ابراهيم ، وقد سمّيت بلدتهم بمدين .

٢- وشعيب النبيّ (ص) امّا من هذه القبيلة أو ممّن تبعهم وصحبهم من المؤمنين بابراهيم (ص) ، وعلى أيّ حال فالظاهر كونه من آل بيت ايمان وشرافة وكرامة وعزّة ، ومن أسباط لوط النبيّ (ص) .

٣- وتسميته بشُعيب ورَعوئيل ويِترون : فكأنّه شَعْب صغير ومجتمع محدود ينفصل وينشعب من أهل مدين ، ويناسب هذا المعنى لفظ يترون بمعنى الفُضلة الزائدة المتحصّلة من القبيلة ، ولعلّ كلمة شعيب ترجمة يِترون ، وقد سمّاه به أهله تحقيرا عليه ،

وأمّا رَعوئيل : فهو بمعنى صديق الله ، ويؤيّد هذا المعنى ما ورد فيه عن النبيّ (ص) : انّه بكى من حبّ الله تعالى حتّى عمى بصره فردّ الله عزّ وجلّ عليه بصره ثمّ بكى (ثلاث مرّات) فلمّا كانت الرابعة : أوحى الله اليه يا شعيب الى متى يكون أبدا أمنك ، ان يكن هذا خوفا من النار فقد أجرتك ، وان يكن شوقا الى الجنّة فقد أبحتك ! فقال سيّدى والهى أنت تعلم انّى ما بكيت خوفا من نارك ولا شوقا الى جنّتك ، ولكن عقد حبّك على قلبى فلست أصبر أو اراك ، فأوحى الله جلّ جلاله : أما اذا كان هذا هكذا ، فمن أجل هذا سأخذمك كليمى موسى بن عمران ،

وبهذه الرواية يظهر أنّ كونه أعمى وضعيف البصر : على هذه الحقيقة ،

٤- يظهر من جريان اموره : انّه كان نبيّا مبعوثا قبل مبعوثيّة موسى بن عمران (ع) ، فيكون زمان حياته في القرن الخامس من مولد ابراهيم (ع) ، فانّ موسى (ع) توفّى حدود سنة ٥٤٥ من مولد النبيّ - ابراهيم (ص) ، وكان خدمة موسى (ع) عند شعيب بعد اربعين سنة من عمره ، وقد كان عمره ١٢٠ سنة ،

٥- وقد وصف الله تعالى شعيبا في كتابه الكريم بقوله - والى مَدينَ أخاهم شعيبا ... فكذّبوه فأخذتهم الرجفة - ٢٩/٣٦ ، كذّب أصحابُ

الأيكة المرسلين اذ قال لهم شعيب ألا تتقون انى لكم رسول أمين ... فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة - ع ٢/١٧٧، قالوا يا شعيب أصلوتك تأمرك أن نترك .. انك لأنت الحليم الرشيد - ١١/٨٣ .

فيصرح بأنه كان من الأنبياء المرسلين ، وان مخالفته وتكذيبه من قومه أوجب نزول العذاب عليهم ، فهو رسول أمين ، وهو الحليم الرشيد على اعتراف من قومه .

هذا توصيف القرآن الكريم ، والتوراة كما رأيت يعرفه بأنه كاهن أو أمير مديان - كما في سفر الخروج والقاموس .

٤ - التعبير بقوله تعالى - أخاهم شعيبا : يدل على أن شعيبا كان من افراد قومه ومن مدين ، كما في - أخاهم هودا ، أخاهم صالحا والأصل يقتضي ان يكون الرسول مبعوثا الى قومه ، ليكونوا على بصيرة من أمره وسوابقه ، ويكون الرسول اعرف بهم وبآدابهم .

شعر : مصبا - الشعر فيجمع على شعور ، وبفتحها فيجمع على أشعار كسبب وأسباب ، وهو من الانسان وغيره ، و هو مذكر ، الواحدة شعرة . والشعار : كثرة الشجر في الأرض . والشعار ما ولى الجسد من الثياب . وشاعرتها : نمت معها في شعار واحد . و الشعار ايضا : علامة القوم في الحرب ، وهو ما يتنادون به ليعرف بعضهم بعضا . والعيد شعار من شعائر الاسلام . والشعائر : الحج وأفعاله ، الواحدة شعيرة أو شعارة . والمشاعر : مواضع المناسك . والمشعر الحرام : جبل بآخر من دلفة واسمه قزح ، وميمه بعضهم يكسرها على

التشبيه باسم الآلة . والشَعير : حبّ معروف ، وأهل نجد تؤنّثه ، و غيرهم يذكّره . والشِعر العربيّ : هو النظم الموزون ، وهو مأخوذ من شعرت اذا فطنت وعلمت ، وسمّي شاعراً لفطنته وعلمه به ، وهو مصدر في الأصل ، يقال شَعَرت أشعُر من باب قتل : اذا فطنته ، وجمع الشاعر شُعَراء وشَعَرت بالشيء شُعوراً من باب قعد وشِعراً وشِعرةً : علمت ، وليت شِعري : ليتني علمت . وأشعرت البدنة إشعاراً : حززت سنامها .

مقا ـ شعر : أصلان معروفان يدلّ أحدهما على ثبات ، والآخر على عِلم وعَلَم . فالأوّل ـ الشَعَر معروف ، والجمع أشعار ، وهو جمع جمع ، والواحدة شَعَرة ، ورجل أشعر : طويل شعر الرأس والجسد والشَعار : الشجر . ويقال لما استدار بالحافر من منتهى الجلد حيث ينبت الشَعر حوالي الحافر : أشعر ، والجمع الأشاعر . والشُعَراء : جنس من الخُوخ ، وسمّي بذلك لشيء يعلوها كالزَغَب . والشَعراء : ذبابة كأنّ على يديها زَغَباً . ومن الباب داهية شَعراء . ومما يقرب من هذا الشَعير وهو معروف . والشَعارير : صغار القثّاء . والشِعار : ما وَلِي الجسد من الثياب لأنّه يمسّ الشعر الذي على البشرة . والباب الآخر ـ الشِعار الذي يتنادى به القوم في الحرب . والأصل قولهم ـ شَعَرت بالشيء اذا علمته وفطنت له ، قال قوم أصله من الشَعرة كالدربة والفطنة ، يقال شِعرة ، وسمّي الشاعر لأنّه يفطن لما لا يفطن له غيره .

الفروق ٤٣ ـ الفرق بين العلم والشعور : أنّ العلم هو ما ذكرناه (اعتقاد الشيء على ما هو به على سبيل الثقة) . والشعور :

علم يوصل اليه من وجه دقيق كدقّة الشَعَر. ولهذا قيل للشاعر شاعر لفطنته لدقيق المعاني. وقيل للشعير شعيرا للشظية الدقيقة التي في طرفه خلاف الحنطة. ولا يقال: الله يشعر، لأنّ الأشياء لا تدقّ عنه. وهذا قول من يقول: انّ الشعور هو أن يدرك بالمشاعر وهي الحواسّ، كما أنّ الاحساس هو الادراك بالحاسّة.

مفر- الشَعَر: معروف، وجمعه أشعار، وشعرتُ: أصبت الشَعَر ومنه استعير شعرت كذا أي علمت علما في الدقّة كاصابة الشعر. والشِعر في الأصل اسم للعلم الدقيق في قولهم ليت شِعري، وصار في التعارف اسماً للموزون المقفّى من الكلام، والشاعر للمختصّ بصناعته. ومَشاعر الحجّ: معالمه الظاهرة للحواسّ، والواحد مَشعر، ويقال شعائر الحجّ، الواحد شعيرة، لا تُحلّوا شعائر الله - أي ما يُهدَى الى بيت الله، وسمّي بذلك لأنّها تُشعَر أي تُعلَّم بأن تُدمى بشَعيرة أي حديدة يُشعر بها. والشِعار: الثوب الذي يلي الجسد لمماسّة الشَعَر.

[والتحقيق أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو ما دقّ أو رقّ - في محيط لشيء، متحصّلا منه أو متعلّقا به. كالشَعَر المتحصّل في السطح الخارج من جلد الحيوان، والأشجار الدقيقة في الأراضي المستعدّة، والحبوب اللطيفة الخارجة عن ساق الشعير، والثوب اللطيف يلبس تحت الثياب ملصقا بالبدن، والعلامات المعيّنة تجعل لقوم من المحاربين مستسرّة مخصوصة، وأعمال وخصوصيّات دقيقة لموضوع، واحساسات دقيقة للنفس، وذوقيّات لطيفة لها، وهكذا.

ويلحاظ هذا الأصل مع حفظ خصوصيات الصيغة، تطلق المادّة في معانٍ متناسبة، كما نقلنا، وقد تستعمل مشتقّة بالاشتقاق الانتزاعيّ.

فظهر أنّ القيود المذكورة في الأصل لازم أن تلاحظ في موارد الاستعمال وأمّا إذا استعملت من دون رعاية القيود؛ فهي من التجوّز. كالعلم المطلق، ومطلق الأشجار، ومطلق الآثار والعلائم.

وقريب من هذا الأصل ما في اللغة العبريّة للمادّة:

قع - שָׁעַר (شاعَر) فكّر، تصوّر، اعتبر، حدس، قدّر، افترض

שְׂעָר (سِعار) شَعر، الياف.

فالشعور إنّما هو بمعنى الادراك الدقيق، وبهذه المناسبة يطلق المشاعر على الحواسّ، وبالنظر إلى هذا الأصل قد استعملت في القرآن الكريم.

ألا إنّهم هم المفسدون ولكن لا يَشعرون، وما يُضلّون إلّا أنفسهم وما يَشعرون، وما يمكرون إلّا بأنفسهم وما يَشعرون - يراد بأنّهم ما يدركون بالاحساس الدقيق افسادهم واضلالهم ومكرهم، فالمعنى في هذه الموارد هو الادراك الدقيق، فانّها محتاجة إلى هذا النحو من الاحساس، ولا يكفي فيها مطلق التوجّه والادراك الاجماليّ المطلق.

ان حسابهم إلّا على ربّي لو تَشعرون - ٢٦/١١٣ - اي ان كنتم في ادراك دقيق

والشاعر: هو الذي له حساس لطيف وادراك دقيق، وهذا المعنى في نفسه مطلوب وممدوح وطلب للحقّ وسلوك في سبيل الحقيقة.

وأمّا إذا استعمل قبال المقامات الروحانيّة العالية الشهوديّة؛ فيكون مذموماً وغير مطلوب، فانّ الدقّة في الاحساس من نفسه والاتكاء على هذا المعنى يدلّ

على فقدان الوحي والالهام والارتباط والشهود والحق والنبوة ، - وما هو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون - ٦٩/٤١ ، ويقولون أئنا لتاركو آلهتنا لشاعر مجنون - ٣٧/٣٦ ، بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه بل هو شاعر ٥/٢١ يراد ان ما يذكر من القرآن والآيات : ليس الا من جهة أفكاره الدقيقة وذو قيانه اللطيفة واحساساته الشخصية ، مع وجود جهات ضعيفة اضافية فيه ، فلا يعتمد عليه ولا يصح السكون اليه - وما علمناه الشعر وما ينبغي له ان هو الا ذكر وقرآن مبين - ٣٦/٦٩ .

فالشعر هو دقة في الادراك ولطف في الذوقيات ، ثم يطلق في العرف على ما يعمل فيه هذه الدقة والذوق ، وهذه الدقة واللطف أعم من أن تكون من جهة الوصول الى الحق أو لطفا في نفس الموضوع ومن جهة الذوق وابداع المعاني الظريفة والتعبيرات اللطيفة ، وبهذا اللحاظ يكون الشعر اللطيف مطلقا (حكمة او كذبا) جالبا ومورد توجه للناس - والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر انهم في كل واد يهيمون - ٢٦/٢٢٤ .

واذا كانت الدقة في الادراك للوصول الى الحق والهداية لا في الامور المادية النفسانية : فتكون مطلوبة - الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا - ٢٦/٢٢٧ .

وأما الشعائر لله : فالشعيرة فعيلة بمعنى ما يدرك باللطف والدقة حول عظمته وجلاله وسلطانه ، وما يرتبط بظهور أمره - ان الصفا والمروة من شعائر الله - ٢/١٥٨ ، لا تحلوا شعائر الله - ٥/٢ ، والبدن جعلناها لكم من شعائر الله - ٢٢/٣٦ ، ذلك ومن يعظم

شعائر الله فانها من تقوى القلوب - ٢٢/٣٢ - فموضوعات البدن والصفا والمروة وما يتعلق بها مما يدرك دقيقاً حول عظمة الله تعالى، ومن لطائف جلاله المحسوسة المتجلية الظاهرة، ولازم أن تعظم شعائره، ويهتم في حفظها ويتوجه الى تحققها بأحسن أنحائه، وهذا المعنى انما يتحقق اذا تحقق حق التقوى في القلب، فان التقوى هو حفظ النفس والمراقبة عليها وصيانتها عن أي خلاف وانحراف، حتى يتحصل حق التوجه والخلوص. وكلما ازداد التوجه والخلوص يزداد التوجه والعلاقة الى تعظيم شعائره تعالى.

فيصح لنا أن نفسر الشعائر: بأنها علائم لطيفة وآيات دقيقة وشواهد رقيقة تدرك حول مقاماته وكبريائه وعظمته.

وأما المشاعر: فهو جمع مَشعر مصدراً او اسماً للمكان أو زمان كالمناسك فهو أعم من الشعائر، فيدل على أمكنة وموارد فيها ترد وتظهر الشعائر أيضاً ومنها المشعر الحرام - فاذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام - ٢/١٩٨ - هذه الكلمة اسم باعتبار كون المكان محلاً لادراك دقيق من آيات الهية، ومنزلاً لمشاهدة الشعائر لله تعالى، فهي تطبق على مجموع أراضي تقع فيها هذه الشعائر، بأي اسم كان، وهذا لطف التعبير بها.

وهي تبتدء ظاهراً من المأزمين الى وادي مُحَسِّر، والمأزم مضيق بين جبلين بعد عرفة، وحد الحرم من المأزمين، وما بين المأزمين وبطن عُرَنة: يقال له المُزدلفة وقُزَح وجَمع والقرن، كل منها يطلق بقسمة مخصوصة منه، والمجموع يقال له المشعر الحرام.

وأما الشَعَر: قلنا انه ما يتحصل في سطح جلد الحيوان، ويشتق منه —

بالاشتقاق الانتزاعي، فيقال شعرت - وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا ... ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثا ومتاعا - ١٦/٨٠ .

وأمّا الشِعرى : على فِعلى كذِكرى ومِعزى، امّا اسم مصدر أو اسم، بمعنى ما يُدرك دقيقاً ثمّ جعل اسما للكوكب المعيّن .

وجهة امتياز الكوكب : انّه من النجوم الثوابت من القدر الأوّل، و هو أضوء الثوابت وأنور؛ فيما يُرى بالنظر المجرّد، وهو أكبر من الشمس في حدود ١٥٠٠/١ ، ويقال انّ الشمس اذا بعدت من الأرض بمقدار هذا النجم واستقرّت في محلّه؛ تكون من القدر المائة .

وهو واقع في صورة الكلب الأكبر الواقع في الجهة الجنوبيّة من الجوزا" والجوزا هي المشاهدة في وسط السماء في الرجلين - الثالث والرابع .

وكلمة الشِعرى عند الاطلاق يراد منها اليمانيّة، والشِعرى الشاميّة واقعة في صورة الكلب الأصغر فيما بين جوزا والشعرى اليمانيّة .

وكان بعض العرب يعبدونه ويجعلونه معبودا لهم، وعليهذا قال تعالى - وانّه هو ربّ الشِعرى - ٥٣/٤٩ .

فالشِعرى بأيّ مفهوم كانت : واقعة تحت نظر الربّ وتربيته .

شعل : مقا - شعل : أصل صحيح يدلّ على انتشار وتفرّق في الشيء الواحد من جوانبه، يقال أشعلتُ النارَ في الحطب واشتعلت النارُ واشتعل الشيب . والشَعيلة : النار المشتعلة في الذُبال . وأشعلنا الخيلَ في الاغارة : بثثناها . والشُعلة من النار معروفة . والشَعَل : بياض في ناصية الفرس وذنبه، يقال فرس أشعل والانثى شَعلاء . ومن الباب تفرّق

القوم شَعاليلَ، أى فِرَقا كأنهم اشتعلوا. ومما شذّ عن الباب المِشعل، وهو شىء من جلود له أربع قوائم ينتبذ فيه.

مصبا - شَعلَت النارُ تشعَلُ واشتعلت: توقّدت، ويتعدّى بالهمزة فيقال أشعلتها، واستعمال الثلاث متعدّيا لغة، ومنه قيل اشتعل فلان غضبًا اذا امتلأ غيظًا، وقوله تعالى - واشتعل الرأس شيبًا - فيه استعارة بديعة، شبّه انتشار الشيب باشتعال النار فى سرعة النهابه وفى انه لم يبق بعد الاشتعال الّا الخمود.

التهذيب ٤٣٠/١ - الشُعلة: شبه الجذوة، وهى قطعة خشبة تُشعل فيها النار، وكذلك القَبَس والشهاب. وأمّا الشَعيلة فهى الفتيلة المُروّاة بالدهن يستصبح بها. واشتعلَ شيبا: أصله من اشتعال النار، و نصب شيبًا على التفسير. والأصمعىّ وأبو عمرو: الغارة المُشعِلة: المتفرّقة وقد أشعلت اذا تفرّقت. وأشعلت القِربة والمزادة اذا سال ماؤها.

(والتحقيق أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو التوقّد مع انتشار و تلألؤ، ماديّا أو معنويّا. فالمادّىّ المحسوس كالاشتعال فى النار، و بالنار كالفتيلة. والمعنوىّ كما فى توقّد الغضب، وتوقّد الشيب فى جهة ظهور البياض فى الأشعار، وتوقّد الخيل وانتشارها فى الاغارة، وتوقّد لون البياض فى الجبهة أو فى عضو آخر، وتوقّد القربة بالسيلان.

وقد ذكرنا الفرق بين التوقّد ومترادفاته فى السعر - فراجع.

رب انى وهن العظم منّى واشتعلَ الرأسُ شيبًا - ٤/١٩ - التعبير بالاشتعال للمبالغة والتشديد فى ابيضاض شعر الرأس، فكأنّ الابيضاض

يتوقد ويلتهب في الرأس مع انتشار .

ونسبة الاشتعال الى الرأس دون الشعر مبالغة آخر في ظهور الشيب، فكأن الرأس بمجموعه قد التهب . وبكذا التعبير بصيغة الافتعال الدال على المطاوعة اشارة الى ان الاشتعال قد تحقق بالطوع وبالجريان الطبيعي .

شغف : مقا- شغف : كلمة واحدة وهي الشغاف ، و هو غلاف القلب - قد شغفها حبا- أي أوصل الحب الى شغاف قلبها.

مصبا- شَغَفَ الهوى قلبه شغفا من باب نفع ، والاسم الشَغَف : بلغ شَغافَه ، وهو غشاؤه . وشغفه المال : زين له فأحبه فهو مَشغوف به .

لسا- شغف : الشَغاف : غلاف القلب ، وهو جلدة دونه كالحجاب وسويداؤه . الشَغاف : مَوْلج البلغم ، ويقال : بل هو غشاء القلب . وشَغفه الحبُّ يشغَفه شَغْفا وشَغَفا : وصل الى شَغاف قلبه ، وقيل : غشّى الحبُّ قلبها . وقيل أصاب شَغافَها . أبو عبيد : الشَغف : أن يبلغ الحبّ شَغاف القلب وهي جلدة دونه . وقال الزجّاج : شَغفها حبّاً ، ثلاثة أقوال - قيل الشَغاف غلاف القلب وقيل هو حبّة القلب وهو سويداء القلب . وقيل هو داء . وقال الفرّاء : أي خَرَق شَغافَ قلبها ووصل اليه . وشُغِف بالشيء : أُولِعَ به . وشَغِف بالشيء شَغَفا : قَلِق .

[والتحقيق أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة : هو أخذ وتصرّف بالنفوذ والاحاطة بالشيء ، فيقال : شغف الحبّ أو الهوى أو المال قلبه ، أي

أخذه وتصرّف فيه بالاحاطة والنفوذ في أعماقه .

وبهذا اللحاظ تطلق المادّة في موارد - الخرق ، الدخول ، النفوذ ، الاحاطة ، القلق ، الولع . ويطلق الشَغاف على الغلاف والحجاب و السُويداء والغشاء والجلد - باعتبار الاحاطة والنفوذ .

وأمّا تفسير - قد شغفها - بايصال الحبّ الى شَغاف القلب اى غلافه أو جلده وغشائه : فليس بصحيح ، فانّ الشغاف اسم ولابدّ من أن يؤخذ معناه من المصدر والفعل ، لا بالعكس ، مضافا الى أنّ ايصال الحبّ الى الغلاف أو الجلد الخارجين عن القلب : لا معنى له في مقام كمال الحبّ .

امرأة العزيز تُراود فتيها عن نفسه قد شَغفها حُبّاً إنّا لنَراها في ضلال مبين - ١٢/٣٠ - أخذ قلبها وتصرّف فيه بالنفوذ في سُويداء قلبها والاحاطة به من جهة ايجاد المحبّة والتعلّق في قلبها .

وهذه المرتبة من الحبّ انّما تتحقّق اذا غلب على ظاهر القلب وباطنه ونفذ في أعماقه وأحاط بغشائه وكان حاكما عليه

شغل : مقا - شغل : أصل واحد يدلّ على خلاف الفراغ ، تقول : شغلت فلانا فأنا شاغله ، وهو مَشغول ، وشُغِلتُ عنك بكذا ، قالوا ولا يقال أُشغِلت ، ويقال شُغلٌ شاغل ، وجمع الشُغل أشغال ، وقد جاء عنهم : اشتُغِل فلان بالشيء ، وهو مُشتَغَل .

مصبا - شغله الأمر شُغلا من باب نفع ، فالأمر شاغل ، وهو مشغول ، والاسم الشُغل وتسكن العين للتخفيف ، وشُغِلت به : - تلهّيت به ، واشتَغَلَ بأمره فهو مُشتَغِل .

صحا- الشغل: فيه أربع لغات: شُغْل وشُغُل وشَغْل وشَغَل والجمع أشغال، وقد شَغلت فلاناً فانا شاغل، ولا يقال أشغلته لانها لغة رديّة، وشُغل شاغل توكيد.

أسا- أنا في شغل شاغل. وشغلتني عنك الشواغل. وشُغِلت عنك. واشتغلت بكذا، وتشاغلتُ به. ولي أشغال وشغول و- مَشاغِل. وفلان فارغ مشغول: متعلّق بما لا ينتفع به. ومن المجاز دار مشغولة: فيها سكّان. وجارية مشغولة: لها بعل.

[والتحقيق أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو ما يقابل الفراغ والخلاء، وهو مطلق العمل، فانّ عمل كلّ شيء بحسبه وبما يناسبه.

كالعمل في الانسان العامل، والعمل في الفكر والقلب، والعمل في الجارية من جهة ازدواجه، والعمل في المكان من جهة السكونة. وهذه كلّها تقابل- مفهوم الفراغ والخلاء.

سيقول لك المخلّفون من الأعراب شَغلتنا أموالنا وأهلونا فاستغفر لنا- ٤٨/١١- أي كنّا مشغولين بتدبير امور متعلّقة بالأهل والمال.

في التعبير دلالة على أنّ التخلّف عن الجهاد بايثار المال والأهل والحياة الدنيا.

انّ أصحاب الجنّة اليوم في شُغُل فاكهون -٣٦/٥٥- الظرف متعلّق بالفاكهين وهو خبر بمعنى المتنعّمين المتلذّذين، فانّ الفراغ وعدم الاشتغال بعمل مطلوب ملائم: يوجب كدورة وتضيّقا واختلالاً.

وتقديم- في شغل: لنفي تلك الكدورة والمضيقة الناشئة من الفراغة في الدرجة الاولى، ثمّ الاشارة الى كونهم فاكهين في ذلك الشغل.

ثمّ انّ اشتغالهم في الجنّة: لابدّ من أن يكون مناسباً للمحيط ولأحوالهم.

فإنّ اشتغالهم في الجنّة : لابدّ وان يكون بمقتضى محيط الجنّة وتناسب افكارهم وأحوالهم ، كالالتذاذات الروحيّة والتوجّهات الالهيّة والجذبات الباطنيّة والارتباطات المعنويّة .

شفع : مصبا - شفعت الشيء شفعا من باب نفع : ضممته الى الفرد ، وشفعت الركعة : جعلتها ثنتين . ومن هنا اشتقّت الشُفعة ، لأنّها يَشفعُ مالَه بها ، وهي اسم للملك المشفوع مثل اللُقمة اسم للشيء الملقوم . وشفعت في الأمر شَفعا وشفاعة : طالبت بوسيلة أو زمام ، واسم الفاعل شفيع ، والجميع شُفَعاء ، وشافع أيضاً .

مقا - شفع : أصل صحيح يدلّ على مقارنة الشيئين . من ذلك الشَفع خلاف الوَتر . قال أهل التفسير : الوتر : الله تعالى . والشَفع : الخلق . والشُفعة في الدار من هذا . والشاة الشافع : التي معها ولدها . وشفع فلان لفلان : اذا جاء ثانيه ملتمسا مَطلبه ومُعيناله . ومما شذّ عن الباب ولا نعلم كيف صحّته : امرأة مَشفوعة ، وهي التي أصابتها شُفعة وهي العين . ولعلّه أن يكون بالسين .

التهذيب ١/٤٣٦ - مَن يَشفع شفاعة حسنة - عن أبي الهيثم : أي يزداد عملا الى عمل ، والشفع الزيادة ، وعين شافعة : تنظر نظرين . وعن أبي العبّاس : سئل عن اشتقاق الشُفعة في اللغة فقال : الشفعة الزيادة ، وهو أن يشفّعك فيما تطلب حتّى تضمّه الى ما عندك فتزيده وتشفعه بها ، أي تزيده بها . وعن المبرّد وثعلب في قوله تعالى - من ذا الّذي يشفع عنده الّا باذنه : الشفاعة الدعاء هيهنا . و

الشفاعة كلام الشفيع للملك في حاجة يسألها لغيره . وقال الليث الشفع من العدد : ما كان زوجا ، تقول : كان وترا فشفعته بآخر قال ، والشافع : الطالب لغيره يستشفع به الى المطلوب .

[و التحقيق أنّ الأصل الواحد في المادّة : هو الحاق شيء أو قوّة بآخر لغرض مطلوب وتحصيل نتيجة مقصودة .

فقيد اللحوق ، وكذلك وحدة الموضوع والاشتراك فيه : مأخوذ في مفهوم الأصل . وهذا المعنى واقع فيما بين مرتبتي الولاية وأخذ العدل .

ففي الولاية اختيار كامل وتصرّف استقلالي في أمر المولّى عليه . وفي اعطاء العدل اجراء نظره في أمره وتحصيل غرض بوسيلة خارجيّة . وأمّا معنى الشفاعة : فهو تأييد وتقوية بالحاق قوّة وضمّ نفوذه الى ما لآخر . ليس لهم من دون الله ولىّ ولا شفيع - ٦/٧٠ ، ولا يُقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم يُنصرون - ٢/٤٨ .

ويؤيّد الأصل أيضًا : انّ الشفع قد ورد في مقابل الوتر ، وهو الافراد والنقص ، ويقابله الالحاق والتقوية - والشفع والوتر والليل اذا يسر

فمن مصاديق الأصل : كلام الشفيع للملك في حاجة لغيره ، فيجعل كلامه ضميمة وملحقة لها . وتثنية ركعة الصلوة وتقويتها بركعة ملحقة . وشفع المال أو الملك بمال آخر لتقويته . وشفع الامّ بولد ملحق بها .

فظهر أنّ حقيقة الشفاعة : جعل نفوذ الشافع وقوّته وتأثير كلامه ضميمة لما لآخر حتى يتقوّى بها وتحصل النتيجة المطلوبة - فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا - ٧/٥٣ ، فما تنفعهم شفاعة الشافعين - ٧٤/٤٨ ، ما للظالمين من

حَمِيم ولا شفيع يُطاع - ٤٠/١٨، ولم يكن لهم من شُركائهم شُفعاء - ٣٠/١٣.

فيراد تأثير نفوذ الشافع ودعوته واعانته واخراج الغير عن الوثنيّة.

ولمّا كانت السلطة التامّة والملكيّة المطلقة والاختيار الكامل في يوم القيامة لله المتعال العزيز الجبّار: فلا يمكن لأحد أن يتصرّف في جريان الامور الحادثة على اقتضاء الحكمة والعدل التامّ، ولا يملك أحد في تغيير أمر أو تبديله أو تحريفه - مالك يوم الدين - ١/٤، لمن الملك اليوم لله الواحد القهّار - ٤٠/١٤، الملك يومئذ الحقّ للرحمن - ٢٥/٢٤، الملك يومئذ لله يحكم بينهم - ٢٢/٥٤، فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعاً ولا ضرّاً - ٣٤/٤٣ يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً والأمر يومئذ لله - ٨٢/١٩.

ونتيجة هذه الملكيّة المطلقة: أن تكون الشفاعة أيضا يومئذ لله الرحمن، ولا يتمكّن أحد أن يشفع لأحد، كما قال تعالى - قل لله الشفاعة جميعاً له ملك السماوات والأرض - ٣٩/٤٤، مالكم من دونه من ولىّ ولا شفيع أفلا تتذكّرون - ٣٢/٤.

فلا تتحقّق الشفاعة يومئذ الّا من الله العزيز الجبّار من دون واسطة، أو بواسطة من أوليائه، وهم الّذين لا يشاءون الّا أن يشاء الله، وهم في اخلاص كامل وتسليم تامّ وفناء في الله العزيز، وهم وجه الله، وفيهم يتجلّى ما يشاء الله ويريد ويحبّ، وليس لهم من أنفسهم طلب ولا دعوة، وهم بأمره يعملون، ولا يسبقونه بقول ولا بعمل، وجعلناهم أئمّة يهدون بأمرنا وأوحينا اليهم فعل الخيرات - ٢١/٧٣، ولا يشفعون الّا لمن ارتضى - ٢١/٢٨، ما من شفيع الّا من بعد اذنه - ١٠/٣، يومئذ لا تنفع الشفاعة الّا من

أذن له الرحمن - ٢٠/١٠٩، ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له ٣٣/٣٤ لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء - ٥٣/٢٦.

فظهر أن الشفاعة مختصة بالله المتعال، وأما شفاعة أوليائه فبعنوان الطلبة وكونهم وجهاله، لا بعنوان أنفسهم وذواتهم.

فهذا حقيقة ما يتعلق بموضوع الشفاعة وبيان خصوصياته، فخذه واغتنم.

وأما الشفاعة في حياة الدار الدنيا: فهي أعم من أن تكون في امور مادية أو معنوية، ومن أفراد صالحين أو طالحين، وفي خير أو شر.

فالشفاعة في الامور المادية: كما في كلام الشفيع للملك في حاجة - يسألها لغيره، والشاة معها ولد٤، وقوله تعالى - ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها - ٤/٨٥ - بأن تكون شفاعة غير مستحسنة وقبيحة أو في مورد قبيح أو لغرض غير حسن.

وفي الامور الدنيوية الحسنة: كما في - من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها - ٤/٨٥ - فان النصيب وكذلك الكفل يدلان على أن الشفاعة واقعة في الحياة الدنيا، فان الشفاعة في دار الآخرة انما تكون باذن الله من دون توجه الى واسطة حتى تستحق نصيبا وأجرا.

وفي مطلق الامور دنيوية واخروية: كما في - له ما في السماوات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه - ٢/٢٥٥ - له ما فيهما من الامور الجارية من مادية أو معنوية، دنيوية أو اخروية، ولا يشفع أحد في هذه الامور، بأن يكون نفوذه وقوة اختياره مؤثرا في جريان الامور التي تنسب اليه تعالى وتجري تحت مشيته وتقديره، بأي صورة وفي أي مورد.

وقال تعالى - أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والأرض ثم إليه ترجعون - ٣٩/٤٤ - فان التصرف في أي شيء يستلزم التسلط والتملك فيه، وان السماوات والأرض لله وملك له تعالى، فكيف يصح لأحد أن يتصرف في ملكه وتكوينه بأي نحو من التصرف، والشفاعة فيها من أنحاء التصرف.

والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل اذا يسر - ٨٩/٣ - فان عالم التكوين ومراحل الوجود متشكلة من الأمرين من الحاق قوة وضمها الى أمر، أو سلبها وتجريد؛ حتى يبقى وترا وبلا قوة - راجع الوتر.

شفق : مقا - شفق: أصل واحد يدل على رقة في الشيء، ثم يشتق منه. فمن ذلك قولهم أشفقت من الأمر اذا رققت وحاذرت، وربما قالوا شفقت. وقال أكثر أهل اللغة: لا يقال الا أشفقت وأنا مشفق. ومن الباب: الشفق من الثياب. قال الخليل الشفق: الردىء من الأشياء، ومنه الشفق: الدعة التي ترى في السماء عند غيوب الشمس، وهي الحمرة، وسميت بذلك للونها ورقتها.

مصبا - الشفق: الحمرة من غروب الشمس الى وقت العشاء الآخرة، فاذا ذهب قيل غاب الشفق، حكاه الخليل. وقال الفراء: سمعت بعض العرب يقول عليه ثوب كالشفق، وكان أحمر. وقال الزجاج: الشفق الحمرة التي ترى في المغرب بعد سقوط الشمس، وهذا هو المشهور في كتب اللغة. وأشفقت من كذا بالألف: حذرت، وأشفقت على الصغير: حنوت و عطفت، والاسم الشفقة، فأنا شفق وشفيق.

التهذيب ٨/٣٣٢ - قال الليث : الشفق الردىء من الأشياء، وقد أشفق العطاءَ ، وشفَق الثوبَ أى جعله فى النسج شَفَقا ، و الشَّفَق : الخوف ، تقول أنا مُشفق عليك أى خائف ، وأنا مشفق من هذا الأمر أى خائف . والشَّفَق أيضاً : الشفقة وهو أن يكون الناصح من بلوغ نُصحه خائفا على المنصوح ، تقول أخاف عليه أن يناله مكروه . والشَّفيق : الناصح الحريص على صلاح المنصوح والشَّفَق : الحمرة التى فى المغرب من الشمس .

[والتحقيق أنّ الأصل الواحد فى هذه المادّة : أمر جامع بين الرخوة والدقّة والضعف فى مقابل الشدّة والغلظة والقوّة ، ماديّا كان أو معنويّا .

ومن مصاديق هذا الأصل : الشفق وهو النور الضعيف الرخو الدقيق بعد غروب الشمس . والردىء الضعيف الدقيق من الأشياء . والعطاء الحقير الضعيف الرخو . والثوب الرخو الضعيف فى النسج . والحالة الرخوة الهيّنة الضعيفة فى مقابل مُخوِّف أو مُرغِّب .

وهم من خشيته مُشفقون - ٢١/٢٨ ، وهم من الساعة مُشفقون ٢١/٣٩ والّذين هم من عذاب ربّهم مُشفقون - ٧٠/٢٧ ، فترى المجرمين مُشفقين ممّا فيه - ١٨/٤٩ - يراد انّهم تبدّلت حالاتهم من القوّة والشدّة والغلظة الى حالة ضعف ورخوة ودقّة ، ويتأثّرون ممّا يشاهدون من العظمة والقدرة ومواجهة العذاب والمضيقة .

وليست المادّة مستعملة بمعنى الخوف : فأوّلاً - انّ الخوف فى مورد توقّع ضرر ، ولا يستعمل بعد تحقّق الضرر ، كما فى - مُشفقين ممّا فيه ، مشفقين

ممّا كسبوا وهو واقع بهم. وثانيا - انّ الخشية هو المراقبة مع الخوف، فيكون أقوى من الخوف، فلا يصحّ استعمال الاشفاق حينئذ مع الخشية، كما في - وهم من خشيته مشفقون، انّ الّذين هم من خشية ربّهم مشفقون.

انّا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها و أشفقن منها وحملها الانسان - ٣٣/٧٢ - قلنا في الأمن: انّ الامانة هي الطمأنينة والسكون وعدم الاضطراب والتزلزل في قبال التكاليف التكوينيّة والتشريعيّة، وفي توارد التجلّيات والافاضات الالهيّة.

وهذا الاستقرار والتمكّن والتثبّت في مواجهة هذه الامور، وحفظ الطمأنينة والسكون واداءها من دون اضطراب، هو تحقّق الأمانة.

وهذا مقام روحانيّ يختصّ بالانسان. وأمّا سائر مراتب الموجودات فهي محرومة عن هذا الاستعداد الذاتيّ، وضعيفة رخوة في هذا المقام، وهذا معنى كونهنّ مشفقين فيه وفي تحمّله.

ثمّ انّ هذه الامور مقامات تكوينيّة واستعدادات ذاتيّة فطريّة فطر الله عليها مراتب الوجود، والانسان غافل علما وعملا عن استعداده.

فاشفاق السماوات والأرض والجبال ليس بمعنى الخوف والوحشة، بل بمعنى القصور والضعف والرخوة والرقّة الذاتيّة. فلمّا تجلّى ربّه للجبل جعله دكّا، لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدّعا من خشية الله، ثمّ عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء... قالوا سبحانك لا علم لنا الّا ما علّمتنا.

وأمّا الشفق في قوله تعالى - فلا أقسم بالشفق والليل وما

وسَق والقمر إذا اتّسَق لتركبُنّ طبقاً عن طبق - ١٦/٨٤ - ظاهر معنى الشفق هو ما يبقى ضعيفاً رقيقاً من نور الشمس بعد غروبها، وهو الحمرة التي تكون في المغرب، أو من كلّ نور أو قوّة. والوسق: الجمع والحمل. والاتّساق هو الجمع بانتخاب واختيار. والليل بظلمته يقتضي جمع متفرّقات ومختلفات، كما أنّ القمر في محيط الظلمة أيضاً يوجب جذب أشياء وجمعها في محيط انارته.

وأمّا من جهة الروحانيّ: فالشفق هو النور الضعيف والفيض المنبسط الرقيق المتجلّي في عالم المادّة. ثمّ يتحوّل إلى الظلمة والحجب البيّنة في محيط المادّة، الجامعة لامور مادّية وما يناسبها. وهذا المحيط الظلماني مواجه بقمر نورانيّ يفيض نوره المكتسب إلى المحيط. وهذا الجريان ينتهي إلى طبقات نازلة ومراتب ظلمانيّة متأخّرة.

فلابدّ للعاقل المتنبّه المتوجّه إلى الحقيقة: أن يستفيض من الشفق المتجلّي، وإلّا فمن القمر المستنير، حتى يتحفّظ نفسه من الارتطام في الهلكات والسقوط في مراحل الضلال والغوايات.

ولمّا كان الشفق وكذلك الليل مع انارة القمر، فيها جهة الهداية والاستفاضة والتخلّص من الظلمات: فتكون ذات رحمة وأهمّيّة قابلة بأن تهتدي بهديها.

والتعبير بالشفق والليل: اشارة إلى أنّ ذلك الضعف والرخوة في بسط النور انّما هو من جهة الحجب الناشئة من ناحيتنا، كما أنّ في عالم المادّة أيضاً انّما يتحقّق من ناحية الأرض المتحوّل المتحرّك.

فكلّما كان التوجّه والوجهة الى جانب الله المتعال : ازدادت النورانيّة والروحانيّة ، واذا كانت الوجهة الى جانب المادّة : ضعفت النورانيّة وازدادت الظلمة ، كالأرض المتحوّلة عن الشمس .

وكلّما ازدادت الظلمة : ازداد التلوّن ، الى أن يصل الى السواد والظلمة الصرفة ، وبذا جهة الحمرة في الشفق .

شفه : مصبا - الشفه : مخفّف ولامها محذوفة والهاء عوض عنها . وللعرب فيها لغتان : منهم من يجعلها هاء ويبني عليها تصاريف الكلمة ويقول : الأصل شَفَهة ، وتجمع على شِفاه وعلى شَفَهات ، وتصغّر على شُفيهة ، وكلّمته مشافهة ، والحروف الشفهيّة ومنهم من يجعلها واواً ويبني عليها تصاريف الكلمة ، ويقول : الأصل شفوة ، وتجمع على شَفَوات ، وتصغّر على شُفيّة ، وكلّمته مشافاة ، و الحروف الشفويّة . ولاتكون الشفة الّا من الانسان .

مقا - شفى : يدلّ على الاشراف على الشيء ، يقال أشفى على الشيء اذا أشرف عليه . وأمّا الشفة : فقد قيل انّ الناقص منها واو ، يقال ثلاث شَفَوات ، ورجل أشفى ، اذا كان لاينضمّ شفتاه كالأروق . وقال قوم : الشفة حذفت منها الهاء وتصغيرها شفيهة . والمشافهة بالكلام مواجهة من فيك الى فيه . ورجل شُفاهيّ : عظيم الشفتين . والقولان محتملان الّا أنّ الأوّل أجود ، لمقاربة القياس الذي ذكرناه ، لأنّ الشفتين تشفيان على الفم .

أسا - شفه : شافهته بحديثي . ورجل شُفاهيّ : عظيم الشفه

وماء مَشفوه : كثرت عليه الواردة . وما التقت الشفاه على كلام أحسن منه . وله في الناس شفة حسنة : ذكر جميل . وشافهت البلد والأمر اذا دانيته .

صحا - شفه : أصلها شَفَهة لأنّ تصغيرها شُفيهة ، والجمع شفاء . واذا نسبت اليها فأنت بالخيار ، ان شئت على حالها قلت شفيّ مثل دَميّ ويديّ ، وان شئت شفهيّ ، وزعم قوم أنّ الناقص من الشفة واو ، لأنّه يقال في الجمع شَفَوات ، ورجل أشفى اذا كان لا تنضمّ شفتاه كالأروق ، ولا دليل على صحّته . ابن السكّيت : فلان خفيف الشفة أي قليل السؤال للناس . وما كلّمته ببنت شفة أي بكلمة . والشَفَة : الشُغل ، يقال شفهني عن كذا أي شغلني ، وقولهم : نَشفهُ عليك المرتع والماء ، يعني نشغله عنك ، أي هو قد نالا فضل فيه . ورجل مشفوه اذا كثر سؤال الناس اياه حتّى نفد ما عنده . وقد شفهني : اذا ألحّ عليك في المسألة . والمشافهة : المخاطبة من فيك الى فيه . والحروف الشفهيّة : الباء والفاء والميم ، ولا تقل شفويّة .

قع - שָׂפָה (شافاه) شفة ، لغة ، كلام ، حافة ، حدّ ، شاطئ (والتحقيق أنّ الأصل الواحد في المادّة : كلمة واحدة ومعنى واحد هو حافّة الفمّ من الظاهر ، ثمّ يشتقّ منها كلمات بمناسبة ذلك المعنى ، فيقال شفهه أي شغله ، وشفهني أي ألحّ في المسألة ، وهو مشفوه اي كثير السؤال وكثير الورود عليه ، وشافهته أي دانيته وخاطبته بالتكلّم ، وقيد الشفة ومقابلتها ووساطتها مأخوذ في جميع مشتقّاتها الانتزاعيّة ،

وهذه اللغة مستقلة في نفسها، وبينها وبين مادة ـ شفى : اشتقاق اكبر .

ألم نجعل له عينين ولساناً وشفتين وهديناه النجدين ـ ٩/٩٠ ـ العينان : المبصرتان في الظاهر، أو العين الظاهرة والباطنة المدركتان للمحسوسات والمعاني . واللسان : وهو ما به يُظهر ويعلن مدركاته الظاهرية والمعنوية . والشفتان : وبهما يستعان في تمديد المنطق وحفظ اللسان عن الكلام الزائد واللغو والضارّ ، وفي الأكل والشرب وغيرهما .

وقد جعل الله تعالى اللسان للانسان واحداً، والعين والشفة اثنتين : تنبيهاً على أنّ الادراك لازم أن يكون بالتحقيق والدقة حتى يكون على يقين وعلم من مدركاته ، وبكذا مقام الحفظ والمراقبة في التكلم . وهذا بخلاف مقام الاظهار والبيان : فلابدّ من أن يكون بمقدار اللزوم .

شفى : مقا ـ شفى : يدلّ على الإشراف على الشيء يقال أشفى على الشيء : اذا أشرف عليه . وسمّي الشفاء شفاء لغلبته للمرض واشفائه عليه ، ويقال استشفى فلان اذا طلب الشفاء، و شَفى كلِّ شيء : حرفه ، وهذا ممكن أن يكون من هذا الباب، وممكن أن يكون من الابدال وتكون الفاء مبدلة من ياء . ويقال أعطيتك الشيء تستشفي به ، ثمّ يقال أشفيتك الشيء ، وهو الصحيح . ويقال أشفى المريض على الموت وما بقي منه الاّ شَفًى أي قليل

مصبا ـ شفى الله المريض يشفيه من باب رمى شفاءً : عافاه ، واشتفيت بالعدوّ وتشفّيت به من ذلك ، لأنّ الغضب الكامن كالداء فاذا زال بما يطلبه الانسان من عدوّه فكأنّه برئ من دائه، وأشفيت

على الشيء : أشرفت ، وأشفى المريض على الموت . وشفا كلّ شيء : حرفه .

التهذيب ١١/٤٢٣ - شفى : قال الليث : الشفاء معروف ، وهو ما يُبرئ من السقم ، والفعل شفاه الله يشفيه ، وأشفيت فلانا : اذا وهبت له شفاء من الدواء . وعن ابن الأعرابيّ : أشفى اذا سار في شفا القمر وهو آخر الليل ، وأشفى اذا أشرف على وصيّة أو وديعة . وشَفا كلّ شيء : جَرْفه - على شَفا جُرف هارٍ ، والجميع الأشفاء . ابن السكّيت : الشَّفا : مقصور ، بقيّة الهلال وبقيّة البصر وبقيّة النهار وما أشبهه . وأشفى فلان على الهلكة أي أشرف عليها .

مفر - شَفا البئر وغيرها : حرفه ، ويضرب به المثل في القرب من الهلاك - على شَفا جُرف ، على شَفا حُفرة ، وأشفى فلان على الهلاك أي حصل على شَفاه . ومنه استعير ما بقي من كذا : الأشفى أي قليل ، كشَفا البئر . والشِّفاء من المرض : موافاة شفاء السلامة .

[والتحقيق أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة : هو آخر نقطة مشرف على انحطاط أو أوّل نقطة تخلّص منه ماديّاً كان أو معنويّاً .

وقلنا في السابق : انّ الشطّ هو التمايل عن أمر ثابت مع تحقّق الانفصال والشاطئ : هو المتفرّع اللاحق في جنب شيء ، والساحل هو نزع الأمواج المتحرّكة وكشطها في الجانب منها .

ومن مصاديق المادّة : آخر نقطة مشرف على محلّ أو بئر أو غروب أو هلاك أو سقم أو ضلال أو موت . وكذلك أوّل نقطة تخلّص فيه من مرض بحصول السلامة والعافية ، أو أوّل حالة بعد التأثّر الشديد والألم والسخط .

فيظهر الفرق بين قولنا - شفى من المرض، وقولنا برئ من المرض : فان الشفاء أول مرحلة يتحصل بالتخلص، والبراءة هو التباعد وتحققه.

ويؤيد ما ذكرناه : أن الهداية تذكر قبل الشفاء، وكذلك الموعظة التي فيها جهة الهداية. ويذكر الإنقاذ بعده.

وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها - ٣/١٠٣، أم من أسس بنيانه على شفا جرف هارٍ فانهار به في نار جهنم - ٩/١٠٩ - الجرف كالجنب هو الجانب الذي أكل الماء من حاشية النهر أو الوادي. والهور هو الانصداع والوقوع في معرض السقوط والانهدام. فالشفا هو آخر نقطة قبل الهور والسقوط في حفرة وانحطاط، وهو واقع بين السقوط والانقاذ.

وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة - ١٧/٨٢، قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء - ٤١/٤٤، قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور - ١٠/٥٧، يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء - ١٦/٦٩

ففي هذه الامور انقاذ الى خط النجاة والتخلص من انحطاط وسقوط مادي أو معنوي. وفي هذا التعبير اشارة الى أن الهداية والنجاة والتخلص من هذه الامور تحصل، وأما التثبت وادامتها والاهتداء والسلوك بارشادها فمرحلة اخرى، وتحقق بعد الشفاء، وفيها تنزل الرحمة.

ثم الشفاء في القرآن الكريم معنوي، وفي الشراب مادي.

وكذا في قوله تعالى - واذا مرضت فهو يشفين - ٢٦/٨٠ - يراد المرض البدني، ويشف صدور قوم مؤمنين - ٩/١٤ - أي يخرج صدورهم عن تألم الغيظ على الكافرين حتى يصل التشفي لهم.

فظهر أنّ القرآن الكريم نسمة جامعة سماويّة، فيه شفاء لما في القلوب من الانحطاطات والظلمات، فانّ القرآن لاريب فيه هدى للمتّقين، ومن أراد أن يحفظ نفسه ويتّقي في صراط الانسانيّة: لابدّ وأن يستفيد من هدايته ويسترشد بهديه، وهو يهدي الى جميع مراتب الحقائق ومراحل الكمالات الانسانيّة الى مالانهاية له.

شقّ: مصبا- شققته شقّا من باب قتل، والشّق بالكسر: نصف الشيء، والشِقّ: المشقّة، والشِقّ: الجانب، و الشِقّ: الشقيق، وجمع الشقيق أشقّاء، والشَقّ بالفتح: انفراج في الشيء، وهو مصدر في الأصل، والجمع شقوق، وانشقّ الشيء: اذا انفرج فيه فرجة، وشقّ الأمر علينا يشقّ من باب قتل أيضا، فهو شاقّ، والمشقّة منه، وشقّت السفرة أيضا، وهي شقّة شاقّة اذا كانت بعيدة، والشُقّة من الثياب، والجمع شُقَق، وشاقّه مُشاقّة وشقاقا: خالفه، وحقيقته أن يأتي كلّ منهما مايشقّ على صاحبه، فيكون كلّ منهما في شقّ غير شقّ صاحبه.

مقا- شقّ: أصل واحد صحيح يدلّ على انصداع في الشيء، ثمّ يُحمل عليه ويشتقّ منه على معنى الاستعارة. تقول شققت الشيء أشقّه شقّا، اذا صدعته. وبيده شقوق، وبالدابّة شُقاق، والأصل واحد. والشِقّة: شظيّة تُشظّى من لوح أو خشبة، و من الباب: الشِقاق وهو الخلاف، وذلك اذا انصدعت الجماعة وتفرّقت، يقال شقّوا عصا المسلمين، وقد انشقّت عصا القوم

بعد التئامها، اذا تفرّق أمرهم. ويقال أصاب فلانا شِقّ ومَشقّة وذلك الأمر الشديد، كأنّه من شدّته يشقّ الانسان شقّا. والشِّقّ أيضًا: الناحية من الجبل. والشِّقّ: الشقيق، يقال هذا أخي وشقيقي وشِقّ نفسي، والمعنى انّه مشبّه بخشبة جعلت شِقّين. و الشُّقّة: مَسير بعيد الى أرض نطيّة، تقول هذه شُقّة شاقّة. ومن الباب الشِّقشِقة: لِهاة البعير، وهي تسمّى بذلك لأنّها كأنّها منشقّة، ولذا قالوا للخطيب هو شِقشقة، فانّما يشبّهونه بالفحل.

[والتحقيق أن الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الانفراج المطلق سواء كان مع حصول تفرّق أم لا وسواء كان في مادّيّ أو معنويّ، ويقال له في اللغة الفارسيّة - شكافتن.

ويلحاظ تحقّق الانفراج مع التفرّق: تطلق على مفاهيم - الجانب، النصف، الناحية، الشقيق، المشتقّ، وأمثالها - وان خفتم شِقاقَ بينهما فابعثوا حكمًا... يُوفّق الله بينهما - ٣٥/٤ - اى اذا خفتم حصول انفراج شديد مع التفرّق فيما بينهما من جهة المعنى وفي حياتهما وتواصلهما. والتوفيق هو ايجاد الوفاق في قبال الفراق والشقاق.

وانّ الّذين اختلفوا في الكتاب لَفي شِقاق بعيد - ١٧٦/٢، وان تولّوا فانّما هم في شقاق - ١٣٧/٢، ويا قوم لا يجرمنّكم شِقاقي أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح - ٨٩/١١، بل الّذين كفروا في عزّة وشقاق - ٢/٣٨.

فتحقّق الاختلاف في الكتاب، وحصول الشقاق والانفراج والخلاف ومفارقة النبيّ، والكفر بالله وبرسوله: توجب انفراجا شديدًا وتفرّقا.

ويلحاظ مفهوم مطلق الانفراج والصدع : تطلق على مفاهيم - الخلاف، والطلوع ، الخروج ، الخرق ، وأمثالها .

وأمّا مفهوم المشقّة والصعوبة والعناء : فانّ الأمر الصعب يوجب صدعا ويوجد انفراجا ، ويرفع الجريان والنظم والاعتدال ، فهو شاقّ وأشقّ .

ولهم عذاب في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أشقّ - ١٣/٣٤ - فانّ الصدع وايجاد الاختلال والانفراج فيه أشدّ .

فان أتممتَ عشرا فمن عندك وما اريد أن أشقّ عليك - ٢٨/٢٧ - أي أوجِدُ اختلالا وانفراجا في جريان أمرك ونظم برنامجك عليك .

أو سفراً قاصداً لاتّبعوك ولكن بَعُدت عليهم الشُقّة - ٩/٤٢ - الشُقّة فُعلة كاللُقمة بمعنى ما يُشقّ به وما يحصل به الانفراج والصدع في الامر الجاري ويوجب اختلالا ومشقّة . والمراد من البُعد ما بَعُد عن الجريان والاعتدال واشتدّ الصدع وازداد الاختلال به - في شقاق بعيد .

فالصدع والصعوبة متلازمان ، ومبدؤهما الخروج عن جريان طبيعيّ .

وأمّا مطلق الشقّ فكما في - ثمّ شققنا الأرض شقّا فأنبتنا فيها حبّا - ٨٠/٢٦ ، وتتشقّق الأرض - ١٩/٩٠ ، فاذا انشقّت السماء - ٥٥/٣٧ ، واذا السماء انشقّت - ٨٤/١ - فالمراد مطلق الصدع وحصول الانفراج .

ذلك بأنّهم شاقّوا اللّهَ ورسوله ومَن يُشاقق اللّهَ ورسوله فانّ اللّه شديدُ العقاب - ٨/١٣ - التعبير بالمفاعلة يدلّ على استمرار الشقّ في خصوص اللّه تعالى ورسوله ، أي في الدين والأحكام الالهيّة وفي سبيل الحقّ وفي الارتباط فيما بينه وبين اللّه تعالى ورسوله . وهذا المعنى يلازم الخلاف و

والمعاداة، أى الخلاف من طريق ايجاد الانفراج مع التفرّق. (١)

ونسبة المشاقّة الى الله ورسوله دون الأحكام والدين: للمبالغة، فكأنّ ايجاد الشقّ فى الأحكام الالهيّة، مشاقّة فى الله ورسوله، وهذا كما فى قوله عزّ وجلّ - ان تنصروا الله ينصركم، انهم لن يضرّوا الله شيئا، ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه.

وتوضيح ذلك: انّ الله تعالى متعال عن عوالم المادّة والجسم والحدود، فلا يتصوّر فيه كونه متعلّقا لأمر مادّىّ أو مفعولا به عمل، الّا بما يناسب شأنه ويوافق مقامه، فيقال عرفت الله، أى عرفت صفاته الجماليّة، و صفاته الجلاليّة، وأسماءه الذاتيّة، والفعليّة، وأحكامه، ودينه. فالذات سبحانه وتعالى: لا يمكن أن يكون متعلّق المعرفة لانسان محدود، وهكذا فى مفاهيم - الشقّ، النصر، الضرر، القرض.

فظهر أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو مطلق الانفراج، وبهذا المعنى يختلف من جهة الخصوصيّات باختلاف الموضوعات والموارد.

شقى: مصبا - شقى يشقى شقاء: ضدّ سعد، فهو شقىّ، والشِقوة والشَقاوة اسم منه، وأشقاه الله.

مقا - شقو: أصل يدلّ على المعاناة وخلاف السهولة والسعادة والشِقوة خلاف السعادة، ورجل شقىّ: بيّن الشَقاء والشِقوة والشَقاوة ويقال انّ المشاقاة: المعاناة والممارسة، والأصل فى ذلك أنه يتكلّف

---

(١) ونسبة المشاقّة الى الله والى رسوله معا: تدلّ على ارادة معنى مشترك موجود بينهما، ولا سيّما بلحاظ وصف الرسالة، فيراد معنى فيه تحقّق الرسالة.

العناء ويَشقى به. فاذا هُمز تغيّر المعنى.

التهذيب ٩/٢٠٩- قال الليث: شقي شَقاوة وشَقاءً وشِقوةً وقال غيره: شاقيت فلانا مشاقاة: اذا عاشرته وعاشرك. والشقاء الشدّة والعسر. وشاقيته: أي صابرته. ويقال شاقيت ذلك الأمر بمعنى عانيته.

صحا- الشقاء والشقاوة: نقيض السعادة. وقرء قتادة (فغلبت علينا شِقوتُنا) شِقاوتنا، بالكسر، وهي لغة. تقول: شَقِي الرجل انقلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها، ويَشقى، انقلبت في المضارع ألفا لفتحة ما قبلها، ثم تقول يشقيان، فيكونان كالماضي.

[والتحقيق- أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو ما يقابل السعادة، أي حالة شدّة وعناء تمنع السلوك الى الخير والصلاح والكمال، ماديّاً أو معنويّاً كما مرّ في السعد.

فالشقاء المادّي كما في- ما أنزلنا عليك القرآن لِتشقى- ٢٠/٢- أي يوجب عناء وشدّة وكلفة وعسرة في جريان حياتك، فانّ حصول الشدّة والعناء في الظاهر من الحياة يوجب المضيقة والمحدوديّة الروحيّة وسلب الشوق والذوق والتوجّه الى المعنويّات، ولازم للسالك الى الله تعالى أن يكون في سعة من عيشه ورفاهية من حياته وعافية من بدنه، حتى يستعدّ و يسهل له السلوك الروحاني.

وكذلك قوله تعالى- انّ هذا عدوّ لك ولزوجك فلا يُخرجنّكما من الجنّة فتشقى- ٢٠/١١٧- أي بأن تنتقل الى محيط ماديّ تخلط عيشه بالعناء و

والتزاحم والشدّة والابتلاء، وحفّت ملاذّه بالمكاره، فالعائش فيه دائماً في كلفة وتعب ومشقّة وشقاء، فكيف يستطيع مع تلك الحالة وفي ذلك المحيط أن يسير في طريق روحانيّ، وما هو الّا تكلّف ورياضة.

والشقاء الروحانيّ كما في - يوم يأتِ لا تكلّم نفسٌ الّا بأذنه فمنهم شَقيّ وسَعيد فأمّا الّذين شَقَوا ففي النار لهم زفير وشهيق - ١١/١٠٥ - فأنذرتكم ناراً تلظّى لا يصلاها الّا الأشقى - ٩٢/١٥ - فالشقيّ من كان على حالة مضيقة وعناء وشدّة روحيّة لا اقتضاء فيها الى التوجّهات الروحانيّة والجذبات النورانيّة والارتباطات المعنويّة، بل لهم بمقتضى حالتهم هذه زفير وشهيق، أي من شدّة العناء - راجع السعد.

والشقاء المطلق كما في - قال اهبطا منها جميعاً.. فاما يأتينّكم منّي هدىً فمن اتّبع هداي فلا يضلّ ولا يشقى - ٢٠/١٢٣، وبرّاً بوالدتي ولم يجعلني جبّاراً شقيّاً - ١٩/٣٢ - يراد نفي الشقاء في الحياة الدنيا والآخرة، فانّ الهداية من الله تعالى يعمّ الجهتين، وحقّ الحياة في الدارين كلّ واحد منهما مربوط بالآخر، والآخرة لبّ الدنيا وباطنها.

ونفي الشقاء المطلق في الحياتين: بأن تكون حياته الجارية مستمدّة في الدنيا والآخرة على حالة تقتضي صلاحه وخيره وسعادته وسلوكه الى ما هو كمال وعظمة وجمال له، في كلّ مقام بحسبه.

ثمّ انّ الشقاء في الآية الثانية: شقاوة فطريّة ذاتيّة، وفي الاولى شقاوة مكتسبة في اثر اعمال طالحة وحركات سيّئة، كما انّ المراد منها في الآيتين قبلها شقاوة فعليّة متحصّلة من المرحلتين.

ولم أكن بدعائك ربّ شقيّا - ١٩/٤، وأدعو ربّي عسى ألاّ أكون بدعاء ربّي شقيّا - ١٩/٤٨ - أي لم أكن في ما مضى على حالة عناء وكلفة ومضيقة عند طلب ربّي ودعوته ليتوجّه اليّ • وأرجو فيما يأتي أيضا أن أكون كذلك، وان أدعوه في حالة اقبال وتوجّه واشتياق تقتضي الخير والصلاح .

ولا يخفى أنّ الحالة المقتضية للخير المسمّاة بالسعادة، فطريّة أو مكتسبة؛ أعظم مقدّمة وأوسع مقام للسلوك الى النجاح والفلاح والكمال . كما أنّ الحالة المقتضية للمضيقة والممدوديّة والعناء، فطريّة أو مكتسبة؛ أشدّ سبب للخيبة والضلال .

ثمّ انّ للشقاء مراتب، كما أنّ للسعادة مقامات، وأوّل مراتب الشقاء اذا غلبت جهة الشقاء على السعادة، كما أنّ اول مقامات السعادة اذا غلبت جهة السعادة على الشقاء، ومنتهى درجة كلّ منهما اذا انعدمت الجهة المقابلة وبقيت تلك الجهة خالصة بلا تزاحم .

وهذه المراتب في المكتسبة منها صحيحة متحقّقة، فمنتهى الشقاوة الى درجة يصدق فيها قوله تعالى - ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم .

وأمّا الفطريّة؛ فلا يمكن أن تنتهي الى تلك الدرجة، والاّ لم يصحّ تعلّق التكليف الالهيّ، لعدم اقتضاء الحالة الشقيّة الصرفة أن يتوجّه الى خير وفلاح .

وأيضا انّ الخلق والتكوين لا يلزم أن يكون خيرا في نفسه، فانّ التكوين فيض وظلّ من رحمته وأثر من تجلّي صفاته وظهور من احسانه، ولا يمكن ظهور شرّ من حيث هو وفي نفسه من مبدء الجلال والجمال والرحمة .

وتوضيح ذلك؛ أنّ تلك المراتب في الشقاء مفروضة اذا نسبت الى ما فوقها وأمّا اذا فرضت في أنفسها ومن حيث هي؛ فلا يكون شرّ فيها، بل مراتب الخير

تكون مختلفة بحسب الشدّة والضعف، كالظروف المختلفة سعةً وضيقا، فكلّ منها مطلوب وفي مورده خير ومستحسن - فسالت أودية بقدرها، انّا كلّ شيء خلقناه بقدر، ما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما الّا بالحقّ.

شكر: مصبا - شكرت الله: اعترفت بنعمته وفعلت ما يجب من فعل الطاعة وترك المعصية، ولهذا يكون الشكر بالقول والعمل، و يتعدّى في الأكثر باللام، فيقال شكرت له شكرا وشكرانا، وربّما تعدّى بنفسه فيقال شكرته، وأنكره الأصمعيّ في السعة وقال بابه الشعر. وتشكّرت له مثل شكرت له. وشكر المرأة: فرجها، والجمع شِكار. وقد يطلق على النكاح.

مقا - شكر: اصول متباينة بعيدة القياس. فالأوّل - الشكر: الثناء على الانسان بمعروف يوليكه. ويقال انّ حقيقة الشكر الرضا باليسير يقولون فرس شكور اذا كفاه لسمنه العلف القليل. والثاني - الامتلاء والغزر في الشيء، يقال حلوبة شكرة اذا أصابت حظّا من مرعى فغزرت ومن هذا الباب شكرت الشجرة اذا كثر فيئها. والثالث - الشكير من النبات، وهو الّذي ينبت من ساق الشجرة، وهي قضبان غضّه. و الرابع - الشكر وهو النكاح، ويقال بل شكر المرأة فرجها.

الفروق ٣٥ - الشكر هو الاعتراف بالنعمة على جهة التعظيم للمنعم. و الحمد الذكر بالجميل على جهة التعظيم ويصحّ بالنعمة وغير النعمة. والشاكر هو الذاكر بحقّ المنعم بالنعمة على جهة التعظيم. وأصل الشكر اظهار الحال الجميلة فمن ذلك دابّة شكور اذا ظهر فيه السمن مع قلّة العلف. وأشكر الضرع: اذا امتلأ، وأشكرت السحابة: امتلأت ماءً. والشكير قضبان غضّة

تخرج رخصة بين القضبان العاسية . والشكير من الشعر والنبات : صغاره نبت خرج بين الكبار . والشكر : بضم المرأة . والشُكر : على هذا الأصل اظهار حق النعمة لقضاء حق المنعم ، كما أن الكفر تغطية النعمة لابطال حق المنعم .

مفر - الشُكر : تصور النعمة واظهارها . قيل وهو مقلوب عن الكَشر أى الكشف ، ويضاده الكفر وهو نسيان النعمة وسترها .

[والتحقيق أن الأصل الواحد في هذه المادة : هو اظهار التقدير والتجليل في قبال نعمة ظاهرية أو معنوية تصل اليه من المنعم . ويقابله الكفران وهو ستر النعمة وعدم التقدير في مقابل انعام المنعم .

ويدل على هذا المعنى قوله تعالى - أن اشكر نعمتك التي أنعمت علي ، هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر ، ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله .

واظهار التقدير أعم من أن يكون باللسان أو بالعمل .

وأما مفاهيم - الامتلاء والنكاح وما نبت من الساق : فمن باب الشكر العملي ، أى اظهار تقدير وتجليل عملاً وبلسان الحال عن وجود نعمة متحققة ، كنمو نبات يشعر بالقوة والحياة النباتية . وظهور امتلاء ووفور في شيء مشعر بوجود مرتبة وجودية فيه . وتجلي جمال وزينة باطنية باظهار التزويج وطلب المزاوجة . ففي كل من هذه الموارد تقدير وتجليل عن نعمة موجودة في الشيء عملاً وبلسان الحال ، وهذا القيد مأخوذ في كل من هذه الموارد المستعملة فيها .

ثم ان في تحقق حقيقة الشكر آثاراً مفيدة ونتائج مادية ومعنوية ،

١- التوجّه الى جهة الفقر والاحتياج والضعف لنفسه: فيحتاج دائما الى النعم والآلاء والفيوضات من جانب المنعم - وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ما تشكرون - ٢٣/٦٧، وأيّدكم بنصره ورزقكم من الطيّبات لعلّكم تشكرون - ٨/٢٦، كلوا من رزق ربّكم واشكروا له - ٣٤/١٥.

٢- التوجّه الى النعم المتوجّهة والآلاء الفائضة والفيوضات الواصلة: لئلا يغفل عن الألطاف والمراحم والخيرات المتعلّقة به، حتّى يتهيّأ للاستفادة منها ويستعدّ للاستفاضة منها في سبيل الفلاح والنجاح - فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له - ٢٩/١٧، ربّ أوزعني أن اشكر نعمتك التي أنعمت عليّ - ٢٧/١٩.

٣- الاستفادة من النعم وصرفها في طريق سعادته وكماله: حتى تكون هذه النعم في حقّه رحمة ونعمة وخيراً، لا نقمة وشرّاً وعقوبة يستعان بها ويتوسّل اليها في تحصيل الشقاء والردى والحياة الدنيا - انّا هديناه السبيل امّا شاكراً وامّا كفوراً - ٧٦/٣، كذلك نُصرّف الآيات لقوم يشكرون - ٧/٥٨.

٤- التقدير والتجليل عن المنعم في انعامه واظهار هذا المعنى: وهذا هو الشكر، والشكر يوجب جلب اللطف والمرحمة، ومزيد النعمة والرحمة، والعمل بالوظيفة والفريضة العقليّة والشرعيّة في قبال المنعم وانعامه، واداء حقّ العبوديّة والتنعّم - واذ تأذّن ربّكم لئن شكرتم لأزيدنّكم - ١٤/٧، بل الله فاعبد وكن من الشاكرين - ٣٩/٦٦، ولهم فيها منافع ومشارب أفلا تشكرون - ٣٦/٧٣.

٥- مرجع التقدير ونتيجته: هو صرف النعمة في سبيل اطاعة المنعم ورضاه وموافق برنامج دينه، وعلى طبق ما يلزم له في السلوك الى الفلاح والكمال، و يحترز عن خلاف رضاه وعن صرف نعمه في عصيانه وفيما يبغضه.

سواء كانت هذه النعم ظاهرية أو معنوية، وداخلية أو خارجية.

فالداخلية الظاهرية: كالأعضاء والجوارح والقوى والحواس البدنية - وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون - ١٦/٧٨.

والداخلية المعنوية: كالقوى والحواس الباطنية والعقل والروح، وكلمة الأفئدة في الآية تشمل القوى والحواس الباطنية.

والخارجية المادية: كالكواكب والهواء والماء والجمادات والنباتات والحيوان والفواكه واللحوم وغيرها - كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله - ٢/١٧٢، ولتجري الفلك بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ٣٠/٤٦

والخارجية المعنوية: كالهداية والتوفيق وبعث الأنبياء وانزال الكتب وإيتاء المعرفة والحكمة والافاضات الروحانية - ولقد آتينا لقمان الحكمة ان اشكر لله - ٣١/١٢، كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون - ٧/٥٨، ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون - ٥/٦.

فللشكر مراتب: الأول الاظهار باللسان، وتشكر قولي.

الثاني - الاظهار باللسان وتصديق بالجنان.

الثالث - الاظهار بالأركان وتشكر بالعمل، وهو صرف النعمة في سبيل الطاعة وعلى ما يوافق رضاه، ويقتضيه الخضوع والعبودية، ويدل على التقدير والتبجيل.

ولا يخفى أن الشكر مرجعه الى تجليل النفس والتقدير والتعظيم لنفس الشاكر، فان النعمة واردة في خصوص الشاكر ولتنعمه، فاذا استفاد منها وصرفها في مورد المناسب بها: فقد أخذ منها حظه الوافر، وانتفع منها في طريق تكميل نفسه وترضية ربه وتكثير نعمته ورزقه - ومن شكر فانما يشكر -

لنفسه ومَن كفر فانّ ربّي غنيّ كريم - ٢٧/٤٠ ، ولقد آتينا لقمانَ الحكمة ان اشكُرْ لله ومَن يَشكر فانّما يَشكر لنفسه ومَن كفر فانّ الله غنيّ حميد - ٣١/١٢ - فانّ منتهى مراتب الخضوع والعبوديّة هو كمال الانسان .

وأمّا حقيقة الشاكريّة من صفات الله عزّ وجلّ : فانّ حقيقة الشكر كما قلنا ، عبارة عن ايقاع النعمة واجرائها في مورد ؛ الّذي لوحظ صرفها فيه ، فيكون صرفها وجريانها الخارجيّ على وفق صدور ؛ ، منطبقا على الغرض و - المقصود من صدور ؛ .

ولمّا كان العمل الخالص لله من العبد صادراً في جهة الله تعالى وفي جهة تحصيل رضاه واطاعة أمره ، وتعظيمه وتجليله وتكبيره ، في نظر العبد في ظاهر الأمر ؛ فيتصوّر في الظاهر وعلى اعتقاد العبد ، أنّ هذا العمل قد صدر من العبد بنظر الخدمة لله تعالى ، فكأنّه هديّة اليه معلّى من العبد ، و قد عمل عمله لله وبنيّة الله ، فهو تعالى يشكره لطبق نيّته .

أو أنّ العمل اذا صدر في جهة تعالى ، تقرّبا اليه أو حبّا له أو خدمة الى عبيده أو اطاعة لأمره أو لغرض آخر ينتهي اليه ؛ فيكون ذلك العمل محتسبا له وفي وجهه وعلى سبيله ، فالله تعالى يتقبّله ويشكره ، فهو الشاكر .

فالله تعالى شاكر للعبد اذا عمل عملاً ينوي فيه وجه الله بأيّ نحو كان ، ويتقبّل منه ذلك العمل ، ويحسبه واقعاً على ما نوى - ومَن تطوّع خيرا فانّ الله شاكر عليم - ٢/١٥٨ ، ومَن يقترف حسنة نزِدْ له فيها حُسنا انّ الله غفور شكور - ٤٢/٢٣ ، وكان سعيهم مشكورا ، ليوفّيهم اجورهم ويزيدهم من فضله انّه غفور شكور - ٣٥/٣٠ .

شكس : مصبا- شَكِس شَكَسًا وشَكاسَة فهو شَكِسٌ مثل شَرِس شَراسة فهو شَرِس، وزنا ومعنًا.

مفر- الشَكِس: السيّئ الخُلُق. وقوله- شركاء متشاكسون، أى متشاجرون لشَكاسَة خُلُقهم.

الاشتقاق ٣٢١- شَكيس فعيل من قولهم- رجل شَكيس الخُلق وتشاكس علينا، وهى الشَكاسة، اذا تعسّر.

صحا- رجل شَكْس بالتسكين: أى صعب الخلق. وقوم شُكس مثل رجل صَدَق وقوم صُدق. وقد شَكِس شَكاسَة. وحكى الفرّاء- رجل شَكِسٌ، وهو القياس.

[والتحقيق أنّ الأصل الواحد فى هذه المادّة: هو العَسَر والصعب فى جريان عمل أو خُلق. والتشاكس لمطاوعة المفاعلة، ويدلّ على الاستمرار فالمتشاكِس هو الذى يصاعب ويعاسر فى عمله وجريان امره. ويقابله التسالم والتساهل. ونتيجة الشَكس: حصول الخلاف والتشتّت والاضطراب.

ولا يخفى أنّ موادّ- الشكس والشأس والشرس، الشمس والشخص والشوس، ممّا فيه حرفا الشين والسين، مشتركة فى مفهوم الغلظة والصعوبة، وفى الشكس شدّة زائدة بمقتضى لفظه.

ضرب الله مَثَلًا رجلًا فيه شركاءُ مُتشاكِسونَ ورجلا سَلَمًا لرجل هل يستويان مثلًا- ٢٩/٣٩- أى عدّة من الأفراد يشتركون فى ادارة امور هذا الرجل ويداخلون فى جريان أعماله، وهم يعاسرون ويصاعبون فى رأيهم واجراء نظرهم، فلابدّ من حصول الاختلاف بينهم وبين هذا الرجل

بل وحصول الخلاف بين هؤلاء الشركاء أيضًا، فهذا الرجل لمن اتّخذ أهوية ومشتهيات نفسه وأصنامًا اخر آلهة تتّبعها، فهو دائمًا في اضطراب وتحيّر ومضيقة وتردّد لا يدري اين مسلكه وفيم مسيره والى اين يذهب.

وأمّا الرجل الآخر فهو سِلم ومتّبع رجلا اتّخذه وليًا واعتقد بأهليّته وبصلاح نيّته وبخلوص سريرته، فهو على راحة وسعة واطمينان.

فهذان الرجلان كالمؤمن الموحّد، والمشرك المتحيّر المتردّد.

ثمّ انّ الشرك له مراتب، وكلّما ضعفت مرتبة الشرك؛ قوى مقام التوحيد وكلّما اشتدّ التوحيد والاخلاص؛ اشتدّ مقام الطمأنينة.

شكّ : مصبا- الشكّ: الارتياب، ويستعمل لازما و متعدّيا بالحرف، فيقال شكّ الامر يشكّ شكًا: اذا التبس، وشككت فيه قال أئمّة اللغة: الشكّ خلاف اليقين، وهو التردّد بين شيئين سواء استوى طرفاه أو رجح أحدهما على الآخر. وشككته بالرمح شكًا: طعنته. وشكّ القوم بيوتهم: جعلوها مصطفّة متقاربة، ومنه يقال شكّت الأرحام: اذا اتّصلت، وكلّ شيء ضممته فقد شككته.

مقا- شكّ: أصل واحد مشتقّ بعضه من بعض، وهو يدلّ على التداخل، من ذلك قولهم- شككته بالرمح، وذلك اذا طعنته فداخل السنان جسمه. ومن هذا الباب الشكّ الذي هو خلاف اليقين، انّما سمّي بذلك لأنّ الشاكّ كأنّه شكّ له الأمران في مَشَكّ واحد وهو لا يتيقّن واحدا منهما. ومن ذلك اشتقاق الشكّ تقول شككت بين ورقتين اذا أنت غرزت العود فيهما فجمعتهما. ومن

الباب الشِكّة وهو ما يلبسه الانسان من السلاح، يقال هو شاكّ في السلاح، لأنّه يُشكّ به، أو لأنّه كأنّه شُكّ بعضه في بعض. و الشكائك: الفِرَق من الناس، والواحدة شكيكة، وانّما سمّيت بذلك لأنّها اذا افترقت فكلّ فرقة منها يداخل بعضهم بعضا.

مفر- الشكّ: اعتدال النقيضين عند الانسان وتساويهما، وذلك قد يكون لوجود أمارتين متساويتين عند النقيضين، أو لعدم الأمارة فيهما. والشكّ قد يكون في الشيء هل هو موجود أو غير موجود، وربّما كان في جنسه من أيّ جنس هو، وربّما كان في بعض صفاته، وربّما كان في الغرض الّذي لأجله اوجِدَ. والشكّ ضرب من الجهل وهو أخصّ منه لأنّ الجهل قد يكون عدم العلم بالنقيضين رأسًا، فكلّ شكّ جهل، و ليس كلّ جهل شكّا. واشتقاقه امّا من شككت الشيء أي خرقته، ويصحّ أن يكون مستعارًا من الشكّ وهو لصوق العضد بالجنب، وذلك أن يتلاصق النقيضان.

أسا- رجل شَكّاك من قوم شُكّاك، وشكّكني أمرك وتشكّكت فيه، وهذا ممّا ينفي الشكوك، وشكّ على الأمر اذا شككت فيه، و شكّه بالرمح: خرقه وأدخله اللحم.

[والتحقيق أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يقابل الجدّ والقاطعيّة في حكم أو عمل أو جريان أمر. فمن ذلك الشكّ في عقيدة وحكم، وهو اذا لم يقطع في حكمه ولم يصل له فيه يقين وقاطعيّة، وهذا معنى عرفيّ لا يحتاج الى الدقّة حتّى يقال بلزوم المساواة التحقيقيّة بين طرفي الشك وعدم وجود

أدنى رجحان في البين، كما أنّ المناط في الظنّ أيضاً هو الرجحان العرفيّ.

ومن ذلك: الشكّ وفقدان الجدّ والقاطعيّة في المحاربة، إذا توسّل إلى لبس السلاح وجعل نفسه مستوراً ومحفوظاً به، لا مطلقاً.

ومن ذلك: الحرق لشيء إذا أُوجب نفي القاطعيّة المتوقّعة منه.

ومن ذلك: الضرب بالرمح إذا أوجب التوقّف في جريان أمره وحياته.

ومن ذلك: الشكائك لفرق متفرّقة مختلفة خرجوا عن سبيل الهدى وتحيّروا في مسيرهم وضلّوا وأضلّوا.

ومن ذلك: الخروج عن الاستقلال والقاطعيّة في جهة السكنى، والانضمام بعضهم على بعض لكي يحصل لهم الأمن والاستقرار.

فقيد نفي القاطعيّة وفقدان الجدّ مأخوذ في جميع هذه الموارد.

وسبق في الردّ والريب: ما يبيّن حقيقتهما - فراجع.

ولا يخفى أنّ وجود الشكّ هو المانع الفرد عن الوصول إلى أيّ خير وكمال، سواء كان في المعارف الإلهيّة أو في مراحل السلوك وتهذيب النفس أو في الأحكام والوظائف الشرعيّة أو في الآداب العرفيّة؛ فإنّ حقيقة القاطعيّة والجدّ هي الاقدام والعمل والمجاهدة والحركة، كما أنّ أثر الشكّ هو التوقّف والتحيّر والسكون والاختلاف - وإنّ الّذين اختلفوا فيه لفي شكّ منه ١٥/٤ بل هم في شكّ منها بل هم منها عمون - ٢٧/٦٦، وإنّا لفي شكّ ممّا تدعوننا إليه مُريب - ٩/١٤، بل هم في شكّ يلعبون - ٩/٤٤.

فللرجل العاقل المسؤول: أن يجتهد في إزالة شكّه وتحصيل العلم واليقين حتّى يخرج عن وادي الحيرة والجهل والغفلة، وينتهي إلى صراط الايمان و

والطمأنينة والقاطعيّة، ويسلك الى منزل الفلاح والسعادة الأبديّة - قالت رُسلهم أفي الله شكٌّ فاطرِ السماوات والأرض - ١٠/١٤، وما كان له عليهم من سُلطان الّا لنعلمَ مَن يؤمن بالآخرة ممّن هو منها في شكّ - ٢١/٣٤ - فانّ من لم يحصل له ايمان والحمينان وهو في شكّ، فلا بدّ انّه يتّبع كلّ شيطان مريد ويميل الى أيّ طريق منحرف - فاتّبعوه الّا فريقا من المؤمنين.

ومن العجب أنّ هؤلاء الجهّال الغافلين عن حقيقة سعادتهم! يزعمون أنّ الشكّ هو الحجّة لهم في توقّفهم، ويستدلّون في انكارهم وجحودهم وكفرهم بأنّهم كانوا في شكّ - قالوا يا صالحُ قد كنتَ فينا مَرجوّاً... وانّنا لفي شكٍّ ممّا تدعونا اليه مُريب - ٦٢/١١.

وانّهم غافلون عن أنّ الشكّ كالجهل، وللعاقل المتنبّه أن يجتهد في رفع جهله وحجابه وظلمته، ولا يسكن على مرض الجهالة والغفلة، ويلزم له أن يعالج داء نفسه بدواء العلم والمعرفة والايمان.

وكلّما كان الشكّ في امور وحقائق أصيلة أو في امور كلّيّة: فهو أهمّ ومحذوره أشدّ ودواؤه أعضل، واذا كان في فروع الامور والمسائل أو في امور جزئيّة، فرفعه أسهل ومعالجته أيسر ومحذوره أقلّ - أفي الله شكٌّ فاطرِ السماوات والأرض - ١٠/١٤ - فانّه أوّل الأوائل وأعرف الامور ومبدء الوجود وأصل الاصول وفاطر السموات والأرض، فكيف يجوز لأحد أن يجهله ويشكّ فيه، فانّ جهل جميع العالم وشكّ في قاطبة مراتب الوجود، بل وشكّ بنفسه وبوجوده، ومن شكّ في نفسه فهو في أدنى مراتب الجهل وفي أسفل منازل الظلمة والمحجوبيّة.

شكل : مصبا- الشِكال : للدابّة معروف ، وجمعه شُكُل وشكلته شكلا من باب قتل : قيّدته بالشِكال . وشكلت الكتاب شكلا : أعلمته بعلامات الاعراب ، وأشكلته : لغة . وأشكل الأمر : التبس . وأشكل النخل : أدرك ثمره . والشَكل : المثل ، يقال هذا شكل هذا ، والجمع شُكول ، وقد يجمع على أشكال ، ويقال انّ الشكل الّذي يشاكل غيره في طبعه أو وصفه ، وهو يشاكله أي يشابهه . وامرأة ذات شِكل أي دلّ . والشُكلة كالحُمرة وزنا ومعنى ، لكن يخلطها بياض .

مقا- شكل : معظم بابه المماثلة . ومنه يقال أمر مشكل ، كما يقال أمر مشتبه ، أي هذا شابه هذا ، وهذا دخل في شِكل هذا ثمّ يحمل على ذلك فيقال شكلت الدابّة بشِكاله ، وذلك انّه يجمع بين إحدى قوائمه وشكل لها . وعين شَكلاء اذا كان في بياضها حمرة يسيرة . ويسمّى الدم أشكل ، للحُمرة والبياض المختلطين منه ، وهو من الباب الّذي ذكرناه في اشكال هذا الأمر ، وهو التباسه ، لأنّها حمرة لا بسها بياض ، وأشكل النخل ، لأنّه قد شاكل التمر في حلاوته ورطوبته وحمرته . فأمّا قولهم- شكلت الكتابَ أشكُله شَكلا : اذا قيّدته بعلامات العربيّة والاعراب ؛ فلست أحسبه من كلام العرب العاربة ، وانّما هو شيء ذكره أهل العربيّة . وممّا شذّ عن هذا الأصل : شاكِل الدابّة وشاكلتها وهو ما علا اللِطفِطة منه . وقال قُطرب : هو ما بين العذار والاذن من البياض . وممّا شذّ أيضا : الشَكلاء وهي الحاجة .

مفر- المشاكلة : في الهيئة والصورة . والنِدّ : في الجنسيّة . والشَبه

في الكيفيّة. وآخر من شكله أزواج - أى مثله في الهيئة وتعاطى الفعل.
والشكل: قيل هو الدلّ، وهو في الحقيقة الانس الذى بين المتماثلين في الطبيعة
ومن هذا قيل الناس أشكال وألاّف. وأصل المشاكلة من الشكل أى
تقييد الدابّة. وقوله - كلّ يعمل على شاكلته - أى على سجيّته التى قيّدته
وذلك أنّ سلطان السجيّة على الانسان قاهر.

الفروق - ١٢٧ - الفرق بين المثل والشكل: انّ الشكل هو الذى
يشبه الشيء في أكثر صفاته حتى يشكل الفرق بينهما، ولا يستعمل الشكل
الاّ في الصور، فيقال هذا الطائر شكل هذا الطائر، ولا يقال الحلاوة
شكل الحلاوة. ومثل الشيء: ما يماثله وذاته.

[والتحقيق أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الصورة مع التوجّه
الى خصوصيّاتها. وهذا المعنى في كلّ شيء بحسبه، ماديّة أو معنويّة.
فالتشكّل في التمر أو ثمرة اخرى: انّما يتحقّق بكمال ينعه وادراكه، حتى تظهر
خصوصيّات صورته وتبيّن ما فيه من اللون والظرافة والطراوة وغيرها.
والشكل في الكتاب: تبيين خصوصيات صورة الكتاب والكلمات بالحركات.
وعين شكلاء وامرأة ذات شكل: اذا كانت لها صورة مخصوصة زائدة على
صورتها الطبيعيّة، كالحمرة الجالبة المتجلّية.
والشكال في الدابّة: بمناسبة بروز صورة مخصوصة عارضة لها.
هذا وانّ للطاغين لشرّ مآب جهنّم يصلونها فبئس المهاد هذا فليذوقوه
حميم وغسّاق وآخر من شكله أزواج - ٣٨/٥٨ - أى هذا جريان أمر أهل
التقوى وحالهم، وأمّا الذين لم يتّقوا بأنفسهم وطغوا في صراط الحقّ وعن الحقيقة

فهم ينتهون الى منزل شرّ ويُصلون جهنّم ويستقرّون فيها، هذا جريان أمرهم و خصوصيات حالتهم، وهم في جريان عارّ ومظلم، وجريان آخر من هذا الشكل، أي حالة شبيهة بهذا الجريان وبخصوصياته، كالمضيقة والكدورة وغيرها.

قل كلّ يعمل على شاكلته فربّكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا- ١٧/٨٤- الشاكلة: الهيئة الإجمالية ذات خصوصيات ظاهرية، أو الطبيعة الباطنية التي تقتضي تشكّلا مخصوصاً في الصورة، فانّ الشكل الصوري أثر ما في الباطن من الصفات والطبايع فانّ الإناء يترشّح بما فيه، والأعمال الظاهرية ترشّحات ممّا في الباطن، ولا يمكن اصلاح العمل من دون اصلاح القلب وتزكيته وتهذيبه.

ومراتب الاهتداء تختلف باختلاف مراتب التزكية، وكلّما ازدادت التزكية: ازداد الاستعداد للاهتداء - فربّكم اعلم بمن هو أهدى.

شكو : مصبا- شكوته شكوًا من باب قتل، والاسم شكوى وشكاية وشكاة، فهو مشكوّ ومشكيّ، واشتكيت منه، والشكيّة اسم للمشكوّ، مثل الرميّة اسم للمرميّ، والشكيّ الشاكي، والشكيّ المشكوّ وأشكيته: فعلت به ما يُحوج الى الشكوى، وأشكيته: أزلت شكايته، فالهمزة للسلب، مثل أعربته.

مقا- شكو: أصل واحد يدلّ على توجّع من شيء، فالشكو المصدر شكوته شكوًا وشكاة وشِكاية. وشكوت فلانا فأشكاني، أي أعتبني من شكواي، وأشكاني اذا فعل بك ما يُحوجك الى شكايته. والشكاة والشِكاية بمعنى. شكوته فهو شكيّ ومشكوّ.

صحا- شكوت فلانا أشكوه شَكوا وشِكاية وشَكيّة وشَكاة: اذا أخبرت عنه بسوء فعله بك، فهو مَشكوّ ومَشكيّ، والاسم الشَكْوى واشتكى عضوا من أعضائه، وتشكّى: بمعنىً أى اتّخذ شَكوة. قال الفرّاء المِشكوة: الكُوّة التى ليست بنافذة. ورجل شاكى السلاح اذا كان ذا شوكة وحدّة فى سلاحه. قال الأخفش: هو مقلوب من شائك.

المجمهرة -٣/٩٤- الشَكوة والشَكو: سقاء صغير يعمل من مَسك حمل صغير، والشَكو: الحمل الصغير، والشَكو: مصدر شكوته أشكوه. و شكوت فلانا فأشكانى، أى أعتبنى من شكواى، ويقال أشكانى فلان أيضا، اذا حملك على أن تشكوه، فكأنّه عندهم من الأضداد.

المعرّب -٣٠٣- قال ابن قتيبة: المِشكاة: الكوّة بلسان الحبشة. غيره: كلّ كوّة غير نافذة فهى مِشكاة.

[والتحقيق أنّ الأصل الواحد فى هذه المادّة: هو اظهار التألّم عمّا يواجهه ممّا لا يلائم، من خُلق سيّىء، أو عمل غير صالح أو قول فاحش.

وقد يكون اظهار التألّم: عمّا لا يلائم فى بدنه ومزاجه واخلاق نفسه، فيشكو بالتألّم عن هذه الامور فى نفسه.

وأمّا الإشكاء: فهو بمعنى جعل شخص شاكيًا وذا شكاية، وهذا المعنى اذا اطلق فى مورد فيه شكاية وهو شاكٍ: فيكون كالنفى فى النفى ويفيد اثباتا، فانّ جعل شخص وهو فى حال الشكاية، ذا شكاية وشاكيا ثانيا معناه سلخ الشكاية عنه وتبديل حالته وازالة ما فيه. فهذا ليس من الأضداد ولا بمعنى الاعتاب والازالة.

وأمّا الشكو بمعنى السقاء الصغير يعمل من مسك : فكأنّه مَظِنّة التألم عن فقدان الماء أو المواجهة بالعطش وقلّة الماء .

وكذلك المِشكوة اذا قلنا بكونها مأخوذة من هذه المادّة العربيّة على وزان مِفعَلة كالمِكنسة والمِرماة ؛ فانّ وضع المصباح في مشكوة ، يدلّ على وجود مالا يلائم الاصباح ، من جريان ريح أو مانع آخر ، فالمشكوة مظنّ التألّم وآية وجود مالا يلائم ، وبها يدفع ومنها تستفاد في مورده .

وأمّا اذا اخذت عن لغة اخرى كالحبشيّة أو غيرها : فتكون واضحة .

والحبشة واقعة في الشرق من آفريقيّة في الجهة الغربيّة من اليمن ، ويطلق عليها الإتيوبيّة ، ولغتها كانت مؤلّفة من العربيّة وغيرها من الساميّة .

قد سمعَ اللّه قولَ التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى اللّه ٥٨/١ الاشتكاء افتعال ويدلّ على المطاوعة واختيار الفعل ، أي وتختار الشكوى وتقصد الشكاية وتشكو مريدة ومع التوجّه .

قال انّما أشكو بثّي وحزني الى اللّه - ١٢/٨٦ - يريد يعقوب عليه السلام انّما أظهر تألّمي في مورد النشر والتفرّق والاضطراب في أفكاري وتحزّني في المواجهة بهذه الامور الى اللّه تعالى ، وهو وليّ اموري وبيده جريان الحوادث والوقائع وأزمّة الامور .

ولا يخفى أنّ اظهار الحزن والتألّم الى اللّه تعالى : لا ينافي موضوع الرضا في اللّه تعالى ، فانّ التألّم أمر واقعيّ محقّق لا ينكر ، واظهاره الى اللّه عبادة عن التوجّه اليه والاستغاثة منه وطلب العافية والفراغ منه ، وهذا المعنى يجتمع مع الرضا والوفاق والصبر في قبال حكم اللّه تعالى .

مضافا الى أنّ الرضا لازم أن يكون في مقابل حكم الله وقدره، وهذا البثّ والحزن والابتلاء غير معلوم كونها من جانب الله تعالى.

الله نورُ السماوات والأرض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح - ٢٤/٣٥ - يراد من الأرض عالم المادّة من أرضها وسمائها. ومن السماوات عوالم ما وراء المادّة من ملكوتها وجبروتها.

ويراد من النور: ما به ظهور الموجودات وبقاؤها، فانّ النور من أسماء الله تعالى، والنوريّة عزّ وجلّ مرتبتان: مرتبة تكوين وايجاد، ومرتبة ابقاء وادامة.

فالأوّل - هو الافاضة الوجوديّة وبسط الوجود والتجلّي في مرتبة الذوات وخلق السماوات والأرض.

والثاني - هو الافاضات الثانويّة بادامة النظر التكويني اليها في بقائها واعطاء حوائجها بالرحمة واللطف، وهدايتها الى كمالاتها - ربّنا الذي أعطى كلّ شيء خلقه ثمّ هدى، ولاحول ولاقوّة الّا بالله.

فالنور بلحاظ كونه اسما من أسمائه الجماليّة الحسنى: فهو مصباح اذا لوحظ من حيث هو متّصف به الذات المقدّس السبّوح. واذا لوحظ مطلق كونه نورا دالّا ظهور وتجلّي وبسط: فيكون في زجاجة. واذا لوحظ فيضاً منبسطاً ونوراً متجلّيا ساريا ظاهرة به السماوات والأرض ومتنزّلا في العوالم ومتنوّرا به عالم التكوين والوجود: فهو مشكوة.

وان اهتدينا باكثر من هذا المقدار: نشير اليه في عنوان - الصبح، والنور، والكوكب - فراجعها. والله هو الهادي.

شمت : مقا- شمت : أصل صحيح ، ويشذّ عنه بعض ما فيه اشكال وغموض . فالأصل فرحُ عدوّ ببليّة تصيب مَن يعاديه ، يقال شمِت به يشمَت شَماتة ، وأشمته الله عزّ وجلّ بعدوّه - فلا تُشمِت بي الأعداءَ . ويقال بات فلان بليلة الشوامت ، أي بليلة سَوء تُشمت به الشوامت . ويقال رجع القوم شَماتَى أو شِماتاً من قبوحهم اذا رجعوا خائبين . والّذي ذكرت انّ فيه غموضا واشتباها : فقولهم- في تشميت العاطس - يرحمُك الله ، قال الخليل : تشميت العاطس- دعاء له ، وكلّ داع لأحد بخير فهو مشمِّت له . وهو عندي من الشيء الّذي خفي علله ، ولعلّه كان يعلم قديماً ثمّ ذهب بذهاب أهله . وكلمة اخرى وهو تسميتهم قوائم الدابّة شوامت . وهذا أيضا من المشكل ، لأنّه لا قياس يقتضي ان تسمّى قائمة ذي القوائم شامتة .

التهذيب ١١/٣٢٩- قال الليث : الشَماتة : فرح العدوّ ببليّة تنزل بمن يُعاديه . وقال أبو عبيد : شمّت العاطسَ وشمّته : اذا دعاله ، و كلّ داع لأحد بخير فهو مشمِّت له ، قال ، والشين أعلى وأفشى في كلامهم ، وعن أبي العبّاس : الأصل فيهما السين من السَمت ، وهو القصد والهدي

[والتحقيق أنّ الأصل الواحد في المادّة : هو اظهار فرح بما ينزل لأحد رفيقاً كان أو عدوّاً من ابتلاء أو حادثة سوء ، سواء كان الاظهار باللسان أو بالعمل .

والإشماتة : جعل شخص شامتا ، ويدلّ على قيام الحدث بالفاعل وعلى جهة الصدور ، كما أنّ التشميت يدلّ على جهة الوقوع والمبالغة .

وأمّا تشميت العاطس : وهو قول - رحمك الله - للعاطس بصورة الدعاء ، فكأنّ هذا القول في مورد العطسة : يشعر بإظهار علم بحدوث مقدّمة من مرض للعاطس ، فيكون كالشماتة به .

وأمّا كون قوائم الدابة شوامخ : فلعلّها باعتبار توقّفها عن الحركة والسير اذا أصابت الدابة بليّة ، فكأنّها شامتة عملاً بالدابة .

انّ القومَ استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تُشمِت بي الأعداءَ - ٧/١٥٠ أي فلا تجعل أعدائي شامتين بي لسبب تضعيفي وقهري .

شمخ : مقا - شمخ : أصل صحيح يدلّ على تعظّم و - ارتفاع ، يقال جبل شامخ ، أي عال . وشَمَخ فلان بأنفه ، وذلك اذا تعظّم في نفسه .

مصبا - شَمَخ الجبل يشمَخ : ارتفع ، فهو شامخ ، وجبال شامخة و شامخات وشوامخ . ومنه قيل شمخ بأنفه اذا تكبّر وتعظّم .

صحا - الجبال الشوامخ : هي الشواهق . وقد شَمَخ الجبل ، فهو شامخ ، و الأنوف الشُمّخ مثل الرُمّخ . والشَمّاخ : شاعر .

التهذيب ٧/٩٤ - قال الليث : شمخ فلان بأنفه ، وشمخ أنفه : اذا رفع رأسه عزّا وكِبراً . وجبل شامخ : طويل في السماء . وقد شمخ شموخا والجميع شوامخ . قلت : ومن هذا قيل للمتكبّر شامخ وشمّاخ . وقال عرّام نيّة زَمِخ وشَمِخ وزَموخ وشَموخ ، وقد زمخ بأنفه وشَمَخ .

[والتحقيق أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة : هو التعظّم والارتفاع معاً ، كما أنّ الأصل في الزمخ هو التعظّم والتكبّر . وفي الشهق : هو الارتفاع

مع سرعة ، ولا سيّما في الكلام والتنفّس .

ولا يخفى ما بين موادّ - الشمخ ، الزمخ ، الشبّ ، الشنخ ، الشعف ، الشهق ، الشول ، الشجر ، الشمخ ، الشرف : من الاشتراك في المفهوم الكلّي ، وهو الارتفاع ، ويختصّ كلّ منها بخصوصيّة معيّنة .

وجعلنا فيها رواسيَ شامخاتٍ وأسقيناكم ماءً فراتاً - ٧٧/٢٧ - الرواسي الثوابت العظام كالجبال ، والشامخات : المرتفعات العظيمة .

والماء الصافي المعين انّما يتحصّل بالعيون الجارية من هذه الجبال .

شمز : صحا - اشمأزّ الرجل اشمئزازاً : انقبض

وقال أبو زيد : ذُعِر من الشيء وهو المذعور .

التهذيب ١١/ع ٣٠ - عن ابن الأعرابيّ : الشمز : نفور النفس من الشيء تكرهه . وقال أبو اسحاق في الآية : اشمأزّت نفرت ، وكان المشركون اذا قيل لا اله الاّ الله وحده : نفروا من هذا . وقال ابن الأعرابيّ : اشمأزّت ، أي اقشعرّت . وعن الفرّاء : رجل فيه شمأزة من اشمأززتُ .

[والتحقيق أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة : هو انقباض ممّا لا يلائم بالشدّة . ومن آثاره : النفور ، الكراهة ، الاقشعرار ، الذعر

وأمّا مطلق التقبّض أو النفور أو الكراهة : فليس من الأصل .

واذا ذُكر الله وحده اشمأزّت قلوبُ الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذُكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون - ٣٩/٤٥ - أي اذا ذكر عندهم اسم الله عزّ وجلّ ، تحوّلوا منقبضين ممّا سمعوا من اسمه .

والاشمئزاز كالإقشعرار من شمأز شمأزةً، واشمأزّ اشمئزازاً والشُمأزيزة اسم من الاشمئزاز كالطُمأنينة من الاطمينان والشُرأبية من الاشرأباب من موادّ الطمن والشرب، فتجعل رباعيّة بزيادة الهمزة بعد العين، ثمّ يشتقّ منه الانفعلال.

وأمّا اشمئزازهم عند سماع ذكر الله تعالى والتوحيد: فانّ برنامج معاشهم هو التعلّق بالأسباب الماديّة والوسائل الطبيعيّة والامور الدنيويّة، وانّهم متوغّلون في الشهوات النفسانيّة واللذّات المحسوسة، وليس لهم من قول أو عمل أو رأى الّا فيما يتعلّق بالحياة الدنيا.

فالتوجّه الى ما وراء عالم المادّة والى التوحيد: لا ينطبق بوجه من الوجوه على برنامج معاشهم، ولا يصدّقه جريان امورهم، بل يأباه اشدّ إباء مالهم من خصوصيّات حالاتهم وامورهم.

شمس: مقا- شمس: أصل يدلّ على تلوّن وقلّة استقرار. فالشمس معروفة، وسمّيت بذلك لأنّها غير مستقرّة، هي أبداً متحرّكة. وأشمَسَ: اذا اشتدّت شمسه. والشَموس من الدوابّ: الذي لا يكاد يستقرّ، يقال شَمَسَ شِماساً، وامرأة شَموس: اذا كانت تنفر من الريبة ولا تستقرّ عندها، والجمع أشمُس. ورجل شَموس: اذا كان لا يستقرّ على خُلُق. ويقال شَمَسَ لي فلان: اذا أبدى لك عداوته، وهذا محمول على ما ذكرناه من تغيّر الأخلاق، فهذا قياس هذا الاسم.

مصبا- الشمس: انثى وهي واحدة الوجود. وشَمَسَ يومنا من بابي نهب وقتل: صار ذا شمس، وقيل اشتدّت شمسه. وشمس الفرس

يشمس ويشمس أيضاً، شموساً وشماساً: استعصى على راكبه، فهو شموس، وخيل شُمُس مثل رسول ورُسُل. ومنه قيل للرجل الصعب الخلق شموس أيضاً، وشمّاس للمبالغة، وشماسة بالفتح والتخفيف.

التهذيب ١١/٣٠٠- قال الليث: الشمس: عين الضحّ. أراد أنّ الشمس هو العين الذي في السماء، جارٍ في الفلك، وأنّ الضحّ ضوءه الذي يُشرق على وجه الأرض. وقال الليث: الشُموس معاليق القلائد. ويقال يوم شامس، وقد شمَس يَشمُس شُموساً، أي ذو ضحّ نهاره كلّه. وعن الكسائيّ: شَمِس يومُنا وأشمَس. رجل شَموس: عَسِرٌ، وهو في عداوته كذلك خلافاً وعسراً على من نازعه، وانّه لذو شِماس شديد وشمَس له فلان اذا أبدى لك عداوته، كأنّه قد همّ أن يفعل.

قع- ﭘ ﭙ ﭚ (شِمِش) الشمس، كلّ نجم مُشعّ، سعادة، [و التحقيق أنّ الأصل الواحد في المادّة، هو الكوكب الثابت العظيم النهاري في المنظومة الشمسيّة لنا، بل كلّ كوكب من الثوابت له نور وحرارة ذاتاً وفي أطراف أقمار وكواكب سيّارة حوله.

ولمّا كان للشمس نور وارتفاع ونفوذ وحرارة وحدّة؛ فيستعمل في مفاهيم الشدّة والحدّة والعلوّ والغلبة، ولا يبعد أن نقول انّ الاشتقاق في المورد انتزاعيّ.

و هذه الكلمة مأخوذة من العبريّة، وفيها- شِمِش.

قال ابراهيم انّ الله يأتي بالشمس من المشرق- ٢/٢٥٨- هو الذي جعل الشمس ضياءً والقمر نوراً- ١٠/٥- وسخّر الشمس

والقمر كلّ يجري لأجل مسمّى -١٣/٢- وسخّر لكم الشمس والقمر دائبين ١٤/٣٣- حتّى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة-١٨/٨٦ والشمس تجري لمستقرّ لها- ٥٥/٥- وجعل القمر فيهنّ نورا وجعل الشمس سراجا-٧١/١٦- والشمس وضحاها-١٩١/١- وجمع الشمس والقمر ٧٥/٩ اذا الشمس كوّرت - ٨١/١ - وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ٩٦/٥ أقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل-١٧/٧٨- حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها- ١٨/٩٠ - وسخّر الشمس والقمر كلّ يجري الى أجل مسمّى- ٣١/٢٩ لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر-٣٦/٤٠- لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا- ٧٦/١٣ .

ففي هذه الآيات الكريمة اشارات نشير اليها .

١- جريان الشمس في نفسها - كلّ يجري لأجل ، والشمس تجري لمستقرّ، الشمس والقمر دائبين ، لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ، لدلوك الشمس : فانّ الجريان هو الحركة الدقيقة المنظّمة في طول مكان ، والدأب هو الجريان المداوم المستمرّ في أمر مع اهتمام فيه ، والدلوك هو امرار شيء على شيء مع المسح ، والادراك هو الوصول مع الاحاطة .

فهذه الآيات الكريمة تصرّح بحركة الشمس خلاف ما يتراأى لنا منها من السكون وقد اتّفق علماء النجوم بأنّ الشمس تتحرّك كباقي الثوابت ، وانّها واقعة في المجرّة المسمّاة بالسديم الكبير ومطلق المجرّة (كهكشان) وهي ممتدّة من ذات الكرسي الى جانب الجنوب الى أن تنتهي الى قنطورس بعد السماك الأعزل في السنبلة ويقال انّ نجوم المجرّة تبلغ الى عشرات ملايين .

وفي اصول علم الهيئة لفاندیک ص ٣٤٠ - فقد اتفق أشهر علماء الهيئة الآن؛ على أنّ الشمس ونظامها من العوالم، سائرة نحو نقطة من القبّة السماويّة، موقعها على الخطّ الموصل الى جانب - الجاثي شمالاً، والى الحمامة جنوبا.

والمراد من الجاثي: النجم المضيئة من صورة الجاثي على ركبتيه المتشكّلة من ١١٣ نجماً، تسعة منها من القدر الثالث، وأربعة منها على شكل ذي زَنَقة، واقعة في مقابل ظهر - التنّين المحيط بالدبّ الأصغر، أو المراد صورة الجاثي.

٢- جريانها لأجل مسمّى والى أجل مسمّى: فالأجل هو غاية الوقت، وجريانها يمتدّ الى هذا الوقت المعيّن، ويختصّ به وهو لهذا الغرض.

فانّ حركات النجوم وأنوارها وخصوصيّات اخر منها: انّما هي بتقدير العزيز العليم، وقد يشرق كوكب ويغرب آخر، أو يزيد في اشراقه أو ينقص، أو يميل في فلك أو توقّف.

يقول پيرور سون في كتابه في النجوم - ترجمة ص ٩٥ - سوانح في السماء:

في سنة ١٩٣٤-م، تعجب المنجم برنتيس من مشاهدة كوكب في صورة الحائي ولم يكن قبل موجودا، وكان صغيراً لا يشاهد بالباصرة، ثم صار كبيراً في ساعات معدودة، حتى انتهى الى مرتبة النجوم من القدر الأول. ومنها كوكب ظهر في سنة ١٥٧٢-م، في صورة ذات الكرسي، ونوره من القدر الضعيف، وانتهى الى درجة الكواكب من القدر الأول بل هو أنور من الزهرة. وهذه الحوادث في السماء كثيرة، وهي غير مهمة في نظرنا، الا أن هذه الزيادة والنقيصة اذا عرضت وحدثت في شمسنا هذه، فازداد نورها الى أن يبلغ الى عشرة أضعاف أو مائة أو مائات من الحرارة والنور: فكيف تتحمل الأرض وأهلها هذه الشدة والغليان أو البرودة والانجماد - (اذا الشمس كوّرت).

ويقول في ص ٩٧: ولازم أن نتوجه أن في كل سنة تتكون في العالم وفي المجرة نجوم قريبة من العشرة الى خمسة وعشرين كوكباً، ولعلها من جهة الانفجارات الأتمية - الى أجل مسمى.

٣- يستعمل النور في مولد ير اد منه النور من حيث هو وفي نفسه من دون نظر الى تعديه وانارته. وهذا بخلاف الضياء: فان النظر فيها الى جهة الانارة والاضاءة - هو الذي جعل الشمس ضياءً والقمر نوراً - والشمس ضحاها - ولا نظر فيها الى جهة الاكتساب أو الذاتية، أو القوة والضعف، أو المعنوية والمادية.

٤- جريان النظم الدقيق ووجود الحساب الثابت والقانون التام في جميع جهاتها وخصوصياتها من حركة ونور وحرارة ورابطة بينها وبين الأرض وسكانها وهوائها وأشجارها وحيوانها وانسانها، بحيث

لو ازداد في جهة منها أو نقص أو تغيّر في خصوصيّة منها ؛ لاختلّ نظام العالم وانقطع جريان الحياة ولم تتحصّل النتيجة المطلوبة من الخلقة - وجعل الشمس والقمر حسباناً ، وسخّر الشمس والقمر كلٌّ يجري لأجل مسمّى ، لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكلٌّ في فلك يسبحون ؛ فارجع البصر هل ترى من فطور .

٥ - الشمس وخواصّها من الضياء والحرارة وسائر آثارها انّما هي بحسب احتياج عالم المادّة والحياة الدنيويّة والبدن الجسماني الجسداني ، وأمّا النفس الروحاني المتعيّش في ما وراء هذا العالم الجسداني المادّي : فلا حاجة لها الى هذه الكيفيّات والامور الجاريّة ، والحرارة والنور والتعيّش في ذلك العالم انّما هي من شئون الروحانيّة اللطيفة أو المجرّدة - لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً - ٧٦/١٣ .

٤ - قلنا انّ الشمس عبارة عن كلّ كوكب له ضياء ذاتي وهو من الثوابت وفي أطرافه نجوم سيّارات ، ولا يبعد أن يكون نظير شمسنا هذه في العالم ملايين ، بل ما هو أعظم وأكبر وأهمّ منها بمراتب ، فليراجع الى مباحث الثوابت والسدم والمجرّة .

يقول فان ديك في ص ٢٢٤ - وكلّ نجم نراه في السماء في ليل صاف هو شمس نورها ذاتي يضيء على عوالم ونظامات كما تضيء شمسنا على العوالم في نظامها ، وتلك النجوم لها حركات في ساحة الكون غير أنّه على بعدها الشاسع لا تظهر الّا على مضيّ القرون .

فهذه شموس اذا لوحظت من حيث هي وفي عوالمها ، وأمّا بالنسبة

الى عالمنا : فهى كواكب ونجوم ، فانّا لا ندرك منها آثار الشمسيّة - وسخّر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخّرات بأمره - ١٦/١٢ .

شمل : مقا - شمل : أصلان متقاسان مطّردان ، كلّ واحد منهما فى بابه ومعناه . فالأوّل يدلّ على دَوَران الشىء بالشىء وأخذه اياه من جوانبه ، من ذلك قولهم - شَمَلَهم الأمر اذا عمّهم ، و هذا أمر شامل ، ومنه الشَّمْلة وهى كساء يُؤتزر به ويُشتمل ، وجمع الله شَمْله اذا دعاله بتألّف اموره ، واذا تألّفت اشتمل كلّ واحد منها بالآخر . ومن الباب - شملت الشاة اذا جعلتَ لها شِمالا ، وهو وعاء كالكيس يُدخل فيه ضرعها فيشتمل عليه ، وكذلك شملتُ النخلة ، اذا كانت تنفض حملها فشددت أعذاقها بقِطَع الأكسية ، ومن الباب سَيف صَمْصامة شَمْلاء يشتمل عليه الرجل بثوبه . والأصل الثانى يدلّ على الجانب الذى يخالف اليمين ، من ذلك اليد الشِّمال ، ومنه الريح الشمال لأنّها تأتى عن شمال القبلة اذا استند المستند اليها من ناحية قبلة العراق وفى الشمول وهى الخمر قولان : أحدهما أنّ لها عصفة كعصفة الريح الشمال . والقول الثانى أنّها تشمل العقل . وجمع الشمال أشمل .

مصبا - شملهم الأمر شملا من باب تَعِب : عمّهم ، وشَمَلهم شُمولا من باب قعد : لغة ، وأمر شامل : عامّ . وجمع الله شملهم أى ما تفرّق من أمرهم ، وفرّق شملهم أى ما اجتمع من أمرهم . والشمال : الريح تقابل الجنوب ، وفيها خمس لغات ، الأكثر بوزن سلام ، وشَمْأل ، و شمل ، وشَمَل ، وشَمْل . واليد الشِّمال : خلاف اليمين ، وهى مؤنّثة

وجمعها أشمُل وشمائل. والشِمال أيضاً: الجهة.

قع - שְׂמֹאל (شِمؤُل) شمال، يسار، الجهة اليسرى.

שִׂמְלָה (شيلاه) ثوب، عباءة، رداء.

[والتحقيق أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو احاطة أمر على شيء أو أشياء بحيث يغطّيه وينطبق عليه، ويلاحظ فيه جهة الانطباق وهذا يملأ العموميّة والادارة والاحاطة.

وبهذه المناسبة تطلق على ثوب محيط، أو كساء، أو كيس إذا احاطت ضرعا، وعلى شدّ أغصان النخلة لحفظ الاثمار والتسلّط عليها، وعلى الخمر النافذ في البدن وقواه، ويقال جمع الله شملَه اذا وسعت دائرة أمره بحيث تنتهي الى التفرّق، وفرّق شملَه اذا ضاقت واجتمعت.

قل ءآلذكرين حرّم أم الأنثيين أمّا اشتملت عليه أرحام الانثيين أم كنتم شهداء - ٦/١٤٣ - أي من الابل والبقر، وتحريم كلّ شيء لازم أن يكون من جانب الله تعالى.

والاشتمال افتعال للمطاوعة ويدلّ على اختيار الفعل، وكأنّ الأرحام شملت ما فيها باختيار وانتخاب.

وأمّا الشِمال في قبال اليمين: فهو مأخوذ من العبريّة - شِمؤُل، وفي بعض اللغات القديمة أيضاً ما يقرب منه.

والأصل فيه هو الجهة الخارجة المنفصلة عن الشيء، كجهات كالأمام والخلف والفوق والتحت. واطلاقه على اليد أو الجانب المتّصل في جهة اليسار: باعتبار المجاورة.

وأمّا جهة الشمال في قبال الجنوب : فانّ الانسان بالطبع يواجه الى جهة الشرق لتعيّنه دائما ، فتكون جهة الشمال في يساره ، ويطلق على الجانب الآخر الجنوب ، فانّه واقع في جنبه الآخر ، ولم يطلق عليه اليمين لأنّ النظر الى مطلق تعيين الجهات ، ومفاهيم القدرة والضعف المفهومين من كلمتي اليمين واليسار غير منظورة .

ويدلّ على هذا الأصل تعبيره تعالى - ونُقلّبهم ذات اليمين وذات الشمال - ١٨/١٨ ، واذا غربت تقرضهم ذات الشمال - ١٧/١٨ ، ثمّ لآتينّهم من من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم - ١٧/٧ . ولم يعبّر بقوله - ونقلّبهم اليمين والشمال . وأيضاً لا معنى لاتيانهم عن يمين بدنهم أو عن شمال بدنهم المتصلين به - اذ يتلقّى المتلقّيانِ عَنِ اليمين وعن الشمال قعيد - ١٧/٥٠ .

وأصحابُ الشمال ما أصحاب الشِمال في سَموم وحَميم - ٤١/٥٤ قلنا انّ الشمال هو الجهة الواقعة في قبال اليمين ، وسبق في الشأم : أنّ اليمين مأخوذ من اليُمن وهو بمعنى البركة والزيادة والقوّة ، وبملاحظة المقابلة يدلّ الشمال على الضعف والنقص .

فيكون المراد من أصحاب اليمين : الّذين كانوا على قوّة روحانيّة وقدرة ذاتيّة باطنيّة وفي بركة ومزيد من الخير والكمال ، ويقابلهم أصحاب الشمال وهم في جهة ضعف وانكسار .

ولا يبعد أن نقول بوجود المناسبة والارتباط بين هذا المعنى وبين مفهوم الاحاطة والانطباق للمادّة : فانّ أصحاب الشمال هم الّذين

وقعوا مصاديق للامور العامّة، وموارد لانطباق الجريانات المتداولة المحيطة عليهم، فهم من الأفراد الّذين عاشوا على برنامج عامّ، ويسيرون كما يسير الناس في حياتهم الدنيويّة - انّهم كانوا قبل ذلك مترفين.

فأمّا مَن اوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرءوا كتابيه .... وأمّا مَن اوتي كتابه بشماله فيقول ياليتني لم اوتَ كتابيه -٦٩/٢٠ - الكتاب: ما يُضبط ويُدرج فيه حقائق المراتب، ومقدرات ثابتة من شخص، سواء كان ماديّاً أو روحانيّاً، ففي كلّ شيء بحسبه. وقلنا انّ اليمين والشمال جهتان متقابلتان امّا محسوستين أو معقولتين، والمفهوم الجامع هو طرفا الانسان ذو القوّة وضعف، وفيهما بركة أو انكسار فيكون المراد من ايتاء الكتاب باليمين أو اليسار: ايتاؤه والحاقه الى جانب فيه بركة وقوّة، أو الى جانب فيه ضعف وانكسار.

فمن يكون كتابه وما ضبط في صحيفة أعماله مرتبطاً بجانب الشمال ويؤخذ بيد شمالي ضعيف متزلزل: فيقول - ياليتني لم اوتَ كتابيه.

ثمّ لآتينّهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم - ١٧/٧ - صيغ الجمع باعتبار انطباق الاتيان على الأفراد. وأمّا الخلف فمفهوم واحد يتساوى فيه الجميع. وأمّا التعبير في الأوّلين بحرف من وفي الآخرين بحرف عن: فانّ المراد من بين الأيدي والخلف، هو المراحل الّتي في مستقبل السلوك والمنازل الاخرويّة والمقامات المتوقّعة في سير الانسان الى السعادة والكمال. ويراد من الخلف: ما مضى وتقدّم وانصرم في ذلك السلوك الحقيقيّ أو ما يكون كالمنصرم الماضي، من

منازل الطبيعة ومشاهد العالم المادّيّ والأيّام الّتي خلت أو تخلو عن قريب من الحياة الدنيا والعيش البدنيّ الظاهريّ، بل وجميع ما يتعلّق بتلك الحياة الدنيويّة في قبال الحياة الروحانيّة، فانّ السالك اذا لوحظ من حيث هو وبالنظر الى سلوكه المطلق: يكون عوالم الروحانيّة والنورانيّة فيما بين أيديه، وعوالم المادّيّة والظلمانيّة خلفه.

وأمّا الأيمان والشمائل: يراد ما يقع في جانبي مسير السلوك من حيث هو، فيشمل كلّ ما يرتبط بالسالك في طول سلوكه وما يتعلّق به.

ولمّا كان سير الانسان الى الكمال معنويّاً: فيكون ما يتراءى منه في ذلك السير من قول أو عمل او رأى، صالحاً أو طالحاً معنويّاً أيضاً.

فما في أيمان السائرين الى الله تعالى والى الآخرة: هو العمل الصالح والقول الصدق والرأى الحقّ، وهي الّتي توجب قوّة وبركة.

وما في شمائلهم: هو ما يقابل الحقّ والصلاح من اثم وخطأ وعصيان، وهي الواقعة في جانب ضعيف وهو اليسار.

فظهر أنّ التعبير بحرف من في القدّام والخلف، وبحرف عن في اليمين والشمال: لاقتضاء المورد والتناسب فيها، فانّ القدّام والخلف جزءان من خطّ المسير، فالشيطان يأتي منهما ليمنع السالك ويردّه عن السير والحركة في ذلك الخطّ. وأمّا الطرفان فهما خارجان عن الخطّ وامور متعلّقة به، فللشيطان أن يأتي في خصوصهما وأن يوسوس فيهما.

وهذا كما في - وجعلنا من بين أيديهم سدّاً ومن خلفهم سدّاً، وفي قوله تعالى - عمّ يتساءلون عن النبأ العظيم.

يتفيّؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سُجّدا ـ ١٦/٤٨ ـ راجع الظلّ.

شنأ : مصبا ـ شنِئته أشنَؤه من باب تعِب شَنأً وشَنآنا بفتح النون وسكونها : أبغضته، والفاعل شانئ، وشانئة في المؤنّث، وشنئت بالأمر : اعترفت به.

مقا ـ شنأ : أصل يدلّ على البغضة والتجنّب للشيء، من ذلك الشنوءة، وهي التقزّز، ومنه اشتقاق أزد شَنوءة. ويقال شَنِئ فلان فلانا : اذا أبغضه. وهو الشَنآن، وربّما خفّفوا فقالوا الشَنان. ورجل مِشناء اذا كان يبغضه الناس. وأمّا قولهم : شَنِئت للأمر وبه اذا أقررت : (فيه نظر).

مفر ـ شنِئته : تقذّرته بُغضاً له. وقوله شَنآن قوم أي بُغضهم وقرئ شَنآن، فمن خفّف أراد بغيض قوم، ومن ثقّل جعله مصدراً.

التهذيب ١١/٤٢١ ـ عن ابن السكّيت : الشانئ المبغض. والشِنْء والشَنْء : البغضة. وقال أبو عبيدة يقال شنِئتُ حقّك اي أقررت به وأخرجته من عندك. وقال الليث : رجل شَناءَة وشَنائية : مُبغَض سيّء الخُلق.

[والتحقيق أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة : هو البُغض مع الكراهة والتجنّب. ومن لوازم هذا المعنى في بعض الموارد : الاقرار والاعتراف بأمر تنحّى عنه ويريد التجنّب عنه. أو كون شخص سيّء الخلق بحيث يريد التجنّب عنه. والبغض خلاف الحبّ، واذا اشتدّ يكون عداوة.

فهذا هو الفرق بين المادّة وبين البغض والعداوة.

ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدّوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا
- ٣/٥ - الجرم هو القطع على خلاف الحق، وشنآن قوم اضافة مصدر الى فاعله أى بغضهم الشديد وتجنبهم عنكم فى صدّهم عن المسجد، وفى التعبير بالصيغة (فعلان محركة) دلالة على الجريان والحركة كالخفقان والجولان. و قوله أن تعتدوا: مفعول ثان للجرم.

وفى كلمة الجرم اشارة الى النهى عن قطع الارتباط والتجنب عن الذين صدّوهم عن المسجد، وعن الاعتداء عليهم انتقاما. بل من محاسن صفات أهل الايمان: الاحسان الى المسيء.

ان شانئك هو الأبتر - ١٠٨/٣ - أى ان من يبغضك ويتجنب عن صحبتك ولا يحب سعة فى أهلك هو الأبتر والمحدود والمنقطع.

شهب: مقا - شهب: أصل واحد يدلّ على بياض وشىء من سواد، لا تكون الشُهبة خالصة بياضا. من ذلك الشُهبة فى الفرس، هو بياض يخالطه سواد. ويقال كتيبة شَهباء: اذا كانت عليها بياض الحديد. ويقال لليوم ذى البرد والصُراد: أشهب، و الليلة الشَهباء. ويقال اشهابّ الزرع اذا هاج وبقى فى خلاله شىء أخضر. ومن الباب: الشِهاب وهو شعلة نار ساطعة، وانّ فلانا لَشِهابُ حرب، وذلك اذا كان معروفا فيها مشهورا كشُهرة الكواكب اللوامع. ويقال انّ النَصل الأشهب: الذى قد بُرد بَردا خفيفا حتى ذهب سواده. ويقال انّ الشهاب: اللبن الضَياح، وانّما سمّى بذلك لأنّ ماءه قد كثر فصار كالبياض الذى يخالطه لون آخر.

مفر- الشِهاب: الشعلة الساطعة من النار الموقدة ومن العارض في الجوّ، فاتبعه شهاب ثاقب. والشُهبة: البياض المختلط بالسواد تشبيها بالشِهاب المختلط بالدخان. ومنه قيل كتيبة شَهباء: اعتبارا بسواد القوم وبياض الحديد.

التهذيب ٤/٨٤- الليث: الشَهَب: لون بياض يصدعه سواد في خلاله. ويقال اشهابّ رأسي اذا كان البياض غالبا للسواد، واشهبّ كذلك. ويوم أشهب: ذو ريح باردة، وليلة شهباء كذلك. وشهّب الناسَ البردُ أي غيّر ألوانهم. واشهابّ الزرع: اذا كاد يهيج وفي خلاله خُضرة. والشِهاب: شعلة نار ساطع، والجميع الشُهب والشُهبان. ابن السكّيت: الشِهاب: العود الذي فيه نار. وأبو الهيثم: الشِهاب أصل خشبة أو عود فيها نار ساطعة. ويقال للكوكب الذي ينقضّ على إثر الشيطان بالليل: شِهاب. ويقال: للّبن الممزوج بالماء شَهَب بفتح الشين، وقال أبو حاتم: هو الشُهابة.

[والتحقيق أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو البياض المختلط الذي يتلألأ ويتجلّى. ومن مصاديقه البياض المختلط المتلألأ في شعر الرأس • والبياض المختلط المتجلّي في الهواء من البرودة والثلج • والشعلة الساطعة من النار المختلط بدخان أو في خشبة أو عود • والنيازك (الشُهب) التي تسمّى في العرف نجوما ساقطة ثم سرعة في الجوّ مضيئة مشتعلة ولها أنواع • والكتيبة من الجيش المسلّح المتهيّأ الحادّ المتحرّك كالشعلة الساطعة •

سآتيكم منها بخبر أو آتيكم بشهاب قبس لعلّكم تصطلون - ٧/٢٧

فالشهاب ما يظهر من شُعَل النار، والقَبَس ما يؤخذ ويُقبض من شيء، و لمّا كان المورد خصوص النار: فيقيّد الشهاب بالشعلة النارية، وبقرينة قوله آتيكم منها: يستفاد الاتيان بالشعلة في حطب أو عود، ولعلّ هذا المعنى أو جب تقييد المعنى بهما كما رأيت.

الّا مَن استَرق السمعَ فأتبعه شِهاب مبين - ١٨/١٥، الّا مَن خَطِف الخَطْفة فأتبعه شِهاب ثاقب - ١٠/٣٧، فمن يستمع الآن يَجِدْ له شِهابا رَصَدًا - ٩/٧٢، وانّا لمسنا السماء فوجدناها مُلئت حَرَسًا شديدًا وشُهُبًا - ٨/٧٢ - استراق السمع: استماع مستخفيًا كأنّه سرق و أخذ السمع من غير حقّ. والمُبين: ما يوجب الكشف والتفرّق. والخطف: هو الأخذ دفعة وبسرعة وهو قريب من الاسترق. والثاقب: هو النافذ. والحَرَس: هو المراقبة، والحَرَس جمع. والرَصد: تمكّن للمراقبة.

قلنا ان الجنّ في مقابل الانس، وألطف وأشدّ تحرّكا وأقوى عملا وأرقّ تحوّلا ونفوذا، وقد خلق من مادّة النار والحرارة.

وكلمات - الاسترق والخطف والحرس: تدلّ على أنّ المراد من السماء هي السماوات الروحانيّة والمراتب المعنويّة، من عالم الملائكة وغيرها.

وعالم الملائكة واقع في باطن عالم المادّة وفيه من الأسرار والتقديرات والحقائق والعلوم ما يخفى على أهل عالم الانس والجنّ.

فيكون المراد من الشهب في هذه الموارد: القوى الروحانيّة والأنوار الحادّة الصادعة النافذة المتجلّية الظاهرة من تلك العوالم. وكذلك المراد من الرصد والحرس: لابدّ أن يكون ما يناسبها.

ومن الممكن أن يكون المراد من السماء : السماوات الطبيعية الظاهرة لبعض الثوابت والكواكب ، اذا كانت فيها موجودات متناسبة بها ، فانّ الموجودات تختلف باختلاف محيط الحياة من الحرارة والبرودة ولطافة الهواء وكثافتها والموادّ الموجودة الاصيلة فيه ، فالموجودات الحيّة في البحر والماء تخالف الحيوانات البرّيّة ، وفي المناطق المنجمدة تخالف ما في المناطق الحارّة ، وهكذا .

ويقال انّ الحرارة في الثوابت قد تبلغ عشرات الوف من حرارة النار في الأرض . وقالوا انّ بعض النجوم تبلغ حرارته الى ١٢٠ ألفا من الدرجات ، فاذا كانت لها مخلوقات فلابدّ أن تكون مخلوقة من النار كالجنّ وألطف منه وأقوى تحرّكا ونفوذا واحاطة ، فالجنّ اذا قصد استراق السمع و الاستعلام منها : تتبعه الشهب واللهب المتصاعدة منها .

وعلى أيّ حال ، فالنظم التامّ ثابت في العالم ، وكلّ في فلك يسبحون ، وكلّ يجري لأجل مسمّى ، قد جعل الله لكلّ شيء قدراً .

شهد : مقا- شهد : أصل يدلّ على حضور وعلم واعلام ، لا يخرج شيء من فروعه عن الّذي ذكرناه . من ذلك الشهادة يجمع الاصول التي ذكرناها من الحضور والعلم والاعلام ، يقال شهد يشهد شهادة ، والمشهد : محضر الناس . ومن الباب الشهود جمع الشاهد وهو الماء الّذي يخرج على رأس الصبيّ اذا وُلد . والشهيد القتيل في سبيل الله ، قال قوم : لأنّ ملائكة الرحمة تشهده أي تحضره . وقال آخرون : لسقوطه بالأرض ، والأرض تسمّى الشاهدة . والشاهد :

اللسان . والشاهد: الملك . فامّا قوله جلّ وعزّ - شهد الله أنّه لا إله الّا هو : فقال أهل العلم : معناه - أعلم الله ، بيّن الله ، كما يقال شهد فلان عند القاضي اذا بيّن وأعلم لمن الحقّ وعلى مَن هو . وامرأة مُشهد اذا حضر زوجها ، كما يقال للغائب زوجها مُغيب . وممّا شذّ عن هذا الأصل : الشُهد : العسل في شمعها .

مصبا - الشهد : العسل في شمعها ، وفيه لغتان : فتح الشين لتميم وجمعه شِهاد ، وضمّها لأهل العالية . والشَهيد : من قتله الكفّار في المعركة ، فَعيل بمعنى مفعول ، لأنّ ملائكة الرحمة شهدت غسله ، أو شهدت نقل روحه الى الجنّة ، أو لأنّ الله شهد له بالجنّة . واستُشهد قتل شهيداً ، والجمع شهداء . وشهدت الشيء : اطّلعت عليه وعاينته فأنا شاهد ، والجمع أشهاد وشهود ، وشَهيد أيضا ، والجمع شهداء . و يعدّى بالهمزة فيقال أشهدته الشيء ، وشهدت على الرجل بكذا ، وشهدت له به . وشهدت العيدَ : أدركته . وشاهدته مشاهدة مثل عاينته معاينة وزناً ومعنى . وشهد بالله : حلف . وشهدت المجلس : حضرته فأنا شاهد وشهيد أيضا - فمن شهد منكم الشهر - أى من كان حاضراً في الشهر مقيماً غير مسافر ، وانتصاب الشهر على الظرفيّة . وصَلّينا صلوة الشاهد - أى صلوة المغرب ، لأنّ الغائب لا يقصّرها بل يصلّيها كالشاهد . والشاهد يرى ما لا يراه الغائب - أى الحاضر يعلم .

مفر - الشُهود والشَهادة : الحضور مع المشاهدة امّا بالبصر أو بالبصيرة . وقد يقال للحضور مفردا - عالم الغيب والشهادة ، لكن الشهود

بالحضور المجرّد أولى ، والشهادة مع المشاهدة أولى .

صحا - الشهادة : خبر قاطع يقول ، منه شهد الرجل على كذا ، وربّما قالوا شَهَدَ الرجل ، يسكّنون الهاء للتخفيف عن الأخفش . وقولهم أشهدُ بكذا أى أحلف . والمشاهَدة : المعاينة ، وشهده شهودا أى حضره فهو شاهد . وقوم شُهود أى حُضور ، وهو فى الأصل مصدر ، وشُهّد أيضا مثل رُكّع . وشَهِد له بكذا أى أدّى ما عنده من الشهادة .

الفروق ٧٤ - الفرق بين العلم والشهادة : أنّ الشهادة أخصّ من العلم ، وذلك أنّها علم بوجود الأشياء لا من قبل غيرها والشاهد نقيض الغائب فى المعنى ، ولهذا سمّى ما يدرك بالحواسّ ويعلم ضرورة شاهدا ، وسمّى ما يعلم بشىء غيره وهو الدلالة غائبا كالحياة والقدرة ، وسمّى القديم شاهدا لكلّ نجوى ، لأنّه يعلم جميع الموجودات بذاته .

والفرق بين الشاهد والحاضر : أنّ الشاهد للشىء يقتضى أنّه عالم به ، ولهذا قيل الشهادة على الحقوق لأنّها لا تصحّ الّا مع العلم بها ، وذلك أنّ أصل الشهادة الرؤية ، والشهد : العسل على ما شوهد فى موضعه ، فالشهادة تقتضى العلم بالمشهود ، والحضور لا يقتضى ذلك ، يقال حضره الموت ولا يقال شهده الموت .

[والتحقيق أنّ الأصل الواحد فى هذه المادّة : هو العلم بالحضور عند المعلوم ومعاينته ، وهذا المعنى فى الامور المحسوسة معلوم ، وأمّا فى الامور المعقولة والمعارف الروحانيّة : فحضور المعلوم عند العالم وفى نفسه

وتوضيح ذلك: أنّ لشهود النفس مراتب:

١- الشهود بعضو الباصرة، أي بانتقال صورة من المبصَر في الشبكيّة ثم نقلها بالعصب المخصوص الى الدماغ.

٢- الشهود بأعضاء السامعة والذائقة والشامّة واللامسة، بانتقال محسوساتها الى أعصاب مخصوصة، حتى تنتهي الى الدماغ.

والباصرة أيضا من الحواسّ الظاهرة، وإفراده من جهة أنّ العرف يحسبها منفردة مستقلّة في مفهوم الشهادة.

فهذه المحسوسات المشاهدة: يشاهد النفس بحضور صورها المنتقلة الى أعضاء الحواسّ ثمّ الأعصاب المخصوصة بها ثم تمركزها في الدماغ؛ توجب حضور صور من المحسوسات في النفس وانطباعها فيه، فيتحقّق الشهود والعلم الحضوري اليقيني.

٣- الشهود بالقوة المفكّرة (المتصرّفة العقليّة) اذا ركّبت بعض ما في خزينة الخيال من الصور وفي خزينة الحافظة من المعاني الجزئيّة، وتصرّفت فيها تحت حكومة العقل، فتطبع النتيجة في الدماغ، ويشاهد النفس هذا اذا كانت موادّ ادراكها من اليقينيّات والقطعيّات. وأمّا اذا كانت من الوهميّات الصرفة والمظنونات: فهي من المتخيّلات.

والشهادة التي توجب القطع وتعتبر في الأحكام الفقهيّة: هي هذا النوع من الشهود العلمي، بأن يكون المعلوم مشهودا عند الشاهد وحاضرا ومنطبعا في نفسه بحيث لا يقبل الترديد والخلاف.

والشهود انّما يتحقّق في هذه المراتب: بحصول صور من المدركات في

صفحة النفس الساذج والانطباع فيها .

٤- شهود النفس لنفسه ولصفاته الذاتيّة ، فانّ النفس في تلك الحالة شاهد باعتبار مشهوده ، ومشهود باعتبار كونه متعلّق الشهود ، و بهذا العلم انّما يتحقّق من دون احتياج الى واسطة وقوّة ، فانّ النفس في وحدته كلّ القوى وجامعها ، ولا قرب أقرب حضورا من نفس الشئ فهذا الشهود أقوى وأشدّ من المراتب الثلاثة .

ومن هذا القبيل ؛ شهود الله تعالى لنفسه ولصفاته الذاتيّة وللامور القائمة بوجوده ، فانّ لنفسه تجرّدا بحتا ، وهو نور غير محدود ، ليس في ذاته حدّ ولا نقص ولا ضعف ولا حاجة ولا ظلمة ، فهو علم مطلق وحيّ وقيّوم ومدرك مطلق وغنيّ أبديّ .

٥- شهود النفس لله تعالى ولصفاته الذاتيّة بالفناء فيه ومحو آثاره الوجوديّة المتشخّصة ، بحيث لا يرى الّا بسط نوره ، ولا يشاهد الّا تجلّي جماله ، وهو تعالى غالب على أمره قاهر على وجوده مستول عليه ، وهو فان تحت سيطرة نوره ومنمحي في ظهور شعاع عظمته .

وفي هذه المرتبة أيضا شهود تامّ وحضور كامل ورؤية من دون أن يتوقّف الى حصول صورة وحضور ، بل يشاهد النفس نور الربّ عزّ وجلّ من دون واسطة ، وهذا أعلى مراتب الشهود ، فانّه فناء في الشهود وليس الّا الشهود .

فالشهود بالبصر كما في - وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين - ٢٤/٢ ليشهدوا منافع لهم - ٢٢/٢٨ ، والّذين يرمون المحصنات ثمّ لم يأتوا

بأربعة شُهداء - ٤/٢٤ .

والشهود بالسمع كما في - شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموتُ حين الوصيّة اثنان - ٥/١٠٦ ، أم كنتم شهداءَ اذ حضر يعقوبَ الموت اذ قال - ٢/١٣٣ .

والشهود باللامسة كما في - شهد عليهم سمعُهم وأبصارهم وجلودهم - ٤١/٢٠ وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا - ٤١/٢١ ،

والشهادة المطلقة كما في - ولا تكتموا الشهادةَ - ٢/٢٨٣ ، والذين هم بشهاداتهم قائمون - ٧٠/٣٣ ، قل هلمّ شهداءَكم الذين يشهدون أنّ الله حرّم هذا - ٦/١٥٠ .

والشهادة بالقوّة المفكّرة كما في - وشهدَ شاهد من أهلها ان كان قميصُه قُدّ من قُبل - ١٢/٢٦ ، كونوا قوّامين لله شهداء بالقسط - ٥/٨ .

والشهود للنفس وما يقوم به كما في - قالوا شهدنا على أنفسنا وغرّتهم الحياة الدنيا وشهدوا على أنفسهم أنّهم كانوا كافرين - ٦/١٣٠ ، شهد الله انّه لا اله الاّ هو - ٣/١٨ .

والشهود لله بالفناء كما في - شهد الله أنّه لا اله الاّ هو والملائكة واولوا العلم - ٣/١٨ .

والمعنى الجامع بين هذه الموارد : هو الحضور مع تحقّق العلم باحدى هذه الوسائل المذكورة .

ثمّ انّ المادّة اذا استعملت متعدّية من دون ذكر حرف من الحروف يُراد منها مطلق الحضور والعلم من حيث هو كما في - فمن شهد منكم الشهرَ فليصُمه وشهدوا أنّ الرسول حقّ ، وليشهد عذابَهما طائفة ، والله يشهد انّ

المنافقين لكاذبون - فيراد مطلق الحضور والعلم والاطلاع .

واذا استعملت مقارنة بحرف - على ، اللام : يراد منها تحقق المعنى في موارد اعماله في ضرر شخص أو في نفعه ، ويلازمها الإظهار والاعلام بما يعلمه ، وهذا هو الشهادة العرفية ، كما في - شهد عليهم سمعهم ، شهدنا على أنفسنا ، وشهدوا على أنفسهم ، يوم تشهد عليهم ألسنتهم ، ويشهد الله على ما في قلبه ، وأقيموا الشهادة لله - فيراد اظهار العلم .

واذا استعملت بحرف الباء : فتدل على توجه مخصوص ودقة في الأمر ونظر ممتاز ، وهذه الدقة والتوجه الخاص تلازم الاستمرار والاستدامة ، وهو قد ينتهي الى الاظهار والاعلام ، كما في - وما شهدنا الا بما علمنا ، وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون ، لكن الله يشهد بما انزل اليك ، قالوا آمنا واشهد بأننا مسلمون ، ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق - ٨٦/٤٣ .

وأما الفرق بين الشاهد والشهيد : فان الشاهد يلاحظ فيه قيام المعنى بالذات فقط والنظر فيه الى جهة الحدوث . والشهيد فعيل ويلاحظ فيه ثبوت المعنى واستقراره في الذات .

فالشاهد يستعمل في موارد يكون النظر فيها الى مجرد حدوث وقيام الشهود وتحققه ، كما في - وشهد شاهد من أهلها ، وشهد شاهد من بني اسرائيل ، انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ، فاكتبنا مع الشاهدين .

وأما الشهيد فيستعمل في موارد يكون النظر فيها الى جهة الثبوت والاستقرار والاستدامة ، كما في - والله شهيد على ما تعملون ، ان الله على كل

شيء شهيد ، قل الله شهيد بيني وبينكم - ٦/١٩ .

فان الله تعالى هو الشهيد على الاطلاق ، وهو الحاضر العالم المشرف على جميع الأشياء ، لا يعزب عن علمه واحاطته ذرة في السماوات والأرض ، وهذه الصفة ثابتة له في الأزل والأبد - قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم انه كان بعباده خبيرا بصيرا - ١٧/٩٦ .

نعم هذه الحقيقة لا يمكن لنا فهمها كما هي ما لم نخرج عن القيود والحدود المحيطة ، فان الانسان محدود بحدود أربعة ، وكل منها يوجب حجابا وتقيدا وضعفا :

١ - التقيد والمحدودية بالزمان ، وهو بعد طولي .

٢ - المحدودية بالمحل والمكان ، وهو بعد عرضي .

٣ - التعلق والتقيد بالبدن المادي ، وهو بعد عمقي .

٤ - المحدودية الذاتية وتقديرها على قدر معين لا تتجاوز عنه .

فاذا وفقنا بالتخلص عن الحدود والقيود ، وحصل لنا الورود في عالم القدس والنور : أدركنا حقيقة حضوره تعالى واحاطته وعلمه ، وشاهدنا حقيقة الشهود من الله تعالى بالشهود ، وهذا من أبواب العلم التي يفتح منها ألف باب بل آلاف .

وأما الشهيد الذي يقتل في سبيل الله تعالى : فهو اذا سلك في هذا السبيل عن اخلاص ، وانقطع عن تعلقاته المادية والنفسانية ، ثم أفنى نفسه لله وفي الله : فيصل الى مقام الشهود بالفناء ، فهو شهيد حقا لأنه يشهد أنوار الملكوت ويشاهد عالم النور ويدرك آثار الجمال والجلال

وتحقّق له هذه الصفة وثبت له هذا المقام.

فالشهيد باعتبار شهوده، ولا يجوز اطلاق الشهيد على شخص بلحاظ وقوع الشهود من الغير، كشهود الملائكة وشهود الله تعالى - فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيّين والصدّيقين والشهداء والصالحين - ٤/٦٩، والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصدّيقون والشهداء عند ربّهم - ٥٧/١٩ -.

ولا يبعد أن يكون اطلاق الشهيد: باعتبار مطلق الشهود، لشهوده حقيقة أحوال المخلفين وأعمالهم وظاهراتهم، ثمّ شهود حقيقة الصراط الحقّ وما بين يديه من مراحل السلوك والمقامات الروحانيّة، وهذا معنى مطلق لا ينافي المعنى المخصوص الّذي ذكر -

وهذا المعنى هو المراد في الآيات الكريمة - وجيء بالنبيّين والشهداء وقُضي بينهم - ٣٩/٦٩، ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس - ٢٢/٧٨، وكذلك جعلناكم امّة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا - ٢/١٤٣، ويوم نبعث من كلّ امّة شهيداً ثمّ لا يؤذن للّذين كفروا - ١٦/٨٤.

فيراد مطلق الشهود والاحاطة على أعمال الامّة واعتقاداتهم وكيفيّة سلوكهم في طريق الهدى أو الضلال، ويكشف هذا المعنى عن كمال نورانيّة قلوبهم وروحانيّة أنفسهم، وتميّزهم عن التعلّقات الدنيويّة، وتوجّههم الخالص الى الله المتعال، حتّى تحصّل لهم هذه الطهارة والزاهة وفلوص السريرة والشهود النافذ.

فتكون لهذا المعنى من الشهود مراتب أيضاً :

١ - شهود الله عزّ وجلّ : وهو الشهود المطلق بلا قيد ولا حدّ ، وقد ذكرنا

٢ - شهود الملائكة الموكّلين بهذا الأمر : وهم طاهرون قادسون غير محجوبين يفعلون ما يؤمرون - وجاءت كلّ نفس معها سائق وشهيد - ٥٠/٢١ ، لكن الله يشهد بما أنزل اليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون - ٤/١٦٦

٣ - شهود الأنبياء على مالاممهم : إذا مضافا الى مأموريّتهم في التبليغ والهداية والتزكية والتعليم - انّا أرسلناك شاهداً ومبشّراً ونذيراً - ٣٣/٤٥ ويوم نبعث في كلّ امّة شهيداً عليهم من أنفسهم وجئنابك شهيداً على هؤلاء - ١٦/٨٩ .

٤ - شهود المؤمنين : وهم الّذين حصلت لهم مرتبة الشهود كما ذكرنا .

وأمّا انعكاس الشهود وظهور نتيجته في الآخرة : فالبحث فيه وعن شرحه وخصوصيّاته وكيفيّة جريان كلّ منها في ذلك العالم : خارج عن حدود أفكارنا المحدودة ، كسائر جزئيّات عالم الآخرة .

ونحن نشير اجمالاً الى ما يشاهد لبعض في هذا المقام :

١ - انّ الروح ينفخ في البدن على مقتضى خصوصيّاته الذاتيّة و استعداده المنطوي المستتر فيه بأيّ أسباب وعلل مادّيّة ومعنويّة ، ثمّ انّ البدن يتشكّل على ما يتحصّل للروح من خصوصيّات ذاتيّة أو عارضة بالآراء والصفات والأعمال ، فيكون البدن ظلاً وآية وحرءاتاً من الروح ، يتغيّر آناً فآناً بتغيّر فيه من توجّه واقبال الى جهة النورانيّة أو الى جانب الظلمة والمادّيّة ، بل يزيد له نور أو ظلمة بكلام أو نظر أو قدم أو خيال ، كما ورد في الروايات

الشريفة في آثار الأعمال ثواباً وعقاباً، وبهذا المعنى محسوس لمن كان له حظّ من البصيرة والنورانيّة الباطنيّة.

٢- كلّ ما يتحصّل للانسان في طول حياته الدنيويّة من الآراء والعقائد والصفات والأخلاق والأعمال والآداب والتمايلات جزءاً أو كلّاً؛ فهو يؤثّر في الروح وفي شكله، بمعنى انّه يوجب تجسّم صورة وتحقّق شكل مخصوص في الروح يناسب تلك الحالات، والروح يتشكّل بهذه الصورة المتجسّمة، ويأخذ لباساً يتلبّس بها، وهذا حقيقة البدن البرزخيّ في عالم البرزخ.

٣- ولا يمكن تحصّل البدن البرزخيّ من خارج، فانّ ما يتحصّل من الخارج يكون مغايراً للنفس غير ملائم لها، مع أنّ وجود الملائمة التامّة بينهما من الضروريّات، حتّى لا يدرك أدنى اختلاف بينهما في مقام الرأي والعمل، بل لازم أن لا تكون اثنينيّة بوجه من الوجوه.

وبهذا الاتّحاد كما يرى حاصل في البدن المادّيّ الدنيويّ أيضاً، وبكذا لازم أن يتحقّق في المعاد بعد البرزخ.

٤- والبدن البرزخيّ يتغيّر في الخصوصيّات والجزئيّات، حيث انّ الآراء المتشتّتة والأخلاق المختلفة والأعمال المتفرّقة الحاصلة في طول الحياة الدنيويّة لم تتحصّل منها نتيجة حاصلة دقيقة كما هي، فانّها كانت في الزيادة والنقصان وفي الاضطراب والنوسان، مضافاً الى ما يلحقه من الباقيات الصالحات أو الطالحات ومن الخيرات والمبرّات أو السيّئات والمضرّات.

٥- وتحصّل من التحوّلات الجزئيّة في البرزخ ومن خلاصة مجموع الآثار المتنوّعة: لباس متكوّن، وصورة اخرى دقيقة لطيفة جامعة تامّة، هي محصولة الحياتين وخلاصة ما سبق، وتسمّى بالبدن التامّ الاخرويّ البعثي، وهذا ألطف من البرزخيّ.

٦- وهذا البدن أقوى وأشدّ من البدن البرزخيّ، والبرزخيّ أقوى وأشدّ من البدن المادّيّ الجسدانيّ: فانّ الموجود كلّما كان عنوان مادّة أشدّ وأقوى كان من جهة الوجود أضعف وأهون، لأنّ مرجع الموجود المادّيّ الى كثرة الحدود والقيود، وكلّ قيد يزيد في شيء فقد يزداد في محدوديّته ويشتدّ في فقره ويصير معرضا للحوادث والابتلاءات.

فالانسان من جهة بدنه المادّيّ: أضعف الموجودات، بدليل كثرة ابتلاءاته واحتياجاته في حياته، وليس هذا الّا بسبب كثرة القيود والحدود فيه من أيّ جهة - خُلق الانسان ضعيفا.

٧- فالانسان في مرحلة الآخرة خلاصة ما كان في العوالم السابقة ومظهر ما كان له أو عليه، وقد تبيّن حسابه وتعيّن مسيره - يومئذ تُعرَضون لا تخفى منكم خافية.

فيكون الانسان يومئذ امّا شاهداً ليشاهد ما حوله ومن حوله والحقائق المرتبطة به، وامّا مشهود واقع تحت النظر والسلطة وهو محجوب عن رؤية الحقائق، ويعيش في محدوديّة تامّة - واليوم الموعود وشاهد ومشهود - ٣/٨٥ - فالمشهود من ليس له جهة شاهديّة، وليس له نور يبصر به، وفي ظلمات لا يبصرون.

ولنا أن نعمّم الشاهد والمشهود ونقول: انّ اليوم الموعود ليس فيه خفاء وظلمة وغفلة وجهالة، وهو مجموع متشكّل من نوعين: أمّا مشاهد يشاهد ذلك اليوم وخصوصيّاته وجريان اموره وسننه وما يتعلّق به وأهله من أيّ مرتبة وصنف، شهود حضور وعلم واطلاع، وامّا مشهود يشاهده أهل الشهود، شهود احاطة ويقين، فهو عندهم مورد علم وقطع، لا يتردّدون في امره.

فذلك اليوم لا يرى فيه أدنى تزلزل أو اضطراب أو اشتباه وريب.

ومن مصاديق المشهود: هذا اليوم وما يظهر فيه والامور التي تجري فيه وما يتعلّق به من نعمة أو نقمة، ورحمة أو عذاب.

وعلى ذلك الاطلاق قوله تعالى - ذلك يوم مجموع له الناس و ذلك يوم مشهود - ١١/١٠٣ - فانّ ذلك اليوم كما قلنا محصول ما سبق من العوالم ونتيجتها وخلاصتها، بل نتيجة الخلقة ومحصّل التكوين، فلا بدّ من حضور جميع الناس فيه وتوجّههم اليه، ولكلّ فرد يومئذ مقام معلوم وشأن يغنيه، وهذه الامور يشاهدها جميع طبقات الناس، ولا يخفى لأحد خافية.

وشهود الشاهدين أيضاً مختلفة سعة وضيقا، فالله سبحانه و تعالى وملائكته وأنبياؤه وأولياؤه يشاهدون اليوم وخصوصيّاته ولو كانوا في عالم الدنيا، فانّهم غير محجوبين بحدود المادّة وقيود العوالم الظلمانيّة وأبعادها، ولا يحجبهم بعد زمان ولا مكان ولا بعد مادّيّة - أرواحهم معلّقة بالملأ الأعلى.

وقد قيل في تفسير الآيتين الكريمتين أقاويل مختلفة ضعيفة خارجة عن مدلول الكلمة وعن مقام الحقيقة .

انّ قرآن الفجر كان مشهودا - ١٧/٧٨ - راجع - قرء .

وأمّا الفرق بين الشهود والشهادة : أنّ في الشهادة بما سبقة زيادة الألف وهي من حروف المدّ ، دلالة على امتداد الشهود ، وهو يدلّ قهراً على الظهار والاعلام .

وفيه دلالة أيضا على عالم الشهادة في مقابل الغيب : بلحاظ البسط والظهور والامتداد فيه .

والشهادة والغيب بالنسبة الى الانسان وقواه المدركة الظاهرة التي توجب تحقّق مفهوم الحضور والعلم ، فيكون شهادة ، وفيما وراءه يكون غيبا ، كعالم البرزخ والآخرة .

وأمّا بالنسبة الى الله المتعال : فشهادة كلّها ، لانتفاء الحدود الزمانيّة والمكانيّة والذاتيّة فيه تعالى كما قلنا - ثمّ تُردّون الى عالم الغيب والشهادة فينبّئكم بما كنتم تعملون - ٩/٩٤ ، عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم - ٣٤/١٨ . والله على كلّ شيء شهيد .

شهر : مصبا - الشهر : قيل معرّب ، وقيل عربيّ - مأخوذ من الشهرة ، وهي الانتشار ، وقيل الشهر الهلال ، سمّي به لشهرته ووضوحه ، ثمّ سمّيت الأيّام به ، وجمعه شهور وأشهر ، وقوله تعالى - الحجّ أشهر معلومات : التقدير وقت الحجّ أو زمان الحجّ ، ثمّ سمّي بعض ذي الحجّة شهرا مجازا تسمية للبعض

باسم الكلّ، وأشهر الحجّ عند جمهور العلماء: شوّال وذو القعدة وعشر من ذي الحجّة، وقال مالك: وذو الحجّة عملاً بظاهر اللفظ لأنّ أقلّ الجمع ثلاثة. وعن ابن عمر والشعبي: هي أربعة هذه الثلاثة والمحرّم. وأشهر الشيء اشهاراً: أتى عليه شهر، كما يقال أحال اذا أتى عليه حول وشهر الرجل سيفه شهرا من باب نفع: سلّه. وشهرت زيداً بكذا وشهّرته بالتشديد مبالغة. وأمّا أشهرته بمعنى شهرته: فغير منقول. وشهرته بين الناس: أبرزته.

مقا- شهر: أصل صحيح يدلّ على وضوح في الأمر واضاءة، من ذلك الشهر، وهو في كلام العرب الهلال، ثمّ سمّي كلّ ثلاثين يوما باسم الهلال فقيل شهر، قد اتّفق فيه العرب والعجم. والشُهرة وضوح الأمر. وشَهَر سيفَه اذا انتضاه. وقد شُهِر فلان في الناس بكذا فهو مشهور، وقد شهروه. وأشهرنا بالمكان اذا أقمنا به شهراً.

التهذيب ٤/٧٩- قال الليث: الشهر والأشهُر: عدد، والشهود جماعة. والمشاهَرة: المعاملة شهرا بشهر. قال الزجّاج: انّما سمّي الشهر شهرا: لشهرته وبيانه. وقال غيره: سمّي شهرا باسم الهلال اذا أهلّ سمّي شهرا، والعرب تقول رأيت الشهر أي رأيت هلاله.

كتاب الأفعال ٢/١٨١- شهرت الأمرَ والشيءَ شهراً: أظهرته. ومنه الشَهر لاشتهاره، والسيفَ على المسلمين: سلّه.

قع- ٥٦٦٦ (سَهَر) قمر، هلال.

[والتحقيق أنّ هذه اللغة مأخوذة من العبريّة والسريانيّة، وجعلة

في العربيّة مستعملة في امتداد زمان من ظهور القمر الى محاقه، وهو ثلاثون يوما، وهو قطعة من الزمان فيها دائرة من جريان القمر.

وبمناسبة هذا المعنى: تستعمل أيضا في ظهور شيء مع رفعته.

ثمّ تشتقّ من المادّة بالاشتقاق الانتزاعي مشتقّات، فيقال أشهرنا بالمكان أي أقمنا فيها شهراً، وهكذا.

ولمّا كان المفهوم الأصيل والأصل الواحد الحقيقيّ في المادّة: هو ما ذكرناه، لم تستعمل المادّة في كلام الله الكريم في الموردين الأخيرين.

شهر رمضان الّذي انزل فيه القرآن... فمن شهد منكم الشهر - ١٨٥/٢، وحمله وفصاله ثلاثون شهرا - ١٥/٤٦، فمن لم يجد فصيام شهرين - ٩٢/٤، ليلة القدر خير من ألف شهر - ٣/٩٧، فسيحوا في الأرض أربعة أشهر - ٢/٩، يتربّصن بأنفسهنّ أربعة أشهر وعشرا - ٢٣٤/٢، انّ عدّة الشهور عند الله اثنى عشر شهرا في كتاب الله - ٣٦/٩، للّذين يؤلون من نسائهم تربّص أربعة أشهر - ٢٢٦/٢، ان ارتبتم فعدّتهن ثلاثة أشهر - ٤/٩٥، ولسليمان الريح غدوّها شهر ورواحها شهر - ١٢/٣٤.

هذه الآيات الكريمة تدلّ دلالة صريحة واضحة على أنّ المراد من الشهر في هذه الموارد هو المعنى الّذي ذكرناه. وتدلّ أيضا على أنّ المراد من الشهر في لسان القرآن والاسلام: هو الشهر من السنة القمريّة.

فانّ الشهر القمري هو شهر طبيعيّ يبتدء من رؤية الهلال الى طلوع هلال آخر، ويعرفه كلّ احد عالم أو عامي، ولا يوجد فيه اختلاف.

وأيضا - الشهور القمريّة غير ثابتة في فصل معيّن، بل تدور في الفصول،

وتلائم باقتضاء الفصل أغراضاً مختلفة .

وتسمية هذه الشهور بأسمائها العربية المعروفة : انما هي تسمية طبيعية ، بانطباق كل شهر في بدء التسمية بفصل أو بوضع أو جريان أو حادثة واقعة ، ووجه التسمية في كل شهر مذكور في كتب الأدب والتاريخ - راجع المروج ١/٣٥٤ .

والأحكام الدينية والقوانين التشريعية انما تتبع القوانين التكوينية ، بل ان التشريع لتتميم التكوين وتكميله .

وعليهذا قد جرى من الأحكام الدينية والمقررات الاسلامية ما يحتاج الى وقت ويقيد بزمان : على هذه الشهور العربية .

كصيام شهر رمضان ، وما يندب في أوقات ، والحج المفروض والمندوب كالعمرة في رجب ، والصلوات المخصوصة المندوبة في أوقات من الأشهر ، والآداب المخصوصة في الأعياد الاسلامية أو الوفيات والمواليد للأئمة الطاهرين ، والأشهر الحرم ، وغيرها .

يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به - ٢/٢١٧ ، وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ... الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم - ٢/١٩٤ ، يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ٥/٢ ، فاذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم - ٩/٥ ، ان عدة الشهور عند الله اثنى عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم - ٩/٣٦ .

تدلّ هذه الآيات الكريمة على حرمة القتال في الأشهر الحرم، الّا ان يكون بصورة الدفاع، فانّ الدفاع فيه حفظ النفس وحفظ الحرمة.

والأشهر الحرم أربعة: رجب وذو القعدة وذو الحجّة والمحرّم، فواحد منها فرد وهو رجب، وثلاثة سرد أي متوالية مربوطة.

ونظير الدفاع: المقابلة بمثل ما فعلوا اذا اضطرّوا بالمقابلة في شهر من الأشهر الحرم، فيكون كالقصاص، وبهذا معنى قوله تعالى - الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتّقوا اللّه، أي عن التعدّي بلا حقّ وعلى خلاف المقرّرات الاسلاميّة - راجع - قصّ - عدّ - قتل.

ولا يخفى أنّ هذه الأشهر لا مبدء لها، بل تحاسب من أيّ شهر يجعل أوّل جريان في حركة أو عمل أو برنامج، فالسنة الحقيقيّة على هذا تبتدء من أيّ شهر ومن أيّ يوم من شهر الى انتهاء اثني عشر شهرا طبيعيّا، وبهذا تمتاز هذه السنة القمريّة من سائر السنوات شمسيّة أو غيرها.

والأحكام كلّها بل وجميع القضايا الجزئيّة الواقعة: انّما هي تتعيّن وتتحقّق في الشهور وأيّامها، وأمّا السنة: فهي تعتبر بحساب الأشهر، وليست للسنة من حيث هي موضوعيّة وخصوصيّة استقلاليّة.

فالسنة انّما تستعمل في مقام بيان الحساب وفي امتداد الزمان وفي مقام ذكر الأشهر نحو الاجمال - ألف سنة، أربعين سنة.

وأمّا ما ورد من أنّ أوّل شهر من السنة هو شهر رمضان أو غيره: فهو باعتبار نظر ثانوي وعنوان عرضي أو اعتباري.

شهق : مقا- شهق : أصل واحد يدلّ على علوّ من ذلك جبل شاهق أي عال، ثمّ اشتقّ من ذلك الشهيق : ضدّ الزفير، لأنّ الشهيق ردّ النفس، والزفير اخراج النفس. والأصل في ذلك ما ذكرناه. وقال بعضهم فلان ذو شاهق اذا اشتدّ غضبه، ولعلّه أن يكون معه صوت.

مصبا- شَهَق يشهَق بفتحتين شهوقا : ارتفع، فهو شاهق، وجبال شاهقة وشاهقات وشواهق، وشَهَق الرجل من باب نفع و ضرب، شهيقا : ردّد نفَسَه مع سماع صوته من حلقه.

التهذيب ٥/ ٣٨٩- شهق : قال الليث- الشهيق ضدّ الزفير فالشهيق ردّ النفَس، والزفير اخراج النفس. وشَهَق يشهَق و يشهِق شهيقا، وبعضهم يقول شُهوقا. وقال أبو اسحاق : الزفير والشهيق من أصوات المكروبين، والزفير من شدّة الأنين وقبيحه، والشهيق الأنين الشديد المرتفع جدّا. وزعم أهل اللغة من البصريّين والكوفيّين أنّ الزفير بمنزلة ابتداء صوت الحمار في النهيق، والشهيق بمنزلة آخر صوته في النهيق. وهكذا قال الفرّاء في تفسير هذه الآية. وقال ابن السكّيت : كلّ شيء ارتفع وطال فقد شَهَق، ومنه يقال شَهَق يشهَق اذا تنفّس نفسا عاليا، ومنه الجمل الشاهق. وقال أبو عبيد : الشاهق الطويل من الجبال. وقال أبو زيد : يقال للرجل اذا اشتدّ غضبه : انّه لذو شاهق.

[والتحقيق أنّ الأصل الواحد في المادّة : هو ارتفاع مع تظاهر، كما في

قلّة مرتفعة من الجبل، وفي ارتفاع الغضب وغليانه، وفي امتداد التنفّس العميق المتظاهر، وفي كلّ شيء علا وارتفع وظهر.

فأمّا الّذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق ١١/٦، ١٠٦، إذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور ٧/٦٧ - التنفّس الشديد العميق إنّما يجري إذا استولت الحرارة على القلب، سواء كان الحرّ في القلب من حرارة ماديّة ظاهريّة أو من هموم وغموم وابتلاءات شديدة وردت على قلب الانسان وأوجدت حرارة فيه.

وتلك الحرارة تندفع بالزفير وهو اخراج ما في القلب من الهواء الحارّ ثم ردّ النفس وجذب الهواء البارد الملائم.

وبهذا اللحاظ ذكر الزفير أوّلا ثمّ بعده يتلوه الشهيق، وان كان الشهيق وهو ادخال الهواء في مجرى التنفّس متقدّما طبعا.

وأمّا الجحيم فهي دائمة في حالة الطلب والجذب، وليس لها زفير حتّى تندفع حرارتها، بل وهي تفور دائمة.

وأمّا تناسب الشهيق مع مفهوم الارتفاع، فانّ جذب الهواء يوجب ملأ الجهاز التنفّسي وارتفاعه، كما أنّ الزفير يوجب تخلية الجهاز عن الهواء الوارد وانخفاضه.

شهو ١ مقا - كلمة واحدة وهي الشهوة، يقال رجل شهوان، وشيء شهيّ.

مصبا - الشهوة: اشتياق النفس الى الشيء، والجمع شهوات واشتهيته فهو مشتهى، وشيء شهيّ مثل لذيذ وزنا ومعنى، وشهّيته

بالتشديد فاشتهى علىّ، وشهيت الشيء وشهوت من بابى تعب وعلا: مثل اشتهيته، فالرجل شهوان، والمرأة شهوى.

مفر- أصل الشهوة نزوع النفس الى ما تريده، وذلك فى الدنيا ضربان صادقة وكاذبة: فالصادقة ما يختلّ البدن من دونه كشهوه الطعام عند الجوع، والكاذبة ما لا يختلّ من دونه. وقد يسمّى المشتهى شهوة، وقد يقال للقوّة التى تشتهى الشيء شهوة.

التهذيب ٤/٣٥٤- فى الحديث: انّ أخوف ما أخاف عليكم الرياء والشهوة الخفيّة - وهو عندى ليس بمخصوص بشيء واحد، ولكنّه فى كلّ شيء من المعاصى يُضمره صاحبه ويُصرّ عليه، وان لم يعمله - قاله أبو عبيد، والقول ما قاله. وقوم شَهاوَى: ذوو شهوة شديدة للأكل. ويقال شَهِى يَشْهَى وشَهِيَ يشهى اذا اشتهى. والتشهّى اقتراح شهوة بعد شهوة.

[والتحقيق أنّ الأصل الواحد فى هذه المادّة، هو الرغبة الشديدة من النفس الى شيء يلائمه، والاشتهاء افتعال يدلّ على المطاوعة واختيار الشهوة. والشهوة مصدر مجرّد، والجمع شهوات

ثمّ انّ الاشتهاء امّا فيما يلائم الروح وتحت حكم العقل: فهو مطلوب وممدوح عند الشرع والوجدان الانسانى، وموجب للسعادة والكمال. وامّا فيما يلائم البدن وقواه وفى جهة التمايلات النفسانيّة الصرفة: فهو مذموم عند العقل والشرع وموجب للانحطاط وسوق الانسان الى الحيوانيّة والمرتبة المادّية النازلة.

وتوضيح ذلك انّ للانسان في كلّ مرحلة بحسب مقامه ومنزلته شهوة ورغبة بالطبع والقهر: فللطفل الى سنتين رغبة الى اللبن والثدي والاستراحة، وبعد الى سنوات شهوة الى اللعب واللهو، وبعد الى اللذائذ الحيوانيّة، وبعد أن بلغ حدّ الرشد تحقّق فيه الميل الى جهتين ماديّة ومعنويّة.

فالشهوة قوّة بها يتحصّل النيل الى المطلوب دنيوي أو روحاني، وهو أدلّ وسيلة بها يسلك الى الرضوان، أو الى النيران.

ففي الماديّات النفسانيّة: كما في - ويُريد الّذين يتّبعون الشّهوات أن تميلوا ميلا عظيما - ٤/٢٧، فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصّلاة واتّبعوا الشّهوات - ١٩/٥٩، زُيّن للناس حبّ الشّهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة - ٣/١٤، أئنّكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء - ٢٧/٥٥ - ففي هذه المرتبة يكون الانسان تابعا لشهواته من غير ملاحظة جهة اخرى، فالشهوات متّبعة من حيث هي.

وهذا بخلاف الاشتهاء في المراتب الروحانيّة؛ فانّه فيها غير متّبع من حيث هو، بل من جهة انّه متعلّق الارادة والرضا والطلب والتوجّه من الله المتعال، فاشتهاؤه بلحاظ النظر الى رضاء الله تعالى لا الى اشتهاء نفسه وتمايله.

وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذّ الأعين - ٤٣/٧١، وفواكه ممّا يشتهون - ٧٧/٤٢، ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم - ٤١/٣١، ولحم طير ممّا يشتهون - ٥٦/٢١ - فالاشتهاء في هذه المراحل اما من جهة كونه في سبيل الله وفي طريق رضاه، أو انّه في الحقيقة مراده ومرضيّه،

وذلك اذا بلغ العبد حدّ العبوديّة التامّة والاخلاص الكامل، ولم يبق له ارادة وطلب، وهو فانٍ في عظمة الله تعالى.

ويمكن أن يراد الاشتهاء الشأني: أي ما من شأنهم أن يشتهوا تلك الامور في نفس الأمر، ولهم أن يشتهوا؛ لولا العوارض والحالات، وهذا المعنى نظير التعبير بقوله - وفيها ما تشتهيه الأنفس.

فالاشتهاء هو الرغبة الشديدة والتمايل الأكيد، وهو مفهوم مطلق مشترك بين هذه الموارد، في كلّ مورد بحسبه.

وفرق آخر بين الاشتهاء المادّي والروحاني: فانّ الأوّل يلزم أن يتكلّف في تحصيله حتى يتبعه، فهو دائما يجتهد في تحصيل ما يشتهيه ويتبعه، وهذا بخلاف الثاني فهو حاضر عنده ومتهيّأ لديه - ولكم فيها ما تشتهي، وفيها ما تشتهيه الأنفس، وفواكه ممّا يشتهون.

ويقول تعالى في الأوّل - واتّبعوا الشهوات.

شوب: مصبا - شابه شوبا من باب قال: خلطه، مثل شوب اللبن بالماء، فهو مشوب، والعرب تسمّي العسل شوبا لأنّه عندهم مزاج للأشربة. وقولهم - ليس فيه شائبة ملك - يجوز أن يكون مأخوذا من هذا، ومعناه ليس فيه شيء مختلط به وان قلّ، كما قيل - ليس له فيه علقة ولا شبهة، وأن تكون فاعلة بمعنى مفعولة مثل عيشة راضية. وقال الجوهري: الشائبة واحدة الشوائب وهي الأدناس والأقذار.

مقا - شوب: أصل واحد وهو الخلط، يقال شُبت الشيء أشوبه

شَوْباً. قال أهل اللغة: وسمّي العسل شَوْباً لأنّه كان عندهم مِزاجاً لغيره من الأشربة. والشِياب اسم لما يُمزَج به. ويقولون - ما عنده شَوْب ولا رَوْب - فالشَوْب العسل، والرَوْب اللبن الرائب.

الاشتقاق ١٢- شاب شَيْبة حسنة وشَيْباً حسناً، وأحسب أنّ اشتقاق الشيب من اختلاط البياض بالسواد، من قولهم شُبْت الشيء بالشيء أشوبه شَوْباً: اذا خلطته. والشيء المَشيب والمَشوب المختلط، ويقال أُشابة من الناس أي أخلاط لا خير فيهم، والجمع أشائب، والشوب: الخَلط بعينه.

مفر- الشَوْب: الخلط، قال لَشَوْباً من حَميم، وسمّي العسل شَوْباً امّا لكونه مِزاجاً للأشربة واما لما يُختلط به من الشمع.

[والتحقيق أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو اختلاط في قبال الخلوص، فالنظر فيه الى جهة رفع الخلوص والصفاء باختلاط شيء من الكدر والدنس، وليس مطلق الخلط أو المزج منظوراً.

وبهذا اللحاظ يطلق على عسل ممزوج مشوب بغيره، وعلى جمعيّة مشوبة بأفراد لا خير فيهم، وهكذا.

فمالؤونَ مِنها البُطون ثمّ انّ لهم عليها لَشَوْباً مِن حَميم - ٣٧/٦٧ أي انّ لهم بعد امتلاء بطونهم شراب مَشوب بالأدناس ومن حميم، يراد انّهم بعد ما امتلأت بطونهم من شجرة الزقّوم، وكانت تغلي وتحتاج الى تبريد بالماء الصافي البارد، فيُسقَون بمشوب من حميم.

والتعبير بالمصدر: اشارة الى انّه يخلط بأيديهم أو بوسائطهم، وليس

مَشوبا قبله، ولم يكن حاضرا عنده، بل يتكوّن من وجوده وحاله.
ويدلّ على هذا: التعبير بكلمة - مالِؤون - صفة لا فعلاً، الدالّ على مفهوم الوصفيّة واتّصاف الذات، لا التجديد والجريان المتوقّع.

وهكذا التعبير بالبطون اى البواطن: دون المعدة وغيرها، اشارة الى نفوذ الزقّوم الى بواطنهم. والتعبير باللام الدالّ على الاختصاص والملكيّة بالنسبة الى الشوب، في قوله - لهم. والتعبير بعلى في قوله - عليها - الدالّ على الاستعلاء و الاستيلاء، أى انّ الشوب مختصّ بهم مستوليا ومستعليا على البواطن.

فظهر أنّ ادراك حقيقة الشوب من حميم يتوقّف على معرفة حقيقة شجرة الزقّوم التي تملأ منها البطون - طَعامُ الأثيم كالمُهل يَغلي في البطون - ٤٤/٤٤.

شور: مقا - شور: أصلان مطّردان، الأوّل منهما إبداء شيء وإظهاره وعرضه، والآخر أخذ شيء. فالأوّل قولهم شُرت الدابّة شَورا: اذا عرضتها. والمكان الذي يُعرض فيه الدوابّ هو المِشوار. قال بعض أهل اللغة في قولهم - شوّر به اذا أخجله: انّما هو من الشُوار. والشُوار: فرج الرجل، ومن ذلك قولهم - أبدى الله شُواره، فكأنّ قوله شوّر به: أراد أبدى شُواره حتّى خجل. والباب الآخر قولهم - شُرت العسلَ أشوره. قال بعض أهل اللغة: من هذا الباب - شاورت فلانا في أمري، وهو مشتقّ من شَور العسل، فكأنّ المستشير يأخذ الرأى من غيره.

مصبا - شُرت العسلَ أشوره شَورا من باب قال: جنيته، ويقال شربته. وشُرت الدابّة شَورا: عرضتها للبيع بالاجراء ونحوه. وذلك

المكان الذى يجرى فيه مِشور . وأشار اليه بيده اشارة وشوّر تشويرا لوّح بشى يفهم من النطق . وشاورته فى كذا واستشرته : راجعته لأرى رأيه فيه فأشار علىّ بكذا ، والاسم المَشورة ، وفيها لغتان : سكون الشين وفتح الواو ، وضمّ الشين وسكون الواو . ويقال هى من شار الدابّة اذا عرضها فى المشوار ، ويقال من شُرت العسل ، شبّه حسن النصيحة بشرب العسل . وتشاور القوم واشتوروا ، والشورى اسم منه ، وأمرهم شورى بينهم ، مثل قولهم أمرهم فوضى بينهم ، أى لا يستأثر أحد بشىء دون غيره والشوار مثلّث : متاع البيت .

مفر ـ الشُوار : ما يبدو من المتاع ، ويُكنّى به عن الفرج كما يكنّى به عن المتاع . وشوّرت به : فعلت به ما خجّلته . وشرتُ العسل وأشرته : أخرجته . والتشاور والمشاورة والمَشورة : استخراج الرأى بمراجعة البعض الى البعض ، من قولهم شرت العسل اذا اتّخذته من موضعه واستخرجته منه

صحا ـ أشار اليه باليد : أومى اليه . وأشار عليه بالرأى ، وشُرت العسل واشترتها : اجتنيتها ، وأشرت لغة .

[والتحقيق أنّ الأصل الواحد فى المادّة : انتخاب أمر من قول أو عمل أو رأى من بين الامور المستندة الى جمعيّة . والشورى اسم لهذا الاستخراج والانتخاب بهذا النحو . والتشاور والمشاورة : ادامة هذا العمل . والشُور والتشوير : يلاحظ فيها جهة الانتخاب من جانب فرد منهم . وهكذا الاشارة ويلاحظ فيه جهة قيام الفعل بالفاعل والنظر اليه ، كما أنّ النظر والتشوير

الجهة الوقوع، كما مرّ مرارًا في صيغ التفعيل.

وأمّا قولهم - شُرتُ الدابّةَ، وشُرتُ العسلَ: يلاحظ في الموردين انتخاب الدابّة من بين الدوابّ وعرضها، وانتخاب العسل من الشمع وغيره.

ولعلّ هذين المعنيين واستعمالها في الفرج أو المتاع: مجازات.

فأشارت اليه قالوا كيف نكلّم من كان في المهد صبيّا - ١٩/٢٩ - أي فانتخبت أمرا في الجواب، وهو الارجاع الى الصبيّ ليجيبهم.

فظهر الفرق بين الاشارة والايماء: فانّ الاشارة هو ايماء بعنوان - انتخاب امر من الامور، لا الإيماء من حيث هو.

أمّا أسماء الاشارة في النحو: فهو بمعنى أعمّ من الايماء والاشارة.

والّذين استجابوا لربّهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون - ٤٢/٣٨ -، واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فاذا عزمت فتوكّل على الله - ٣/١٥٩ - المشاورة في الامور الاجتماعيّة وفي كيفيّة اجراء الأحكام الالهيّة وخصوصيّاتها المحوّلة الى الناس. وفي الشورى فوائد:

١- حصول التعاطف والمسالمة، ورفع التفرّق والاختلاف بالاجتماع.

٢- ازدياد الاختبار والبصيرة والاطلاع والمعرفة، باظهار الآراء والأفكار المتقابلة الى أن ينتهي الى التفاهم.

٣- انتخاب ما هو الأولى والأفضل والأرجح من بين الآراء المعروضة والعمل به، وتشخيص ما هو الأصلح والأوفق بحالهم.

٤- ايجاد روح الوحدة، وحصول القوّة والقدرة الواحدة النافذة ورفع التشتّت والتباغض، والعمل على ما هو صلاح وخيرلهم.

٥- ثمّ التوكّل على الله العزيز المتعال، فانّ التوفيق والتأييد والنصرة ولاحول ولاقوّة الّا بالله العظيم- ان ينصركم الله فلا غالب لكم.

فظهر انّ التشاور من خصائص المؤمنين، حتّى انّ رسول الله (ص) أيضا قد أُمر بذلك، ليتحقّق روح التفاهم والوحدة فيما بين الأمّة الاسلاميّة. وحتّى ينتخبون احسن برنامج وأعلى قانون في نظام معاشهم.

شوظ: مقا- شوظ: كلمة واحدة صحيحة، فالشُواظ: شواظ اللهب من النار لا دخان معه.

صحا- الشُواظ والشِواظ: اللهب الّذى لا دخان فيه.

التهذيب ١١/٣٩٩- شواظ من نار- قال الفرّاء: أكثر القرّاء يقرؤون شُواظ، وكسر الحسن الشين، كما قالوا لجماعة البقر: صِوار وصُوار. قال الزجّاج: الشُواظ: اللهب الّذى لا دخان معه. ابن شميل: يقال للدخان النار شواظ، ولحرّها شواظ، وحرّ الشمس شواظ. أصابنى شواظ من الشمس.

[والتحقيق أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو اللهب أو الحرارة الشديدة المتجسّمة المتجزّأة المنفصلة من نار أو شمس.

وبينها وبين مواد- الشطّ، الشظى، الوشظ: تناسب لفظى ومعنوى لاشتراكها في انشقاق وتفرّق عن شىء.

يُرسَل عليكما شُواظ مِن نار ونُحاس فلا تنتصران- ٥٥/٣٥- فالشواظ قطعة منفصلة ومتجلّية من النار، وحقيقته متوقّفة على تشخيص حقيقة النار في ذلك العالم المنظور- راجع النار.

شوك : مقا- شوك : أصل واحد يدلّ على خشونة وحدّة طرف في الشيء . من ذلك الشوك وهو معروف . يقال شجرة شَوِكة وشائكة ومُشيكة . ويقال شاكني الشوك ، وأشكت فلانًا : إذا آذيته بالشوك . وشوّك الفرخ إذا أنبت . ويشتقّ من ذلك الشَوَكة وهي شدّة البأس . وبُردة شَوكاء ، وهي الخشنة المسّ من حدّتها . وشوّك ثدي المرأة إذا انتصب وتحدّد طَرَفه .

مصبا- شوك الشجرة معروف ، والواحدة شوكة . فإذا كثر شوكها قيل شاكت شوكًا من باب خاف ، وأشاكت أيضًا . وشاكني الشوك من باب قال : أصاب جلدي . وشوّكت زيدًا به وأشكته إشاكةً : أصبته به . والشوكة شدّة البأس والقوّة في السلاح . وشاك الرجل يَشاك شَوكًا من باب خاف : ظهرت شوكته وحدّته ، وهو شائك السلاح وشاكي السلاح على القلب ، وشوكة المقاتل : شدّة بأسه .

مفر- الشَوك : ما يدِقّ ويصلُب رأسه من النبات ، ويعبّر بالشوك والشِكّة عن السلاح والشدّة .

[والتحقيق أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة : هو الانتصاب و الحدّة في مقابل اللينة والضعة . وهذا المعنى يختلف باختلاف الموارد ، ففي كلّ موضوع بحسبه .

فالشوك في النبات : ما يكون خشنا وله دقّة وحدّة . وفي العمل والقول ما يكون خشنا وله نفوذ وايذاء . وفي ريش الفرخ ما خرج منه خشنا بدقّة . وفي الثدي ما يكون منتصبا دقيقا في أوّل بدوّه أو في رأسه . وفي المقاتل ما يكون

ذا بأس وقوة وسلاح . وفي الطائفة المحاربين اذا كانوا مجهزين .

واذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم - ٨/٧ - أي طائفة فاقدة للشوكة ، وليست لها حدة وبأس وأسلحة قوية نافذة .

وهذه الآية نزلت في مقدمة غزوة بدر ، والطائفة العارية عن الشوكة هم أربعون رجلاً أقبلت من الشام مع أموال عظيمة ، والطائفة ذات الشوكة هم ألف رجل من قريش خرجوا من مكة لنجاة الطائفة المقبلين من الشام .

وقد وعد الله تعالى رسوله أن احدى الطائفتين تكون تحت سيطرة شوكتهم وحكمهم ، فيكونون غالبين مسلطين عليهم : اما على أموالهم عظيمة ، أو على نفوس منهم ، وهم رءوس المشركين من قريش ، وقد نصر الله رسوله وأيده بملائكة وقطع دابر الكافرين ، وجعل الله كلمة الاسلام هي العليا .

وكان قتل هذه الطائفة ومغلوبيتهم أشد تأثيرا وأكثر فائدة بمراتب من اصابة الأموال من الطائفة الاولى كما لا يخفى ، وان كان التسلط على الأموال في النظرة الاولى الظاهرية مورد رغبة وتمايل ، ولعل هذا هو السبب في التعبير بقوله تعالى - إحدى الطائفتين .

ويستفاد من الآيات الكريمة المربوطة : ان النظر قد كان متوجها الى هذه الطائفة الثانية من أول الأمر - ويقطع دابر الكافرين .

شوى : مقا - شوى : يدل على الأمر المهين . من ذلك الشوى وهو ذال المال . ومن ذلك الشوى جمع شواة وهي جلدة الرأس . والشوى : الأطراف وكل ما ليس بمقتل . وكل أمر هين شوي

ويقولون في الاتباع عَيٌّ شَوِيٌّ . قال ابن دريد : هو من الشَوى وهو الرُذال . ويقال رميتَ الصيد فأشويته اذا أصبتَ شَواه وهي أطرافه والشَوايا : بقيّة قوم هلكوا ، الواحد شَوِيّة ، وانّما سمّيت بذلك : لقلّتها وهونها . والشُوايَة : الشيء الصغير من الكبير كالقطعة من الشاة ويقال ما بقي من المال الّا شوايَة أي شيء يسير . والّذي لا نشكّ فيه أنّ الشِواء مشتقّ من هذا ، لأنّه اذا شُوِي فكأنّه قد أُهين ، وتقول : شويت اللحم شَيّاً واشتويته ، فانا مُشتو ، ويقال انشوى اللحم . قال الخليل الاشواء : الابقاء أو في معناه ، لا شَوى لها : لا بقيّة لها .

مصبا ـ شويت اللحم أشويه شَيّاً فانشوى ، مثل كسرته فانكسر وهو مَشوِيّ ، وأشويته لغة ، واشتويته مثل شويته . والشِواء بمعنى مفعول مثل كتاب وبساط . وأشويت القومَ : أطعمتهم الشِواء . والشَوى : الأطراف وكلّ ما ليس مَقتلا كالقوائم .

كتاب الأفعال ٢/٢١٨ ـ شويتُ اللحم شَيّاً : أنضجته بمباشرة النار وشويت الشيءَ : أصبت مقتله ، ضدّ أشويت ، وأشويتك : أطعمتك الشِواء ، ومن الشيء : أبقيت .

[والتحقيق أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة : هو خروج شيء عن حالته الطبيعيّة بحرارة النار مادّيّة أو معنويّة . من ذلك شواء اللحم اذا نضج وتبدّل ظاهره ، وشويتُ الشيءَ اذا تبدّل ظاهر حياته بحرارة اصابت ما أصابه . ولعلّ رذال المال من ذلك اذا كان في اثر اصابة ،

وأمّا باقي المعاني : فمجازيّة باعتبار لوازم خروج الشيء عن حالته الأصليّة

فيبقى الباقي ، ويكون رذالاً ، وهو ليس من أصل وجوده الأصيل ، ويكون لا محالة هيّنا ضعيفا ، وهكذا .

وإن يستغيثوا يُغاثوا بماء كالمُهل يشوى الوجوه - ١٨/٢٩ - اى اذا استنصروا في كشف حرارة العذاب : يُعان عليهم بماء كالمُهل ، وهذا الماء الحارّ المذاب اذا اصيب اليهم لكشف العذاب وللشرب ينضج وجوههم ويحرجها عن الصورة والحالة الطبيعيّة - لا يموت فيها ولا يحيى .

يَودّ المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه ..... كلّا إنّها لظى نزّاعة للشوى - ٧٠/١٤ - هذا عذاب فوق عذاب يشوى الوجوه . فانّ المعذّبين يومئذ كانوا ممشوّية أجسامهم وخارجة ظواهرهم عن الصور والحالات الطبيعيّة بسبب احاطة حرارة الابتلاءات ، ثمّ تحيط بهم يومئذ عذاب عارض ثانوي شديد ينزع مالهم من الشوى .

فهذا هو المراد وهو المعنى الحقيقي للّفظ كما قلنا ، وبهذا يندفع الخلاف فيما بين اللفظين في الآيتين الكريمتين ، ولا مناسب حمل الشوى على جلدة الرأس أو أطراف البدن ، وهما مجازان .

وأمّا سبب الانحراف : تنزيلهم يوم الجزاء بيوم من الدنيا المادّيّة و فيها حرارة شمس تصيب الرءوس ، مع انّ الأبدان يومئذ جسمانيّة لطيفة ، والشمس كوّرت ، وحرارة العذاب قد أحاطت من كلّ جانب ، ولا يجوز المقايسة في خصوصيّات العالمين - راجع - عذب .

شاء : مصبا - شاء زيد الأمر يشاؤه شيئاً من باب نال : أراده ، والمشيئة اسم منه بالهمزة والادغام غير -

سائغ الّا على قياس من يحمل الأصلىّ على الزائد، لكنّه غير منقول، و الشيء في اللغة عبارة عن كلّ موجود إمّا حسّا كالأجسام أو حكما - كالأقوال نحو قلت شيئا، وجمع الشيء أشياء غير منصرف، واختلف في علّته، والأقرب ما حكى عن الخليل أنّ اصله شيآء وزان حمراء.

صحا - الشيء: تصغيره شُيَيْئ، والجمع أشياء غير مصروف. وقال الأخفش: هو أفعلاء، فلهذا لم يصرف لانّ أصله أشيئاء، حذفت الهمزة بعد الياء للتخفيف. وقال الكسائى: أشياء أفعال، وانّما تركوا صرفها: لكثرة استعمالهم لها، لأنّها شبّهت بفعلاء. وقال الفرّاء: أصل شيء شَيْئ كهَيْن ولَيْن، فيقال هَيْن ولَيْن. والمَشيّة: الارادة، وقد شِئْتُ الشيء أشاؤه. وقولهم - كلّ شيء لِشيئة الله مثل شيعةٍ، أى بمشيئته الأصمعى: شَيَّأْتُ الرجلَ على الأمر: حملته عليه.

كب - الشيء: هو في اللغة ما يصحّ أن يُعلم ويخبر عنه، فيشمل الموجود والمعدوم ممكنا أو محالا، وهو مذكّر يطلق على المذكّر والمؤنث ويقع على الواجب والممكن والممتنع، نصّ على ذلك سيبويه. وهو في الأصل مصدر شاءَ، اطلق تارة بمعنى شاءٍ اسم فاعل، وح يتناول - البارئ، وبمعنى اسم مفعول تارة اخرى أى مَشيء،

كتاب الأفعال ٢/٢١٢ - وشاء الله تعالى الشيء شيئًا ومشيئةً قدّره، والانسانُ: أراده، وشاءك: أحزنك. وأيضا سرّك، وهو من الأضداد.

[والتحقيق أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو تمايل يصل الى

حدّ الطلب . وتوضيح هذا الأمر يحتاج الى مباحث :

١ - الشيء في الأصل مصدر كالمشيئة ، ويطلق على كلّ ما يصحّ أن يُطلب فيشمل الواجب فانّه مطلوب لكلّ موجود ، وسائر الموجودات الممكنة ، قل أيّ شيء أكبر شهادة قل الله شهيدٌ بيني وبينكم - ٦/١٩ - فالله تعالى مصداق من مصاديق الشيء المتوقّع شهادته . فسوّيهن سبع سماوات وهو بكلّ شيء عليم - ٢/٢٩ ، قل الله خالق كلّ شيء - ١٣/١٦ ، وكان الله على كلّ شيء قديرا - ٤٨/٢١ - فيشمل كلّ معلوم ومخلوق ومقدور .

فالشيء يطلق على كلّ ما يُشاء من موضوع أو حكم أو عمل . كما أنّ الموجود يطلق على كلّ ما يوجد . والثابت على كلّ ما ثبت في نفسه .

٢ - المشيئة انّما تتحقّق في الخارج بعد التوجّه الى الشيء أوّلاً ، ثمّ تصوّره ثانيا ، ثمّ التمايل والرغبة اليه ثالثا ، وبعدها تتحقّق المشيئة .

وبعد المشيئة يتحقّق العزم والتصميم ، ثمّ الارادة .

هذا في المخلوق ، وأمّا في الخالق تعالى : فلا تحتاج المشيئة الى توجّه ولا الى تصوّر ولا الى رغبة وتمايل ، فانّ احاطته وعلمه حضوريّ ، وهو أقرب الى كلّ شيء من نفسه ، وسع كلّ شيء علمه - انّ الله عليم خبير ، كتب ربّكم على نفسه الرحمة ، يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده امّ الكتاب .

٣ - المشيئة في الله تعالى من آثار العلم والقدرة : فبالعلم التامّ الحضوريّ لله تعالى يكون جميع الأشياء حاضراً عنده ومعلوما ومشهودا ، لا يحجبه زمان ولا مكان ولا حدّ ولا حجاب نوريّ . وبالقدرة الكاملة المطلقة يتحصّل له اختيار تامّ في جميع ما يشاء ويريد ، وقدرته التامّة تقتضي أن لا يشاء الّا

ما هو الأصلح والأحسن في الواقع، فان انتخاب غير الأصلح انما هو ينشأ من الضعف والحاجة، واذا لم يوجد ضعف ولا احتياج الى أيّ شيء: فكيف يتصوّر التمايل الى اختيار المرجوح مع وجود الأرجح - تلك آيات الله نتلوها عليك بالحقّ وما الله يريد ظلما للعالمين - ٣/١٠٨.

٤- مرجع صفتي العلم والقدرة الى الحياة: والحياة هي الثبوت والتحقّق في ذات الشيء مع حفظ جميع الخصوصيات الذاتيّة، وهي تختلف في مراتب الموجودات بحسبها، فكلما اشتدّ الوجود كملت الحياة.

وصفة الحياة في الله تعالى عبارة عن هويّة الذات البحت الحقّ والنور المطلق الفرد الثابت القيّوم، فالحياة ليست بزائدة على الذات الحقّ، بل حقيقتها هي الهويّة الحقّة المطلقة بنفسها وفي نفسها.

وانما تختلف الحياة و الذات: في المفهوم والعنوان.

وعليهذا يذكر الاسم أوّلا بعد الذات - هو الحيّ القيّوم، وعنت الوجوه للحيّ القيّوم، وتوكّل على الحيّ الذي لا يموت.

٥- فصفة الحياة مبدء لسائر الصفات الجلاليّة والجماليّة: فان الذات المنزّه عن أيّ حدود خارجيّة وداخليّة، وهو النور المطلق الحقّ، لا يتّصف بضعف ولا نقص ولا محدوديّة ولا محجوبيّة ولا احتياج ولا فقر، فهو تعالى نور بحت وعلم تامّ وقدرة كاملة وعدل وارادة وحقّ.

وهذه الصفات كما أنها تنتزع وتلاحظ في النور الحقّ المطلق: كذلك تلازم الحياة المطلقة في ذاتها، فان النور الحقّ بذاته هو عين الحياة وحقيقتها بنفسها كما قلنا. - راجع - شهد.

٤- ومن آثار صفة الحياة ولوازمها التمايل الشديد الى محافظة الذات وجلب مايلائمها وتلتذ منه ودفع ما تستكرهه ويضرها .

وهذا أمر طبيعي ، فان كل حي يحب بقاءه وسلامة ذاته ودوامها وجلب مايلائمها ، والدفاع عن حريم حياتها .

وهذا التمايل الشديد الطبيعي ، قد يعبّر عنه في بعض الموارد بالجاذبة ولذا فقط وفي موارد اخر بالشهوة والغضب ، وفي موارد بالحب والعشق والبغض . ومرجع كل منها الى حفظ الحياة وجلب مايلائمها .

وهذا التمايل في الجماد : تتجلى بصورة الجذب بين أجزائه وحفظها والمقاومة في قبال ما ينافيها .

وفي النبات : مضافا الى ذلك ، بجذب ما ينفعه ويديم حياته .

وفي الحيوان : مضافا الى ذلك ، بالتمايل والحب والتعلق الى ملائمه وما يجانسه ، والنزاع الشديد مع المخالف والعدو .

وفي الانسان : مضافا الى ذلك ، تتجلى آثار الحياة الروحانية أيضا من التمايل الى حفظ الروح واحياء آثاره وادامة حياته وتقويته ، وجذب مايلائمه وحب مايستلذ منه والتمايل الشديد الى ما يجانسه

وفي عوالم الروحانية : تتحقق آثار التمايل الروحاني فقط . - وجعل بينكم مودة ورحمة ، وجعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن الأنعام أزواجا انا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون .

وهذا معنى قولهم - ان جميع انواع المحبة والعشق يرجع الى حب النفس فلا بد أن يفسر - بأن انواع التمايلات ترجع الى التمايل بما فيه حفظ النفس حياتها .

٧- وأمّا التمايل إلى محافظة الحياة في الله عزّ وجلّ: فلا يتصور له معنى صحيح، فانّ حياته تعالى ثابتة واجبة، وقلنا انّ الحياة عبارة عن هويّة الذات، وهو غنيّ حقّ ونور مطلق ازلي أبدي، فلا حاجة فيه إلى محافظة ولا إلى جلب ما يلائمه ويلتذّ منه.

وانّما الصحيح الحقّ منه: هو التمايل إلى محافظة الحياة ببسط النور والرحمة والافاضة الجود والوجود، بأيّ نحو يشاء.

فهذا التمايل الشديد والمحبّة: ثابت له، وهو من آثار حياته ولوازمها، وهو في كلّ يوم في شأن، وفي كلّ آن على مشيئته، وبهذا الحبّ تتجلّى التجلّيات النوريّة الالهيّة الحقّة الحياتيّة. - الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر، كذلك الله يفعل ما يشاء، كذلك الله يخلق ما ما يشاء، ولكنّ الله ذو فضل على العالمين، ورحمتي وسعت كلّ شيء.

٨- ومن آثار القدرة ولوازمها: الاختيار بتحقّق المشيئة والارادة، فانّ حقيقة القدرة عبارة عن رفع الحدّ، وكلّما كان الحدّ أقلّ تكون القدرة أكمل، الى أن ينتهي الى نور واجب مطلق منزّه عن أيّ قيد خارجيّ وذاتيّ، وهو النور الحقّ الغنيّ.

ومن لوازم هذا الاطلاق والتنزّه عن أيّ قيد وحدّ: تحقّق المشيئة والاختيار ورفع الحدود بالكلّيّة، فانّ المقهوريّة والجبر خلاف الاطلاق وقيد آخر يوجب محدوديّة الذات وسلب الاختيار.

فانّ من كان تحت سلطة قانون طبيعيّ داخليّ أو خارجيّ: فهو محدود بهذا القانون يسلب عنه الاختيار في ذلك المورد، وهذا المعنى يخالف

اطلاق النور وتنزّهه عن الحدود - قل اللّهمّ مالك الملك تؤتي الملك مَن تشاء وتنزع الملك ممّن تشاء وتعزّ من تشاء وتذلّ من تشاء بيدك الخير انّك على كلّ شيء قدير - ٣/٢٦، وربّك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة - ٢٨/٦٨.

٩- فظهر ممّا ذكر حقيقة مفهوم الولاية الشريفة - خلق الله الأشياء بالمشيّة والمشيّة بنفسها؛ فانّ المشيّة كما قلنا هي من آثار العلم والقدرة وبها يتجلّى حقّ الحياة الأزليّة، فالمشيّة مرتبة شديدة من التمايل، وتقام اختيار أحد الجانبين من الفعل والترك، وهي من صفات الذات، وبها يظهر الفيض والخلق والتكوين - كذلك الله يخلق ما يشاء، نُصيب برحمتنا مَن نشاء، والله يؤتي ملكه مَن يشاء، يمحو الله ما يشاء ويثبت.

وتوضيح ذلك أنّ القدرة ليست الّا مقدار سعة النور (المعبّر عنه في لسان اهل الحكمة بالوجود) وكلّما كان حدوده قليلة تكون السعة والقوّة فيه شديدة، فالقدرة ليست وراء حقيقة نور الذات، وتقام هذا النور شدّة وضعفا يعرف بخصوصيّة الحدود ومقدار المحدوديّة.

فالقدرة في الله عزّ وجلّ كذاته المنزّه لانهاية لها وليست بمحدودة بأيّ نحو تصوّر، اذ ذاته تعالى منزّه عن أيّ حدّ يتصوّر.

وتجلّي القدرة وظهورها هو المشيّة، فالأشياء مستندة الى القدرة والمشيّة في ذاتها وفي خصوصياتها الى العلم.

١٠- وأمّا المشيّة والاختيار في المخلوق؛ فالدليل فيها ما قلنا في المشيّة والاختيار لله عزّ وجلّ، اذ المشيّة مظهرة القدرة ومجلاتها

والقدرة هي رفع القيود ونفي الحدود، وكلّما كانت المحدوديّة بأيّ نحو منها قليلة كانت القدرة شديدة.

فكلّ مرتبة من الموجودات له مقام ممدود من القدرة، باعتبار مقدار الطلاقه عن المحدوديّة، كاطلاق كلّ مرتبة من الجماد والنبات والحيوان والملائكة والروح عن الحدود الواقعة فيما دونها.

فكلّ موجود في أيّ مرتبة كان انسانا أو غير انسان: له من المشيئة والاختيار بمقدار قدرته واطلاقه عن المحدوديّة.

فالمشيئة سارية في مراتب الموجودات كسريان النور والفيض في الوجود فيها، في اثر القدرة الظاهرة فيها — فكلا من حيث شئتما، فكلوا منها حيث شئتم، فأتوا حرثكم أنّى شئتم، اعملوا ما شئتم.

١١ — فظهر من هذه الكلمات حقيقة الرواية الشريفة — لا جبر ولا تفويض بل الأمر بين الأمرين: فانّ الانسان مختار وله مشيئة بمقدار قدرته و انطلاقه عن الحدود كما قلناه، وله مقهوريّة ومجبوريّة في مقابل الحدود و القيود الذاتيّة له في نفس الأمر.

مضافا الى أنّه واقع تحت سيطرة مشيئة الله، فتؤثّر تلك المشيئة في أعماله وحركاته وجريان اموره.

فالانسان واقع تحت حكومة مشيئتين: مشيئة في اثر قدرته الذاتيّة، ومشيئة نافذة حاكمة على مراتب الخلق من جانب الله المتعال — مَن كانَ يُريدُ العاجلة عجّلنا له فيها ما نشاء، وما تشاءون الّا أن يشاء الله ربّ، فيشاؤون في الخيرات، وخلق كلّ شيء فقدّره تقديرا.

١٢ - اكثر استعمال المشيئة في موردين: مقام التكوين، اظهار العظمة:
أمّا مقام التكوين: فانّ المشيئة فيه للّه تعالى، وليس لأحد فيه مشيئة و اختيار، و هنا مقام جبر و قهر و سلطة صرفة، يفعل ما يشاء بما يشاء كيف يشاء، و ذلك على مقتضى علمه و حكمته - يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثاً و يهب لمن يشاء الذكور - ٤٢/٤٩، ان يشأ يذهبكم و يأت بخلق جديد - ٣٥/١٦، ان يشأ يسكن الريح - ٤٢/٣٣
و أمّا مقام العظمة و الحكومة المطلقة الأصيلة: فانّه بما يشاء قدير، و اذا شاء شيئاً فلا راد لحكمه، و اذا رأى أمراً و أراده فيقول له كن فيكون - من يشأ اللّه يضلله و من يشأ يجعله على صراط مستقيم - ٦/٣٩، ربكم أعلم بكم ان يشأ يرحمكم أو ان يشأ يعذبكم - ١٧/٥٤، و للّه ملك السماوات و الأرض يغفر لمن يشاء و يعذب من يشاء، ٤٨/١٤.
هذه اجمال ما يشاء لبعض من اهل المعرفة في هذا المقام.
و ما تشاءون الّا أن يشاء اللّه - ٧٦/٣٠ - قلنا انّ المشيّة من الانسان واقعة تحت سيطرة مشيّة اللّه تعالى، و ما لم توافق برنامج أمره و نظم تدبيره: فلا يمكن أن تكون مؤثرة.
و لا تبخسوا الناس أشياءهم - ٧/٨٥ - أي في كلّ شيء لهم في مقام معاملة أو غيرها، بأن لا يضيع حقّ مطلوب لهم.

شيب: مقا - هذا يقرب من باب - شوب، و هما يتقاربان جميعاً في اختلاط الشيء بالشيء، من ذلك الشيب، شيب الرأس، يقال شاب يشيب. قال الكسائي: شيّب الحزن رأسه و

برأسه، وأشاب الحزن رأسه وبرأسه. والرجل اذا شاب فهو أشيب. والشيب: الجبال يسقط عليها الثلج. وقال الأصمعي: الشيب بياض الشعر، والمشيب دخول الرجل في حدّ الشيب من الرجال ذوي السن والشيب.

مصباـ شاب الرجل يشيب شيبا وشيبة، فالرجل أشيب على غير قياس، والجمع شِيب، وشَيبان مشتقّ من ذلك، وبه سمّي، ولا يقال امرأة شيباء، وان قيل شاب رأسها. والمشيب: الدخول في حدّ الشيب، وقد يستعمل المشيب بمعنى الشيب وهو ابيضاض الشعر المسودّ. وشيّب الحزن رأسه وبرأسه وأشابه، فشاب.

الاشتقاق ـ ١٢ ـ شاب شيبة حسنة وشيبا حسنا، وأحسب أنّ اشتقاق الشيب من اختلاط البياض بالسواد، من قولهم شُبت الشيء بالشيء أشوبه شَوبا: اذا خلطته. والشيء المَشيب والمَشوب المخلط. وقد سمّت العرب شَيبان، ويُسمّون شهري قِماح الّذين يشتدّ فيهما البرد شَيبان ومِلحان، لابيضاض الأرض من الجليد

[و التحقيق أنّ الاصل الواحد في المادّة: هو اختلاط نافذ عميق، و بينها وبين الشوب والشبّ: اشتقاق أكبر، ويجمعها مفهوم الخلط في الجملة وأنّ الشيب بمناسبة الياء يدلّ على نفوذ وتسفّل في الخلط. والشبّ على شدّة واستحكام. وبناسبان المشيبة والشباب.

وقلنا في الشوب انّه اختلاط في قبال الخلوص لا مطلق الخلط.

ففي المشيبة: تحقّق اختلاط في المزاج يرفع الصفاء والخلوص ويوجب تغيّر اللون والشكل وابيضاض الشعر.

قال ربّ انّي وهَنَ العظم منّي واشتعلَ الرأسُ شَيباً - ١٩/٤، ثمّ جعلَ مِن بعدِ قوّة ضعفاً وشيبة - ٣٠/٥٤، يوماً يجعلُ الوِلدان شيباً - ٧٣/١٧ - أي اختلاطاً مع كدورة يخالف الخلوص والصفاء.

والمشيبة حالة تغيّر واختلاط وكدورة في ادامة جريان المزاج تبدّل حالة الاستقامة والصفاء، فهي مصداق كامل من الشيب.

وفي التعبير بالمادّة: اشارة الى جهة تغيّر المزاج وتحوّل القوّة والطراوة والنضارة والبهجة والقدرة الى الضعف والانكسار.

فالشيب ليس بمعنى كثير السنّ، بل من تغيّر مزاجه.

شَيخ: مصباح - الشيخ: فوق الكهل، وجمعه شيوخ وشِيخان، وربّما قيل أشياخ وشِيخة. والشيخوخة مصدر شاخ يشيخ، وامرأة شَيخة. والمشيخة اسم جمع للشيخ، وجمعها مَشايخ.

ومحا - شيخ: جمع الشيخ شيوخ وأشياخ وشِيخة وشِيخان ومَشيخة ومَشايخ ومَشيوخاء. وقد شاخَ الرجل يَشيخ شَيخاً بالتحريك جاء على أصله وشَيخوخةً وأصل الياء متحرّكة فسُكّنت، لأنّه ليس في الكلام فَعلول، وما جاء على هذا من ذوات الواو مثل كَينونة وقَيدودة ودَيمومة: أصله كَيّنونة بالتشديد فخفّف، ولولا ذلك لقالوا كَوَنونة ولا يجب ذلك في ذوات الياء مثل الحَيدودة والطيرورة. وشيّخ تشييخاً أي شاخَ، وشيّخته: دعوته شيخاً للتبجيل، وتصغير الشيخ شُيَيخ.

وشِيخ أيضاً، ولا تقل شُوخ .

لسا- الشيخ : الذي استبانت فيه السنّ وظهر عليه الشيب، وقيل هو شيخ من خمسين الى آخره، وقيل هو من احدى وخمسين الى آخر عمره، وقيل هو من الخمسين الى الثمانين. وشيّختُ الرجلَ تشييخاً اذا فخّمته وشيّخ عليه : شنّع . وأشياخ النجوم : هي الدَرارِيّ .

التهذيب ٧/٤٦٥- شاخ الرجل يشيخ شُيوخَة، فهو شيخ، ويقال للعجوز شَيخة . والعرب تقول لزوج المرأة وان كان شاباً : هو شيخها ولامرأة الرجل وان كانت شابّة : هي عجوزه .

[والتحقيق أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة : هو من يكون مُسنّاً مع الوقار والكبر ولو عند أهل بيته .

وبذا هو الفارق بينها وبين الشيب والعجوز والمسنّ والكهل : فانّ النظر في الشيب الى جهة الاختلاط والتغيّر، وفي العجوز الى جهة العجز، وفي المسنّ الى زيادة السنّ، وفي الكهل الى جهة تامّية النموّ والرشد .

وكلّ من هذه الألفاظ يستعمل بالنظر الى هذه الجهات .

فالشيخ صفة كالصَعب والكَهل، يطلق على من كان مسنّاً وله وقار عند اهله أو قومه .

ويدلّ على هذا القيد : استعماله بمعنى الرئيس والمعلّم . وكذلك في اللغة السريانيّة أيضاً، كما في- فرهنگ تطبيقي ١/٤٦٩ .

ويدلّ على ذلك أيضاً : استعماله في القرآن الكريم في الموارد التي يلاحظ فيها هذا القيد، أي الوقار والشخصيّة .

لا نسقى حتى يُصدِرَ الرِعاءُ وأبونا شيخ كبير - ٢٨/٢٣، يا ويلتى ءألدُ وأنا عجوز وهذا بعلى شيخا - ١١/٧٢، قالوا يا أيها العزيز ان له أبا شيخا كبيرا - ١٢/٧٨، ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخا - ٤٠/٦٧ - فالمراد في الآية الاولى شعيب النبي، وفي الثانية ابراهيم النبي، وفي الثالثة يعقوب النبي (صلوات الله عليهم) وفي الرابعة مقام الانتهاء والكمال في حياة الانسان وبهذا النظم يعبر في هذه الموارد بكلمات الكهل وأمثاله.

شيد: مقا - شيد: أصل واحد يدل على رفع الشئ يقال شِدت القصر أشيده شيدا، وهو قصر مَشيد، أي معمول بالشِيد، وسمي شِيدا لأن به يُرفع البناء، يقال قصر مَشيد اى مطوّل والاشادة: رفع الصوت والتنويه.

صحا - شيد: الشِيد بالكسر: كل شيء طليت به الحائط من جصّ او بلاط وبالفتح المصدر، تقول شاده يشيده شيدا: جصّصه. والمُشيّد: المطوّل. وأشاد بذكره: اذا رفع من قدره.

التهذيب ١١/٣٩٤ - شاد: قال الليث: تشييد البناء: احكامه ورفعه، وقد يسمّى بعض العرب الجصّ شِيدا. والمشيد: المبنيّ بالشِيد وقال: الاشادة: شِبه التنديد وهو رفعك الصوت بما يكره صاحبك، ويقال أشاد فلان بذكر فلان في الخير والشرّ والمدح والذمّ اذا شهره ورفعه. وقال الأصمعيّ: كلّ شيء رفعت به صوتك فقد أشدتَ به ضالّة كانت أو غير ذلك.

[والتحقيق أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الإحكام مع الرفع،

سواء كان في بناء أو في كلام وخطاب أو في نسبة وحكم ، فالمعاني المذكورة كلها من مصاديق الأصل .

والاشادة : اذا كان النظر الى قيام الفعل . والتشييد : اذا كان النظر الى جهة الوقوع ، بما يقتضي هيئة الصيغة .

فكأيّن من قرية أهلكناها وهي ظالمة ... وبئر معطّلة وقصر مشيد - ٢٢/٤٥ - عطف على قرية ، أي وكأيّن من قصر أحكم ورفع أهلكناه ، والقصر مبني فوق الأرض ، والبئر تحفر في الأرض . والقصر لتأمين المسكن ، والبئر لتأمين الحياة - ومن الماء كلّ شيء حيّ .

أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيّدة - ٤/٧٨ - أي الأبنية المتظاهرة الحالية المحكمة العالية التي قد بولغ في احكامها .

اشارة الى أنّ تحكيم مباني الحياة الدنيويّة وتثبيت المستقرّ والمسكن لا يمنع عن زوالها وفنائها .

والتعبير بالمشيد في الآية الاولى : فانّ النظر فيها الى أصل القصر المشيد ، وفي الثانية بالمشيّد : بلحاظ ادراك الموت في قبال إحكام مؤكّد مضاعف .

شيع : مصبا - شاع الشيء يشيع شيوعا : ظهر ، وتعدّى بالحرف وبالألف ، يقال شِعتُ به وأشعته . والشيعة : الأتباع والأنصار ، وكلّ قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة ، ثمّ صارت الشيعة نبزاً لجماعة مخصوصة ، والجمع شيع ، والأشياع جمع الجمع . وشيّعتُ الضيفَ : خرجت معه عند رحلته ، وشيّع الراعي بالابل : صاح بها فتبع بعضها بعضا . وشاع اللبن في الماء : اذا تفرّق وامتزج به ، ومنه قيل سهم شائع ، كأنّه ممتزج لعدم تميّزه . وسائر

على الأمر مشايعة، مثل تابعته متابعة وزنا ومعنىً.

مقا- شيع: أصلان: يدلّ أحدهما على معاضدة ومساعفة، والآخر على بثّ واشادة. فالأوّل- قولهم شيّع فلان فلانا عند شخوصه. ويقال آتيك غداً أو شيعة، أى اليوم الذى بعده، كأنّ الثانى مشيّع للأوّل فى المضىّ. ويقال للشجاع: المشيَّع، كأنّه لقوّته قد قوّى وشُيّع بغيره، أو شُيّع بقوّة. وأمّا الآخر- فقولهم شاع الحديث اذا ذاع وانتشر، ويقال شيّع الراعى ابله اذا صاح فيها، والاسم الشِيلع: القصبة التى ينفخ فيها الراعى. ومن الباب شيّعت النار فى الحطب اذا ألهبتها.

أسا- شيّعته يوم رحيله. وشايعتك على كذا: تابعتك عليه، وتشايعوا على الأمر، وهم شيعته وشِيَعه وأشياعه، وهذا الغلام شَيْع أخيه: وُلد بعده، وآتيك غدا أو شَيْعه، وأقمت عنده شهرا أو شَيْع شهر. وشاع الحديث والسرّ، وأشاعه صاحبه. ورجل مِشياع مِذياع.

التهذيب ٣/٤٠- شاع: قال الليث: شاع الشىء يَشيع مَشاعا وشيوعة فهو شائع: اذا ظهر وتفرّق، وأجاز غيره- شاع شيوعا. ونصيب فلان شايع فى جميع هذه الدار ومُشاع فيها: أى ليس بمقسوم ولا معزول. ورجل مِشياع مِذياع لا يكتم سرّا، يقال أشعت السرّ وشِعت به: اذا أذعته. وكلّ شىء يكون به تمام الشىء أو زيادته فهو شِياع له.

[والتحقيق أنّ الأصل الواحد فى هذه المادّة: هو التوسّع فى أمر، و هذا معنى جامع بين مصاديق المادّة.

يقال شاع الشيء شيوعاً اذا تحصّل التوسّع فيه ، وشاع اللبن في الماء اذا انتفخ وتفرّق وتوسّع فيه ، وسهم شايع ونصيب شايع ومُشاع- اذا اتسعت تلك الحصّة شمولا على الحصص على البدل . والتشييع جعل شخص شائعا ومتّسعا في مقامه وعظمته وحاله فكأنّ المشيّع شعاع من المشيَّع ومن تمامه ، والشَيَع للشيء من شعاعه ولواحقه المائلة اليه ، وشيوع الحديث اتّساعه جريانا في الأسماع ، وهكذا .

وأمّا كلمة الشيعة : فهي في الأصل فِعلة لبناء النوع ، فتدلّ على نوع خاصّ من الاتّساع ، وهو اتّساع في فكر أو رأي مخصوص ، ثمّ اطلقت على طائفة مجتمعة تحت هذا الاتّساع الفكريّ المخصوص .

انّ الّذين يُحبّون أن تشيع الفاحشة في الّذين آمنوا- ١٩/٢٤ أي تتّسع الفحشاء في الّذين آمنوا .

فوجد فيها رجلين يقتتلانِ هذا من شيعته وهذا من عدوّه- ١٥/٢٨ أي من الجماعة الّتي كانت في دائرة برنامج فكره ، وفي شعاع نبوّته .

فوربّك لنحشرنّهم والشياطين .. ثمّ لننزعنّ من كلّ شيعة أيّهم أشدّ على الرحمن عِتيّا- ١٩/٦٩ - أي من كلّ جمعيّة اجتمعوا في دائرة دور فكر مخصوص أو شخص معلوم ذي نظر خاصّ .

سلام على نوح في العالمين ... وانّ من شيعته لابراهيم اذ جاء ربّه بقلب سليم - ٣٧/٨٣ - أي من الّذين كانوا في دائرة برنامج النبوّة والمأموريّة الّتي كانت لنوح النبيّ (ص) ، ويدلّ على هذا ذكر جملة - انّا كذلك نجزي المحسنين انّه من عبادنا المؤمنين - عقيب جريان

أمر كل واحد منهما في المورد .

وهذا نظير آية - ولقد أرسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب - ٢٦/٥٧ ، وقوله تعالى - ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي - ٦٨/٣ ، ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا - ١٢٣/٤ .

ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا - ٣٢/٣٠ - أي افرقوا على فرق و جمعيات مختلفة لكل واحدة منها برنامج ورأي مخالف .

وهذا التفرق والاختلاف علامة الضلال والانحراف في الحياتين .

وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل بأشياعهم من قبل - ٥٤/٣٤ ولقد أهلكنا أشياعكم فهل من مدكر - ٥١/٥٤ - التعبير بصيغة جمع الجمع لتعم جميع الفرق المنحرفة من أي قوم وطائفة .

وكلما كان الاختلاف كثيرا والفرق متنوعة ، يكون الضلال اشد . و لذا ترى الأنبياء يعرفون بانهم شيعة واحدة وعلى أمر واحد .

نسأل الله عز وجل أن يهدينا سبيله الحق الذي أنعم على أنبيائه و أوليائه غير المغضوب عليهم ولا الضالين - آمين يارب العالمين .

وهذا آخر حرف الشين من كتاب - التحقيق في كلمات القرآن الكريم - وأسأل الله تعالى أن يوفقني في اتمام سائر الحروف ، وهو الموفق وخير معين ، واياه نستعين

وقد تم هذا في يوم الأربعاء السادس من شهر ذي الحجة سنة ١٣٤٠ ، يطابق ١٣٥٩/٧/٢٣

﴿ باب حرف الصاد ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم
وبه نستعين

ص : الصافي - في المعاني عن الصادق (ع): وأمّا ص فعين تنبع من تحت العرش، وهي الّتي توضّأ منها النبيّ (ص) لمّا عرج به ويدخلها جبريل كلّ يوم دخلة فينغمس فيها ... وفي الكافي - ثمّ أوحى الله الى: يا محمّد أدنُ من صادفاغسل مساجدك وطهّرها وصلّ لربّك .. وهو ماء يَسيل من ساق العرش الأيمن .

[والتحقيق أنّ ما يستفاد من الآيات الكريمة، قبل هذه الكلمة وبعدها، هو أنّها حرف رمز يشار بها الى معنى مفهوم للنبيّ (ص) ويقوى في النظر أن يكون المراد هو الصفّ أو الصبر أو الصراط أو الصلاح أو الصفاء .

وتوضيح ذلك : انّ الصفّ بقرينة - والصافّات صفّا - في ابتداء السورة السابقة، وآية - وانّا لنحن الصافّون - في آخر السورة : في المرتبة الاولى من كونه منظوراً . ثمّ الصبر بقرينة ذكره بعد جريان أمر الكافرين في هذه السورة آية ١٧ - اصبر على ما يقولون - خطاباً للنبيّ (ص) ، وهكذا بعد ذكر جريان أمر أيوب آية ٤٤ - انّا وجدناه صابراً - في توصيف أيّوب النبيّ . وبعده الصراط والصلاح والصفاء المذكورة في السورة .

ولا يبعد أن يكون ص اشارة الى كلّ منها، بدليل ذكره مطلقاً.

ولا يخفى أنّ مرجع هذه الكلمات الى حقيقة واحدة، وهي العبوديّة الصرفة والتسليم التامّ والقيام الخالص في قبال أمره وعظمته.

فانّ الاستقرار في الصفّ: هو التثبّت في اطاعة الأمر من دون تزلزل واضطراب وتمايل الى جانب. والصبر: هو الاستقامة التامّة في العبوديّة والعمل بالوظيفة المحوّلة اليه. والصراط: هو الاستقرار الكامل في السلوك على صراط الحقّ من دون أيّ زيغ. والصلاح: هو استدامة العمل الصالح. والصفا: هو طهارة الباطن والتنزّه عن أيّ تلوّن وتكدّر.

وهذه صفات ممتازة ومن أعلى مقامات الانسانيّة والنبوّة، كما قال النبيّ ص: شيّبتني سورة هود - فاستقم كما أُمرت.

وهذه السورة الكريمة تشتمل على ذكر قصص وجريانات من الأنبياء وصبرهم وتثبّتهم على الصراط الحقّ واستقامتهم في قبال الكافرين، وعلى هذا اشير في صدر السورة على تكليفه ووظيفته المنحصرة في قبال الكفّار والمخالفين في مقام اجراء أمر الرسالة الالهيّة.

فيكون حرف ص اشارة الى - الاستقامة بالاصطفاف والاصطبار على صراط الحقّ مع الاصطفاء والعمل الصالح.

ثمّ انّ هذا المقام الأسنى لا يتحصّل الّا بمعارف الهيّة شهوديّة، والمعرفة اليقينيّة بحقيقة العلم والمشيّة اللاهوتيّة مع الوصول الى بحر المحبّة.

فان التجلّيات النوريّة انّما تتحقّق وتظهر بالمشيّة، والمشيّة من آثار العلم والقدرة الذاتيّتين المتظاهرتين من الحياة - كما سبق في الشيء،

فما لم يشاهد المؤمن حقيقة المشيّة وحقيقة العلم الالهى واحاطته وقدرته النافذة التامّة : لا يتمكّن من ادراك مقام العبوديّة والوصول الى حقّ التسليم والفناء ومحو الأنانيّة .

فيظهر ما يراد فى الروايتين : فانّ العرش عبارة عن التجلّيات الالهيّة وعالم الخلق والتكوين ، ويمين العرش عبارة عن التجلّيات الزكيّة اللطيفة اللاهوتيّة ، والماء اشارة الى العلم والنور الفائض ، وبهذا الفيض تحصل التنزّه وترتفع آثار الأنانيّة ويتحقّق الخلوص التامّ .

وأمّا من جهة الاعراب : والظاهر من سياق الكلام انّ التقدير هو دادوم أو لازم أو توجّه أو دادوما - على ص والقرآن ذى الذكر ، فيكون الواو عاطفة ، فانّ ص فى المعنى مجرور .

وبهذا التقدير المناسب يحفظ الارتباط بينها وبين ما بعدها - بل الّذين كفروا فى عزّة وشقاق - والمعنى - لازم لكم أن تداوموا وتتوجّهوا الى الاصطفاف والاستقامة والاستفادة من القرآن ، ولكنّ الكافرين فى عزّة وشقاق ، وهم يداومون على خلافهم وانحرافهم وكفرهم الحقّ .

ويمكن أن يقال - انّ ص رمز ، وفيه اشارة الى ما قلنا ، ولا مجال من الاعراب له ، والواو للقسم ، وجواب القسم بقرينة مفهوم الرمز محذوف ، ومرجع التقديرين الى معنى واحد - راجع - ق .

صبأ : مصبا - صبى : صبأ من دين الى دين يصبأ ، خرج ، فهو صابئ ، ثمّ جعل هذا اللقب علما على طائفة من الكفّار - يقال انّها تعبد الكواكب فى الباطن وتنسب الى النصرانيّة فى الظاهر ،

وهم الصابئة والصابئون، ويدعون انهم على دين صابئ ابن شيث بن آدم ويجوز التخفيف فيقال الصابون، وقرء به نافع.

التهذيب ١٢/٢٥٧ - قال أبو زيد: صَبأ الرجل في دينه يَصبَأ صُبوءاً: اذا كان صابئاً. وقال أبو اسحاق في قوله - والصابئين معناه والخارجين من دين الى دين، يقال صبأ فلان يصبأ: اذا خرج من دينه، وصبأت النجوم: اذا ظهرت، وصبأ نابُه: اذا خرج. قال الليث: الصابئون قوم يُشبه دينهم دين النصارى، الّا انّ قبلتهم نحو مَهَبّ الجَنوب يزعمون أنهم على دين نوح، وهم كاذبون. وكان يقال للرجل اذا أسلم في زمن النبيّ ص قد صبأ عنوا أنّه خرج من دين الى دين.

تاريخ ابن الوردي ١/٧٠ - السريان أقدم الامم، وبالسريانيّ تكلّم آدم وبنوه، وملّتهم ملّة الصابئين، ويذكرون أنهم اخذوا دينهم عن شيث وادريس، ولهم كتاب يسمّونه صحف شيث فيه محاسن أخلاق كالصدق والشجاعة والتعصّب للغريب واجتناب الرذائل. قلت: و رأيت صحيفتين من صحف الصابئين، ولكنهما عن ادريس، الاولى منهما صحيفة الصلوة، فمنها - أنت الأزليّ الذي ترتبط به الرياسات ربّ جميع المكوّنات ... والثانية - صحيفة الناموس، فمنها - لا يجرينّ أحد منكم في معاملة أخيه الى مايكره أن يعامل بمثله واياكم والتفاخر والتكاثر، لا تحلفوا بالله كاذبين .... وللصابئين عبادات منها سبع صلوات، و لهم الصلوة على الميّت بلا ركوع ولا سجود، ويصومون ثلاثين يوماً،

ولهم أعياد عند نزول الكواكب الخمسة المتحيّره بيوت اشرافها، ويعظّمون بيت مكّة، وبظاهر حرّان مكان يحجّونه، ويقولون انّ أهرام مصر أحدهما قبر شيث بن آدم والآخر قبر ادريس، والآخر قبر صابئ بن ادريس الّذى ينتسبون اليه، ويعظّمون يوم دخول الشمس الحمل.

الفصل لابن حزم ١/٣٦- الصابئون: وهم يقولون بقدم الأصلين (كالمجوس) الّا انّهم يقولون بتعظيم الكواكب السبعة والبروج الاثنى عشر ويصوّرونها فى هياكلهم، ويقرّبون الذبائح والدخن، ولهم صلوات خمس فى اليوم والليلة تقرب من صلوات المسلمين، ويصومون شهر رمضان، ويستقبلون فى صلاتهم الكعبة، ويحرّمون الميتة والدم ولحم الخنزير، و كان الّذى ينتحله الصابئون أقدم الأديان على وجه الدهر والغالب على الدنيا، الى أن أحدثوا فيه الحوادث، وبدّلوا شرايعه: فبعث الله عزّ وجلّ اليهم ابراهيم خليله (ص) بدين الاسلام وتصحيح ما أفسدوه، بالحنفيّة السمحة من عند الله، وكانوا فى ذلك الزمان وبعده يسمّون الحنفاء، ومنهم اليوم بقايا بحرّان، وهم قليل جدّاً.

التنبيه والاشراف ٧٩- الصابئون: وهم على المذهب الّذى أتى به بوذاسب الى طهمورث، وهذه الكلمة [حنفاء] سريانيّة عربّت وانّما هى حنيفوا، وقيل جىء بحرف بين الباء والفاء، وانّه ليس للسريانيّة فاء، وذكر أنّ الصابئين نسبوا الى صابى بن متوشلخ بن ادريس، وكان على الحنيفيّة الاولى، وقيل الى صابى بن مارى وكان فى عصر ابراهيم الخليل عليه السلام.

فرينك تطبيقي ١/٤٧٣ - صبأ : تمايل ، تغير دين ، اشتياق ، ثم ذكر من العبرية والسريانية والآرامية ما يقرب من المادة .

معجم البلدان ٢ - حرّان : وهي مدينة عظيمة مشهورة من جزيرة أقور ، وهي قصبة ديار مُضر ، بينها وبين الرها يوم ، وبين الرقة يوم وهي على طريق الموصل والشام والروم ، قيل سميت بهاران أخي ابراهيم (ع) لأنه أول من بناها فعربت فقيل حرّان ، وذكر قوم أنها أول مدينة بُنيت على الأرض بعد الطوفان ، وكانت منازل الصابئة وهم الحرانيون الذين يذكرهم أصحاب كتب الملل والنحل .

دائرة المعارف الاسلامية ١٤/٨٩ - الصابئة : اطلق هذا الاسم على فرقتين متميزتين تماماً ، وهما المَندِيّا أو الصُبوة : وهي فرقة يهودية نصرانية تمارس شعيرة التعميد في العراق (نصارى يوحنا - المعمدان) . ٢ - صابئة حرّان وهي فرقة وثنية بقيت أمداً طويلاً في ظل الاسلام . ولا شك أن اسم الصابئة مشتق من الأصل العبري ص ب ء ، أي غطس .

تاريخ ابن خلكان (ابراهيم بن هلال) والصابئ ، بهمزة آخره ، وقد اختلفوا في هذه النسبة ، فقيل انها الى صابئ بن متوشلخ بن ادريس (ع) ، وكان على الحنيفية الاولى . وقيل الى صابئ بن مارب ، وكان في عصر الخليل (ع) . وقيل الصابئ عند العرب من خرج عن دين قومه ولذلك كانت قريش تسمي رسول الله (ص) صابئاً لخروجه عن دين قومه

قاموس الأعلام - صابئين : (مانداعيين - التابعين لمذهب يُعبد

فيه الكواكب السيارة ، وانهم عن أصل سرياني وكلداني ، ثم تعربوا ، وكان مستقرهم بلدة حرّان ، وخرج منهم في زمان حكومة بني العباس علماء مبرزون . ويوجد اليوم في الحلة وكربلاء عدة قليلة منهم .

ويقول في ج ٣ ، حرّان : في الجزيره ، بجنوب اورفه ٣٥ كيلومترا بلدة قديمة ، قد خربت اليوم ، وهي قرية ، ونزل عليها ابراهيم (ع) في هجرته من بابل ، ثم انتقل منها الى كنعان . وهي بلدة الصابئين ، كانت فيها معابدهم وبيت أصنامهم ، فتحها عياض في زمان عمر .

الملل للشهرستاني ٢/١٠٥- ويقرب منهم قوم يقولون بحدود واحكام عقلية ، وربما أخذوا اصولها وقوانينها مؤيدة بالوحي ، الا انهم اقتصروا على الأول ، وهؤلاء هم الصابئة الاولى ، الذين قالوا بعاذيمون وهرمس وهما شيث وادريس ، ولم يقولوا بغيرهما من الأنبياء ... ويقولون بالمحسوس والمعقول والحدود والأحكام ولا يقول بالشريعة والاسلام ... ١٠٨ والصبوة في مقابلة الحنيفية ، وصبا الرجل اذا مال وزاغ ، وبحكم ميل هؤلاء عن سنن الحق وزيغهم عن نهج الأنبياء قيل لهم الصابئة ... و الصابئة تدعي أن مذهبنا هو الاكتساب . والحنفاء تدعي أن مذهبنا هو الفطرة . فدعوة الصابئة الى الاكتساب ، ودعوة الحنفاء الى الفطرة .

[والتحقيق أن الأصل الواحد في المادة : هو الخروج ، وتقرب منها لفظا ومعنى : مادة الصبو بمعنى الميل والحب . وهذه اللغة مأخوذة عن أصل سرياني وعبري .

وأمّا الصابئة : فمن المسلّم أنّ هذا المذهب كان قبل اليهود والنصارى وبهم استفادوا من ابراهيم (ع) مستقلّاً أو في تكميل مذهبهم .

٢- وأنّهم كسائر المذاهب افترقوا فرقاً مختلفة : فمنهم الحنفاء الذين لهم ارتباط شديد مع تعليمات ابراهيم (ع) ، ومنهم الحرّانيّون الذين سكنوا في بلدة حرّان في الشمال الغربي من موصل .

٣- وأنّهم كاليهود والنصارى انحرفوا عن التوحيد الحقّ والمعارف الالهيّة وأحكام الله تعالى ، وصاروا متوجّهين الى السيّارات السماويّة ، وان كانت بعنوان التوسّل والتوسّط .

٤- وأنّ معرفة خصوصيّات أحوالهم وتواريخهم وأفكارهم وعقائدهم وأعمالهم غير ميسورة لنا ، لقصور المسانيد الموجودة التي بأيدينا ، ولم يمكن لنا الاطّلاع عن تاريخهم أزيد من هذا المقدار .

٥- وأنّ التسمية بها امّا بالانتساب الى الصابئ أو بمناسبة معناها اللغوي وخروجهم عن الطريقة الحقّة الالهيّة .

٦- وانّ صُحفاً لإدريس (ع) قد ترجمت عن السريانيّة الى العربيّة في ثلاثة عشر صحيفة ، وطبعت مراراً منضمّة الى الأحاديث القدسيّة ، و في أوّلها - قال احمد بن حسين بن محمّد المعروف بابن مَتّويه : وجدت هذه الصحف بالسوريّة ممّا انزلت على ادريس النبيّ اخنوخ (ص) وكانت مُمزّقة ومندرسة ، فتحرّيت الأجر في نقلها الى العربيّة بعد أن استقصيت في وضع كلّ لفظة من العربيّة موضع معناها من السوريّة وتجنّبت الزيادة ولم اغيّر معنى ... الخ .

٧- وأنّ القرآن الكريم قد عدّهم في رديف أهل الكتاب، والّذين ان عملوا على عقيدة وايمان بمذهبهم: يوفّى اجورهم.

انّ الّذين آمنوا والّذين هادوا والنصارى والصابئين مَن آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوفٌ عليهم - ٥/٦٩، انّ الّذين آمنوا والّذين هادوا والنصارى والصابئين ..... فلهم أجرهم عند ربّهم - ٢/٦٢، انّ الّذين آمنوا والّذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوسَ والّذين أشركوا انّ اللّهَ يفصل بينهم - ٢٢/١٧ انّ الّذين آمنوا والّذين هادوا والصابئون والنصارى مَن آمن ... فلا خوف عليهم - ٥/٦٩.

الآيتان الأوليان: يلاحظ فيها الترتيب من جهة الايمان والعمل الصالح وحفظ الآداب والأحكام الدينيّة، فاليهود في المرتبة الاولى بعد المسلمين ثمّ النصارى، وبعدهم الصابئون.

والآية الثالثة: يلاحظ فيها الترتيب من جهة التوحيد وكثرة الأفراد الّذين تشبّثوا على هذه الطريقة، واتّقوا في مقابل الشرك. والمراد من المشركين الّذين افترقوا وانحرفوا عن التوحيد من هذه الاسم المذكورة.

فوقوع الشرك في المجوس وانحرافهم عن التوحيد اكثر وأشدّ، كأنّ التوحيد والتوجّه اليه في المؤمنين أشدّ، والشرك فيهم أقلّ وأضعف، فالنظر في الآية الى جهة الفصل بين هذه الفرق بلحاظ الايمان والشرك.

ولمّا كان التوحيد وحفظ الأحكام الدينيّة الالهيّة فيما بين المجوس في غاية الضعف والوهن بل كان منتفيا، وانّهم على برنامج الشرك، و

ويعبدون في مقابل النيران، ويصرّحون بمبدئيّة النور والظلمة: لم يذكر في الآيتين الاوليين وفي الرابعة أيضا.

والآية الرابعة: لمّا كان المورد في مقام ذمّ أهل الكتاب وطعنهم فرّق الصابئين والنصارى عن المؤمنين واليهود، فذكرهما مجرّدين عن التأكيد، فانّ القدر المسلّم هو رفع الصابئين وما بعده.

وتوضيح ذلك: أنّ التأكيد انّما هو للحكم لا للموضوع، والحكم هنا هو عدم الخوف والحزن وفقدانهما، وهذا المعنى مناسب في المؤمنين للاسلام واليهود الملتزمين بدينهم بالنسبة والحافظين لأحكامهم في الجملة، وأمّا الصابئون والنصارى في مقام لحاظ كونهما من أهل الكتاب ومن هذه الجهة: فلا اقتضاء لتأكيد الحكم في موردهما.

وأمّا الاعراب في الآية: فالصابئون عطف على محلّ اسم انّ (الذين آمنوا) فانّه مبتدء في الحقيقة ومرفوع، وقوله- من آمن بالله: مبتدء ثان وقوله- فلا خوف عليهم: خبره، والجملة خبر المبتداء الأوّل وهو اسم انّ.

وليس هنا توارد عاملين على معمول واحد: فانّ التحقيق الحقّ هو أنّ الخبر في باب إنّ: هو مرفوع على الخبريّة الأصيلة، والحروف المشبهة انّما تعمل في المبتداء فقط بالنصب، وأمّا خبر المبتداء فهو باق على حالته التي كانت عليها، والعامل في الخبر هو وقوعه في هذه الموقعيّة.

فظهر انّ العامل في الخبر هو وقوعه في هذه الموقعيّة، والحروف المشبهة انّما تعمل في المبتداء فقط، والعطف على اسم انّ قبل تماميّة الخبر لا مانع منه بوجه، ويدلّ عليه ظاهر نسق هذه الآية الكريمة.

وأمّا نصب المبتداء في الحروف المشبهة : فانّ النصب يدل على تعلّق الحكم وتحقّقه وثبوته منتسبا الى موضوع ، كما في المفعول ، وهذا معنى التأكيد المدلول في انّ ، أو التشبيه أو الترجّي أو غيرها .

صبّ : مصبا - صبّ الماء يصبّ من باب ضرب صبيا ، انسكب . ويتعدّى بالحركة فيقال صببته صبّا من باب قتل ، وانصبّ الناس على الماء : اجتمعوا عليه . والصُبّة والصُبابة : بقيّة الماء في الإناء ، والصبّة : القطعة من الخيل ومن الغنم ، والصبّة : الجماعة من الناس والصبّة : القطعة من الشيء ، وعندي صبّة من دراهم .

مقا - صبّ : أصل واحد ، وهو اراقة الشيء ، واليه ترجع فروع الباب كلّه ، من ذلك صببت الماء أصبّه صبّا ، ويحمل على ذلك فيقال لما انحدر من الأرض صَبَب ، وجمعه أصباب ، كأنّه شيء منصبّ في انحداره . والصُبّة : القِطعة من الخيل ، كأنّها تنصبّ في الاغارة . انصبابا ، والقِطعة من الغنم أيضا صُبّة لذلك المعنى ، ويقال للحيّات الأساود : الصُبّ ، وذلك انّها اذا أرادت النكز انصبّت على الملذوع انصباباً . والصُبابة : البقيّة من الماء في الإناء . والصَبابة من صَبَّ اليه . ورجل صَبٌّ : اذا غلبه الهوى ، وهو من انصباب القلب . ويقال تصبّب الحرّ : اشتدّ ، كأنّه شيء صُبّ على الأرض صبّا .

التهذيب ١٢/١٢١ - قال الليث : الصَبّ : صبّك الماء ونحوه والصَبَب : تصوّب نهر أو طريق يكون في حدور . وفي صفة النبيّ ص : انّه كان اذا مشى كأنّما ينحطّ في صَبَب . قال أبو عبيد

الصَبَب ما انحدر من الأرض، وجمعه أصباب. والصُبابة: البقيّة اليسيرة تبقى في الإناء من الشراب، فاذا شربها الرجل قال تصابيتها. وعن ابن الاعرابيّ: صَبّ الرجل اذا عشق، والصبابة: رقّة الهوى وصُبّ الرجل والشيء: اذا مُحق.

[والتحقيق أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو انحدار من فوق بلا قيد ماديّا كان أو معنويّا، وقلنا في - سفح: انّه انحدار فيما من شأنه أن يكون محفوظا. وفي السفك: جهة العدوان. وفي السقط الانحدار الدفعي. وفي السكب: جهة الماديّة.

فالصبّ هو مطلق الانحدار بلا تقيّد بالقيود المذكورة.

ففي الأمر المادّي كما في - إنّا صَبَبْنا الماء صَبّا - ٢٥/٨٠.

وفي الأعمّ منه كما في - فصَبّ عليهم ربّك سوط عذاب - ١٣/٨٩.

وفي ما وراء امور الدنيا كما في - ثمّ صُبّوا فوق رأسه من عذاب الحميم - ٤٨/٤٤. فالماء من الامور المحسوسة الماديّة. والعذاب النازل الى عاد وثمود وآل فرعون مطلق عامّ من أيّ نوع. والعذاب الحميم في الجحيم ما يناسب عالم الآخرة. وقلنا في السوط انّه خلط مع التمايز.

صبح: مقا - صبح: أصل واحد مطّرد، وهو لون من الألوان، قالوا أصله الحمرة، قالوا وسمّي الصبح صبحا لحمرته، كما سمّي المصباح مِصباحا لحمرته، ولذلك يقال وجه صبيح. والصَباح: نور النهار وهذا هو الأصل، ثمّ يفرّع، فقالوا الشُرب الغداة الصَبوح، وقد اصطبح والتصبّح: النوم بالغداة. ويوم الصباح: يوم الغارة.

مصبا- الصبح : الفجر، والصَباح : مثله وهو أوّل النهار. والصباح أيضا : خلاف المساء. وأصبحنا : دخلنا في الصباح. والمَصبح : موضع الاصباح ووقته، والمُصبَح. والصبحة بضمّ الصاد وفتحها : الضحى. و تصبّح : نام بالغداة. وصَبيحة اليوم : أوّله. والمِصباح : معروف، والجمع مصابيح. والصَبوح : شرب الغداة. واصطبح : شرب صَبوحا وصبّحه الله بخير : دعاء له. وصبّحته : سلّمت عليه بذلك الدعاء. وصَبُح الوجه صباحة : أشرق وأنار، فهو صَبيح، واستصبحت بالمصباح. واستصبحت بالدهن : نوّرت به المصباح.

الاشتقاق ٤٤- الصُبح : ضدّ المُسى. والمُصبَح ضدّ المُمسَى. و الاصباح ضدّ الامساء، وهما مصدرا أصبَح يُصبِح إصباحا، وأمسى يُمسي إمساءً. وصَبح الرجل ابله يصبُحها ويَصبِحها صَبحا، فهي مصبوحة اذا سقاها بكرةً، والرجل صابح. والصَبوح : ما شُرب من لبن أوّل كل من طعام صُبحا. صَبحت الرجلَ صَبحا وصبّحته تصبيحا. والصُبحة : نوم الغداة. والصُباح : السراج بعينه وهو المصباح. والصَبَح : ضوء النار. والصُبحة : لون بياض فيه حمرة كدِرة. ورجل صَبيح : بيّن الصباحة، اذا كان جميلا، من قوم صِباح.

كتاب الأفعال ٢/٢٣٦- صبُح الشيء صباحة : جَمُل. وصبحتُ القومَ صَبحا : أغرتُ عليهم صباحا. وصبحتهم الخيلُ : كذلك. (صبحتُ) صَبوحًا : سقيتك صَبوحا بالصباح. و (صبَح) الشيءُ : أتاك ذلك الوقت. و (صبحتُ) المصباحَ : أوقدته. وصبح الشَعرُ صَبحا وصُبحة :

ضربت حمرته الى البياض ، وأصبح الصبحُ : ظهر ، ونحن صرنا فيه ، و (أصبحتُ) عن الخبر : بيّنت ، وأصبحت : أسرجت .

[والتحقيق أنّ الأصل الواحد في المادّة : هو انكشاف في ظلمة مادّية أو معنويّة ، وحصول تنوّر ظاهريّ أو باطنيّ .

ومن مصاديق الأصل : ظهور الفجر بذهاب الليل ، والوجه الصبيح اذا كان مشرقا جميلا ، والصُباح وهو المصباح ، والتبيّن في الخبر ، والابيضاض في الشَعر ، وغيرها .

وقد يستعمل بالاشتقاق الانتزاعي كما في ـ صبح الرجل إبلَه اذا سقاها . أو بعلاقة مجازيّة كما في يوم الصباح بمعنى الغارة . فانّ الاشتقاق في صبح الرجل إبلَه : من كلمة الصُبح اسماً بمعنى اوّل طلوع الفجر . ومفهوم الغارة باعتبار وقوع الغارة في الصبح .

ثمّ انّ الإصباح بمعنى صيرورة شخص أو شيء ذا صباح وهو لازم كما في الافلاح . والتصبيح جعل شيء ذا صباح ، وهو متعدّ .

والصَباح مصدر ـ فساء صَباحُ المنذَرين ـ ١٧٧/٣٧ .

والصُبح اسم مصدر جعل اسما لزمان الصَباح ـ والصُبح اذا أسفَر ـ والصبح اذا تنفّسَ ـ انّ موعدَهم الصبح ـ ٨١/١١ .

والمِصباح اسم آلة ـ وزيّنا السماء الدنيا بمصابيح ـ ١٢/٤١ ، مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة ـ ٣٥/٢٤ .

فالمصباح ما يكون به التنوّر وينكشف به الظلام ، وهو في السماء الدنيا التي عبارة عن الشمس وشموس اخر وهي الكواكب الثابتة المنيرة ما حولها ، فانّ

كلاً منها يضيئ ما حولها من الجو والكرات السيّارة، وهي زينة للعالم.

وقد عبّر في آية اخرى بالكوكب، الشامل للثابتة والسيّارة المستنيرة، فقال تعالى - انّا زيّنا السماء الدنيا بزينة الكواكب - ٣٧/٦ -

وأمّا المصباح في آية النور: فالله تعالى نور السماوات والأرض، والنور هو حقيقة الوجود الفائض المتجلّي، والسماوات والأرض عبارة عن مجموع عوالم التكوين ماديّاً جسمانيّاً وهو الأرض، وعلويّاً روحانيّاً وهو السماوات، فالنور فيها هو النور المتجلّي المنبسط في جميع العوالم.

فالمشكوة هي هذه العوالم قاطبة اذا لوحظت من حيث هي، واذا لوحظت من حيث انها متجلّية منبسطة: فهي النور. - راجع المشكوة.

وهذا النور هو المصباح المتجلّي في الزجاجة الفائية فيه، ثمّ المنبسط المتجلّي في المشكوة، فلا يرى في الزجاجة ولا في المشكوة الّا النور، وهذا في طبقات التكوين من عالم العقول الفائية الصرفة، ثمّ سائر المكوّنات - راجع كوكب.

ثمّ انّ الاصباح امّا في النور الظاهري كما في - فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون - ١٧/٣٠، فالق الإصباح وجعل الليل سكناً - ٩٦/٤.

أو في التنوّر والانكشاف المعنوي كما في - وأصبح فؤاد امّ موسى فارغاً - ثمّ أصبحوا بها كافرين - فتصبحوا على ما فعلتم نادمين.

وقد يكون التنوّر في انكشاف الضلال والجهل، وفي ظهور الحق وان كان عذاباً وابتلاء وضرراً، كما في - فأصبح من الخاسرين - فأصبح من النادمين فأصبحوا في دارهم جاثمين - فأخذتهم الصيحة مصبحين.

وقد يراد من الإصباح مجرّد التحوّل، فيحتاج الى ذكر حالة تتحوّل اليها، و

يقال حينئذ انّه من الافعال الناقصة .

وتوضيح ذلك أنّ كلّ فعل يدلّ على تحوّل أو كون على حالة، ويستعمل في هذا المورد : فيتوقف تماميّة مفهومه على ذكر الحالة المنتهية اليها، و تسمّى خبراً . وقد اشتهر بين النحاة : أنّ الأفعال الناقصة ترفع اسمًا لها وتنصب الخبر، وهي من العوامل .

ولكنّ التحقيق أنّ هذه الأفعال ترفع اسمًا بعدها بعنوان الفاعليّة، والاسم الآخر يكون منصوبا على الحاليّة، كما هو مذهب الكوفيّين .

فلا فرق بينها وبين سائر الأفعال اللازمة الّا انّها ناقصة محتاجة الى محوّل اليه وهو الحال، ليتمّ معنى الجملة ويصحّ السكوت عليه .

فالأفعال الناقصة ما تدلّ على مجرّد التحوّل الى حالة . وأمّا اذا دلّ على الاستقرار والتثبّت في نفسه فهو فعل تامّ .

فالناقص كما في - أصبح ماؤكم غَوراً ، أصبحتم إخوانا ، أصبحوا كافرين فتُصبحوا نادمين ، أو يُصبح ماؤها غَوراً - تدلّ الآيات الكريمة على مجرّد تحوّل بانكشاف ضلال أو ابتلاء أو انحراف سابق، حتّى يتبيّن الحقّ ، فيحتاج الى ذكر الحالة اللاحقة المنكشفة .

والتامّ من المادّة اذا كان بمعنى التثبت وهو الدخول في الصبح و والاستقرار فيه كما في - فأخذتهم الصيحة مُصبحين ، فسبحان الله حين تمسون وحين تُصبحون .

صبر : الاشتقاق ع ١٣ - والصَبر: الدواء المرّ، والصَبر: ضدّ الجزع . ورجل صابر وصَبير . والصَبر: الحبس ، و

منه قولهم - قُتل صَبرًا، أى حُبس حتى قُتل. والصَبير: سحاب أبيض. وصبّارة: حَرّة معروفة. وبيع الصُبرة: معروف. فالرجل مصبور: اذا كان محبوسا. وأصبار كلّ شىء: أعلاه.

مصبا - صبرت صبرا من باب ضرب: حبست النفس عن الجزع، و اصطبرت: مثله. وصبرت زيدا: يستعمل لازما ومتعديّا. وصبّرته: - حملته على الصبر. وصبرت به صبرا وصَبارة: كفلت به، فأنا صَبير. و الصُبرة من الطعام، جمعها صُبَر. والصَبِر: الدواء المرّ.

مقا - صبر: اصول ثلاثة: الأوّل - الحَبس. والثانى - أعلى الشئ والثالث - جنس من الحجارة. فالأوّل - صبرت نفسى على ذلك الأمر، أى حبستها. والمَصبورة: المحبوسة على الموت. ومن الباب: الصَبير، وهو الكفيل، وانّما سمّى بذلك لأنّه يُصبَر على الغرم، صبرت نفسى به أصبر صَبرا: اذا كفلت به، فأنا به صَبير. وصبّرت الانسان، اذا - حلّفته بالله جهد القسم. وأمّا الثانى - صُبر كلّ شىء أعلاه، وأصبار الإناء: نواحيه، والواحد صُبر. والثالث - فالصُبر من الحجارة: ما اشتدّ وغلظ، والجمع صِبار. والصُبّارة: قطعة من حديد أو حجر.

الجمهرة ١/٢٥٩ - والصَبر: ضدّ الجزع. والصَبر: هذا الدواء المعروف. واشتريت الشىء صُبرةً: اذا اشتريته بلا كيل ولا وزن. و الصَبير: الكفيل. والصَبير: السحاب اذا تكاثف وفيه بياض.

[والتحقيق أنّ الأصل الواحد فى هذه المادّة: حفظ النفس عن - الاضطراب والجزع بالسكون والطمأنينة.

وبهذا اللحاظ تستعمل المادّة في موارد تحتاج الى صبر وتحمّل، امّا في تهيئة او في تجمّعه أو في ادامة العمل به أو في أمثال تلك المعاني .

ثمّ انّ الصبر باعتبار متعلّقه على ثلاثة أقسام: الأوّل - اعمال الصبر في قبال العمل بالوظائف واتيان ما هو فرض له والاستقامة في هذا الطريق من دون تسامح واضطراب، وهو الصبر على الطاعة .

والثاني - الصبر والتثبّت في ترك ما يلزم له تركه وهو منهيّ عن عمله، من المعاصي والمنكرات والمحرّمات، وهو الصبر عن المعصية .

والثالث - الصبر في البلاء، وهو المواجهة بكلّ ما لا يلائم طبعه، من مصيبة تصيب بدنه أو مكروه يعذّبه، بلا اضطراب .

ويجمع هذه الأقسام الثلاثة: التثبّت والصبر في قبال ما هو غير ملائم له .

فالأوّل كما في - فاعبده واصطبر لعبادته - ١٩/٦٥، وامر أهلك بالصلوة واصطبر عليها - ٢٠/١٣٢ - والاصطبار افتعال ويدلّ على اختيار الفعل، فانّ العمل بالطاعة من الامور الحادثة والمستقبلة، فيلزم التهيّؤ والتصميم للصبر عليه، وهذا هو معنى اختيار الصبر .

والثاني كما في - قال انّك لن تستطيع معي صبراً وكيف تصبر... ستجدني انشاء الله صابراً.. فلا تسألني عن شيء... ألم أقل انّك لن تستطيع معي صبراً - ١٨/٧١ - يراد الصبر عن السؤال والاعتراض عليه .

والثالث - كما في - واصبر على ما أصابك - ٣١/١٧، واصبر على ما يقولون - ٧٣/١٠، بل سوّلت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل - ١٢/١٨ - يراد الصبر في قبال ما يصيب من المكروهات والبلايا وحوادث السوء .

وأمّا الصّبر بلحاظ الكيفيّة : فهو على أربع مراتب :

١- الصبر بحيث لا يظهر منه جزع واضطراب ، وقلنا انّ الصبر هو حفظ النفس عن الجزع ، ويدلّ عليه قوله تعالى- سواء علينا أجزعنا أم صبرنا- ١٤/٢١ ، وهذا كما في- ستجدني انشاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرًا- ١٨/٦٩ ، سأنبّئك بتأويل مالم تستطع عليه صبرًا- ١٨/٧٨ .

٢- الصبر بحيث لا يرى منه جزع في الظاهر ولا في الباطن ، وهذا كما في- ومن الّذين أشركوا أذى كثيرا وان تصبروا وتتّقوا فانّ ذلك من عزم الامور- ٣/١٨٦ ، ولمن صبر وغفر انّ ذلك لمن عزم الامور- ٤٢/٤٣

٣- الصبر منبعثاً عن المحبّة والشوق كما في- والّذين صبروا ابتغاء وجه ربّهم- ١٣/٢٢- وهذا هو الصبر الجميل .

٤- الصبر على جهة العبوديّة : فانّ العبد المخلص ليس له داع ولا هوى ولا نظر ولا مقصود الّا الطاعة والعبوديّة- الّذين صبروا وعلى ربّهم يتوكّلون- ١٦/٤٢ ، واصبر وما صبرك الّا بالله- ١٦/١٢٧ .

وأيضًا انّ الصبر يتفاوت مراتبه بحسب خصوصيّات الموارد والموضوعات ، من جهة الشدّة والضعف ، والصعوبة والسهولة ، ومقدار التحمّل اللازم ولزوم صرف القوّة والطاقة ، وغير ذلك .

فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم- ٤٦/٣٥ ، ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشّر الصابرين- ٢/١٥٥ ، واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد- ٢/٦١- فانّ الصبر بأعباء الرسالة ليس كالصبر على نقص من الاموال والأنفس والثمرات ، والصبر عليها

أيضاً ليس كالصبر والقناعة على طعام واحد.

ولا يخفى أنّ الصبر هو المعيار في تشخيص مرتبة الصابر من جهة الاستعداد الذاتي والوسع الباطني والقدرة الروحيّة، ولا يبلغ الحدّ الأعلى منه إلّا من كملت نفسه وبلغت غايتها. فسالك أوديةٍ بقدرها.

فانّ حقيقة الصبر: هو التحمّل والتفسّح، ومن كانت سعة وجوده وتقدّر تحمّله أزيد: كان استعداده وقوّة روحه أكمل.

صبع: مصبا- الإصبعُ: مؤنّثة، وكذلك سائر أسمائها مثل الخنصر والبنصر. وقال الصغاني: يذكّر ويؤنّث، والغالب التأنيث. قال بعضهم: في الاصبع عشر لغات، تثليث الهمزة مع تثليث الباء، والعاشرة اسبوع مثل عصفور، والمشهور من لغاتها كسر الهمزة وفتح الباء، وهي التي ارتضاها الفصحاء.

مقا- صبع: أصل واحد، ثمّ يستعار، فالأصل إصبع الانسان واحدة أصابعه، قالوا هي مؤنّثة، وقالوا قد يذكّر. ويقال صبع فلان بفلان، اذا أشار نحوه بأصبعه، مغتاباله. والاصبع: الأثر الحسن، وهذا مستعار. ومثل يقال- لفلان في ماله إصبع، أي أثر جميل. والصَبع: إراقتك ما في الإناء من بين إصبعيك.

التهذيب ٢/٥١- أبو عبيدة: صَبَعتُ بالرجل وصبعت عليه أصبع عليه صبعاً: اذا اغتبته. وصبعت فلاناً على فلان: دللته وصَبعُ الإناءِ: أن يُرسل الشراب الذي فيه من طرفي الابهامين- أو السبّابتين لئلّا ينتشر فيندفق. قلت وهذا كلّه مأخوذ من الإصبع

لأنّ الانسان اذا عتاب انسانا أشار اليه بالاصبع . عن ابن الأعرابي رجل مصبوع : اذا كان متكبّرا ، والصَبَع الكبر التامّ . والإصبع : واحدة الأصابع . وان ذكّر الاصبع جاز له : لأنّه ليس فيها علامة التأنيث والإصبع : الأثر الحسن ، وانّما قيل للأثر الحسن اصبع : لاشارة الناس اليه بالاصبع .

أسا - صبع : ما صَبَعك علينا : أى ما دلّك . وصَبَع على أخيه وبأخيه : أشار اليه باصبعه معتابا . ويقال لمن يتكبّر في ولايته : صَبَعه الشيطان ، وأدركته أصابع الشيطان .

قع - אֶצְבַּע (إِصبَع) اصبع ، سبابة ، قضيب .

אִצְבַּע (ايصبع) اشار .

[والتحقيق أنّ هذه المادّة مأخوذة من اللغة العبريّة بتغيير مختصر والإصبَع كدرهم ، والجمع أصابع كدراهم ، وهذا هو الوزن الفصيح الأصيل ويشتقّ منه في العربيّة اشتقاق انتزاعيّ بحذف الهمزة كما رأيت ، وكلّ منها بمناسبة مفهوم الاصبع ، فانّ الاصبع يشار به في موارد الطعن والتحقير ، وهو يوجد أثرا بالعمل أو الكتابة أو الصناعة ، ويشار اليه اذا كان متكبّرا خارجا عن حدّ الاعتدال .

يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق - ١٩/٢ ، وانّي كلّما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم - ٧/٧١ - فاذا كان الانسان شديد التعلّق بنفسه وبحياته المادّيّة ، ومغرورا بالدنيا وزينتها وأهواء نفسه وتمايلات قلبه : فهو مختوم على قلبه ومقطوع عن الحقيقة ومحروم عن

ادراك المعارف الروحانيّة ، ولا يبقى له تهيّؤ واستعداد للاهتداء و قبول الحقّ والتوجّه اليه والتمايل الى الكمالات المعنويّة .

فهو تأبّى عن استماع الدعوة الروحانيّة ، ويمتنع عن سلوك سبيل الفلاح والرشد ، ويجعلون أصابعهم في آذانهم ، تعلّقا بوجودهم وبأهوائهم و بحياتهم الدنيويّة وتمايلاتهم النفسانيّة .

والتعبير بالأصابع في هذا المقام : فانّها أقوى وسيلة وأقرب واسطة وألطف شيء تمنع عن الاستماع .

صبغ : مقا - صبغ : أصل واحد وهو تلوين الشيء بلون ما . تقول صبغته أصبغه . فأمّا - صِبغة الله : فقال قوم هي فطرته لخلقه . وقال آخرون : كلّ ما تقرّب به الى الله تعالى صِبغة . والأصبغ : الفرس في طرف ذنبه بياض ، وذلك دون الأشكل ، والأوّل مشبّه بالشيء يُصبغ طَرَفه

مصبا - الصِبغ والصِبغة والصِباغ : بمعنى ، وهو ما يصبغ به ومنهم من يقول الصِباغ جمع صِبغ مثل بئر وبئار . والنسبة الى الصِبغ صِبغيّ على لفظه . وصبغت الثوب صبغا من باب نفع وقتل ، وفي لغة من باب ضرب . والصبغ أيضا ما يُصبغ به الخبز في الأكل ، ويختصّ بكلّ إدام مائع كالخلّ ونحوه - وصِبغ للآكلين . قال الفارابيّ : و اصطبغ بالخلّ وغيره . وقال بعضهم : واصطبغ من الخلّ ، وهو فعل لا يتعدّى الى مفعول صريح ، فلا يقال اصطبغ الخبز بخلّ . وأمّا الحرف : فهو لبيان النوع الذي يصطبغ به ، كما يقال اكتحلت بالأثمد ومن الأثمد

وصَبَغ يده بالعلم : كناية عن الاجتهاد فيه والاشتهار فيه ، وصِبْغَةَ الله : فطرة الله ، ونصبها على المفعول ، والمعنى - قل بل نتّبع صبغة الله ، وقيل - اتّبعوا صِبغة الله أى دين الله .

التهذيب ٨/٢٧ - قال الليث : الصِبغ والصِباغ ما يلوّن به الثّيّ والصَبغ : المصدر ، والصِباغة : حرفة الصّبّاغ . والصِبغ والصِباغ : ما يُصطبغ به من الأُدم ، قال الله في الزيتون - وصِبغ للآكلين يعني دهنه . والأصبغ من الطير : ما ابيضّ أعلى ذنبه . وقال ابن الأنباري في - قد صبغوني في عينك : غيّروني عندك وأخبروا أنّي قد تغيّرت عمّا كنت عليه ، قال ، والصَبغ في كلام العرب التغيير ، ومنه صُبغ الثوب اذا تغيّر لونه وازيل عن حاله الى حال سواد أو حُمرة او صُفرة وعن الأصمعي وأبي زيد : صَبغتُ الثوب أصبُغُه وأصبَغُه صِبغا - حسنا ، والذي يصبغ به الصِبغ . وقال الفرّاء : نُصب صبغةَ الله : لأنه ردّها على قوله - بل نتّبع ملّة ابراهيم ونتّبع صبغة الله ، و قال غيره : أضمرلها فعلا - اعرفوا وتدبّروا وشبه ذلك . ويقال : صبغتُ الناقة مشافرَها في الماء اذا غمستها ، وصبغ يده في الماء ، وسمّت النصارى غمسهم أولادهم في ماء فيه صِبغ صَبغا لغمسهم اياهم فيه ، و الصَبغ : الغمس . وقال اللحياني : تصبّغ فلان في الدين تصبّغا وصِبغة حسنة ، وقال أبو عمرو : كلّ ما تقرّب به الى الله فهو الصِبغة .

[والتحقيق أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة : هو غمس في شيء غمسًا ظاهريًا أو معنويًا يوجب تغيّرا في حالته وتحوّلا ،

فيقال صبغت الثوبَ ، وصبغت الخبز في الادام المايع أو الزيتون، وصبغ يده في الماء ، وصبغ ولده في الماء لغسل التعميد أو غيره .

وفي المعنوي - صَبغوني في عينك ، وتصبّغ في الدين ، وصبغ يده بالعلم.

وأمّا الأصبغ : فكأنّه باختلاف في لونه قد صُبّغ تصبيغا .

وشجرةً تخرج من طور سَيناء تَنبت بالدُهن وصبغ للآكلين - ٢٣/٢٠ عطف على الدهن ، أي وتُنبت صِبغًا (إدامًا مائعًا يُغمس فيه الخبز) . فالدهن ما يستعمل في مورد الاضاءة . والصِبغ في مقام الغذاء .

قولوا آمنّا بالله وما أُنزل الينا.... صِبغةَ الله ومَن أحسنُ من الله صِبغةً ونحنُ له عابدون - ٢/١٣٨ - الصِبغة كالجِلسة مصدر للنوع ، بمعنى نوع من غمس يوجب تحوّلا ، وصبغة الله غمس معنوي روحاني ، والاضافة بمعنى اللام ، أي غمس وتحوّل لله ، ان كان فاعل الصَبغ هو المؤمنون ، وبمعنى مِن ، اي غمس وتحويل من الله ، فالغامس هو الله تعالى ، كما في قوله تعالى - وعدَ الله لا يُخلف الله وعدَه - ٣٠/٦ .

وهذا المعنى أولى وأوفق بمفهوم اللفظ ونظم الآيات الكريمة ، فانّ ارسال الرسل وانزال الكتب وايتاء ما يؤتى للنبيّين ، هي الصبغة والغمس فيها للتحوّل الى السعادة ، ونتيجة هذا التحوّل : تحقّق مرحلة العبوديّة التامّة التي هي منتهى الكمال .

وأمّا اعراب الصِبغة بالنصب : فسياق الكلام يقتضي أن يقدّر فعل مناسب بقوله - آمنّا بالله وما أُنزل ... وقوله - ونحن له عابدون ، وهو صَبَغنا الله صِبغةً ، أو وجّهنا ، أو أتينا ، أو أقبلنا ، أو نحو ذلك .

ولا يجوز ان يكون حالا ولا عطفا ولا بدلا ، لفقدان شرائطها .
ثم انّ هذه الجملة اشارة الى نتيجة الايمان والى مرحلة خارجيّة بعده ، و هى تحقّق الانغماس فى بحر رحمة اللّه وحصول التحوّل الروحانى والانتقال من عالم المادّة الى صراط الحقّ والنور ، وهذا هو حقّ الاهتداء .
وهذا هو الاغتسال من أرجاس الكفر والنفاق والعدوان ، دون ما يدّعى فى مقام التطهير والتحوّل من امور اخر ، كغسل التعميد للنصارى .

صبا : مصبا - الصِبا : الصغر ، والصَباء وزان كلام لغة فيه ، يقال كان ذلك فى صِباه وفى صَبائه . والصَبا كعَصا : الريح تهبّ من مطلع الشمس . وصبا صُبوّا من باب قعد ، وصَبوةً مثل شهوة : مال التهذيب ١٢/٢٥٥ - صبا - يقال صبا فلان الى فلانة ، وصَبا لها يصبو صبًا - منقوص ، وصَبوة : مال اليها . وقال الليث : الصَبوة : جهلة الفتوّة واللهو من الغَزَل ، ومنه النصابى والصِبا ، والصِبوة جمع الصَبىّ والصِبية لغة ، والمصدر الصِبا ، يقال رأيته فى صِباه أى فى صِغَره .
مقا - صبى : ثلاثة اصول صحيحة : الأوّل - يدلّ على صغر السنّ . والثانى - ريح من الرياح . والثالث - الاماله . فالأوّل واحد الصِبية والصِبيان ، ورأيته فى صباه أى فى صغره ، والصَبى الكثير الصبيان . ومن الباب : صبا الى الشىء يصبو اذا مال قلبه اليه والاشتقاق واحد ، والاسم الصَبوة . والثانى ريح الصَبا وهى التى تستقبل القبلة ، يقال صَبَت تصبو . والثالث قول العرب صابئ اذا مال - أسا - صبوت اليه صُبوّا ، وبى صَبوة اليه ، وفى فلان صَبوة

وهي جهلة الفتوّة، وأصباه الهوى وتصبّاه. وتصابَى الشيخ. ورأته في صِباه. وله صِبية صغار وأَصْبية وأُصْبية وصِبيان. وقد صبئت المرأة: كثر صبيانها. وصابى الشيء: قلّبه وأماله. ومالك تُصابي الكلام: لا تُجريه على وجهه، وصابى سيفه وسكّينه: قرّبه على غير وجهه المستقيم. وصَبَت الريح: هبت صَبًا، كقولك - جنبت وشملت. وقيل سمّيت صبًا: لأنها تستقبل البيت فكأنها تحنّ اليه.

صحا - الصبيّ: الغلام، والجمع صِبية وصِبيان، وهو من الواو.

[والتحقيق أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو التمايل مع الاشتهاء في ظاهر أو باطن. وهذا المفهوم الكلّي مشترك بين موادّ الصبّ والصبأ والصبو والصوب، في مطلق التمايل.

فالصبّ بالتشديد يدلّ على انحدار قهري وتمايل شديد. والصبأ بالهمزة: يدلّ على خروج وتمايل بالاختيار. والصبو يدلّ على تمايل لطيف مع اشتهاء وعطوفة، بوجود حرف اللين. واذا استبدلت الواو ياء: يدلّ على تمايل في نفس الشيء وانخفاض وضعة.

فالمادّة من الواويّة ناقصة، ثمّ تتبدّل الواو ياء في بعض صيغها بمناسبة، كالصبيّ فان أصله صَبِيو كفعيل، قلبت الواو ياء كما في الدعيّ بمناسبة الكسرة والياء، وهكذا في الصبية والصبيان وغيرها.

فالصبيّ يطلق على مرحلة من السنين فيها ضعف وانخفاض طبيعيّ وتمايل الى غير ما يليق وينا سب له من اللغو واللهو واللعب، وهو متمايل عن فطرته - الأصليّة الانسانيّة، ومنخفض في الانحطاط والانحراف.

ولا يبعد أن نقول: انّ الكلمة من المادّة اليائيّة الناقصة، وهي مستعملة في اللغة، فيقال صبي يصبى من باب علم، فتكون المادّة مستقلّة في نفسها، بمعنى الاتيان بما يأتي به الصبيّ.

وإلّا تصرف عنّي كيدهنّ أصبُ اليهنّ وأكن من الخاسرين - ١٢/٣٣ أي يحصل لي تمايل وتوجّه اليهنّ، وأكون منحرفا عن صراط الحقّ.

يا يحيى خذ الكتاب بقوّة وآتيناه الحكم صبيّا - ١٩/١٢، قالوا كيف نكلّم من كان في المهد صبيّا - ١٩/٢٩ - اشارة الى انّ يحيى وعيسى عليهما السلام قد اوتيا الوحي والنبوّة في صغر سنّهما، وفي مرحلة خارجة عن الاعتدال وفي سنين لا يرى من الناس فيها الّا الانخفاض والتوغّل في اللهو واللعب، وهذا برهان آخر واعجاز وجريان على خلاف الطبيعة.

وهذا المعنى لطف التعبير بالمادّة دون الصغر والطفولة وغيرهما.

فانّ العرف العاقل لا يتوقّع من طفل الّا التعلّق باللعب والرغبة الى اللهو والانحراف عن الاعتدال وادراك الحقائق، فظهور آثار النبوّة والوحي منه لا يكون الّا خارقا للجريان الطبيعيّ المادّي.

ثمّ لا يخفى أنّ ذكر هذه المادّة في ذيل عنوان - الصبو: قد كان تبعا لأهل اللغة، والحقّ هو تفكيك المادّتين وذكر الصبى تحت عنوان مستقلّ على مفهوم خاصّ كما ذكرنا.

صحب: التهذيب ٣٤ قال الليث: الصَحب جمع الصاحب، والأصحاب جماعة الصَحب، ويجمع الصاحب أيضا صُحبانا وصُحبة وصِحابا وصَحابة قال، والصَحابة مصدر قولك صاحبك الله وأحسن صَحابتك، قال،

والصُحبة : مصدر قولك - صَحِب يَصحَب . وقال غيره : صاحِبٌ وأصحاب كالأشهاد والأنصار ، وصاحِبٌ وصُحبة كفارِهٍ وفُرهة . ويقال انّه لَصحاب لنا بما يُحبّ . وقد أصحَب الرجل اذا كان ذا أصحاب ، أصحبَ : اذا انقاد . وكلّ شيء لازم شيئاً فقد استصحبه . وقال الفرّاء في — ولاهم منّا يُصحَبون : يعنى يُجارون . وقال المازنيّ : أى يُمنعون . وقال غيره : هو من قولك صحبك الله أى حفظك وكان لك جاراً .

مصبا - صحبته أصحبه صحبة ، والأصل في هذا الاطلاق لمن حصل له رؤية ومجالسة ، ويطلق مجازا على من تمذهب بمذهب من مذاهب الأئمّة فيقال أصحاب الشافعيّ وأصحاب أبي حنيفة ، وكلّ شيء لازمَ شيئاً فقد استصحبه . واستصحبت الكتاب وغيره : حملته صحبتي ، ومن هنا قيل استصحبت الحال : اذا تمسّكت بما كان ثابتاً ، كأنّك جعلت تلك الحالة مصاحبة غير مفارقة .

مقا - صحب : أصل واحد يدلّ على مقارنة شيء ومقاربته ، من ذلك الصاحب والجمع الصَحب ، كما يقال راكب وركب ، ومن الباب أصحبَ فلان اذا انقاد . وأصحب الرجل اذا بلغ ابنُه ، وكلّ شيء لازم شيئاً فقد استصحبه ويقال للأديم اذا تُرك عليه شَعَره مُصحَب .

مفر - الصاحب : الملازم انساناً كان أو حيواناً أو مكاناً أو زماناً ، ولا فرق بين أن تكون مصاحبته بالبدن ، وهو الأصل والأكثر ، أو بالعناية والهمّة . ولا يقال في العرف الّا لمن كثرت ملازمته ، ويقال للمالك للشيء هو صاحبه ، وكذلك لمن يملك التصرّف فيه . وقد يضاف الصاحب الى

مَسوسه نحو صاحب الجيش، والى سائسه نحو صاحب الأمير، و المصاحبة والاصطحاب أبلغ من الاجتماع، لأجل أنّ المصاحبة تقتضي طول لُبثه، فكلّ اصطحاب اجتماع وليس كلّ اجتماع اصطحابا. وقوله وما صاحبكم بمجنون: تنبيه بأنكم صحبتموه وجرّبتموه وعرفتموه ظاهره وباطنه ولم تجدوا به خبلا وجِنّة. والإصحاب للشيء: الانقياد له، وأصله أن يصير له صاحبا. وأصحب فلان اذا كبر ابنه فصار صاحبه. وقال- ولا هم منّا يُصحبون- أي لا يكون لهم من جهتنا ما يصحبهم من سكينة وروح وترفيق ونحو ذلك ممّا يصحبه أولياءه.

[والتحقيق أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو العشرة وادامتها في طريق الحياة، في برنامج ظاهريّ أو باطنيّ، مع شخص أو أمر آخر، وان كانت العشرة من الطرفين فيعبّر فيها بصيغة المعاشرة الدالّة على الاستدامة- وقريبة منها لغات اخر، نشير الى خصوصيّاتها اجمالا.

المعاشرة: هو الاختلاط وكثرة التماسّ في جريان ادامة الحياة.

المخالطة: يلاحظ فيها جهة الاختلاط في امور، ومداخلة بينها.

الملازمة: يلاحظ فيها التلازم في المؤانسة والمرافقة.

المرافقة: يلاحظ فيها الرفق والملاءمة في المعاشرة.

المجالسة: يلاحظ فيها جهة الجلوس مع آخر في محلّ.

المؤانسة: يلاحظ فيها لحاظ الانس والتمايل بينها.

المقاربة: يلاحظ فيها القرب من الآخر ظاهرا أو معنًى.

المقارنة: يلاحظ فيها جريان كلّ منهما على طريقة الآخر.

المجاورة : يلاحظ فيها جهة قرب السكنى والتمايل اليه .
الملاقات : يلاحظ فيها المداناة من قدّام وبالمقابلة .
المداناة : يلاحظ فيها القرب على سبيل التسفّل .
المصادفة : يلاحظ فيها الملاقات واتصال في الجانب .
الموافقة : يلاحظ فيها التوافق في قبال التخالف .

ففي تحقّق مفهوم المصاحبة : لا يعتبر كونه في أمر مادّي ، ولا بمرافقة ومؤانسة ، ولا بموافقة وملازمة ومقارنة ، ولا بمداناة ومجاورة .

فالمصاحبة من الطرفين كما في - ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني - ١٨/٧٦ ، وصاحبهما في الدنيا معروفا - ٣١/١٥ - فانّ من شأن المصاحبة فيما بين موسى وخضر (ع) وهكذا فيما بين الوالدين وأولادهما أن يكون من الطرفين ، مضافاً الى لزوم ادامة المعاشرة واستمرار .

ومن طرف واحد كما في - ولا تكن كصاحب الحوت - ٦٨/٤٨ ، يا صاحبي السجن أمّا أحدكما فيسقي - ١٢/٤١ - فانّ المصاحبة كانت من جانب يوسف النبي (ص) وصاحبي يوسف (ص) ، ولم تكن من جانب الحوت ولا يوسف (ع) .

ما بصاحبكم من جنّة - ٣٤/٤٦ ، ما ضلّ صاحبكم وما غوى - ٥٣/٢ وما صاحبكم بمجنون - ٨١/٢٢ ، أولم يتفكّروا ما بصاحبهم من جنّة - ٧/١٨٤ يشار بهذا التعبير بانّ النبيّ (ص) كان مصاحبا لهم في طول حياته وأطوار من عمره ولم يشاهد منه في هذه الأيّام الّا أمانة وصدقا ونظما ، فالمطلوب في هذا المقام هو مصاحبة النبيّ لهم الكاشف عن خصوصيات أعماله وأخلاقه .

إذ يقول لصاحبه لا تحزن انّ الله معنا - ٩/٤٠ - لمّا كان المقام في

يقتضي بيانا وذكرا عن مجالس النبيّ (ص) ؛ فعبّر عنه بالصاحب ، فانّ المصاحبة هو الكاشف عن خصوصيات الأعمال والأفكار للصاحب ، فخوطب بقول النبيّ (ص) لا تحزن انّ الله معنا .

فيدلّ التعبير في الآية الكريمة على أنّ المصاحبة كان من جانب واحد وهو الذي أظهر الصحبة ، ولذا ترى ظهور الاضطراب والحزن منه .

وهذه اللطيفة جارية في كلّ مورد يعبّر فيه بكلمة الصاحب دون المصاحب كما في مورد - وبالوالدين احسانا ... والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل - ٤/٣٦ - قد مرّ في جنب : انّ الجنب صفة مشبهة وهو المتصف بوقوعه في جنب شيء ، والجنب هو مايلي الشيء وهو الخارج الملاصق ، فيشار الى أنّ الجار يلزم أن يكون موردا للاحسان سواء كان قريبا أو غير قريب ، وهكذا الصاحب وهو يصحبك ويكون في جنبك سواء كان من ذوي القربى أم لا ، فمجرّد الصحبة اذا كان في الجنب كاف في لزوم الاحسان اليه ، واللازم هو تحقّق الصحبة من جانب واحد .

وفي كلّ من هذه الموارد يلحاظ التوقّع والانتظار والرجاء من الطرف ، على الترتيب المذكور في الآية الكريمة ، فانّ التوقّع في الوالدين أشدّ الى أن ينتهي الى الصاحب المرتبط فعلا وفي جنبك .

انّا مرسلوا الناقة فتنة لهم ... فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر ٥٤/٢٩ يشير بتعبير صاحبهم انّه كان يصحبهم وهم لا يصحبونه .

يوم يفرّ المرء من أخيه وامّه وأبيه وصاحبته - ٨٠/٣٤ ، لا يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته وأخيه - ٧٠/١٣ - الترتيب باعتبار

اختلاف الحكم : ففي الآية الأولى لوحظ الاعانة والنصر والتأييد ، ولمّا كان الأخ من هذه الجهة أقوى وأدوم وأشدّ ؛ يقدّم ، ثمّ الأمّ حيث انّها تعين ولداً بتمام وجودها ولو كانت ضعيفة ، ثمّ الأب العطوف ، ثم بعده الصاحبة المتعلّقة به في حياته ، ثمّ الابن وهو في هذه الجهة أضعف نصراً وأهون اعانة للوالدين .

فهو يومئذ يرى أنّ هؤلاء الأقرباء المؤيّدين لا يتمكّنون من اعانته و رفع البأس والشدّة عنه ، فيفرّ عنهم حتّى يتفكّر في أمره .

وأمّا الآية الثانية : فيلاحظ فيها جهة الافتداء من عذاب نفسه ، ولمّا كان البنون في مقام المحبّة والتعلّق في الغاية ونهاية الحدّة ؛ يقدّم البنون ، ثم بعدهم الصاحبة حيث انّها شريكة في ادامة حياته ، وبها يتمّ معاشه ، ثمّ بعدها الأخ فانّه يده وظهره والمعين له في معاشه ومعاده .

فكلّما كانت المحبّة والعلاقة أشدّ ؛ يكون الافتداء والانقطاع عنها أصعب ، الّا اذا كان الابتلاء والعذاب بنحو يهوّن ذلك الافتداء .

ثمّ انّ التعبير بالصاحبة دون المصاحبة ؛ يشير الى أنّ الزوجة بفطرتها و بمقتضى جريان معاشها ، تحتاج الى صحبة وتعلّق بزوجها . وأمّا الزوج فهو بطبيعته وبمقتضى وظائفه وجريان اموره ؛ لازم له العمل والاجتهاد ظاهراً و معنىً حتّى يستعدّ لتأمين معاش عائلته ومعادهم ، ولا يصحّ له صرف الوقت وقصر الاهتمام والفكر في التعلّق بزوجته ، حتّى يشتغل بمصاحبتها .

وهذا المعنى بالنسبة الى الله عزّ وجلّ يكون أوكد وأتمّ ، فانّ الله تعالى لا يتّخذ صاحبة ولا يحتاج الى صحبة - وانّه تعالى جدّ ربّنا ما اتّخذ صاحبة ولا ولداً

- ٣/٧٢، أنّى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة - ٤/٦ - فانّ الصاحبة لابدّ وأن تكون في مقابل شخص آخر، وشريكة له في ادامة الحياة وتأمينها، وعاملة في قضاء حوائجه وتتميم برنامج عيشه، سبحانه وتعالى عن ذلك.

فهو تعالى منزّه عن اتّخاذ الصاحبة، بأن يكون مصحوبا لأحد، فانّ الخلق كلّه مخلوق له ومملوك له، وبيده ملكوت كلّ شيء.

أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا لايستطيعون نصر أنفسهم ولاهم منّا يُصحَبون - ٢١/٤٣ - فانّ هؤلاء الآلهة مخلوقة للّه وبيده أزمّة امورها ومنه تعالى وجودها وبقاؤها وظهورها وبطونها - وما النصر الّا من عند اللّه.

فليس لها قدرة واستطاعة وقوّة في ذواتها حتّى يحفظوا أنفسهاد يمنعوا عنها، ولالهم ارتباط ولو بالوسائط مع اللّه القادر المتعال حتّى يستفيضوا ويستمدّوا ويتقوّوا منه، أو يعملوا باذنه.

وهذا معنى المصحوبيّة من جانبه تعالى، بأن يكون لهم صاحبٌ مأمور من جانب اللّه تعالى، يؤيّدهم ويقوّيهم ويهديهم الى ما عملوا.

وأمّا كون اللّه تعالى صاحبا لآخر، فمحال أيضا، فانّ الصحبة هو الاختلاط والعشرة في برنامج مع آخر، وهذا يقتضي المحدوديّة والفقر.

ثمّ انّ الصحبة امّا في قبال أمر مادّي كما في - فأنجيناه وأصحاب السفينة، أصحاب القرية، أصحاب الأيكة، أصحاب الكهف والرقيم، أصحاب الحجر، أصحاب الفيل، أصحاب موسى. أو في قبال أمر معنوي كما في - أصحاب الميمنة، أصحاب المسأمة، أصحاب الصراط السوي، وأصحاب اليمين.

أو في قبال امور من سنخ عالم الآخرة كما في - أصحاب النار، أصحاب الجحيم، أصحاب الجنّة، أصحاب الأعراف، أصحاب السعير.

ففي كلّ من هذه الموارد يعتبر الاختلاط وادامة العشرة من جانب واحد، والاختلاط في كلّ بحسبه.

وأمّا مفاهيم - الانقياد، والملازمة، والجوار، والحفظ، والمنع، والرؤية والمجالسة، والتمسّك بشيء، والمقارنة، والملك، وغيرها: فهي من لوازم الحقيقة، والأصل الواحد ما ذكرناه

وقد فسّرت المادّة بواحد من هذه المفاهيم في كلّ مورد بحسب ما يقتضيه ذلك المورد، من دون تحقيق في المعنى الحقيقي، كما هو الشائع الجاري في سائر اللغات المستعملة في الموارد المختلفة.

صحف: مقا - صحف: أصل صحيح يدلّ على انبساط في شيء وسعة. يقال انّ الصَحيف وجه الأرض. والصحيفة بَشَرة وجه الرجل. ومن الباب: الصحيفة، وهي التي يكتب فيها، والجمع - صَحائف وصُحُف أيضاً، كأنّه جمع صَحيف.

مصبا - الصَحفة: إناء كالقصعة، والجمع صحاف. وقال الزمخشري الصَحفة قصعة مستطيلة، والصَحيفة قطعة من جلد أو قرطاس كتب فيه، واذا نسب اليها قيل رجل صَحَفيّ، ومعناه يأخذ العلم منها دون المشايخ، كما ينسب الى حنيفة حنفيّ، والجمع صُحُف وصَحائف. والمُصحَف بضمّ الميم أشهر من كسرها. والتصحيف: تغيير اللفظ حتّى يتغيّر المعنى المراد من الموضع، وأصله الخطأ، يقال صحّفه فتصحّف.

التهذيب ٤/٢٥٤- قال الليث: الصُحُف جماعة الصحيفة، و هذا من النوادر، ومثله سَفينة وسُفُن، وكان قياسها صحائف وسفائن وصَحيفة الوجه: بشرة جلده، وانّما سمّي المُصحَف مُصحفا: لأنّه أُصحِف أي جُعل جامعا للصُحف المكتوبة بين الدّفّتين. وقال الفرّاء: يقال مُصحف ومِصحَف، كما يقال مُطرَف ومِطرَف، فاستثقلت العرب الضمّة في حروف فكسرت الميم، وأصلها الضمّ، وكذلك قالوا في المغزَل مِغزَلاً. أبو عبيد:- أعظم القِصاع الجَفنة ثمّ القَصعة تُشبع العشرة ثمّ الصَحفة تُشبع الخمسة و نحوهم ثمّ المِئكلة تُشبع الرجلين والثلاثة ثمّ الصُحَيفة تُشبع الرجل. قال اللّيث والذي يَروي الخطأ على قراءة الصُحف هو المُصحِّف والصَحَفيّ.

الجمهرة ٢/١٤٢- والصُحُف واحدتها صحيفة وهي القطعة من أديم ابيض أو رقّ يكتب فيه. والصَحفة: القصعة، وتجمع صِحافًا.

[والتحقيق أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الانبساط والتسطّح في قطعة من أيّ جنس كان، من فلزّ أو جلد أو قرطاس أو غيره، وسواء كان للكتابة أو للظرفيّة أو غيرهما، مادّيًا أو معنويًا.

والصَحيفة فعيلة بمعنى ما ينبسط وتسطّح ليستعدّ للكتابة فيه أو ظرفيّة، من قرطاس أو فلزّ أو حجر أو شجر أو جلد أو منسوج أو غيره، وجمعها الصُحُف والصحائف. وقد كانت الأوائل يكتبون على الطين، ثمّ على الحجارة والنحاس، أو على الورق والخشب من الشجر، ثمّ دبغت الجلود فكتبوا فيها، وكتب أهل مصر في القرطاس، والروم تكتب في الحرير الأبيض، وهكذا. راجع ابن النديم ص ٣١ ط مصر، وقاموس الكتاب المقدّس- كتاب، وغيرهما.

فالصحيفة المادّيّة الظاهريّة كما في - انّ هذا لفي الصُحُف الاولى ، صُحُف ابراهيم وموسى - ١٧/٨٧ ، أعنده علم الغيب فهو يرى أم لم يُنبّأ بما في صُحُف موسى وابراهيم - ٣٦/٥٣ ، أولم تأتهم بيّنة ما في الصحف الاولى - ١٣٣/٢٠ - انّ هذه تذكرة فمن شاء ذكره في صُحُف مكرّمة مرفوعة مطهّرة - ١٣/٨٠ - فيراد في هذه الموارد الألواح التي يكتب فيها ما نزل على الأنبياء ، من المعارف الالهيّة والأحكام والآيات .

وهذه الألواح كانت مختلفة باختلاف الأزمنة من جهة الجنس ، إمّا من الجلد المدبوغ ، أو القرطاس ، أو من خشب ، أو غيرها .

وأمّا خصوصيّات هذه الصحف ، فليس لنا طريق مستند وسند صحيح قاطع الى هذه الصحف السابقة ، وما وصلت منها الينا قد لعبت بأيدي المحرّفين .

وأمّا القرآن الكريم ففيه ما تحصّل وانكشف من مختلفات الصحف الاولى و متفرّقاتها ، فانّ البيان هو الانكشاف بعد الابهام والتفرّق - بيّنة ما .

وأمّا التأنيث والتذكير في قوله تعالى - انّ هذه ، ذكره : فالتأنيث راجعة الى مصاديق التذكرة وباعتبار الأفراد من المذكّرات ، والتذكير راجع الى مجموع المذكّرات وهو القرآن ، أي هذه الكلمات والابلاغات من السابقة واللاحقة تذكرة للناس ، فمن شاء منكم ذكر هذا القرآن وتّعظ منه ، أو المراد هو الكلمات والمواعظ من رسول الله ص بطور مطلق وتفصيلي ، واجمالي في مورد خاصّ .

فالصُحف أيضا في الآية (في صحف مكرّمة) على الأوّل تشمل جميع الصُحف ، و على الثاني تنطبق على الآيات القرآنيّة فقط ، وهذا هو الظاهر .

ولا يبعد أن يكون المراد من الصحف في هذه الآية ، صحفا روحانيّة ، أي

ألواح قلوب الأنبياء وألواح العقول والملائكة الحاملين للوحي،

والصحف مما وراء المادة كما في - واذا الصُحُف نُشرت واذا السماءُ كُشِطت - ١٠/٨١، - النشر هو بسط في قبال الطيّ، والصحف ألواح فيها ضبطت قاطبة الجريانات والحركات والأعمال لكلّ انسان، ولابدّ انّها من سنخ عالم الآخرة، ولا تكون من سنخ المادّة الظلمانيّة،

ويقوى في النظر أن يكون المراد هنا ألواح النفوس المنطوية فيها نقوش الأعمال والحركات، وهي تنبسط في يوم الآخرة ويظهر ما فيها.

وهذا اللوح أقوى وأتمّ وأبين من لوح خارجيّ عن النفس،

أُدخلوا الجنّة ... يُطاف عليهم بصِحاف من ذهب وأكواب وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذّ الأعين - ٧١/٤٣ - الصِحاف جمع صَحفة، بمعنى ما كان منبسطا ومسطّحا في قطعة من إناء أو غيره ماديّاً كالصينيّة، ويوضع عليه أنواع الأكل والثمرات والأطعمة. والصَحفة المناسبة بالحياة الاخرويّة والجنّة: ما يكون منبسطاً صافياً فيه من الاكل ما يناسب الجنّة،

والبحث عن خصوصيّات أمثال هذه الامور من الموضوعات الاخرويّة لا يجدي نتيجة مطلوبة، لأنّها خارجة عن ادراكاتنا،

وأمّا مفهوم التغيير والتحريف: فكأنّه بمناسبة التسطيح والتصفية، فالمصحِّف يُسطّح الصحيفة عن القيود اللازم والاعجام،

ولا يخفى ما بين مواد الصحف والصفح والصحن والصحو والصحر: من الاشتقاق الأكبر، ويجمعها السعة والتسطيح،

وسيجيء في اللوح والكوب ما يرتبط بالمقام انشاء الله تعالى.

وأمّا الفرق بين الصَّحْفة والصحيفة : فانّ الفَعيلة صفة تدلّ على اتّصاف شيء بالثبوت ، وعلى هذا يعبّر بها في الألواح المستعدّة التي تعيّنت وتخصّصت في مقام الكتابة والضبط وأمثالها . وهذا بخلاف الصحفة فانّها فَعْلة لبناء المرّة نحو الاطلاق .

صخّ : مقا - صخّ : أصل يدلّ على صوت من الأصوات ، من ذلك الصاخّة ، يقال انّها الصيحة تصمّ الآذان ويقال ضربتُ الصَّخرةَ بحجر فسمعت لها صخّاً . ويقال صخّ الغراب بمنقاره في دَبَرة البعير ، اذا طعن .

صحا - صخّ : الصاخّة : الصيحة تُصمّ الآذان لشدّتها ، يقول صخّ الصوت الاذن يصخّها صَخّاً ، ومنه سمّيت القيامة الصاخّة .

التهذيب ء/٥٥٢ - قال الليث : الصاخّة : صيحة تصخّ الآذان فتُصمّها . ويقال كأنّما في اذنه صاخّة ، أي طعنة . وقال غيره : يقال - للداهية صاخّة . وعن ابن الأعرابيّ : الصخّ : الضرب بالحديد و العصا الصلبة على شيء مُصمَت .

[والتحقيق أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة : هو الصوت الشديد الذي يؤثّر في الاذن والقلب ، فانّ الصاد من حروف الصفير ويدلّ على الصوت ، والتشديد يدلّ على الشدّة ، والخاء يدلّ على النفوذ .

وحقيقة الصوت هو تموّج في الهواء ، ونظيره التموّج الحاصل في الفضاء المعنويّ بحوادث تحدث في المحيط وتؤثّر في القلوب اضطرابا ومفاجأة .

فالأصل يشمل الصيحة الشديدة ، والداهية العظمى المواجهة ، محسوسة ،

أو معقولة ، ترجب ترعًا واضطرابًا .

فاذا جاءت الصاخّة يوم يفرّ المرء من أخيه وامّه وأبيه ٣٤/٨٠ أى حادثة شديدة عالية قارعة ، ترجب اضطرابا واختلالا بحيث يكون اهتمام كلّ امرء فى تخلّص نفسه ، ولا يرى ناصرا ، ولا يُبدى معين ، فانّ كلّ أحد شاهد ما فى نفسه ويرى صحيفة أعماله ، ويدرك بالعيان تحوّل محيط حياته ، وتبدّل ما كان له من الوسائل والعلائق - يوم تبدّل الأرض غير الأرض .

صخر : مقا - صخر : كلمة صحيحة وهى الصَخْرة ، الحجرة العظيمة ، ويقال صَخْرة وصَخَرة .

مصبا - الصَخْر : معروف ، وجمعه صخور ، وقد تفتح الخاء ، و الصخرة أخصّ منه ، ويجمع أيضا بالالف والتاء فيقال صَخرات .

الاشتقاق ٧٥ - معاوية واسمه صَخر بن حَرب بن اُميّه ، و الصَخْر معروف ، وليس كلّ الحجارة تسمّى صخرًا ، وانّما الصخرة : - الصَفاة العظيمة التى لا يمكن حملها ولا ازالتها عن مكانها .

مفر - الصَخر : الحجر الصُلب - فتكن فى صَخرة .

[والتحقيق أنّ الأصل الواحد فى المادّة : هو الحجر العظيم الصُلب ، ويدلّ عليه حرف الصاد الدالّ على الصفير وهو علوّ وظهور من الصوت ، وحرف الخاء الدالّ على النفوذ والشدّة .

وثمود الّذين جابوا الصَخر بالواد - ٨٩/٩ ، أرأيتَ اذ أوَينا الى الصَخرة فانّى نسيتُ - ١٨/٦٣ ، ان تكُ مِثقال حبّة من خردل فتكن فى صخرة - ٣١/١٦ - هذه الموارد تدلّ على كون الصخر عظيما وصُلبا

فانّ خرق الصخرة وقطعها للبناء، والنزول عند صخرة، وكون خرد ل صغير في صخرة: تلازم عظمها وصلابتها.

فانّ الآية الاولى في مقام بيان اقتدار ثمود، والثانية في بيان ذكر علامة بيّنة للمنزل وتعيينه، والثالثة في بيان عظمة قدرته تعالى.

مضافاً الى أنّ الصرخ والصمد والصخب والصخّ أيضاً: تدل على العلو والشدّة

صدّ: مقا- صدّ: معظم بابه يؤول الى اعراض و عدول، ويجيء بعد ذلك كلمات تشذّ. فالصدّ: الاعراض، يقال: صَدّ يصُدّ، وهو ميل الى أحد الجانبين. ثمّ تقول صددت فلاناً عن الأمر اذا عدلته عنه. والصُدّان: جانبا الوادى، والواحد صُدّ وهو القياس لأنّ الجانب مائل لامحالة، ويقولون انّ الصَدَد: ما استقبل، يقال هذه الدار على صَدَد هذه. ويقولون: الصَدَد القرب والصداد: الطريق الى الماء. والصُدّ: الجبل. وهذه الكلمات التي ذكرتها فليست عندي أصلاً، لبُعد ها عن القياس، وان صحّت فهي محمولة على الأصل. وممّا هو صحيح وليس من هذا الباب - صَدّ يَصِدّ وذلك اذا ضجّ، وقرء قوم - اذا قومك منه يَصِدّون - قالوا - يضجّون. والصَديد: الدم المختلط بالقيح.

مصبا- صددته عن كذا صدّاً من باب قتل: منعته وصرفته، وصددت عنه: أعرضت، وصدّ من كذا يصِدّ من باب ضرب: ضحك والصَديد: الدم المختلط بالقيح. وقال أبو زيد: القيح الذى كأنّه الماء في رقّته والدم في شكلته. وأصدّ الجرحُ: صار ذا صَديد. والصُدّ

الناحية من الوادي . والصدّ بالضم والفتح : الجبل . وتصدّيت للأمر : تفرّغت له وتبتّلت ، والأصل تصدّدت ، فابدل للتخفيف .

مفر- الصُدود والصَدّ : قد يكون انصرافا عن الشيء وامتناعا ، نحو- يَصُدّون عنك صُدودًا . وقد يكون صرفا ومنعا ، نحو- فصدّهم عن السبيل ، ولا يصدّنك عن آيات الله . وقيل صدّ صُدودًا ، و صدّ صَدًّا . والصَدّ من الجبل : ما يحول . والصَديد : ما حال بين اللحم والجلد من القيح .

التهذيب ١٢-١٠٣- صدّه يصُدّه صَدًّا- وصدّها ما كانت تعبد - أي صدّها عن الايمان العادة التي كانت عليها ، أي كونها من قوم كافرين . وقال تعالى- ولمّا ضُرِب ابن مريم مثلا اذا قومك منه- يَصِدّون . قال الفرّاء : قرئ يصِدّون ويصُدّون ، والعرب تقول صدّ يَصِدّ ويصُدّ ، مثل شدّ يَشِد ويشُدّ ، والاختيار يصِدّون وهي قراءة ابن عبّاس ، وفسّره يضجّون ويعجّون . قلت : يقال صدّت فلانا عن أمره أصُدّه ، فصدّ يَصُدّ ، يستوي فيه لفظ الواقع واللازم وأمّا- فأنت له تَصَدّى : فمعناه تتعرّض له وتميل اليه وتُقبل عليه ، و الأصل فيه تصدّد يتصدّد . وقال الليث : يقال هذه الدار على صَدَد هذه أي قبالتها . وقال أبو عبيد : الصَدَد والصَقَب : القرب . وقال الليث في- اذا قومك منه يَصِدّون- أي يضحكون . وقال أبو اسحاق في- ويُسقى من ماء صديد- الصَديد ما يسيل من أهل النار من الدم والقيح ، ويقال هو الحميم أُغلي حتّى خَثُر .

قع - ٦٤٧ (صَد) جانب، ضلع، ناحيه، جنب، جناح.
٦٤٨ (صِدِّد) أيّد، عاضَد، نَحّى جانبا، وجّه الى الجانب.
[والتحقيق أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الصرف الشديد، و بهذا اللحاظ تطلق على مفاهيم - العدول، الميل، الاعراض، المنع، و هكذا القرب والاقبال، كلّ منها باعتبار، ومرجعها الى الأصل.
وأمّا مفاهيم - الضجّة والعجّة والضحك والتعرّض: فمعانى مجازيّة.
وأمّا الجبل والناحية والقبح والقبالة والتبتّل: فبلحاظ اعتبار مفهوم الانصراف في هذه الموارد: فالتبتّل انصراف عن الخلق. فالقبالة يلاحظ فيها الميل الى الجانب. والقبح عدول عن الجريان الطبيعيّ في المزاج. والناحية باعتبار وقوعها في جانب تنصرف عن محلّ منظور، وهكذا الجبل.
وبهذا الانصراف والتمايل المطلق يلاحظ أيضاً في الضجّة والضحك و العجّة والتعرّض: ففي كلّ من هذه المعانى لابدّ أن تلاحظ جهة الانصراف من نقطة الى جهة اخرى، وباختلاف الموارد تختلف خصوصيّات المعانى.
فتفسير الكلمة بغير الأصل الذى ذكرناه: تسامح وعدول عن الحقّ الأصيل ولاسيّما في القرآن الكريم، فتفسّر المادّة في كلّ مورد بحسب اقتضاء ذلك المورد وتناسبه، غفلة عن الحقيقة، ثمّ يتّبع أهل اللغة في معاجمهم عن هؤلاء المفسّرين، من دون توجّه الى الحقّ.
وتقرب من المادّة: موادّ الصدر والصدع والصدغ والصدف والصرف والصغو والصفح، وتجمعها مفهوم التمايل في الجملة.
ويدلّ على المعنى المذكور مقابلة المادّة بالايمان، وترادفها بالكفر و

والنفاق وابتغاء الحياة الدنيا وطلب سبيل الله عوجا - انّ الّذين كفروا و صدّوا عن سبيل الله - ٤/٤٧ ، ورأيت المنافقين يصدّون عنك صدودًا - ٤/٦١ ، الّذين يصدّون عن سبيل الله ويبغونها عوجًا ٧/٤٥ ، وتصدّون عن سبيل الله مَن آمن به تبغونها عِوجًا ٧/٨٦ - فمنهم مَن آمن به ومنهم مَن صَدّ عنه - ٤/٥٥ - الايمان بمعنى الوثوق و - الاطمينان والاعتماد ، ويقابله الكفر وهو السّر والتغطية والاعراض .

فالصدّ وهو الصرف والعدول يقرب من الكفر ، ويلازم النفاق وابتغاء الحياة الدنيا والاعوجاج عن سبيل الله .

وهذا الصدّ انّما يتحصّل من تزيين الشيطان مالهم ، والاهانة بآيات الله تعالى ، والبغض والشنآن ، ومصاحبة أهل الهوى ، واتّباع الشيطان ، وحبّ الدنيا ، والاستكبار - وزيّن لهم الشيطان أعمالهم فصدّهم عن السبيل - ٢٧/٢٤ ، اشتروا بآيات الله ثمنًا قليلا فصدّوا عن سبيله - ٩/٩ ، ولا يجرمنّكم شَنآنُ قوم أن صدّوكم - ٥/٢ ، فلا يصدّنك عنها من لا يؤمن بها واتّبع هواه فتردى - ٢٠/١٦ ، ولا يصدّنكم الشيطان - ٤٣/٦٢ ، الّذين يستحبّون الحياة الدنيا على الآخرة ويصدّون عن سبيل الله - ١٤/٣ ، ورأيتهم يصدّون وهم مستكبرون - ٦٣/٥ - فهذه الامور كلّ واحد منها اذا وجد في شخص يوجب صرفه وصدّه عن سبيل الله .

وكلّ من هذه الموارد يناسب استعمال المادّة في الأصل كما لا يخفى . و لا يصحّ تفسير المادّة في الآيات بمفهوم المنع كما في التفاسير ، فانّ المنع هو ايجاد ما يتعذّر به الفاعل عن العمل ، فهو في قبال الفعل وايجاده ، كما في قوله

تعالى- وما منعك ألّا تسجد، يا أبانا مُنِع منّا الكيل.

فانّ الشيطان أو الكافر أو المنافق أو من يتّبع هويه أو يحبّ الحياة الدنيا أو غيرهم لا يقدرون أن يمنعوا ويوجدوا مانعا عن العمل والايمان والهداية وسلوك سبيل الله بالكلّيّة، بل انّها يصرفون عن سبيل الحقّ.

وهذا لطف التعبير بالمادّة في موارد استعمالاتها.

فأغرقناهم أجمعين فجعلناهم سَلَفا ومَثَلا للآخرين ولمّا ضُرِب ابن مريم مَثَلا اذا قومك منه يَصِدّون وقالوا ءآلهتنا خير أم هو... ان هو الّا عبدٌ أنعمنا عليه وجعلناه مَثَلًا لبني اسرائيل -٤٣/٥٨- المَثَل والمِثل صفتان كالحسن والشريف من المماثلة بمعنى المشابهة في الجنس والخصوصيّات الذاتيّة. فوجود عيسى عليه السلام هو المَثَل الأعلى من اللاهوت والجبروت والانسانيّة الكاملة والعبوديّة الممتازة، وهو المصداق الأتمّ لقوله تعالى- ولله المَثَلُ الأعلى في السماوات والأرض.

فالمَثَل ما يتّصف بكونه حماثلا ومشابها في الخصوصيّات الذاتيّة.

وأمّا انصراف الكافرين وقوم قريش عن هذا المَثَل الأعلى: فهو في الحقيقة انصراف عن الحقّ الأوّل، وهو الله تعالى.

وأمّا كلمة يصِدّون بكسر الصاد: فالكسرة تدلّ على الثبوت والرسوخ واللزوم، وهو الانصراف، ومن لوازمه الضجّة والعجّة والضمك والانزجار وأمثالها، وليست هذه المعاني من الحقيقة.

مِن ورائه جهنّم ويُسقى من ماءٍ صَديد -١٤/١٦- أي من ماء يُصرَف عنه وهو مُعرض عنه لكلّ فرد لكراهته فيه.

صدر : مصبا- صَدَرَ القوم صدورا من باب قعد، وأصدرته : واصله الانصراف، يقال صدر القوم وأصدرناهم، اذا صرفتهم، وصدرت عن الموضع صدرًا : رجعت . فصَدَرٌ مصدر، والاسم الصَدَر، والصَدر من الانسان وغيره : معروف، والجمع صدور . و رجل مصدور : يشكو صدره . وصدر النهار : أوّله .

مقا- صدر : أصلان صحيحان : أحدهما يدلّ على خلاف الوِرد والآخر- صدر الانسان وغيره . فالأوّل قولهم- صدر عن الماء وصدر عن البلاد : اذا كان وردها ثمّ شخص عنها . وأمّا الاخر- فالصدر للانسان والجمع صُدور . ثمّ يشتقّ منه ، فالصِدار : ثوب يغطّى الرأس والصدر . والمُصدَّر : الأسد ، سمّى بذلك لقوّة صدره .

صحا- الصَدر واحد الصُدور، وهو مذكّر، وقوله- كما شرقت صدر القناة : فأنّثه على المعنى، لانّ صدر القناة من القناة، لأنّهم يؤنّثون الاسم المضاف الى المؤنّث . وصدر كلّ شيء : أوّله . وهاربٌ صادِرٌ أى يصدُر بأهله عن الماء .

التهذيب ١٢/١٣٣- قال ابن المظفّر : الصدر : أعلى ومقدّم كلّ شيء . وصدر القناة : أعلاها . وصدر الأمر : أوّله . والصُدرة من الانسان : ما أشرف من أعلى صدره . قلت- والعرب تقول للقميص القصير والدرع القصيرة : الصُدرة . وقال الليث : التصدير : حَبل يُصدّر به البعير اذا جرّ حِمله الخلف ، والحَبل اسمه التصدير، والفعل التصدير ، والصَدَر : الانصراف عن الوِرد وعن كلّ أمر ، يقال صَدَرَ

وأصدرناهم، وطريق صادر، ومعناه أنّه يصدر بأهله عن الماء، و طريق وارد يردبهم. ويقال للّذي يبتدئ أمراً ثمّ لا يتمّه: فلان يورد ولا يُصدر، فاذا أتمّه قيل أورد وأصدر.

[والتحقيق أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يقابل الورود، فالنظر في الورود الى جهة الصيرورة الى محيط، كما أنّ الصدور ناظر الى جهة صيرورة الى خارج محيط معيّن.

وسبق في دخل: أنّ الدخول ضدّ الخروج، ويلاحظ فيهما الورود الى محيط يحويه ويحيط به والخروج هو البروز عنه. والورود متقدّم على الدخول ويلاحظ في الولوج: الدخول ملاصقا.

فيقال صدر يصدر صَدْرا وصدوراً، وأصدره يُصدره اصداراً، و الصَدْر من هذه المادّة: امّا صفة كالصَعب أو مصدراً، فاطلق على عضو مخصوص من الانسان وغيره، وذلك لبروزه واستعلاء فيه، وهو صدر القلب، والقلب مركز الحياة الحيوانيّة.

فكأنّ الصدر قد صدر من بين الأعضاء ومن مقام القلب الى محيط خارجيّ أو انّه واقع في مرحلة اوّليّة من البدن بعد الرأس فهو كالصادر من الرأس، فانّ تحقّق الصدور بالصيرورة الى محيط خارجيّ، وهو اوّل مرحلة فيها، أو أنّ فيه القلب وفيه ورود الدم من جميع الأعضاء بالوريد، وصدوره الى جميع أطراف البدن منه، والصدر هو مصداق مرحلة الصدور، و هكذا فيه تتحقّق صدور الحياة من القلب الى البدن.

وباعتبار هذه الخصوصيّات في الصدر: يطلق على ما يكون أعلاً ومقدّما

من الشيء ، وقد يشتق منه بالاشتقاق الانتزاعي ، فيقال رجل مصدور وأسد مصدر وغير ذلك .

ثم ان القلب والصدر أعم من الظاهري المادي والباطني الروحاني ، وكما أن القلب المادي مركز الحياة الحيوانية والصدر صندوق له ويحويه ، كذلك في القلب الروحاني ، فانه مركز الحياة الروحانية ، والصدر يحويه .

فالقلب مركز الصدر ، والصدر مرتبة متسعة ثانوية مستنيرة من القلب ، وعليهذا يختلفان في مقام النسبة ، فيقال في النسبة الى القلب : آمن واطمأن ، وخشع ، وسلم ، وقسى ، وزاغ ، واهتدى ، وعمى ، وختم ، ولا تنسب هذه الامور الى الصدر - كتب في قلوبهم الايمان ، ولكن ليطمئن قلبي ، أن تخشع قلوبهم ، بقلب سليم ، فقست قلوبهم ، أزاغ الله قلوبهم ومن يؤمن بالله يهد قلبه ، فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ، ختم الله على قلوبهم ، يطبع الله على قلوب الكافرين .

ويقال في النسبة الى الصدر : أخفى ، وأجهر ، وأسر ، ولكن ، وأعلن ، وضاق ، ووسع ، وشرح ، ولا تنسب هذه الامور الى القلب - ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور ، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ، وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون ، قل ان تخفوا ما في صدوركم أو تبدوه ، وضائق به صدرك ، رب اشرح لي صدري واسر واقولكم أو اجهروا به انه عليم بذات الصدور .

والحاصل أن الصدر والقلب كالمشكوة والمصباح (المشكوة فيها مصباح) ، والقلب مظهر القوة والحياة ، والصدر فيها تلك القوة .

وعليهذا قد عبّر في قوله تعالى بقوله - وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحّص ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور - ٣/١٥٤ - فانّ التمحيص هو التخليص من العيب والشوب والتجلية . وهذا المعنى يناسب أصل القوّة ومركزها ، و لا معنى لتخليص المحيط وتجليته مع خلط وشوب في المظروف . والمناسب بالمحيط والمظروف هو الاختبار والامتحان والابتلاء .

والى هذا المعنى يرجع قوله تعالى - بقلب سليم ، بقلب منيب ، وقلبه مطمئنّ بالايمان ، يهد قلبه ، تعمى القلوب .

وقد يشترك في انتساب بعض الامور اليها ، كانتساب الاضاءة و الحرارة الى المشكوة والمصباح ، وذلك كالعقل والكبر وغيرهما ، ممّا يصحّ أن ينسب الى كلّ منهما ولو باعتبار غيره - ونزعنا ما في صدورهم من غلّ ، إن في صدورهم الا كبر ، كذلك يطبع الله على كلّ قلب متكبّر جبّار ، و لا تجعل في قلوبنا غلّاً .

فظهر أنّ ما نسب الى الصدر في القرآن الكريم بمناسبة الموضوع ، كما انّ ينسب الى القلب بمناسبته ، وقد لوحظ لطف التعبير وحفظ خصوصيات كلّ منهما في جميع موارد استعمالها .

وهذا التوضيح يؤيّد كون تسمية الصدر باعتبار وقوعه في مرحلة - متأخّرة عن القلب ، فيه يتجلّى ما في القلب ، فكأنّه صادر ومظهر ومجلى عن القلب - راجع القلب .

انّه عليم بذات الصدور - قلنا في ذو : انّ كلمة ذات تدلّ على الملازمة الشديدة على سبيل القاهريّة والحاكميّة ، والمراد هنا الحقائق الراسخة و

الضمائر المضمرة في الصدور .

يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم - ٩٩/٦ ، قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء - ٢٣/٢٨ - يقال صدر يصدر وأصدره يصدره : أي برز وأبرزه . والمعنى - يبرز الناس من محيط الهام وظلمة ومحدودية خاصة الى محيط خارج ويصيروا الى عالم نور ومشاهدة .

وقالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء أغنامهم عن حول الماء .

صدع : مقا - صدع : أصل صحيح يدل على انفراج في الشيء . يقال صدعته فانصدع وتصدع . وصدعت الفلاة قطعتها . والصدع : البنات ، لأنه يصدع الأرض . ومن الباب : صدع بالحق : اذا تكلم به جهاراً - فاصدع بما تؤمر . ويقال - تصدع القوم : اذا تفرقوا . والصدعة من الابل : قطعة كالبيتين ونحوها ، كأنها انصدعت عن العسكر العظيم .

مصبا - صدعته صدعا من باب نفع : شققته ، فانصدع وصدعت القوم صدعا فتصدعوا : فرقتهم فتفرقوا . وقوله - فاصدع بما تؤمر : قيل مأخوذ من هذا ، أي شق جماعتهم بالتوحيد ، وقيل افرق بذلك بين الحق والباطل ، وقيل أظهر ذلك ، والصداع : وجع الرأس ، يقال منه صدع تصديعا .

التهذيب ٢/٤ - فاصدع بما تؤمر : قال بعض اى أجهر بالقرآن وقال أبو اسحق : أظهر ما تؤمر به ، أخذ من الصديع وهو الصبح ، وعن ابن السكيت : الصدع : الفصل . والصادع : قاض يصدع اى

يفرق بين الحق والباطل. يومئذ يصّدّعون أى يتفرّقون. وقال الليث: الصَدع: شقّ في شيء له صلابة. وصدعت الفلاة أى قطعتها في وسط جَوزها، وكذلك صَدَع النهرَ: شقّه شقّا، وصدع بالحقّ: تكلّم به جهارا. قال الفرّاء: ذات الصَدع - تتصدّع بالنبات. وقال الليث: الصَدع نبات الأرض لأنّه يَصدع الأرض فتصدّعُ به. وقال والصديع انصداع الصبح، والصَديع: رقعة جديدة في ثوب خَلَق. والصِدعة والصَديع: قِطعة من الظباء والغنم. وجبل صادِعٌ: ذاهب في الأرض طولاً، وكذلك سبيل صادع ووادٍ صادع، ورأيت بين القوم صَدَعات، أى تفرّقا في الرأى والهوى.

المجمهرة ٢/٢٧١ - والصَدع: مصدر صدعت الشيء أصدعه صدعا: اذا شققته باثنين، ثمّ كثر ذلك حتّى صار كلّ منفطر - متصدّعا. والصَديع: الصبح اذا انشقّ عنه الليل.

[والتحقيق أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو القطع في امور مهمّة أو صلبة ماديّا أو معنويّا، والشقّ كما مرّ هو الانفراج المطلق.

وباعتبار هذا المعنى تطلق المادّة على الشقّ والتفرّق والتبيّن و الاجهار و الاظهار و الانفطار و نظائرها اذا لوحظ قيد الانقطاع.

فيطلق الصَديع على الصبح باعتبار كونه قاطعا ظلمة الليل. وعلى الجبل الطويل باعتبار قطعه الأراضى من جانبيه. وهكذا السبيل والوادى الطويلين اذا قطعا الأراضى. وعلى ما تفرّق كالقِطعة من غنم. وعلى الاجهار و والاظهار باعتبار التبيين و قطع الخفاء والستر.

يومَ تُبلى السرائر فماله من قوّة ولا ناصر والسماءِ ذات الرجع والأرض ذاتِ الصدع انّه لقولٌ فصل - ٨٦/١٢ - فانّ ما يتعلّق بالعالم العلوىّ هو باق وراجع الى صاحبه وأصله، ولا يفنى منه شىء • وأمّا ما يتعلّق بالعالم السفلىّ والأرض المادّىّ: فهو فان ومنقطع .

وفى العالم الصغير: فما يتعلّق بالبدن وما يصدر منه من أعماله وحركاته ومظاهره وآثار قوّته كلّها منقطعة فانية غير مستمرّة . وأمّا ما يتعلّق بروحه وما هو من آثار ملكات باطنه من خيرٍ أو شرّ ومن نورٍ أو ظلمة فهو باق و ثابت فى نفسه وراجع الى صاحبه - يوم تُبلى السرائر .

وهذا يوم ينقطع عنه كلّ قوّة وناصر كانت فى المادّة والظاهر - يومَ لا يُغنى مولى عن مولى شيئاً ولا هم يُنصرون .

وأمّا فى السماء والأرض الظاهريّة المادّيّة: فانّ للسماء فى قبال الأرض قوّة دافعة تدفع الى الأرض وتعيد كلّ شىء ثقيل اليها كالماء . وأمّا الأرض فكل شىء فيها يحيى ويموت ويوجد ويفنى ويظهر وينقطع - وما أنزلَ اللهُ مِنَ السَماءِ مِن ماءٍ فأحيا بهِ الأرضَ بَعدَ مَوتِها .

وظاهر الآية الكريمة وسياقها يؤيّد تعلّقها بالسماء الروحانى والأرض المادّى

فأقم وجهَك للدين القيّم من قبل أن يأتىَ يومٌ لا مَردّ له من اللهِ يومئذ يَصّدّعون - ٣٠/٤٣ - أى يتصدّعون، قلبت التاء صاداً كما فى اصّعّد يصّعّد، والمعنى - من قبل أن يأتى يوم لا مردّ لذلك اليوم من الله، يومئذ ينقطعون عن جميع ما يتعلّق بهم وعن أىّ قوّة وناصر وظهير ومعين، ويتجرّدون عن أىّ وسيلة وسبب وقدرة شخصيّة ماديّة،

الّا أن تحصّل لهم ارتباط روحانيّة بواسطة توجّه الى البرنامج الالهيّ ،
بأكواب وأباريق وكأس من معين لا يُصَدَّعون عنها ولا ينزفون
- ٥٦/٢٠ - أى لا يُجعَلون مقطوعين عن هذه الانعامات الالهيّة .
لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدّعا - ٥٩/٢١
أى متقطّعاً بشدّة من شدّة التأثّر والخشوع .
فاصدع بما تؤمَر وأعرِض عن المشركين - ١٥/٩٤ - أى فاقطع نفسك
عن التعلّقات وتشمّل عمّا يشغلك فيما تكون مأمورا به وأعرض عن المخالفين
والمشركين الّذين ليس لهم اخلاص فى عملهم .
وتقدّم فى البتل : الفرق بينه وبين البتر والبتك - فراجع .

صدف : مصبا - صدفت عنه أصدِف من باب ضرب
أعرضت ، وصدفتُ المرأة بوجهها فهى صَدوف .
مقا - صدف : أصلان : الأوّل - يدلّ على الميل والثانى
عَرَض من الأعراض . فالأوّل - صَدَفَ عن الشىء اذا مال عنه و
ولّى ذاهبا ، والصَدَف من البعير : أن يَميل خُفّه من اليد أو
الرِجل الى الجانب الوحشىّ ، وقد صَدِف ، والصَدَف : جانب
الجبل ، وانّما سمّى لميله الى إحدى الجهتين ، وأمّا الآخر - فالصَدَف
المحارة ، وهى معروفة .
التهذيب ١٢/١٤٦ - صدف : قال الليث : الصَدَف غشاء
خَلق فى البحر تضمّه صَدَفتان مفروجتان عن لحم فيه روح يسمّى
المحارة) وفى مثله يكون اللؤلؤ . قال الفرّاء : حتّى اذا ساوى بين الصدفين

قرئ - بين الصَدَفين والصُدَفين والصُدْفين ، والصَدَفة : الجانب و الناحية ، ويقال لجانب الجبلين اذا تحاذيا : صُدُفان وصَدَفان — لتصادفهما أى تلاقيهما يلاقى هذا الجانب الجانب الذى يلاقيه ، وما بينهما فَجّ أو شِعب او واد ، ومن هذا يقال صادفت فلانا أى لاقيته . قال أبو عبيد : الصَدَف والهَدَف واحد ، وهو كل بناء عظيم مرتفع . وقال الليث : الصَدَف : الميل عن الشىء ، وأصدفنى عنه كذا وكذا .

صحا - صدف عنّى : أعرض ، ويقال امرأة صَدوف : للتى تعرض وجهها عليك ثم تَصدف ، وأصدفنى عنه كذا وكذا : أمالنى ، وصَدَف الدُرّة : غشاؤها ، الواحدة صَدَفة . والصَدَف والصُدف : منقطع الجبل المرتفع ، وصادفت فلانا : وجدته .

الجمهرة ٢/٢٧٢ - وصدف الرجل عن الشىء يصدِف ويصدُف والكسر أعلى ، صُدوفا : اذا مال عن الشىء ، فهو صادف . والصَدَف ميل فى القدم ، قال الأصمعى : لا أدرى عن يمين أو عن شمال . قال أبو حاتم : الصدَف اقبال احدى الركبتين على الاخرى .

[والتحقيق أنّ الأصل الواحد فى هذه المادّة : هو التلاقى عن جنب كما أنّ المواجهة هو التلاقى عن وجه . يقال صدَف وصادَف وتصادف ، اذا لاقى عن جانب يميناً أو شمالاً .

وبهذه المناسبة يطلق الصَدَف على الناحية والجانب من شىء أو جبل أو بناء ، وعلى ميل فى يد أو رِجل الى جانب .

واذا استعملت المادّة بحرف عن ، تكون بمعنى المرور عن جانب

والاعراض عنه ، وهذا هو الفرق بينها وبين الاعراض .

وبهذا يظهر لطف التعبير بها في موارد استعمالها في القرآن الكريم .

فمن أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها - ٨/١٥٧ ، سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون - ٨/١٥٧ انظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون - ٨/٤٦ - يراد المرور والاعراض عن جوانبها ، وهذا لا يتوقف على المقابلة والمواجهة أولا كالاعراض - وان يروا آية يعرضوا ، بل آتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون ، وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين .

فالصدف اعراض بلا تحقيق وتفكر وتدبر بخلاف الاعراض ، فان في الاعراض مواجهة ومقابلة وتحقيقا في الجملة .

وأما الصدف من ذوي الحياة : فهو غلاف ينمو حول الحيوانات الرخوة النواعم التي لا عظام لها ، يحميها ويجمعها ، وهو اما قطعة واحدة أو قطعتان كما في صدف اللؤلؤ المسمى بالمحارة ، ومنها الاسقلوب وام الخلول .

فكأن اطلاق المادة باعتبار وقوعه في ظرف الحيوان .

ثم انه اذا دخل شيء صلب في صدفته ، فيفرز سائلا حول ذلك الجسم لئلا يتأذى منه ، ثم يصلب ذلك السائل ، فيكون لؤلؤا .

صدق : مصبا - صدق صدقا : خلاف كذب ، فهو صادق ، وصدوق مبالغة ، وصدقته في القول يتعدى ولا يتعدى وصدقته الى الصدق ، وصدقته : قلت له صدقت ، وصداق المرأة : فيه لغات ، أكثرها فتح الصاد ، والثانية كسرها ، و

الجمع صُدُق ، والثالثة لغة الحجاز صَدُقة والجمع صَدُقات على لفظها ، والرابعة لغة تميم صُدْقة والجمع صُدُقات مثل غرفة وغرفات في وجوهها ، وصَدَقة لغة خامسة وجمعها صُدَق مثل قرية وقرى وأصدقتها : أعطيتها صداقها ، وأصدقتها : تزوجتها على صداق ، وشيء صَدَق أي صُلب ، والصَديق : المصادق وبينّ الصداقة ، واشتقاقها من الصدق في الودّ والنصح ، والجمع أصدقاء ، وامرأة صَديق وصديقة أيضاً ، ورجل صِدِّيق : ملازم للصِدق . وتصدّقت على الفقراء ، والاسم الصَدَقة ، والجمع صَدَقات ، وتصدّقت بكذا : أعطيته صدقة والفاعل متصدِّق ، ومنهم من يخفّف بالبدل والادغام فيقول مُصَّدِّق قال ابن قتيبة : ومما تضعه العامّة غير موضعه قولهم - هو يتصدّق اذا سأل : وذلك غلط ، انما المتصدّق المعطي - وتصدّق علينا ، و أمّا المصدِّق : فهو الذي يأخذ صدقات النعم . والصُندوق فُنعول ، والجمع صَناديق مثل عُصفور وعصافير ، وفتح الصاد عامّي .

مقا - صدق : أصل يدلّ على قوّة في شيء قولاً وغيره . من ذلك الصِدق : خلاف الكذب ، سمّي لقوّته في نفسه ، ولأنّ الكذب لا قوّة له ، هو باطل ، وأصل هذا من قولهم - شيء صَدَق أي صُلب ورُمح صَدَق . ويقال صدقوهم القِتال ، وفي خلاف ذلك كذبوهم . والصِدّيق الملازم للصِدق . والصَداق ، صَداق المرأة ، سمّي بذلك لقوّته و أنّه حقّ يلزم ، ويقال صَداق وصُدقة وصَدُقة . ومن الباب الصَدَقة ما يتصدّق به المرء عن نفسه وماله . والصَداقة : مشتقّة من الصِدق

في المودّة . ويقال صَديق للواحد وللاثنين وللجماعة وللمرأة ، وربّما قالوا أصدقاء وأصادق .

التهذيب ٨/٣٥٥ - الصَدَق : الصُلب ، ويقال هو صَدَق النظر ومنه قيل صَدَقوهم القتال . والصِدق ضدّ الكذب . وقال الليث : ويقال صدقتُ القومَ أي قلت لهم صدقا ، وكذلك من الوعيد اذا وقعتَ بهم قلت صدقتهم . ويقال هذا رجل صِدقٍ ، وامرأة صِدقٍ كذلك ، فان جعلته نعتا قلت هو الرجل الصَدق ، وهي صَدقة ، وقوم صَدقون ونساء صَدقات . ولقد صَدَقَ عليهم ابليسُ ظنّه - قال الفراء أي صَدَق عليهم في ظنّه . وصَدَقني فلان أي قال لي الصدق . والصَداقة مصدر الصَديق ، والفعل صادقه مصادَقة ، واشتقاقه أنّه صدقه المودّة والنصيحة . والصَدَقة : ما تصدّقت به على مسكين ، ويقال للرجل الذي يأخذ الصدقات ويجمعها لأهل السُهمان مُصَدِّق ، وأمّا المُصَّدِّق فهو المتصدِّق . وأصدق الرجل المرأة حين تزوّجها ، أي جعل لها صداقا . والصَديق أبلغ من الصادِق . والصِدّيق : المبالغ في الصِدق .

قع - ﭐﭐﭐ (صاداق) = صدَق ، أنصَف ، كان عادلا ، ورع كان بريئًا ، كان على حقّ .

ﭐﭐﭐﭐ (صِداقاه) = عدالة ، استقامة ، صراحة ، صدق ، فضل ، حسنة ، عمل الخير ، ورع ، تبرّع ، احسان .

[والتحقيق أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة : هو التماميّة والصحّة من الخلاف والكون على حقّ . وهذا المعنى يختلف باختلاف الموارد ،

فالصدق في الاعتقاد : أن يكون مطابق الحق الواقع الثابت .
والصدق في اظهار الاعتقاد : أن يكون مطابق الاعتقاد بلا نفاق .
وفي القول والخبر : أن يكون مطابق المخبر عنه بلا خلاف .
وفي القول الانشائي : أن يكون انشاؤه مطابق قلبه وصميم نيّته .
وفي الاحساس : أن يكون صحيحا تامّا على ما هو في المتن .
وفي العمل : أن يكون تامّا من جميع الجهات والشرائط .
وفي مطلق الامور : بأن يكون صادقا في الاعتقاد والقول والعمل .

فالأوّل كما في - أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين ٤١/٨
والثاني كما في - إن زعمتم انّكم أولياء لله من دون الناس فتمنّوا الموت ان كنتم صادقين - ٩٤/٢
والثالث كما في - ومن أصدق من الله حديثا - ٨٧/٤
والرابع كما في - من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ٢٣/٣٣
والخامس كما في - فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين ٣١/٢
وهذا اشارة الى - أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبّح بحمدك ونقدّس لك - فانّ ادراكهم من جعل الانسان خليفة هو هذا الأمر الذي أشاروا اليه ، والصدق يرجع الى هذا الادراك ، كما أنّ الصدق في المورد الرابع راجع الى تعهّدهم والتعهّد انشاء .
والسادس كما في - وتصدّق علينا انّ الله يجزي المتصدّقين ٨٨/١٢
والسابع كما في - وقل ربّ أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق - ٨٠/١٧ ، هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم - ١١٩/٥ .

والمرضيّ المطلوب في الحقيقة هو القسم الأخير، بأن يكون الانسان في منزل صدق ومتّصفاً بالصدق قولاً وعملاً واعتقاداً في الظاهر والباطن، وهذا هو المراد في قوله تعالى - يا أيّها الّذين آمنوا اتّقوا الله وكونوا مع الصادقين - ١١٩/٩، انّما المؤمنون الّذين آمنوا بالله ورسوله ثمّ لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون - ١٥/٤٩، والّذي جاء بالصدق وصدّق به اولئك هم المتّقون - ٣٣/٣٩ -

فظهر أنّ حقيقة الصدق تختلف باختلاف الموارد والمصاديق؛ فالتامّيّة وصحّة الأمر امّا في قول، فيقال قوله صِدق، أو في عقيدة، فيقال صَدَق في اعتقاده وفكره، أو في عمل، فيقال هو صادق في أفعاله -

ثمّ انّ المادّة تستعمل في الظاهر لازمة، كما في - قل صَدَق الله، و صَدَق الله ورسوله، ان كان قميصُه قُدّ من قُبُل فصدقتْ -

وقد تستعمل متعدّية الى واحد، كما في - ونعلم أن قد صدقتنا -

وتارة متعدّية الى اثنين، كما في - ثمّ صدقناهم الوعدَ -

ولا بعد أن نقول انّ المادّة متعدّية الى اثنين بالقوّة والاقتضاء، وان لم يذكر مفعوله، ويدلّ عليه أنّ معنى الفعل في اللازم والمتعدّي واحد وهو القول أو العمل الصدق، وهذا يحتاج الى طرف خطاب يلقى اليه القول أو العمل، والى ممرود ومتعلّق له -

والتصديق: جعل شيء صادقا وذا صدق -

وأمّا مفهوم - الصُلب: فانّ الصلابة من لوازم التامّيّة والصحّة -

وامّا الصَدَقة والصِداق: فانّ الاعطاء الصحيح التامّ الواجد للشرائط

مايكون في سبيل الله وفي خدمة الخلق الضعفاء وفي قضاء حوائجهم وجلب سرورهم ورفع المضيقة والابتلاء عنهم .

ومن مصاديق هذا الاعطاء : الصَدَقة والصَداق ، فانّ الصدقة عبارة عن تأدية مال مفروضا أو مندوبا للفقراء والمساكين وفي سبيل الله وهذا عمل تامّ صحيح ، فيكون صِدقا . وهكذا الصَداق فانّه مال يُعطى للمرأة في قبال النكاح ، وهذا أيضا حقّ لازم وعطاء واجب وعمل تامّ .

والتحريك في الصَدقة يدلّ على الحركة والعمل والاظهار ، وكذلك في الصَداق ، وزيادة الألف تدلّ على استمرار وحقّ مستمرّ ولزوم ، كما في الكتابة والصناعة والخياطة وأمثالها .

خُذ من أموالهم صدقة تطهّرهم - ٩/١٠٣ ، ففِديةٌ من صيام أو صَدقة أو نُسك - ٢/١٩٦ ، قولٌ معروف ومغفرة خير من صَدقة يتبعها أذىً - ٢/٢٦٣ ، يَمحق الله الربا ويُربي الصدقات ، انّما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها - ٩/٦٠ ، اذا ناجيتم الرسول فقدّموا بين يدي نجواكم صدقة - ٥٨/١٢ - فالنظر الى الصلة والانفاق خالصا ومن دون منّ وأذى ، وهذا من الأعمال الصحيحة المطلوبة التامّة الحقّة .

انّ المصّدّقين والمصّدّقات وأقرضوا الله قرضا حسنا يُضاعف لهم ٥٧/١٨ والمتصدّقين والمتصدّقات والصائمين والصائمات - ٣٣/٣٥ ، ودية مسلّمة الى أهله الّا أن يصّدّقوا - ٤/٩٢ ، وتصدّق علينا انّ الله يجزي المتصدّقين - ١٢/٨٨ - صيغة التفعّل تدلّ على المطاوعة والاختيار وهذا المعنى له خصوصيّة زائدة على أصل الصدقة ، وعليهذا تذكر المتصدّقين

والمتصدّقات بعد قوله تعالى - والصادقين والصادقات والصابرين و الصابرات والخاشعين والخاشعات - فانّ اختيار الصدقة والتطوّع بها خالصًا انّما يتحقّق بعد تحقّق مقام الصدق والصبر والخشوع . كما انّ في آية ٩٢/٤ - يطلق التصدّق على عمل العفو عن الدية بلا عوض وخالصًا . وذكر في آية ٨٨/١٢ - بانّ اللّه يجزي جزاء المتصدّق الّذي لا يريد جزاء في عمله ، وانّما يختار العمل بنيّة خالصة وفي سبيل اللّه .

وآتوا النساء صَدُقاتهنّ نِحلة - ٤/٤ - جمع صَدُقة احدى لغات الصَّدَقة بمعنى الصَداق . والضمّة تدلّ على الانضمام والانقباض والالتيام ، وهذه الصيغة أنسب في العطيّة الى ذوي الأرحام والنساء .

وظهر تناسب استعمال صيغة الصداقة والصَديق في موارد المودّة الخاصّة باعتبار الحركات والألف وصيغة فَعيل الدالّة على الثبوت - فما لنا من شافعين ولا صَديق حميم - ٢٦/١٠١ ، أو ما ملكتم مفاتحه أو صديقكم - ٢٤/٦١ - فيدلّ الصَديق على من ثبت له الصدق وتمّ فيه هذه الصفة .

والصِدّيق صيغة مبالغة - انّه كان صِدّيقا نبيّا - ١٩/٤١ .

صدى : مصبا الصَدى : ذكر البوم ، وصدِي صَدًى من باب تعب : عطش ، فهو صَدٍ وصادٍ وصَديان ، وامرأة صدّيّة وصادية و صَديٰى ، وقوم صِداء وزنا ومعنى . وصَدِئ الحديد صَدأً مهموزا من باب تعب : اذا علاه الجرب ، ← مثل عِطاش

مقا - صدى : فيه كلم متباعدة القياس ، لا يكاد يلتقي منها - كلمتان في أصل . فالصَدى : الذكر من البوم ، والجمع أصداء . والصَدَى

الدماغ نفسه . ويقال بل هو الموضع الذى جعل فيه السمع من الدماغ ولذلك يقال أصمّ الله صداه . ويقال بل هذا صَدَى الصوت ، وهو الذى يجيبك اذا صِحتَ بقرب جبل . والصَدى : الرجل الحسن القيام على ماله ، يقال هو صَدَى مال ، ولا يقال الّا بالاضافة . والصَدَى : العطش . وتصدّى فلان للشىء يستشرفه ناظراً اليه . والتصدية : التصفيق باليدين . فأمّا الصَوادى من النخل : فهى الطُوال . ويقال صاديت فلانا : اذا داريته . وصاديت فلانا : عاملته بمثل صَنيعه . واذا كان بعد الدال همزة تغيّر المعنى ، فيكون من الصَدأ صَدَأ الحديد الاشتقاق ٤٠٥ - وصُداء فُعال من قولهم سمعت صُداءه أى صياحه . وأمّا الصَدى : فالصوت الذى يرجع اليك من جبل او واد

[والتحقيق أنّ الأصل الواحد فى المادّة ، هو التظاهر بأىّ وسيلة كانت بقول أو صوت او عمل أو تصفيق أو تطوّل أو استشراف أو تعرّض أو صيحة أو انعكاس صوت أو غير ذلك .

ومن ذلك التظاهر بالعطش قولا أو حالاً ، والتظاهر بالمداراة او التصنّع ، والتظاهر بعد الموت بجسد أو بطائر يُصيح .

ويدلّ على هذا الأصل : لفظ الصدّ والصدء ، فانّ الصدّ كما قلنا هو الانصراف ، والانصراف هو التماوز عن مرتبة التظاهر ، ويدلّ على هذه الشدّة والتماوز تشديد الدال ، والصدء هو التظاهر بحرب يعلو الحديد متّصلا به ومغايرا عنه ، وهو فيما بين الصدّ مشدّدا والصدى لينا .

ولا يخفى ما بين مواد الصدر والصدع والصدف والصدق والصدح

من الاشتقاق الأكبر، لتقاربهما لفظا ومعنى .

أمّا مَن استغنى فأنت له تَصَدّى ... وأمّا مَن جاءك يسعى وهو يخشى فأنت عنه تلهّى - ٨٠/ ٨ - التصدّى تفعّل وكذلك التلهّى وهو يدلّ على اختيار الفعل ومطاوعة فيه ، والأصل فيهما تتصدّى وتتلهّى . والمعنى - فأنت تختار التظاهر بالقول والعمل لجانب المستغنى مشتغلا به عمّن يخشى ، وقد تتلهّى عن جانب هذا الخاشى - راجع - عبس .

وما كان صلاتهم عند البيت الّا مُكاء وتصدية - ٨/ ٣٥ - يقال مكا يمكو مكوًا ومُكاءً اذا صفر بفيه ، والمراد أصوات مخصوصة ، كأصوات العرب في مجالس السرور . والتصدية ضرب يد على يد ليسمع منه صوت ، وهذا - أيضًا معمول به في مجالس العيش والسرور بين العرب والعجم .

والصلاة هو الدعاء والتوجّه ، وقد ورد أنّ الطواف صلوة ، وكانوا في الجاهليّة يطوفون حول البيت بمكاء وتصدية .

صرح : مصبا - صَرُح الشيء صَراحة وصُروحة خلص من تعلّقات غيره ، فهو صريح ، وعربيّ صريح : خالص النسب ، والجمع صُرَحاء ، وكلّ خالص صريح ، ومنه القول الصريح ، وهو الذي لا يفتقر الى اضمار أو تأويل . والصَرح : بيت واحد يبنى مفردا طويلا ضخما ، وصُرحة الدار : ساحتها ، والجمع صَرَحات .

مقا - صرح : أصل منقاس يدلّ على ظهور الشيء وبروزه ، من ذلك الشيء الصريح ، والصَريح : المحض الحسب ، وجمعه صُرَحاء ، وصَرّح بما في نفسه : أظهره . ويقال كأس صُراح اذا لم تُشَب بمزاج ، وصَرّح

الحقّ عن محضه: انكشف الأمر بعد غيوبه. والصَرحة: المكان، و يقال بل هو المتن من الأرض. ويقال يوم مصرَّح، اذا كان لا سحاب فيه. والصَرح: بيت واحد يُبنى منفردا ضخما طويلا في السماء. وكلّ بناء عال فهو صَرح.

التهذيب ٤/٢٣٧ - أبو عبيد: الصَرح - كلّ بناء عال مرتفع، و جمعه صُروح. وقال الزجّاج: الصَرح في اللغة - القصر، والصحن، يقال هذه صَرحة الدار وقارعتها أي ساحتها. قال الليث: الصريح - المحض الخالص من كلّ شيء. وعن ابن الأعرابيّ: صَرحه وصَرَّحه وأصرَحه اذا بيّنه وأظهره. وعن الفرّاء: لقيته مصارَحة ومقارَحة وصِراحا وكِفاحا: بمعنى واحد. ويقال: صرّحت السنَة اذا ظهرت جُدوبتها

قع - ٢٦٦٢ (صِريح) = قلعة، برج، حصن.

[والتحقيق أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو ما يتبيّن ويظهر و ينكشف، أي الظاهر المتبيّن. وهذا المعنى تختلف خصوصيّاته باختلاف الموارد، فمن الأراضي والأبنية ما يرتفع ويعلو ويتظاهر في المنظر، كالبرج والبناء المرتفع. ومن الأجناس ما يعلو خالصا عن الخلط ومصفّى عن الكدر. ومن جوّ النهار ما يصفو ويتخلّص عن الكدورات السحابيّة.

فالتبيّن والظهور في كلّ شيء بحسبه، وليس مطلق الخلوص والصفا من الأصل، بل اذا ظهر بعد خلط وتبيّن بعد خفاء.

وهذه الكلمة قريبة من الصدى والصدح والصدع، في معنى الظهور. و هي تستعمل في المادّيّات والمعنويّات.

وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الأسباب - ٤٠/٣٦ ، قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة - ٢٧/٤٤ ، قال انه صرح ممرد من قوارير - ٢٧/٤٤ - فيطلب فرعون أن يبنى له بناء عال ظاهر ممتاز له صفاء وتسلط واشراف على النواحي حتى يتمكن عن التحقيق والدقة في أسباب الحوادث الجوية وعللها ، وفي الأسباب السماوية التي تؤثر في الحوادث والتكوينيات الأرضية . وهذا في قبال دعوة موسى (ع) الى الله خالق السماوات والأرض وما بينهما ، والى عالم الغيب .

وأما صرح سليمان النبي ص : فكان بناءً عاليا جالبا للأنظار وله صفاء وامتيازات مخصوصة - لانه صرح ممرد من قوارير .

يقول في الملوك الأول - الأصحاح السابع : وأما بيته فبناه سليمان في ثلاث عشرة سنة ... وهكذا في موارد اخر .

ولا بعد أن نقول : ان كلمة الصرح مأخوذة من العبرية ، مضافا الى وجود التناسب بينها وبين المادة .

صرخ : مصبا - صرخ يصرخ من باب قتل صراخا ، فهو صارخ وصريخ : اذا صاح . وصرخ فهو صارخ : اذا استغاث . و استصرخته فأصرخني : استغثت به فأغاثني ، فهو صريخ أي مغيث ، و مصرخ على القياس .

مقا - صرخ : أصيل يدل على صوت رفيع ، من ذلك الصراخ : يقال صرخ يصرخ ، وهو اذا صوت . ويقال الصارخ المستغيث ، و الصارخ المغيث . ويقال بل المغيث المصرخ - وما أنا بمصرخكم .

التهذيب ٧/١٣٥- قال أبو الهيثم: والصارخ: المستغيث، و المُصرِخ: المغيث. يقال صرخ فلان يصرُخ صُراخا- اذا استغاث فقال واغوثاه واصرَخْتاه، والصَريخ بمعنى الصارخ مثل قدير وقادر، والصريخ يكون فعيلاً بمعنى مُصرخ مثل نذير بمعنى مُنذر، والصارخ: المستغيث، قلت: ولم أسمع في الصارخ أنّه يكون بمعنى المغيث لغير الأصمعيّ، والناس كلّهم على أنّ الصارخ: المستغيث، والمُصرخ: المغيث. وقال الليث: الصَرخة صيحة شديدة عند فزعة أو مصيبة.

صحا- الصُراخ: الصوت، يقول صرخ صَرخة واصطَرخ: بمعنًى، و التصرّخ: تكلّف الصراخ، والمُصرخ: المغيث.

[والتحقيق أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو طلب النيل الى الغوث والمعونة بالصيحة في شدّة، ولابدّ من لحاظ هذه القيود، وهي الفارقة بينها وبين موادّ المعونة والغوث.

والاصراخ إفعال ويدلّ على جعل شيء ذا غوث ومعونة، بأن- يتحقّق طلبه ونال به كالاغاثة والاعانة، وهو مُصرِخ، والاصطراخ افتعال ويدلّ على اختيار الصَرخة، هذا على ما في كتب اللغة.

والصَريخ فَعيل ويدلّ على الاتّصاف بالصَرخة، وهو من يديم عمل الصُراخ، كما أنّ الاستصراخ بمعنى طلب الصرخة، والفرق بينه وبين الصُراخ: انّ الاستصراخ يدلّ على الطلب والصراخ على فعليّة ذلك العمل وتحقّقه.

ان نَشأ نُغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم يُنقَذون- ٣٦/٤٣ -

أى فلا يبقى أحد يَصرخ لهم ولنجاتهم ولا أنّهم يُنجَون من جانبنا .

فالصَرِيخ ليس بمعنى المُصرِخ كما فى بعض التفاسير ؛ فانّه مضافا الى كونه خلاف صيغة الكلمة ، لا يوافق سياق الكلام ، فانّ الاصراخ انّما هو بعد وجود الصراخ ، ونفى الصريخ آكد من نفى المصرخ ، وانّ نفى الانقاذ بعده يدلّ على نفى الاصراخ .

وهم يَصطرخون فيها ربّنا أخرِجنا نعمل صالحا - ٣٥/٣٧ - اى انّهم يختارون فى مقام التخلّص من الشدّة الصراخ ويصرخون .

فاذا استنصره بالأمس يَستصرخه - ٢٨/١٨ - أى يطلب الصراخ منه ليصرخ له ويدعو أنصارا له . فالاستصراخ هو طلب الصراخ بخلاف الاستنصار والاستمداد والاستغاثة والاستعانة ، فانّ الاستصراخ فى مورد يكون حاجة الى جماعة من الناس ليُعينوه .

فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما أنا بمُصرخكم وما أنتم بمُصرخيّ انّي كفرت بما أشركتموني - ١٤/٢٢ - والظاهر أنّ الاصراخ فى ذا المورد بمعنى طلب النيل الى الغوث بالصيحة كما فى المادّة المجرّدة ، الّا أنّ الإفعال يدلّ على جهة النسبة الى الفاعل والقيام به . فيكون معنى استصرخته فأصرخنى : طلبت منه الصُراخ له فصَرخ هو له . ومعنى الآية الكريمة - لستُ أنا بأن أصرخ لكم فى هذا اليوم الشديد كما أنكم لا يمكنكم بأن تصرخوا الى فى رفع شدائد الساعة ، فمعنى المادّة والهيئة محفوظة .

وهذا المعنى أوفق وأنسب من جهات ، كما قلنا فى - فلا صَريخ لهم ، فانّ شدائد الساعة لا ترتفع بمغيث واحد ، مضافا الى أنّ الصرخة

ان كانت ممكنة؛ فكلّ أحدانّما يصرخ لنفسه - يوم يفرّ المرء من أخيه وامّه وأبيه - فكيف يفرغ أن يتوجّه الى شخص آخر.

فانّهم يومئذ لا يكمن منهم الصُراخ، فكيف أن يغيثوا ويغيثوا.

فظهر لطف التعبير بالمادّة في هذه الموارد دون نظائرها.

صرّ: مقاـ اصول، الأوّل - صَرَّ الدراهم يصُرّها صَرّاً وتلك الخرقة صُرّة، والّذى تعرفه العرب الصِرار، وهى خِرقة تُشدّ على أطباء الناقة لئلّا يرضعها فصيلها. ومن الباب: الإصرار - العزم على الشيء، وانّما جعلناه من قياسه لأنّ العزم على الشيء والاجماع عليه واحد، وكذلك الاصرار الثبات على الشيء. ومن الباب: هذه يمين صِرّى أى جِدّ. ومن الباب الصَرّة يقال للجماعة. ومن الباب حافر مَصرور أى منقبض. وأمّا الثانى - وهو من السموّ و الارتفاع، فقولهم - صَرّ الحمار أُذنَه اذا أقامها، والأصل في هذا الصِرار وهى أماكن مرتفعة لا يكاد الماء يعلوها. وأمّا الثالث - فالبرد والحرّ وهو الصِرّ، يقال أصاب النبتَ صِرّ. والصِرّ: صِرّ الريح الباردة، وربّما جعلوا في هذا الموضع الحرّ. قال قوم: الصارّة شدّة الحرّ حرّ الشمس. والصارّة: العطش، وجمعها صَوارّ. وأمّا الرابع فالصوت. من ذلك الصَرّة شدّة الصِياح، والصَرارى: الملّاح، ويمكن أن يكون لرفعه صوته. وممّا شذّ عن هذه الاصول كلمتان ولعلّ لهما قياسا قد خفى علينا مكانه؛ فالاولى: الصارّة وهى الخالة والاخرى الصَرورة وهو الّذى لم يحجّ ولم يتزوّج.

مصبا- الصِرّ: البرد. والصَرّ: مصدر صررته من باب قتل اذا شددته. والصَرّة: الصياح والجلبة، يقال صرّ يصرّ من باب ضرب يصرّ والصِرار: خرقة تشدّ على أطباء الناقة. وصررتها بالصرار من باب قتل، وصررتها أيضا: تركت حلابها. وصُرّة الدراهم وجمعها صُرَر. وأصرّ على فعله: داومه ولازمه. وأصرّ عليه: عزم. أبو عبيد: الصرّى طائر يصرّ بالليل ويقفز ويطير، والناس تظنّه الجُندب. والصَرورة الذى لم يحجّ، وهذه الكلمة من النوادر التى وصف بها المذكّر والمؤنّث، مثل مَلولة وفروقة، ويقال أيضا صَرورىّ.

مفر- الاصرار: التعقّد فى الذنب والتشدّد فيه والامتناع من الاقلاع عنه، وأصله من الصَرّ أى الشَدّ. والصُرّة: ما تُعقد فيه الدراهم. والصِرار: خِرقه تشدّ على أطباء الناقة لئلّا ترضع. والإصرار كلّ عزم شددت عليه. وقوله- ريحا صَرصَرًا: لفظه من الصَرّ، وذلك يرجع الى الشدّ، لما فى البرودة من التعقّد. والصَرّة: الجماعة المنضمّ بعضهم الى بعض كأنّهم صُرّوا أى جُمعوا فى وعاء.

التهذيب ١٢/١٠٦- قال الليث: صرّ الجُندَب يَصِرّ صَريرًا، وصَرّ الباب يَصِرّ، وكلّ صوت شبه ذلك فهو صَرير اذا امتدّ، فاذا كان فيه- تخفيف وترجيع فى اعادة ضوعف، كقولك صَرصَرَ الأخطبُ، والصَقر يُصرصِرُ صَرصَرَةً. وقال الزجّاج: الصِرّ والصِرّة شدّة البرد، واذا سمعت صوت الصرير غير مكرّر قلت صَرّ وصَلّ، فاذا أردت أنّ الصوت تكرّر قلتَ قد صَرصر وصَلصَل. قلتُ: بريح صَرصرٍ- أى شديد البرد جدّاً

وقوله - فأقبلت امرأته فى صَرَّة : قال المفسّرون : فى ضجّة وصيحة وقيل فى جماعة لم تتفرّق . وجاءت الخيل مُصرّة آذانها محدّدة رافعة لها ، وانّما تُصرّ آذانها اذا اجدّت فى السير . وقال الفرّاء : الأصل فى قولهم كانت منّى صِرّى وأصِرّى : أمر ، فلمّا أرادوا أن يغيّروه عن مذهب الفعل حوّلوا ياءه ألفا ، فقالوا صِرَّى وأصِرَّى ، كما قالوا - نُهى عن قيل وقال ، أُخرجتا عن نيّة الفعل الى الأسماء . وعن ابن الأعرابىّ : ما لفلان صَرِىّ أى ما عنده درهم ولا دينار . وقال ابن السكّيت : يقال درهم صَرِىّ وصِرِىّ للّذى له صَرير اذا انقرته . وفى الحديث - لا صَرورة فى الاسلام .

[والتحقيق أنّ الأصل الواحد فى المادّة : هو ظهور الشدّة ، وهذه الحقيقة تختلف خصوصيّاتها باختلاف الموارد والمصاديق .

فيقال صرّ الجندب والباب وصَرصَر الصوت فى الصوت الخارج عن الاعتدال كيفًا أو ادامة ، وأصرّ على العمل فى النيّة والعزم ، أى تثبّت وداوم وأظهر الشدّة ، والصِرّة شدّة فى الهواء برودة أو حرارة أو عصوفًا . وهكذا .

ومن لوازم الأصل : السموّ والعلوّ المطلق ، والجدّ والثبات المطلق ، والحاجة والضجّة والجمعيّة والتعقّد اذا لوحظت مطلقة .

ففى الأصل يلاحظ قيدان : الشدّة وظهور ، .

وأمّا الصَرورة : فباعتبار تقيّد ومحدوديّة وشدّة فى باطن ذلك الشخص وطبيعته وظهور ما منه ، فهو فى محدوديّة خاصّة .

ففى النيّة والرأى كما فى - جعلوا أصابعهم فى آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصرّوا واستكبروا - ٧١/٨ ، يسمع آيات الله تتلى عليه

ثمّ يُصرّ مستكبراً - ٨/٤٥ - أى يُظهرون الشدّة فى الخلاف والنفاق و الكفر ويُديمون عزمهم فى طريقهم .

ولا يخفى أنّ الاستكبار هو السبب لادامة الاصرار والتثبّت عليه .

وفى العمل كما فى - والّذين اذا فعلوا فاحشة ... ولم يُصرّوا على ما فعلوا وهم يعلمون - ٣/١٣٥ - اى لم يظهروا الشدّة فى أعمالهم والاستقامة فيها بل يميلوا الى الحقّ ويتوبوا الى الله ويصلحوا .

وفى الموضوع الخارجىّ كما فى - كمثل ريح فيها صرّ أصابت حرث قوم - ٣/١١٧ اى فيها شدّة ظاهرة وحدّة من برودة أو حرارة أو عصوفة .

وفى الحالة كما فى - فاقبلت امرأته فى صرّة فصكّت وجهها - ٥١/٢٩ أى فى حالة منقبضة شديدة . وهو فى قبال الانبساط .

وفى الخلاف كما فى - وكانوا يُصرّون على الحنث العظيم - ٥٦/٤٦ - أى يظهرون شدّة وحدّة فى التخلّف .

وأمّا الصَرصَر : وهو ظهور الشدّة مع استدامة وتكرار كما فى قوله تعالى وأمّا عاد فاهلكوا بريح صَرصَر - ٦٩/٦ ، فأرسلنا عليهم ريحا صرصراً ٤١/١٦ - أى ريح شديد فى عصوفة مع التداوم .

فظهر أنّ تفسير المادّة فى مورد بالعزم وفى آخر بالثبات وفى آية بالبرد وفى اخرى بالصيحة والضجّة أو بالمداومة أو بالقبض أو بغيرها من المعانى المصداقيّة أو المجازيّة : فى غير محلّها .

صرط : مصبا - صرطته أصرطه من باب تعب صرطاً بلعته ، واسترطته ، والصراط : الطريق ، وبيدل من السين صاداً

فيقال صراط . والسرطان من حيوانات البحر معروف .

التهذيب ١٣/٣٢٩ - سرط : ابو عبيد عن الكسائي - سرطت الطعام وزردته اذا ابتلعته . ولا يجوز سَرَطتُ . و - إهدنا الصراط المستقيم : كتبت بالصاد والأصل السين ، ومعناه - ثبتنا على المنهاج الواضح . وقال الفرّاء : اذا كان بعد السين طاء أو قاف أو غين أو خاء ، فانّ تلك السين تقلب صاداً صورتها صورة الطاء . والصراط بالصاد لغة قريش الأوّلين التي جاء بها الكتاب . وعامّة العرب تجعلها سيناً . وانّما قيل للطريق الواضح : صراط لأنّه كان يسترط المارّة لكثرة سلوكهم لاجبه . ويقال للرجل اذا كان سريع الأكل : مِسرَط وسُرَط وسَرّاط .

مقا - سرط : أصل صحيح واحد ، يدلّ على غيبة في مرّ وذهاب ، من ذلك سرطت الطعام اذا بلعته ، لأنّه اذا سُرط غاب . وبعض أهل العلم يقول انّ السراط مشتقّ من ذلك ، لأنّ الذاهب فيه يغيب غيبة الطعام المسترَط . والسراط : السيف القاطع الماضي في الضريبة .

مفر - السراط : الطريق المستسهل ، أصله من سرطتُ الطعامَ تصوّراً أنّه يبتلعه سالكه أو يبتلع سالكه ، ألا ترى أنّه قيل : قَتَل أرضاً عالمُها ، وقتلت أرضٌ جاهلَها . وكذا سمّي الطريق : اللقم والملتقم .

شرح الشافية للجاربردي - ابدال - والصاد من السين التي بعدها غين أو خاء أو قاف أو طاء ، جوازاً ، نحو اصبغ وصلخ ومسّ صقر وصراط — السين حرف مهموس مستفل ، فاذا وقعت قبل هذه الحروف المستعلية كرهوا الخروج من المستفل الى المستعلي ، فأبدلوا من السين على

سبيل الجواز، لأنّ الصاد يوافق السين في الهمس والصفير ويوافق هذه الحروف في الاستعلاء، فيتجانس الصوت ولا يختلف، ولا فرق بين أن يكون السين ملاصقة لهذه الحروف أو بينها فاصل، واصل تلك الكلمات اسبغ وسلخ ومسّ سقر وسراط.

[والتحقيق أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الطريق الواضح الواسع، وقد مرّ في السبيل: انّ الطريق هو ما يتحصّل بالعمل والصنع من غير سهولة، والسبيل هو الطريق السهل الطبيعيّ الممتدّ الموصل الى نقطة مقصودة.

والصاد من حروف الصفير ويدلّ على الظهور، والراء والطاء من حروف الاستعلاء وتدلّ على العلوّ والوسع، والالف من حروف المدّ واللين ويدلّ على الامتداد. كما أنّ الطاء والراء والقاف أيضا في الطريق من حروف الاستعلاء، والياء من حروف المدّ واللين، الّا أنّ الياء والكسرة تدلّ على الانخفاض في قبال الألف.

والظاهر أنّ كلمة الصراط مستقلّة في نفسها غير مبدلة من السراط، وبينهما اشتقاق اكبر كسائر الألفاظ المشتقّة، ويدلّ عليه انّ الصراط ليس له اشتقاق، فلا يقال صرلت وأصرط.

وعليه هذا قراءة الآية بالسراط غير جائز

اهدنا الصراط المستقيم صراط الّذين ١/٥، ولا تقعدوا بكلّ صراط توعدون وتصدّون عن سبيل الله - ٧/٨٦، وانّ الّذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون - ٢٣/٧١، من دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم - ٣٧/٢٣.

فالصراط هو الشارع الواضح ويلاحظ من حيث هو، من دون نظر الى كونه موصلا الى نقطة، ومن دون أن يتحصّل بعمل.

ثمّ انّ الصراط الحقّ هو الصراط الّذى ينتهى الى السعادة ومرحلة الكمال ومحيط الفلاح والحقيقة، وهو الصراط المستقيم الّذى لاعوج فيه ولا انحراف، وقد بيّنه وعرّفه تعالى بقوله - انّ الله ربّى وربّكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم - ٥١/٢، وأن اعبدونى هذا صراط مستقيم - ٣٦/٤٣، انّك لمن المرسلين على صراط مستقيم - ٣/٣٦، وانّ الّذين لايؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون - ٧٤/٢٣، اهدنا الصراط المستقيم صراط الّذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالّين.

تعرّف الصراط بأنّه اجراء برنامج العبوديّة بمراتبها، وهو تطبيق - ما يريد الله ويشاء على مجارى حياته، بأن يكون فانياً فيه ومنخلعاً عن ارادة نفسه ومطيعاً لأمر مولاه، وهذا نهاية كمال الانسان. كما أنّ أشدّ الشقاء والمحجوبيّة له هو الانحراف عن مسير صراط الله.

ولا يخفى انّ الروح الانسانى وقواه مظهر صراط الله، كما أنّ البدن وقواه مظهر صراط النفس والانحراف عن الحقّ.

وأيضاً أنّ الدنيا مجلى البدن، كما أنّ الآخرة مجلى الروح، فالانحراف والعدول عن الروح والآخرة هو العدول عن صراط الله، وهذا معنى الآية الكريمة - وانّ الّذين لايؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون.

فحقيقة العبوديّة عبارة عن سلوك فى جهة الروحانيّة وتقويه جانب عالم الآخرة والعمل لها، لا للدنيا وفى جلب الشهوات النفسانيّة.

صرع : مصبا- صرعته صرعا من باب نفع، وصارعته مُصارعة وصِراعا فصرعته. والمِصراع من الباب : الشطر، وهما مِصراعان والصَّرع داء يشبه الجنون، وصُرِع فهو مَصروع. والصَّريع من الأغصان ما تهدّل وسقط الى الأرض، ومنه قيل للقتيل صريع، والجمع صرعى.

مقا- صرع : أصل واحد يدلّ على سقوط شيء الى الأرض عن مرس اثنين، ثم يحمل عليه ويشتقّ منه. من ذلك صرعت الرجل صَرعا، وصارعته مصارعة، ورجل صَريع. وأمّا المحمول على هذا فقولهم- هما مِصرعانِ، يقال انّ معنى ذلك أنّهما يقعان معا، وهذا مثل وتشبيه. وكذلك مِصراعا- الباب مأخوذان من هذا، أى هما متساويان يقعان معا. ومَصارع الناس مَساقطهم. وقال أبوزيد: أتانا صَرعَى النهار، غُدوةً وعشيّة.

التهذيب ٢/٢٤- أبوعبيد- الصُروع : الضروب. وقال غيره: صُرِع الجبل : قواه. عن ابن الأعرابيّ : هما صِرعانِ وضِرعانِ وحَتانِ. وهذا صِرع هذا وضِرعه أى مثله. الأصمعيّ : فلان يأتينا الصِرعَيْن أى غُدوة وعشيّة. ويقال للأمر صَرعانِ أى طرفانِ. الليث وغيره: الصرع الطَرح بالأرض للانسان. رجل صِرّيع : اذا كان ذلك صَنعته. ورجل صَرّاع اذا كان شديد الصِراع. ورجل صَروع للأقران أى كثير الصَرع لهم. ومَصارع القَتلى : حيث قُتلوا.

لسا- الصَرع : الطرح بالأرض، وخصّه في التهذيب بالإنسان صارعه فصَرَعه يصرَعُه، فهو مصروع وصَريع، والجمع صَرعى. والمصارعة والصِراع : معالجتهما أيّهما يصرع صاحبه.

[والتحقيق أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الطرح بالأرض، وهذا المعنى بالفارسيّة (بزمين افكندن است) وهذا غير مفاهيم الرمي و السقوط والوقوع والزّول.

واكثر استعمال المادّة في ذوي العقول، يقال صرعت الرجل فهو مَصروع وصَريع، وبهذه المناسبة يقال لمن سقط على الأرض بمرض مخصوص: انّه صَريع وبه صَرَع وهو مصروع، وانّه صَرَوع وصِرّيع.

وقد يستعمل في غير ذوي العقول: فيقال غصن صَريع، ومِصراعا الباب، وصَرعا النهار، فيتصوّر الجدار كالأرض، فيكون سدّ الباب، ووقوع المصرعين على الجدار صَرعًا. كما أنّ كلا الطرفين في النهار بالحركة الأرضيّة يُصرع ويسقط ويمضي بالزّوال، فهذا أيضا كالصرع. ولا يبعد أن يكون هذان المعنيان مجازيين.

سخّرها عليهم سبع ليال وثمانية أيّام حُسوما فترى القوم فيها صَرعى كأنّهم أعجاز نخل خاوية - ٦٩/٧ - صيغة فَعلى يجمع بها الفعيل ممّا يدلّ على توجّع وأمثاله، كالمريض والمرضى والقتيل والقتلى.

فالقوم صرعتهم الريح بالأرض، كأنّهم أعجاز نخل خاوية، الأعجاز: جمع العجز وهو مؤخّر الشيء. والحَوى هو السقوط بعد ما كان قائما و متقوّما بنفسه، وفي هذا التمثيل اشارة الى انّهم كانوا متقوّمين في أنفسهم قبل الصرع، لا يظنّون بأنفسهم السقوط، ولهم في أيام تقوّمهم آثار ظاهرة وتظاهرات جالبة وقوىً باهرة وأعمال ممتلئة، كما أنّ النخل كانت له نموّ وأغصان واوراق وأثمار وأزهار وتنوّعات.

صرف : مقا- صرف : معظم بابه يدلّ على رجع الشيء من ذلك صرفت القوم صرفا وانصرفوا، اذا رجعتهم فرجعوا. والصَريف اللبن ساعةَ يُحلب ويُنصرف به. والصَرف في القرآن : التوبة، لأنّه يُرجع به عن رتبة المذنبين. والصَرفة : نجم. قال أهل اللغة سمّيت صَرفة لانصراف البرد عند طلوعها. ومعنى الصرف عندنا انّه شيء صُرِف الى شيء، كأنّ الدينار صرف الى الدراهم، أى رُجع اليها، اذا أخذت بدله. قال الخليل : ومنه اشتقّ اسم الصيرفيّ، لتصريفه أحدهما الى الآخر. قال أبو عبيد : صرف الكلام تزيينه والزيادة فيه وانّما سمّى بذلك لأنّه اذا زيّن صرف الأسماع الى استماعه. ويقال لحدث الدهر صَرف، والجمع صُروف، لأنّه يتصرّف بالناس، أى يقلّبهم ويردّدهم. ومما شذّ : الصِرف شيء من الصَبغ.

مصبا- صرفته عن وجهه صَرفا من باب ضرب. وصرفت الأجير والصبيّ، خلّيت سبيله. وصرفت المالَ : أنفقته. وصرفت الذهب بالدراهم : بعته، واسم الفاعل من هذا صيرفيّ وصيرف، وصرّاف للمبالغة. وصرفت الكلامَ : زيّنته، وصرّفته مبالغة، واسم الفاعل مُصرِّف. والصَرف : التوبة - لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلاً. و الصَريف : الصوت، ومنه صريف الأقلام. والصَرفان : الرصاص وجنس من التمر. والصِرف : الشراب الذى لم يمزج، ويقال لكلّ خالص من شوائب الكدر صرف، لأنّه صرف عنه الخلط.

مفر- الصرف : ردّ الشيء من حالة الى حالة أو ابداله بغيره،

يقال صرفته فانصرف. والتصريف كالصرف الا في التكثير، والصريف اللبن اذا سكنت رغوته، كأنه صرف عن الرغوة. والصرفان: الرصاص كأنه صرف عن أن يبلغ منزلة الفضة.

[والتحقيق أن الأصل الواحد في هذه المادة: هو رد شيء من جهة الى جهة اخرى أو تحويله الى حالة اخرى، وقد سبق في الدرء والدفع والرد: الفرق بينها وبين ما يرادفها.

وهذا التحويل اما من مكان الى مكان آخر - وتصريف الرياح،

أو من حالة الى حالة اخرى - ألم تر الى الذين يجادلون في آيات الله أنى يصرفون

أو من عقيدة الى اخرى - صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون.

أو في شخص خارجي - واذ صرفنا اليك نفرا من الجن.

أو في الآيات - انظر كيف نصرف الآيات،

أو في العذاب - ربنا اصرف عنا عذاب جهنم.

وهكذا في امور اخر، والجامع بينها هو التحول من أمر الى أمر آخر.

وبهذه المناسبة تستعمل المادة في موارد التوبة، واللبن اذا تحول ظاهره، وتبديل الدنانير والدراهم، وتحويل الكلمات والجملات والحوادث المتحولة، وتحويل المال بالانفاق، وما يتخلص ويصفى من الكدورات والأخلاط، وهكذا.

فلا بد في الحقيقة أن تلاحظ قيود الأصل ويكون النظر اليها.

ثم ان الصرف اما في الامور الدنيوية أو في الاخروية، وكل منهما اما منتسبة الى الله تعالى أو الى العبد، ويستفاد من الآيات المربوطة امور:

١- للعبد في الحياة الدنيا أن يكون مصروفاً إلى صراط الحق، أو إلى الحياة المادية الدنيوية، أيّاً منهما يختار، من طريق الهداية أو الضلالة - فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون - ١٠/٣٢.

٢- ليس للعبد في الحياة الآخرة اختيار المصروفية، فإن الآخرة عالم - فعليته، وليست بدار عمل وسير وتكميل، ويختم بالموت كتاب الانسان، ولا يبقى مجال للمجاهدة والتربية - ألا اليوم يأتيهم ليس مصروفاً عنهم - ١١/٨، ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا - ١٨/٥٣.

٣- ان الله تعالى يصرف السوء والشر عن عباده في الحياة الدنيا لطفاً وفضلاً، فان ذلك زائد على أصل بسط الرحمة والنعمة والاحسان تكويناً، كما قال تعالى - والا تصرف عني كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين - فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن - ١٢/٣٤

٤- ان الله تعالى يصرف الخير والهداية عن الذين لا يريدون الله ولا يتبعون وجهه ويستديمون في طريق الغواية والعناد والخلاف - صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون - ٩/١٢٧، سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون - ٧/١٤٦.

ولا يخفى أن هذا أكبر عقوبة وأشد مؤاخذة عليهم، وهو مبدأ أي ابتلاء ونقمة وحرمان وعذاب - والله أشد بأساً وأشد تنكيلاً.

٥- ان الحكم والحاكمية يوم القيامة لله العزيز، وهو المالك ليوم الدين، الملك يومئذ لله يحكم بينهم، من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه - ٦/١٦.

وقلنا ان عالم الآخرة دار فعلية، لا اقتضاء فيها للقدرة الاختيارية والسير الروحاني وترفيع المقام وتوسعة الحياة بالتربية والمجاهدة.

صرم : مصبا- صرمته صرماً من باب ضرب: قطعته والاسم الصُرم، فهو صَريم ومَصروم، والصَرم: الجلد وهو معرّب وأصله بالفارسيّة جرم، والصِرمة: القطعة من الابل ما بين العشرة الى الأربعين وتصغّر على صُريمة، والجمع صِرَم. والصِرمة: القطعة من السحاب. وصرمت النخل: قطعته، وهذا أوان الصِرام، وأصرَم النخل: حان صرامه. وصُرم الرجل صَرامة وزان ضخم: شجع. وصرم السيف: احتدّ، وسيف صارم قاطع. وانصرم الليل وتصرّم: ذهب.

مقا- صرم: أصل واحد صحيح مطّرد، وهو القطع، من ذلك صُرم الهجران، والصَريمة: العزيمة على الشيء، وهو قطع كلّ علقة دونه. والصُرام: آخر اللبن بعد التغزير، اذا احتاج اليه الرجل بعد حلبه ضرورة، وآخر الشيء عند انقطاعه. فأمّا الصَريم: فيقال انّه اسم الصبح واسم الليل، وكيف كان فهو من القيام، لأنّ كلّ واحد منهما يصرم صاحبه وينصرم عنه. والصَريم: الرمل ينقطع عن الجدد والأرض الصُلبة. والصِرم: طائفة يزلون بأبلهم ناحية من الماء.

الاشتقاق ١٥٨- أصرَم من الصَرامة من قولهم- سيف صارم ولسان صارم، والصَرم: القطع، ومنه صرمت النخل صرماً وصِراماً ومنه اشتقاق الصُرم بين الرجلين من القطيعة. والأصرمان: الذئب والغراب. وأرض صَرماء ومُصرِمة: لا ماء فيها. وناقة مُصرمة: لا لبن لها. والصَريمة: ما انصرم من الليل وانقضى. وصُرامة النخل: ما صُرِم منه.

التهذيب ١٢/١٨٤- قال الليث: الصَرم: دخيل، والصَرم: القطع البائن للحبل والعِذق. وقد صَرم العِذق عن النخلة. والصُرم: اسم للقطيعة، والمصارمة: بين الاثنين. والصَريمة: احكامك أمرا وعزمك وقوله - ان كنتم صارمين - ان كنتم عازمين على صرام النخل. ابو عبيدة: الصريم الصبح، والصريم الليل. وقوله تعالى - فاصبحت كالصريم - يعني احترقت فصارت سوداء مثل الليل. الليث: رجل صارم أي ماض في كل أمر، وقد صَرُم صَرامة. قال ابن السكيت: الأصرمان الذئب والغراب لأنهما انصرما من الناس أي انقطعا.

[والتحقيق أن الأصل الواحد في المادة: هو الفرق بالقطع، وليس بمطلق فرق ولا قطع، وهذا المعنى ينطبق على جميع موارد استعمالها.

فيقال صرم النخل والحبل والعِذق: اذا قطع جزء منها وفرقها عن الأصل وليل صَريم ونهار صَريم أو منصرم أو متصرّم: اذا انفصل وانقطع الاتصال بينهما وسيف صارم وحكم صارم ولسان صارم ورجل صارم: اذا كانت قاطعة ومبينة بين الحق والباطل ومفرقة بين المقصود وسائره.

وكذلك المعاني الأخر فيعتبر في كل منها القيدان المذكوران، كالقطعة المبانة من السحاب أو من الابل أو من الأرض أو من الرمل.

كما بلونا أصحاب الجنة اذ أقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون فأصبحت كالصريم فتنادوا مصبحين أن اغدوا على حرثكم ان كنتم صارمين - ٦٨/١٩- قلنا ان البلو هو التقليب والتحويل في نظم الامور وبرنامج العيش. والاصباح هو الانكشاف

والتنوّر عن ظلمة . والثنى هو الانعطاف والصرف ، يريدون الشدّة في نظرهم بعدم قبول انعطاف وانصراف في اجراء حكمهم في حقوق الفقراء .

واظهار القاطعيّة في اجراء هذا العمل مضافا الى مدلول مادّة الصرم ، يستفاد من حرف اللام ونون التأكيد الدالّين على التأكيد والشدّة ، وانّهم كانوا مقصّرين ومغضوبين من وجهين :

الأوّل - من جهة أنّهم استندوا على قوى أنفسهم من دون ان يتوجّهوا الى الله العزيز المتعال وحوله وقوّته .

الثانى - من جهة تصلّبهم وتشدّدهم في الحكم والرأى بالصرم من دون انعطاف وملايمة بالنسبة الى رعاية حقوق الفقراء ، واعانتهم .

وقد كان نظرهم الى تحصيل محصولات جنّاتهم وجمعها وأخذها ونقلها منها في أوّل الوقت ، قبل أن يُشرف عليها أحد من الفقراء .

والمراد من الصريم ، مطلق ما ينقطع ويتفرّق عن الأصل ، بحيث يكون ساقطا عن الحياة والنضرة والاستفادة منه .

ولا يخفى أنّ مفهوم مطلق القطع لا يناسب هذه الآيات الكريمة .

صعد : مصبا - الصَعيد ، وجه الأرض ترابا كان أو غيره . ويقال الصعيد في كلام العرب ينطلق على وجهين ، على التراب الذى على وجه الأرض ، وعلى وجه الأرض ، وعلى الطريق ، وتجمع على صُعُد وصُعُدات . وصَعِد في السلّم والدرجة يصعَد من باب تعب صُعُودا وصعِدتُ السطح واليه ، وصعّدت في الجبل ، اذا علوته ، وصعدتُ في الجبل من باب تعب ، لغة قليلة ، وصَعّدت في الوادى تصعيدا ، اذ

انحدرت منه، وأصعد من بلد كذا الى بلد كذا إصعادًا: اذا سافر من بلد الى بلد عُليا. وقال أبو عمرو: أصعد في البلاد إصعادًا: ذهب أينما توجّه. وصَعِدَ وأصعد: اذا ارتقى شرفا.

مقا- صعد: أصل صحيح يدلّ على ارتفاع ومشقّة. من ذلك الصَعود خلاف الحَدور. والاصعاد: مقابلة الحَدور من مكان أرفع. والصَعود: العقبة الكؤود، والمشقّة من الأمر. وأمّا الصُعُدات: فهي الطُرُق، الواحد صَعيد. وقولهم انّ الصعيد وجه الأرض سواء كان ذا تراب أو لم يكن، هو مذهبنا. ومن الباب الصُعَداء، وهو تنفّس بتوجّع فهو نفس يعلو، وأمّا الصَعود من النُوق: فهي التي يموت حُوارها فترفع الى ولدها الأوّل فتدرّ عليه. ويقال تصعّدني الأمر: اذا شقّ عليك.

التهذيب ٢/٦- الاصعاد: في ابتداء الأسفار والمخارج، تقول أصعدنا من مكّة. فاذا صعِدت في السُلّم أو الدرجة وأشباهه، قلت صعدتُ ولم تقل أصعدتُ. وقال ابن السكّيت: الإصعاد الى نجد والحجاز واليمن، والانحدار الى العراق والشام وعمّان. وقال الأخفش: أصعد في البلاد: سار ومضى، وأصعد في الوادي: انحدر فيه، وأمّا صَعِد: فهو ارتقاء. وقال الليث: صعِد اذا ارتقى، واصّعّد يصّعّد اصّعّادًا فهو مُصّعِّد: اذا صار مستقبِل حَدور أو نهر أو واد أو أرض أرفع من الاخرى. ويقال لارهقنّك صَعودًا أي لأجشمنّك مشقّة من الأمر، لأنّ الارتفاع في صعود أشقّ من الانحدار في هبوط، ومنه اشتقّ تصعّدني ذلك الأمر أي شقّ عليّ. والصُعَداء: الارتفاع، ومثاله من المصادر المُضَواء والغُلَواء.

[والتحقيق أنّ الأصل الواحد في المادّة : هو الارتقاء الى نقطة مرتفعة معيّنة ، ماديّاً أو روحانيّاً ، وقد سبق في الرقي : انّ الصعود أعمّ من أن يكون اختياريّاً وتدريجيّاً أم لا ، كما انّ الترقّي يدلّ على التدريج والاختيار ، والرفع فيه علوّ بعد التسفّل - فراجعه .

٢ اليه يصعدُ الكلِمُ الطيّبُ والعملُ الصالحُ يرفعه - ٣٥/١٠ - الكلم جمع كلمة ، ولمّا كان المراد كلّ واحد من الكلم : اتى بالوصف مفرداً مذكّراً ، و المراد من الكلم : الأسماء الحسنى اللفظيّة بقرينة - فللّه العزّة جميعاً - فليس لهذه الأسماء الكريمة مرجع تتوقّف وتثبت فيه الّا الله المتعال - وللّه الأسماء الحُسنى ، والكلم يشمل الكلم التكوينيّة - انّ الله يبشّرك بكلمة منه اسمه المسيح .

ولا يخفى انّ الأسماء مظاهر الصفات العُليا ، فتنتهي الحقائق - الصفات ، الى أن تتنزّه عن الحدود والقيود المتظاهرة ، فتنتهي الى الله العزيز المتعال - والى ربّك الرُجعى ، والى الله المَصير .

والضمير في - يرفعه : راجع الى مريد العزّة - مَن كان يُريد العزّة ، وان اريد من الكلم : المظاهر التكوينيّة ، فيصحّ عوده اليه أيضا .

والمعنى أنّ كلّا من صفات الكمال ومفاهيم العظمة الانسانيّة : انّما هو للّه وفي الله ومن الله والى الله وبالله ، ولا يمكن الوصول اليه والاتّصاف الّا بتوفيقه وافاضته وتوجّهه . والوسيلة المعيّنة في طريق هذا المطلوب انّما هو العمل الصالح ، وهو السلوك في الله والى الله .

والى هذه الحقيقة يرجع ما ورد من الروايات الشريفة في تفسير الكلم .

وانّا لجاعلون ما عليها صَعيداً جُرُزاً - ٨/١٨ ، ويُرسل عليها — حسباناً من السماء فتُصبح صَعيداً زَلَقاً - ٤٠/١٨ - الجُرُز : ما يخرج عن حالته الطبيعيّة ، أى لجاعلون ما على الأرض من النبات والزينة المتظاهرة والعمارات والأبنية : صعيداً خارجة عن حالتها الطبيعيّة التى كانت عليها. والزَلَق ، زلّة مع سقوط . والحُسبان مصدر بمعنى الاشراف والدقّة بقصد الاختبار والسبر ، ويستعمل فى مورد الحساب الشديد ، وفى اطلاق المصدر أيضاً دلالة على المبالغة ، أى يرسل على جنّتك ما فيه محاسبة أعمالك فتصبح الجنّة المعمورة الخضرة صعيداً تزلّ فيها الاقدام مع سقوط .

والصَعيد فَعيل : ما يتّصف بصفة الصُعود فيه ، وهو الجهة التى تميل الى ارتفاع وارتقاء بحيث يصدق فيها الصُعود ، وهذا الارتفاع فى موردى الآيتين الكريمتين انّما يحصل فى اثر العذاب وسقوط الأبنية وهدم العمارات واستيصال النباتات والحيوانات .

فالصَعيد بمعنى الجهة التى فيها ارتقاء ، ويقابله ما يكون فيه انحدار .

فتيمّموا صَعيداً طيّباً - ٤٣/٤ - ٦/٥ - قلنا انّ الصَعيد من الأرض ما كان فيه تمايل الى ارتقاء ، فى مقابل الجهة المنحدرة ، وقد يطلق على الأرض المستوية اذا كانت مجاورة لواد ، فانّ الصعود والحدور أمران نسبيّان ، وهذا القيد فى التيمّم بلحاظ مصونيّة الأراضى المرتفعة عن الخبائث والأحداث كما أنّ الغائط يسمّى به بمناسبة حدوثه فى الأراضى المنخفضة .

فالصعيد ليس بمعنى وجه الأرض أو ما كان ذا تراب أو ما كان مستوياً أو الارض الملساء ، أو غير ذلك .

ومن يُعرض عن ذكر ربّه يَسلكه عذابا صَعَدا - ٧٢/١٧، كلّا انّه كان لآياتنا عَنيدا سأرهقه صَعودا - ٧٤/١٧ - الاء ٤ق ؛ غشيان بما يكرهه . والصَعَد والصَعود كالحَسَن والذلول صفتان بمعنى ما يتّصف بكونه متمايلا الى الارتقاء . وهذا المعنى يلازم المشقّة وخلاف جريان الطبيعة من جهتين ؛ من جهة كونه خلاف الاستواء والتسطّح ، ومن جهة الصعوبة في الارتقاء والنزول فيه .

فالعذاب والمحيط الصَعَد والصَعود ، عبارة عمّا يكون فوق مرتبة عادية متصوّرة ، بحيث يكون الابتلاء به خارجا عن جريان طبيعيّ .

والفرق بين الصَعيد والصَعَد والصَعود ، هو الفرق بين حركاتها وهيآتها ، فانّ الياء والكسره تدلّ على انخفاض في الصعود ، والفتحتين تدلّان على انفتاح واعتلاء ، والضمّة والواو تدلّان على الانضمام والاستعلاء . فالصَعيد قد استعمل في مقام ارتقاء قليل كما في التيمّم ونزول العذاب ، والصَعَد قد استعمل في مقام ارتفاع وعلوّ في الصُعود كما في السوق الى العذاب ، والعشيان في العذاب كما في الصَعود فيدلّ على امتداد وعلوّ في الصُعود .

يجعل صدره ضيّقا حَرَجا كأنّما يصّعّد في السماء - ٦/١٢٥ - أصله يتصعّد كما في اصّدّق يصّدّق ، والأصل تصدّق يتصدّق ، والتفعّل يدلّ على اختيار ومطاوعة ، أى يختار الصُعود في السماء ، وهذا في غاية الصعوبة .

والإصعاد ، يعتبر فيه جهة الصدور ونسبة الفعل الى الفاعل بالاصالة كما أنّ في التصعيد يلاحظ جهة الوقوع والتعلّق الى المفعول - ولقد صرفكم عنهم ليبتليكم ... اذ تُصعِدون ولا تلوون على أحد - ٣/١٥٣ .

صعر : مقا- صعر : أصل مطّرد يدلّ على ميل في الشيء من ذلك الصَعَر وهو الميل في العُنق . والتصعير : امالة الخدّ عن النظر- عُجبا . وربّما كان الانسان والظليم أصعر خِلقة - ولا تُصعّر خدّك للناس وهو من الصَيعريّة ، وهو اعتراض البعير في سيره . والصَيعريّة : سِمة من سِمات النوق في أعناقها ، ولعلّ فيها اعتراضا .

مصبا- الصعر : ميل في العنق وانقلاب في الوجه الى أحد الشقّين ، وربّما كان الانسان أصعر خِلقة ، أو صَعَره غيره بشيء يصيبه . وصعّر خدّه وصاعره : أماله عن الناس اعراضا وتكبّرا .

الاشتقاق ٣٥٤- وصُعَير تصغير أصعر . والصَعَر : داء يُصيب الابل فيلوى أعناقها ، فلذلك سمّي الرجل المتكبّر أصعر .

التهذيب ٢/٢٦- قال تعالى- ولا تُصعّر خدك . وقرئ : ولا تُصاعِر قال الفرّاء : ومعناهما الاعراض من الكبر . وقال الليث : الصَعَر مَيَل في العنق وانقلاب في الوجه الى أحد الشِقّين . والتصعير : امالة الخدّ عن النظر الى الناس تهاونا وكبرا كأنّه معرض . وفي الحديث - يأتي على الناس زمان ليس فيهم الّا أصعر أو أبتر .

[والتحقيق انّ الأصل الواحد في هذه المادّة : هو تمايل في وجه أو عنق الى جانب من يمين أو شمال ، فيقال صَعَر عنقه ، وأصعره وصعّره و صاعره : أي مال ، وأماله .

ولا تُصعّر خدّك للناس ولا تمشِ في الأرض مَرَحاً- ١٨/٣١ كون التصعير للناس عبارة عن امالة الخدّ عند مواجهتهم ومخاطبتهم ،

وبذا غير التصعير عن الناس وهو الاعراض عنهم، والتصعير لهم امّا بنيّة الاهانة أو التحقير أو التكبّر، وأيّا ما يكون فهو من رذائل الآداب ومن مساوى الأعمال المذمومة - راجع الخدّ.

صعق : مصبا - صَعِقَ صَعَقا من باب تَعِبَ : مات، وصعق : غُشِيَ عليه لصوت سمعه. والصَّعقة الاولى : النفخة، و الصاعقة : النازلة من الرعد، والجمع صواعق.

مقا - صعق : أصل واحد يدلّ على صلقة وشدّة صوت، من ذلك الصَّعق وهو الصوت الشديد، يقال حمار صَعِق الصوت، اذا كان شديده، ومنه الصاعقة، وهي الوقع الشديد من الرعد، ويقال انّ الصُّعاق الصوت الشديد، ومنه قولهم - صعق، اذا مات كأنّه أصابته صاعقة - ونُفِخَ في الصُّور فصعق من في السموات ومن في الأرض.

التهذيب ١/١٧٧ - فصَعِقَ من في السماوات - فسّروه الموت ها هنا. و قوله - وخرّ موسى صَعِقا - مَغشيّا عليه، ونصب على الحال. والصاعقة والصَّعقة : الصيحة يُغشى منها على من يسمعها او يموت - ويُرسل الصواعق فيُصيب بها مَن يشاء - يعني أصوات الرعد، ويقال لها الصواقع أيضا وقال - فيه يَصعقون - أي فذرهم الى يوم القيامة فيصعق الخلق أي يموتون. وقال الليث : الصَّعق مثل الغَشي يأخذ الانسان من الحرّ وغيره. ويقال أصعقته الصيحة، قتلته. ويقال للبرق والرعد اذا قتلا انسانا، أصابته صاعقة. ويقال صَعِق وصُعِق، ومن قال صَعِق فهو صَعِق، ومن قال صُعِق، قال فهو مَصعوق.

مفر- صعق - الصاعقة والصاقعة يتقاربان، وهما الهدّة الكبيرة، الّا أنّ الصّقع يقال في الأجسام الأرضيّة، والصّعق في الأجسام العلويّة. قال بعض أهل اللغة: الصاعقة على ثلاثة أوجه: الموت- فصعق من في السماوات. والعذاب - أنذرتكم صاعقة. والنار - و يُرسِل الصّواعق. وماذكره فهو أشياء حاصلة من الصاعقة، فانّ الصاعقة هي الصوت الشديد من الجوّ، ثمّ يكون منه نار فقط، أو - عذاب، أو موت، وهي في ذاتها شيء واحد.

[والتحقيق أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الصوت الشديد الحادّ، من غير توجّه الى كلمة بل من غير اعتماد الى مخارج، في أثر شدّة ضغطة ترد على الصاعق. وهذا غير الصيحة والشهقة: فانّ الصيحة تكون في الانسان قريبة من النداء. والشهقة تكون في مطلق الحيوان.

والصاعقة: هي التي تظهر منها هذه الصعقة الشديدة في أثر شدّة زائدة عن التحمّل، كالصعقة الظاهرة من اصطكاك السحب وغيرها

والصعقة اذا تجاوزت عن حدّها: أوجبت إهلاكا وإماتة، كما أنّ الشدّة في الضغطة اذا تجاوزت عن حدّ التحمّل: أوجبت غشوة أو موتا.

فالغشوة والموت من آثار الصعقة، نعم قد تكون الصعقة من مصاديق العذاب والبلاء النازل، اذا تجاوزت عن حدّها.

ونُفخ في الصُور فصَعِق مَن في السموات ومَن في الأرض - ٣٩/٦٨ فذرهم حتّى يُلاقوا يومهم الّذي فيه يُصعَقون - ٥٢/٤٥ - الإصعاق: جعل شيء صاعقا وذا صعقة، بتوجيه شدّة وابتلاء زائد عن حدّ تحمّله،

ومن الشدّة المتوجّهة : النفخ في الصور - راجع مادّتي النفخ والصور .

ومن الشدّة : الشدائد والتحوّلات الظاهرة في يوم الآخرة

فلمّا تجلّى ربّه للجبل جعله دكّا وخرّ موسى صعقا - ٧/١٤٣ - الصعق كخشن صفة ، وهو منصوب على الحاليّة ، وهو بمعنى من يصعق . والخرّ : بمعنى السقوط مع صوت مخصوص ، وهذه الصعقة في اثر شدّة التجلّي .

لن نؤمن لك حتّى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة - ٢/٥٥ - فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود - ٤١/١٣ - قلنا انّ الصاعقة مايكون فيه ضغطة شديدة تحدث صوتا ذا حدّة ، وهذه الصاعقة قد تكون بنفسها عذابا وبلاء ، وقد تلازم آثارا اخر كالبرق والنار .

فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت - ٢/١٩ - جملة يجعلون أصابعهم في آذانهم - تدلّ على أنّ الأصل في المادّة هو الصوت الشديد .

والرعد هو الصوت الظاهر من السحب على ما هو المتداول ، واذا تجاوز عن حدّ المتعادل ، فهو الصاعقة .

صغر : مقا - صغر : أصل صحيح يدلّ على قلّة وحقارة من ذلك الصِغَر ضدّ الكبر ، والصغير خلاف الكبير ، والصاغر : الراضي بالضيم صُغرا وصَغارا ، ويقال أصغرت الناقة وأكبرت . والاصغار : حنينها الخفيض . والإكبار : العالي

مصبا - صغُر الشيء صِغَراً ، فهو صغير ، وجمعه صِغار ، والصغيرة صفة وجمعها صغار أيضاً ، ولا تجمع على صغائر . وقال ابن بابشاذ : وتجمع

فعيله في الصفات على فِعال وفعائل. والصُغار: الذلّ والضيم والهوان سمّي بذلك لأنه يصغّر الى الانسان نفسه، والصُغر: مثله. وصَغِرَ صَغَرًا من باب تعب: ذلّ وهان، فهو صاغر. وتصاغرت اليه نفسُه: اذا صاغت صغيرة الشأن ذلّا ومهانة. ويقال جاء الناس صغيرهم وكبيرهم أى من لا قدر له ومن له قدر وجلالة.

التهذيب ٨/٢٣- صغر: من أمثال العرب - المرء بأصغريه - و أصغراه قلبه ولسانه، ومعناه - انّه يعلو الامور ويضبطها بجنانه و لسانه. وقال الليث: صَغِرَ فلان يصغَرُ صَغَرًا وصَغارا، فهو صاغر، اذا رضى بالضيم وأقرّ به. وهم صاغِرون - أى أذلّاء. صَغار عند الله - أى وان كانوا أكابر في الدنيا فسيصيبهم صغار أى مذلّة. ابن السكّيت يقال هو صغرة وَلَد أبيه أى أصغرهم، وهو كِبرة وَلَد ابيه أى أكبرهم. والتصغير: للاسم والنعت يكون تحقيرًا ويكون شفقة، ويكون تخصيصًا كقول الحُباب بن المنذر - أنا جُذَيلها المحكّك وعُذَيقها المرجّب.

[والتحقيق أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو تحقّق الذلّ بحيث يكون صاحبه معترفا به، في قبال الكبر وهو اظهار العظمة والشأن.

وسبق في الذلّ: الفرق بين موادّ الذلّ والصغر والحقارة وغيرها.

والصَغَر أعمّ من أن يكون في أمر مادّيّ أو معنويّ

فالمادّيّ كما في - ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديًا الّا كتب لهم - ٩/١٢١، وقل ربّ ارحمهما كما ربّياني صغيرا - ١٧/٢٤.

والمعنوي كما في - فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين وألقي السحرة ٧/١١٩ فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين - ٧/١٣، حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون - ٩/١٩، ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون - ٢٧/٣٧ - فالصغار في هذه الآيات الكريمة في قبال الاستكبار، كما صرح بهذا بقوله - فما يكون لك أن تتكبر.

فالآية الاولى - اشارة الى تحقق صغار في قوم فرعون، والثانية - الى حصول الصغار لإبليس المتكبر، والثالثة - الى صغار في الكفار من أهل الكتاب الذين امتنعوا عن قبول الحق واختاروا الجزية، والرابعة - الى قوم سبأ و اخراجهم منها اذلة وهم صاغرون.

وفي هذه الآية ذكر الصغار بعد الذلة، فان قوم سبأ يدركون الذلة بغلبة جنود سليمان ع وتذليله، ثم يلحقهم الصغار، فالآية تدل على أن الصغار غير الذلة، فان الذلة انما تحصل بفعل الغير.

والأعم من المادي والمعنوي كما في - وكل صغير وكبير مستطر ٥٤/٥٣ لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها - ١٨/٤٩، ولا أصغر من ذلك و لا أكبر الا في كتاب مبين - ١٠/١ء - فان ضبط ما يتعلق بآثار الانسان و غيره لا ينحصر في المادّيات، بل المعنويات أهم وأولى.

سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله وعذاب - ٦/١٢٥ - الصَغَر والصَغار مصدران، الا أن صيغة فَعال بوجود الألف تدل على تحقق ذلة زائدة واشتداد، كما أن الصغير على فعيل فيه دلالة على ثبوت الصَغَر، والصاغر فيه دلالة على قيام الصَغَر بالذات.

وأمّا حقيقة الصَغار للمجرمين : فانّ الاجرام هو القطع عن الحقّ والإنقطاع عن الله تعالى ، ومن انقطع عن نور الحقّ وحُرِم عن فيوضاته وتجلّيات رحمته : فقد خسر خسرانا عظيما وابتلى بصغار شديد .

صغى : مصبا- صغَيت الى كذا أصغَى : ملت . وصغَت النجوم : مالت للغروب ، وصغِي يصغَى من باب تعب ، وصُغيّا على فُعول ، وصَغوت صُغوّا من باب قعد : لغة أيضًا . وبالاولى جاء القرآن في - صغت قلوبكما - وأصغيتُ الإناء : أملتُه . وأصغيت سمعي ورأسي : كذلك .

مقا- صغى : أصل صحيح يدلّ على الميل ، من ذلك قولهم : صِغو فلان معك ، أي ميله . وأصغى اليه ، اذا مال بسمعه نحوه . ومنه قولهم للذين يميلون مع الرجل من أصحابه وذوى قُرباه : صاغية . وحُكى : صغَوت اليه أصغَى صَغوا وصَغًى ، مقصور .

التهذيب ٨/١٥٩- الليث - الصَغا : ميل في الخَد أو احدى الشفتين ، رجل أصغى ، وامرأة صَغواء . عن الكسائي : صغَوت وصغَيت . وقال ابن السكّيت : صغيتُ الى الشيء أصغى صُغيّا : اذا ملت ، وصغوت أصغو صُغوّا والصَغا : كتابته بالألف ، وأصغى رأسه ، ورأيت الشمس صَغواء ، يريد حين مالت .

أسا- صغوتُ الى فلان ، وصغا فؤادي اليه ، وصِغوي معه وصغَت النجوم : مالت للغروب ، وهي صَواغ ، وأصغى الى حديثه .

[والتحقيق أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة : هو ميل مع عاطفة ، وبذا يظهر الفرق بينها وبين موادّ الميل والعطوفة وأمثالها .

يقال: صغى قلبي، وصغى فؤادي، وبهم صِغو فلان وصاغيته، وأصغى الى الحديث، اذا كان التمايل مع عطوفة ونحو.

ولابدّ من لحاظ هذا القيد في جميع موارد استعمالها، الّا تجوّزاً.

واذ أسرّ النبيّ الى بعض ازواجه حديثاً فلمّا نبّأت به... ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه - ٦٦/٤ - أي فقد مالت الى مصاحبة الرسول على العطوفة والتحنّن، والى التسليم في قبال احكام الدين واصول الديانة الاسلاميّة، ويقابل هذا المعنى التظاهر عليه.

وكذلك جعلنا لكلّ نبيّ عدوّاً... يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غروراً... ولتصغى اليه أفئدة الّذين لا يؤمنون بالآخرة - ١١٣/٦ أي انّ القاء زخرف القول للغرور ولصغوّ أفئدة المخالفين.

والمنظور في الموردين تحقّق تمايل مع العطوفة، لا مطلق الميل، فانّه لا يوجب جلب الأفئدة ولا يرفع الخلاف في الباطن.

وهذا لطف التعبير بالمادّة في الموردين دون ما يرادفها.

صفح: مصبا - صفحتُ عن الذنب صفحاً من باب نفع عفوت عنه. وصفحت الكتاب صفحا: قلبت صفحاته، وتصفّحت: كذلك وصفحت القوم صفحا: رأيت صفحات وجوههم. وصفحت عن الأمر: أعرضت عنه وتركته. وصُفح السيف: عرضه وهو خلاف الطول، والصَفح من كلّ شيء جانبه، والصفحة مثله، والجمع صفحات، وكلّ شيء عريض صفيحة. وصافحته مصافحة: أفضيت بيدي الى يده.

مقا - صفح: أصل صحيح مطّرد يدلّ على عَرض وعِرَض، من ذلك

صَفح الشيء: عُرضه، ويقال رأس مُصفَح: عريض. والصفيحة: كلّ سيف عريض. وصفحتا السيف: وجهاه. وكلّ حجر عريض: صفيحة، والجمع صفائح والصِّفاح: كلّ حجر عريض. ومن الباب: المصافحة باليد، كأنّه الصقَ يدَه بصفحة يد ذاك. والصَفح: الجنب، وصفحا كلّ شيء جانباه. وأمّا قولهم صفح عنه، وذلك اعراضه عن ذنبه: فهو من الباب، لأنّه اذا أعرض عنه فقد ولاّه صفحته وصُفحه، أي عُرضه وجانبه. ومن الباب: صفحت الرجل وأصفحته، اذا سألك فمنعته، وهو من انّك أريتَه صفحتك معرضا عنه.

التهذيب ٤/٢٥٥- قال الليث- الصفح: الجنب. وصفحت ورق المصحف صفحا، وصفحت القوم اذا عرضتهم واحدا واحدا، وتصفّحت وجوه القوم اذا تأمّلتَ وجوههم تنظر الى حلاهم وصورهم.

[والتحقيق أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو العدول عن شيء الى جانبه والانصراف عنه الى طرف منه. يقال صفح صفحا، وصفح عنه، وصفحته، كلّ باعتبار. وهذا المعنى غير الاعراض والترك، فانّ فيها تخلية ورفع يد رأسا، وهذا بخلاف الصفح، فانّه انصراف في جهة خاصّة- راجع- زهد.

وبهذه الملاحظة يطلق الصَفح على عرض شيء وجانبه. والصفيحة والصِّفاح على ما يكون ذا عَرض وله جانب، كالورق المسطّح من قرطاس أو فلز أو حجر أو شجر. فالملحوظ في المادّة التوجّه الى جهة الجانب والعرض، كما في صفحت أوراق الكتاب، وتصفّحت وجوه القوم، وصافحته.

ولا يخفى انّ الجانب في كلّ شيء بحسبه، كما في السيف وغيره.

وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا - ٦٤/١٤ ، وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم - ٢٤/٢٢ ، فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين ٥/١٣ فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره - ٢/١٠٩ - فالعفو في المرتبة الاولى هو ترك العقوبة . والصفح في المرتبة الثانية وهو الانصراف القلبي عن نقطة الخلاف الى جانب . والمغفرة في المرتبة الثالثة وهو محو الذنب وستره .

وقد عقب تعالى الصفح بمغفرة الله وبالمحبة : فان أحسن العمل للعبد الخدمة لمخلوق الله وعبيده ، فانه خدمة في الله تعالى ، وأما العبادات : فهي للعمل بوظائف العبودية ولتكميل النفس .

وقد أمر تعالى بالصفح في حق المخالفين والكفار أيضاً ما لم يكونوا معتدين كما في الآية الأخيرة ، وهكذا في - وقيله يارب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون فاصفح عنهم وقل سلام - ٤٣/٨٩ ، وان الساعة لآتية فاصفح الصفح الجميل - ١٥/٨٥ - فأمر تعالى بالصفح الجميل ، وان لا يقابلوا بالانتقام والايذاء والتعدي ، الى أن تتم الحجة عليهم ويجيء امر الله .

وقلنا ان الصفح لا يفيد معنى الاعراض والترك ، بل يدل على ادامة التوجه واللطف الضمني ، وعليه ذهب ضرب الذكر تحت عنوان الصفح في آية - أفنضرب عنكم الذكر صفحا أن كنتم قوما مسرفين - ٤٣/٥ - أي أفنترك ونهمل الذكر بعنوان الانصراف من جهة انكم مسرفون ، فلزوم الصفح عنهم واللطف والتوجه عليهم لا توجب ترك الذكر وترك انزال الرسول والكتاب ، فان هذا لطف أتم وتوجه آكد من الصفح ، وان مطلوبية الصفح من جهة انه قد يوجب فلاحا ورشدا وتذكرا وتوبة .

صفد : مقا- أصلان صحيحان : أحدهما عطاء، والآخر شدّ بشيء . فالأوّل- الصَفَد، يقال أصفدته، اذا أعطيته . وأما الصَفد فالغُلّ، ويقال الصَفد: التقييد . والأصفاد: الأقياد . والصِفاد: القيد أيضاً . وفي الحديث- اذا دخل شهر رمضان صفّدت الشياطين .

صحا- صفده يَصفِده صَفداً أي شدّه وأوثقه، وكذلك التصفيد والصَفَد: العطاء، والصَفَد: الوَثاق . وأصفدته اصفاداً أي أعطيته مالاً ووهبت له عبداً . والصِفاد: مايوثق به الأسير من قِدّ وقيد وغُلّ .

التهذيب ١٢/١٤٨- قال الكسائي وغيره في قوله- صُفِّدت: يعني شدّت بالأغلال واوثقت . يقال منه: صفدتُ الرجلَ فهو مصفود، وصفّدته فهو مُصفّد . وأمّا أصفدته: فهو أن تُعطيه وتَصله .

مقر- الصَفَد والصِفاد: الغُلّ، وجمعه أصفاد . والصَفَد العطيّة، اعتباراً بما قيل- أنا مَغلول أيادِيك وأسير نعمتك .

[والتحقيق أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الشدّ بغلّ ونحوه وهذا هو الفرق بينها وبين موادّ- الشَدّ والتوثيق والتقييد والغَلّ و أمثالها: فانّ الملحوظ في الشدّ مطلق الإحكام بأيّ نحو كان . وفي التوثيق تحصيل الوثوق والاطمينان . وفي التقييد ربطه بقيد ظاهريّ أو غيره . وفي الغلّ تقييده بغلّ- راجع هذه الموادّ والاصول فيها .

وأمّا الإعطاء: فالمراد عطاء يوجب التقييد والجعل على محدوديّة خاصّة لا تحصل الّا بالإعطاء، وليس مطلق العطاء كذلك، وفي الأمثال- الصَفَد صَفَد: أي انّ العطاء تقييد وقيد .

وترى المجرمين يومئذ مُقرَّنين في الأصفاد - ١٤/ ٤٩، والشياطين كلّ بنّاء وغوّاص وآخرين مُقرَّنين في الأصفاد - ٣٨/ ٣٨ - أي افراد مجرمون في مرتبة واحدة ومقرونين في صفّ واحد ومشدودون بأيّ قيد وغلّ وغيرهما . والمراد في الآية الثانية عدّة من رؤساء المعتدين والامراء وحكّام الجور المحكومين بالتقييد والشدّ ، فكلمة آخرين معطوفة على الشياطين - أي مسخّرنا له آخرين .

وذكر كلمة المجرمين : اشارة الى أنّ سبب الصفد انقطاعهم عن الحقّ ، وهذا يوجب كونهم مغلولين بأغلال وأصفاد باطلة ، ومَظهر هذا المعنى : انّما يشاهد في الحكّام المعتدين المخالفين ، حتّى يكونوا محكومين بالصفد .

وهذه الممدوديّة والمغلوليّة مشاهدة أيضاً لأهل الدنيا الماديّة ، اذا انقطعوا عن مراحل الحقّ واحتجبوا عن عالم النور وحُرموا عن مقام العبوديّة وغرقوا في بحر التمايلات النفسانيّة .

صفر : مصبا - صَفِرَ وان حمل : اى خال من المتاع ، و هو صَفِرُ اليدين ليس فيهما شيء ، مأخوذ من الصَفير وهو الصوت الخالي عن الحروف . وصَفِرَ الشيء يصفَر من باب تَعِب : اذا خلا ، فهو صفر وأصفر بالألف لغة ، والصُفر مثل قُفل ، وكسر الصاد لغة : النحاس . وصَفَر : اسم شهر ، وأورده جماعة معرّفا بالألف واللام . وقال ابن دريد : الصفران شهران من السنة ، سمّي أحدهما في الاسلام المحرّم ، وجمعه أصفار ، وربّما قيل صفرات . والصُفرة : لون دون الحمرة ، والأصفر : الأسود أيضا ، فالذكر أصفر ، والانثى صفراء .

مقا- صفر : ستّة أوجه : فالأصل الأوّل - لون من الألوان. والثانى - الشيء الخالي. والثالث جوهر من جواهر الأرض. والرابع - صوت. والخامس - زمان. والسادس - نبت. فالاوّل - الصُفرة في الألوان. وبنو الأصفر : ملوك الروم لصفرة اعترت أباهم. والأصفر : الأسود. و الثانى - الشيء الخالي، يقال هو صِفر. ومن الباب قولهم للذي به جنون : انّه لفي صُفرة وصِفرة، اذا كان في أيّام يزول فيها عقله. والثالث - الصُفر من جواهر الأرض، يقال انّه النُحاس، وقد يقال الصِفر. وقال الأصمعيّ : النحاس الطبيعة والأصل، والنحاس هو الصِفر الذي تعمل منه الآنية. والرابع - الصَفِر للطائر. والخامس - صَفَر اسم هذا الشهر. والصَفَريّ : نبات.

مفر - الصُفر : لون من الألوان بين السواد والبياض، وهي الى السواد أقرب، ولذلك قد يعبّر بها عن السواد. ومنه قيل للنحاس صُفر، وليَبيس البهمى صُفار. وقد يقال الصفير للصوت حكاية لما يُسمع، و من هذا صَفِرَ الإناء اذا خلا حتّى يُسمع منه صفير لخلوّه ثمّ صار متعارفا في كلّ حال من الآنية وغيرها، وسمّي خلوّ الجوف والعروق من الغذاء صَفَراً. والشهر سمّي صَفَراً لخلوّ بيوتهم فيه من الزاد.

(والتحقيق أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة : هو اللون المخصوص، وهو المتوسّط فيما بين البياض والسواد، ولمّا كان متلوّنا ومتحوّلا من البياض فلا يمكن تحوّله وعوده الى بياض، بخلاف السواد، فانّه يصير الى السواد اذا اشتدّ تلوّنه.

وبمناسبة هذا المعنى : يطلق على الذهب والنحاس لصفرة فيهما ذاتاً.

وعلى الشهر المعلوم بلحاظ اصفرار في النباتات قبل الربيع، أو صفرة اخرى كانت موجودة حين تسمية الشهور بأسمائها. وعلى خلوّ الأوانى من الطعام وظهور لون الفلزّ، فانّ الأوانى كانت مصنوعة من النحاس، أو أنّ لون الصفرة في صورة الانسان أو النبات علامة ضعف ومرض وانكسار وخلوّ عن القوّة والصحّة التامّة، فيستعار في موارد الخلوّ.

وأمّا الصوت: فهو دلالة ذات الكلمة على صفير مخصوص، وقريب الكلمة في سائر اللغات أيضا، فهو كأسماء الأصوات.

فظهر أنّ الأصل في الكلمة معنى واحد، والمعانى الاخر انما هى بلحاظ هذا الأصل ومع هذا القيد لا بطور استقلالىّ.

ثمّ يهيج فتراه مُصفرّا ثمّ يكون حُطاما - ٥٧/٢٠، ثمّ يهيج فتراه مصفرّا ثمّ يجعله حُطاماً - ٣٩/٢١، ولئن ارسلنا ريحا فرأوه مُصفرّا لظلّوا من بعده يكفرون - ٣٠/٥١ - الحطم: كسر الهيئة والنظم وافناء الصورة. والايمان الاضطراب والخروج عن حالة الاعتدال.

الآية الاولى في مقام بيان خصوصيّة لنفس النبات وكيفيّة تحوّله، وأوّلها اعلموا أنّما الحياة الدنيا لعب ... كمثل أعجب الكفّار نباته.

والآية الثانية في مقام بيان الخلق والتقدير، وأوّلها - ألم تر أنّ الله - أنزل من السماء ماءً فسلكه ينابيع. وعليه اذكرت كلمة - يجعله.

والآية الثالثة - في مقام كفران الناس بتغيير النعم وتحويل الأحوال، فانّهم عبيد الدنيا والشهوات، وانّما يهتمّون للحياة الدنيا.

والضمير في - فرأوه: راجع الى الأثر - انظر الى آثار رحمت الله.

فذكر الاصفرار في هذه الآيات الكريمة : انما هو بلحاظ اختلال وزوال طراوة واخضرار في النبات وظهور انكسار وضعف فيه كما في الأمزجة الانسانية

ثم ان ذكر الاصفرار في الموارد ، مضافا الى كونه أثرا ممتازا في الظاهر دالاً على تحول وانكسار في النبات : فيه تناسب شديد الى ظواهر النباتات وألوانها المتنوعة الجالبة المتظاهرة ، كما في صدر الآية الثانية - فسلكه ينابيع في الأرض ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه ثم يهيج .

فالاصفرار يقام الشروع الى العود والنزول في القوس وسلوك طريق الفناء ، بعد ظهور الرحمة وتجليه وتظاهره بالألوان المختلفة ، وهذا — الاصفرار انما هو في جميع الأنواع الوجودية ، وهو قريب من البياض المطلق المنزه عن التلونات ، وهو مقام اللقاء .

انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين - ٢/٦٩ - هذه الصفرة فيها لون أصلي وتدل على الصفا ، ولا سيما بضميمة وصف آخر وهو قوله - مسلمة لا شية فيها - أي لونها خالصة عن الاختلاط .

انها ترمي بشرر كالقصر كأنه جمالة صفر - ٧٧/٣٣ - أي كأن ذلك الشرر المرمية في العظمة والاشتعال جمالة صفر .

والصفر جمع أصفر وصفراء كالبيض والسود والحمر . والجمالة جمع جمل وهو كما سبق مابلغ حد نهاية في العظم والكبر .

فلون الصفرة في هذا المورد مستعمل بلحاظ لون الشرر

صفّ : مصبا - صففت الشيء صفا من باب قتل ، فهو مصفوف . وصففت اللحم فهو صفيف أي قديد مجفف في الشمس . و

صففته على النار لينشوى، وجمع الصفّ صفوف، وصففت القوم فاصطفّوا، وقد يستعمل لازماً أيضا فيقال صففتهم فصفّوا، وصفّ الطائر صفّاً من باب قتل أيضا: بسط جناحيه في طيرانه فلم يحرّكهما، و في الحديث كُلْ ما دقّ ودَعْ ما صفّ. والصُفّة من البيت جمعها صُفَف، والمَصفّ: موقف الحرب، والجمع مَصافّ. والصفصاف بلغة الشام: الخِلاف، والصَفصف: المستوى من الأرض. وصِفّين: موضع على الفرات، وهو فِعّيل من الصفون.

مقا- صفّ: أصل صحيح يدلّ على استواء في الشيء وتساوٍ بين شيئين في المقرّ، من ذلك الصفّ، يقال وقفا صفّا: اذا وقف كلّ واحد الى جنب صاحبه. واصطفّ القوم وتصافّوا. والأصل في ذلك الصَفصف وهو المستوى من الأرض. والصَفوف: الناقة التي تَصُفّ اى تجمع بين محلبين في حَلبة. والصَفوف أيضا: التي تصُفّ يديها عند الحَلب.

التهذيب ١٢/١١٨- قال الليث: الطير الصوافّ: التي تَصُفّ أجنحتها فلا تحرّكها. والبُدن الصوافّ: التي تُصَفّف ثم تُنحر. والصَفيف: القديد اذا شُرّر في الشمس. وعن أبي عمرو: الصَفصف المستوى من الأرض، وجمعه صَفاصِف، وقيل: المستوى الأملس.

[والتحقيق أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو صيرورة أشياء في خطّ واحد، سواء كانت انسانا أو حيوانا أو نباتا أو جمادا، أو من عالم روحانيّ وراء المادّة.

فالاصطفاف في الانسان كما في- انّ الله يحبّ الذين يقاتلون في سبيله

صفّاً - ٤١/٤ ، فأجمعوا كيدكم ثمّ ائتوا صفّاً - ٢٠/٦٤ .

وفي الحيوان كلّه - والبُدن ... فاذكروا اسم الله عليها صوافّ ٢٢/٣٦ ، والطير صافّات كلٌّ قد علم صلاته وتسبيحه - ٢٤/٤١ .

وفي الجماد - متّكئين على سُرُر مصفوفة ٥٢/٢٠ ، ونمارق مصفوفة ٨٨/١٥ .

وفي الملائكة - يوم يقوم الروح والملائكة صفّاً - ٧٨/٣٨ .

وفي عالم الآخرة - وعُرِضوا على ربّك صفّاً - ١٨/٤٨ ، كلّا اذا دُكّت الأرض دكّاً دكّاً وجاء ربّك والملك صفّاً صفّاً - ٨٩/٢٢ ، والصافّات صفّاً فالزاجرات زجراً فالتاليات ذكراً إنّ إلهكم لواحد - ٣٧/١ - والأولى أن نقول إنّ الآية الأخيرة مطلقة شاملة على من يكون على هذه الصفات ، من انسان أو الملائكة أو الجنّ ، في الحياة الدنيا أو الآخرة ، فانّ الاصطفاف في قبال عظمة الله تعالى والانزجار عن النفس مع الهمّ بترك الأنانيّة وجعل الذكر برنامج الحياة ، انّما هي من صفات السالكين الى الله تعالى والمسبّحين .

ثمّ انّ الاصطفاف ، انّما هو شعار الخدمة والاستسلام والطاعة الصرفة والخضوع التامّ ، وهذا المعنى في الماديّات انّما يتحقّق بالوقوع على خطّ واحد ظاهريّ ، كما في صفوف الصلوة والجهاد وغيرها . وأمّا في العالم الروحانيّ الخارج عن بُعد الزمان والمكان والمادّة الجسمانيّة المتكاثفة ، فانّما هو الخضوع والتسليم والتسبيح الصرف في مقام معيّن ، فانّ المقامات هناك متفاوتة ، والصفوف تختلف باختلاف المقامات والمراتب الوجوديّة ، كما صرّح به في الآية الكريمة - وما منّا الّا له مقام معلوم وانّا لنحن الصافّون وانّا لنحن المسبّحون - ٣٧/١٦٥ .

ولا يخفى انّ المقام قد ذكر أوّلاً فانّه الجهة المبيّنة المعرّفة للخصوصيّات المتوالية

ثم يذكر بعده الاصطفاف، كل على مقتضى مقامه، ثم يذكر التسبيح و هو نتيجة الاصطفاف - راجع السبح.

فهذه الآية الكريمة في آخر سورة الصافات: تفسر الآية الاولى منها، وتدل على ان المصداق الأتم للصافات هم الملائكة، واما السالكون من أفراد الانسان: فهم واصلون الى مرتبة الملائكة وفي مقاماتهم.

وتكرار الصف يدل على تعدد المقامات والصفوف المنعقدة المتظاهرة، كل بحسب مقامه، عند تجلي نور الحق وعظمته تعالى وتقدس.

صفن: مصبا - الصافن من الخيل: القائم على ثلاث، وصفن يصفِن من باب ضرب صُفونا. والصافن: الذى يصفن قدميه قائما. والصَفَن: جلدة بيضة الانسان، والجمع أصفان.

مقا - صفن: أصلان صحيحان، أحدهما - جنس من القيام. و الآخر - وعاء من الأوعية. فالأول - الصُفون: وهو أن يقوم الفرس على ثلاث قوائم ويرفع الرابعة، الا انه ينال بطرف سُنبكها الأرض. و الصافن: الذى يصف قدميه. وتصافن القومُ الماء: اذا اقتسموه بالصُفُن، والصُفُن: جِلدة يُستقى بها

التهذيب ١٢/٢٠٦ - عن البراء - كنا اذا صلينا مع رسول الله ص فرفع رأسه من الركوع ثم نا خلفه صُفونا. قال أبو عبيد: يفسر تفسيرين فبعض الناس يقول - كل صاف قدميه قائما فهو صافن. والثاني - ان الصافن من الخيل الذى قد قلب أحد حوافره وقام على ثلاث قوائم. وعن أبي عمرو: الصُفُن: خريطة تكون للراعي فيها طعامه وزِناده وما يحتاج اليه

والصافِن: عِرق في باطن الصُلب يتّصل به طولاً. وقال أبو الهيثم: الأكحل والأبجل والصافن: هي العُروق التي تُفصد، وهي في الرِجل صافن، وفي اليد أكحل. وعن أبي عمرو: صفن الفرسُ برِجله: اذا قام على طرف حافره.

صحا- الصَفَن بالتحريك: جِلدة بيضة الانسان، والجمع أصفان والصُفن: وِعاء من أدم مثل السُفرة يُستقى بها. والصافن من الخيل القائم على ثلث قوائم وقد أقام الرابعة على طرف الحافر.

[والتحقيق أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو التقوّم والتهيّؤ لأمر، كالصافن في انسان أو فرس أو عرق أو وعاء، اذا تقوّم كلّ واحد منها وتهيّأ لعمل وحركة وطاعة أو العمل بوظيفة أو خدمة.

والقيام على طرف الحافر أو على صفّ: علامة التهيّؤ لأمر.

اذ عُرِضَ عليه بالعَشيّ الصافناتُ الجِيادُ فقال انّي احببتُ حُبّ الخير عن ذكر ربّي حتّى توارت بالحجاب ٣٢/٣٨- الجياد جمع جَيّد وهو المتكرّم في نفسه، وسرعة السير من آثاره في الفرس، كما ان الاطاعة والخدمة الخالصة من آثاره في الانسان والعسكر، فانّ الصافن أعمّ من الفرس (الخيل) والجيش (العسكر) اذا تهيّأ كلّ منها للخدمة والعمل.

والحبّ: الميل الشديد، والخير: ما يختار وينتخب بتفضيله على غيره، يراد انّ التوجّه وحساب الصافنات مع انّها من مصاديق الخير، فانّ الغرض اعدادها في قبال العدوّ- وأعِدّوا لهم ما استطعتم من قوّة ومن رِباط الخيل تُرهِبونَ به عَدوّ الله- الّا انّ الاشتغال بها يوجب انصرافا قهريّا عن ذكر الله تعالى- حَسنات الأبرار سيّئات المقرّبين.

ثمّ انّ حبّ الخير منصوب على انّه مفعول مطلق ، والضمير في - توارت و ردّوها - راجعة الى الصافنات ، وهذا هو الصريح في سياق الكلام ، و لا معنى للأمر بردّ الشمس ثمّ المسح بالسوق والأعناق .

والردّ والمسح : امّا بقصد محاسبة ثانويّة وتفقّد وتودّد ، أو بقصد بغض وغضب من جهة كونها سببا للانصراف عن الذكر - راجع المسح والورى .

ولمّا كانت الآيات الكريمة راجعة الى قضيّة وجريان خارجيّ جزئيّ فلا يجوز لنا أن نبحث عن خصوصياته .

و في الملوك الأوّل ٤/٢٦ - وكان لسليمان اربعون ألفَ مِذودٍ لخيل مَركباته واثنا عشر ألف فارس . و في ٨/٢ء - ثمّ انّ الملك وجميع اسرائيل معه ذبحوا أمام الربّ ، وذبح سليمان ذبائح السلامة التي ذبحها للربّ من البقر اثنين وعشرين الفا ومن الغنم مئة الف وعشرين الفا .

فلا يبعد أن يكون عرض الصافنات لسليمان بعد جلوسه كرسيّ الملك داود ، أو بعد بناء البيت والكالة ، ثم ذبحوا ذبائح .

صفو : مقا - صفو : أصل واحد يدلّ على خلوص من كلّ شَوب ، من ذلك الصفاء وهو ضدّ الكَدَر ، يقال صفا يَصفو اذا خلص ، يقال لك صَفو هذا الأمر وصِفوته ، ومحمّد صِفوة الله تعالى وخِيَرته من خلقه ومُصطفاه . والصَفيّ : ما اصطفاه الامام من المَغنم لنفسه ، وقد يسمّى بالهاء الصَفيّة ، والجمع الصَفايا . والصَفيّة والصَفِيّ وهو بغير الهاء أشهر : الناقة الكثيرة اللبن ، والنخلة الكثيرة الحمل ، والجمع الصَفايا ، وانّما سمّيت صَفيّا لأنّ صاحبها يصطفيها . و

من الباب: أصفت الدجاجة: اذا انقطع بيضها، اصفاءً، وذلك كأنها صفت أي خلصت من البيض، ثم جعل ذلك على أفعلت فرقا بينها وبين سائر ما في بابها، وشبه بذلك الشاعر اذا انقطع شعره. ومن الباب الصفا وهو الحجر الأملس، وهو الصفوان، الواحدة صفوانة، و سميت صفوانة لذلك، لأنها تصفو من الطين والرمل.

مصبا- صفو الشيء: خالصه، والصفوه بالهاء والكسر مثله، وحكى التثليث. وصفا صفوا من باب قعد، وصفاء: اذا خلص من الكدر فهو صافٍ. وصفيته من القذى تصفية: أزلته عنه. وأصفيته: آثرته وأصفيته الود: أخلصته. والصفا مقصوراً: الحجارة الملس، الواحدة صفاة مثل حصا وحصاة، ومنه الصفا الموضع بمكة، ويجوز التذكير والتأنيث باعتبار اطلاق لفظ المكان والبقعة عليه.

التهذيب ١٢/٢٤٨- الليث: الصفو نقيض الكدر. وصفوة كل شيء خالصه من صفوة المال و صفوة الإخاء، واذا أخذ صفو ماء من غدير، قال استصفيت صفوة. والاصطفاء: الاختيار، افتعال من الصفوة. وصفي الانسان: أخوه الذي يصافيه الإخاء. ومن قرأ- فاذكروا اسم الله عليها صوافي- فتفسيره: أنها خالصة لله، يذهب بها الى جمع صافية ومنه قيل للضياع التي يستخلصها السلطان لخاصته: الصوافي.

[والتحقيق أن الأصل الواحد في هذه المادة: هو ما يقابل الكدر وما لا يكون كدراً. وقلنا في الخلوص انه نقاء وصفاء من حيث الذات، بخلاف الاجتباء والاختيار والانتخاب والاصطفاء والامتياز، فان

كلّا منها يلاحظ باعتبار جهة خارجيّة .

فالاختيار : يلاحظ فيه الرغبة الى شيء وانتخابه مع تفضيله .

والانتخاب : يلاحظ فيه نزع شيء واخراجه من محلّ .

والاجتباء : يلاحظ فيه الجمع بالاستخراج والانتخاب .

والامتياز : يلاحظ فيه الفرز والفصل عن غيره .

والاصطفاء : يلاحظ فيه الخلوص عن الكدورة .

والاخلاص : ما يكون في نفسه وبالنظر الى ذاته خالصا عن أيّ شائبة

فالصفاء : هو الخلوص عن الكدورة ، والإصفاء هو جعل شيء صافيا وهكذا التصفية الّا انّ النظر فيه الى جهة الوقوع ، وفي الاصفاء الى جهة الصدور والقيام بالفاعل . والاصطفاء هو الرغبة الى جعل شيء و اختياره صافيا ، فانّ الافتعال يدلّ على القصد والاختيار .

انّ الله اصطفى لكم الدين ٢/١٣٢ ، انّ الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم - ٣/٣٣ ، يا مريم انّ الله اصطفاكِ وطهّرك واصطفاكِ على نساء العالمين - ٣/٤٢ ، الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس - ٢٢/٧٥ ، أصطفى البناتِ على البنين مالكم كيف تحكمون ٣٧/١٥٣ ، ثمّ أورثنا الكتاب الّذين اصطفينا من عبادنا - ٣٥/٣٢ .

قلنا انّ الاصطفاء هو الميل والاختيار بأن يكون شيء صافياً ، كما انّه يختار صفاء الرسل والأنبياء بطور مطلق ، ليحملوا ودائع النبوّة وليبلّغوا ما أمروا به من دون خلط وشوب وكدورة .

وقد اختار صفاء عدّة من الأنبياء ورسله وعدّة من عباده الصالحين

كآل ابراهيم ونوح وآدم ومريم ورسله الماضين وبرنامج الحق .

ولا يخفى انّ الاصطفاء غير الإصفاء ؛ فانّ الاصفاء هو جعل شيء صافيا بالتكوين والخلق ، كما في قوله تعالى - أفأصفاكم ربّكم بالبنين واتّخذ من الملائكة إناثا - ١٧/٤٠ - فانّ تولّد البنين أمر تكوينيّ خارج عن اختيار العبد وجريان عمله . وهذا بخلاف الاصطفاء ، فانّه اختيار من الله تعالى أن يكون شيء أو شخص صافيا ، وذلك بالتوفيق والتأييد وتهيّة الوسائل و الهداية ، اذا كان المورد مستعدّا وفي صراط الحقّ .

فوجود الاستعداد الذاتيّ والتوفيق المخصوص من الله ثانيًا خارج عن اختيار العبد ، ولكنّ السلوك والعمل في محدودة الذات والفطرة اختياريّ ، ولا نريد من الاختيار الّا هذا المعنى .

نعم في الاصطفاء مزيّة زائدة من جهة التكوين والتأييد ، وهذا أمر خارج عن محدودة اختيار العبد ، والاختيار بعد التكوين والتدبير والخلق ، والرحمة واللطف أيضا أمر آخر - انّ ربّي لطيف لما يشاء انّه هو العليم الحكيم .

وأمّا قول الملائكة : يا مريم انّ الله ... واصطفاك على نساء العالمين ؛ فانّ هذه الجملة (واذ قالت الملائكة) معطوفة على قوله تعالى - اذ قالت امرأة عمران ربّ انّي نذرت - ٣/٣٤ ، والآيتان متعلّقتان بقوله تعالى - انّ الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرّيّة بعضها من بعض والله سميع عليم اذ قالت امرأة عمران - الآية .

فالمراد من العالمين غير هؤلاء المصطفين ، وأمّا هؤلاء الّذين اصطفاهم الله ؛ فهم كما قال تعالى - ذرّيّة بعضها من بعض .

فهذه الآية لاتنافي ما ورد من أنّ فاطمة خير نساء العالمين، سلام الله عليها، فانّها من آل ابراهيم (ع) ومن مصاديق - ذرّيّة بعضها من بعض، وقد ورد ما ورد في فضلها بعد الفراغ عن الآية الكريمة - انّما يُريد الله ليُذهبَ عنكم الرِجسَ أهلَ البيت ويطهّركم تطهيرا.

وأنهار من عَسَل مُصفّى - ١٥/٤٧ - راجع العسل.

فمثله كمثل صَفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صَلداً - ٢/٢٦٤ - الصَفوان كعطشان وسكران، فانّ وزن فَعلان يجيء ممّا يدلّ على امتلاء أو حرارة باطن وأمثالها، فالصَفوان ما يتّصف بالصفا وتشتدّ هذا المعنى في باطنه، واشتداده شدّة خلوصه واستحكامه، وهذا مَثَل للمرائي المنفق فهو كحجر أملس مستحكم لاتيأثّر من تبشير أو انذار ولاينفذ العمل الصالح الى قلبه وباطنه لسوء نيّته وخبث سريرته.

انّ الصَفا والمَروة من شَعائر الله - ٢/١٥٨ - الصَفا مقصوراً من ارتفاعات جبل أبي قبيس بمكّة، منها يبتدأ السعي الى المروة، وهي في الجنوب الشرقي للمسجد الحرام، تقابل الحجر الأسود، ولعلّ وجه التسمية كونها مركّبة من صخور صلبة.

صكّ: مصبا - الصكّ: الكتاب الذي يكتب في المعاملات والأقارير، وجمعه صُكوك وأصُكّ وصِكاك، وصَكّ الرجل للمشتري صَكّا: اذا كتب الصكّ، ويقال هو معرّب. وصكّه صكّاً اذا ضرب قفاه ووجهه ببيده مبسوطة. وصكّ الباب: أطبقه والصَكَك: أن تصطكّ الركبتان، من باب تعب.

مقا- صكّ : أصل يدلّ على تلاقي شيئين بقدة وقوّة حتّى كأنّ أحدهما يضرب الآخر، من ذلك قولهم صككت الشيء صكّا، وبعير- مُصَكّك : اذا كان اللحم قد صُلّ منه صكّا، ورجل مِصَكّ : شديد، ويقال ذلك في الخيل والحُمُر وغيرها .

صحا- صكّه : ضربه، ورجل أصَكّ : بيّن الصَكَك، وقد صككتَ يا رجل، وهو أن تصطكّ ركبتاه، وظليم أصكّ، لأنّه أرح طويل الرجلين وربّما أصاب لتقارب ركبتيه بعضه بعضا اذا مشى .

[والتحقيق أنّ الأصل الواحد في المادّة : هو ضرب شيء بشدّة بحيث يوجد صوتا . وهذا المعنى يدلّ عليه حرف الصفير والتضعيف والشدّة .

وبهذا اللحاظ تطلق المادّة في مفاهيم مطلق الشدّة، فكأنّها مستعدّة للضرب قالوا لا تخف وبشّروه بغلام عليم فأقبلت امرأته في صرّة فصكّت وجهها وقالت عجوز عقيم- ٢٩/٥١- أي لمّا سمعت سارة زوجة ابراهيم هذه البشارة فصاحت ولطمت وجهها .

والتعبير بالصرّة والصكّ الدالّين على الصوت والاظهار : فيه اشارة الى أنّ تحقّق هذه البشارة أمر خارق وخلاف العادة .

وهذا الأمر أوّل جريان نشوء آل ابراهيم المنتهى الى رسول الله وظهوره . انّ الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم - فهذا أوّل الاصطفاء بعد ابراهيم والثالث تولّد اسمعيل نبيّ الله الى ان ينتهي الى رسول الله والأئمّة الأطهار .

صلب : مقا- صلب : اصلان، أحدهما يدلّ على الشدّة والقوّة . والآخر- جنس من الودك . فالأوّل- الصُلب وهو الشيء

الشديد، وكذلك سمّى الظَهر صُلبا لقوّته. ومن ذلك الصالب من الحُمّى وهي الشديدة، وحكى الكسائيّ: صلبت عليه الحُمّى: اذا دامت عليه واشتدّت، فهو مصلوب عليه. وأمّا الأصل الآخر- فالصَليب وهو وَدَك العظم، يقال اصطلب الرجل اذا جمع العظام فاستخرج وَدَكها- ليأتدم به. قالوا: وسمّى المَصلوب بذلك كأنّ السَمَن يجرى على وجهه والصَليب: المصلوب. ثمّ سمّى الشيء الذى يُصلب عليه صَليبا على المجاورة. وثوب مُصَلَّب: اذا كان عليه نقش صَليب. وفي الحديث انّ رسول الله ص اذا رآه في ثوب قضَبه أى قطعه.

التهذيب ١٢/١٩٥- عن ابن السكّيت: الصَلب: مصدر صَلَبه يصلُبه صَلباً، وأصله من الصَليب وهو الودك، ويقال قد اصطلَب الرجل: اذا جمع العظام ليطبخها فيُخرج وَدَكها ويأتدم بها. ابن الأعرابي الأصلاب ماصلُب من الأرض وارتفع، وأمعاؤه مالان منه و انخفض. ويقال للظَهر: صُلبٌ وصَلَبٌ وصالب.

(والتحقيق أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو مايقابل اللين، وأمّا الشدّة فهو مايقابل الرخاء، كما أنّ القوّة يقابل الضعف.

وأمّا مفاهيم- الودك والظَهر والشدّ على الصليب: فبلحاظ هذا الأصل فانّ الودك: قد استقرّ في أصلب جزء من الحيوان وهو العظم، فيسمّى به باعتبار شدّة وصلابة في محلّه. وأمّا الظَهر: فانّه أصلب الأعضاء، وهو متشكّل من العِظام (الأضلاع) وليس فيه لينة. وأمّا الصَلب: فانّ المصلوب يُشدّ في الصليب بصلابة حتّى لايتمكّن من التخلّص.

ثمّ يشتقّ منها بالاشتقاق الانتزاعي بعض الصيغ، فيقال: اصطلب الرجل، وثوب مُصلَّب، وغيرهما.

خُلق من ماء دافق يخرج من بين الصُلب والترائب - ٨/٧ - يراد ماء الرجل وهو دافق يخرج من بين العمود الفقري والغدتين، أو من بين عظام الوَرِك وعضلاته والغدّ، والترائب كما سبق جمع ترِيبة وهي ما كان منخفضاً وخاضعاً وليّناً في مقابل الصُلب.

أو لعلّها اشارة الى مبدء تولّد ذلك الماء، وهو الجهاز الهاضمة، فانّ هذا الماء انّما هو تحصّل من فضلة الدم الجاري، والدم انّما تحصّل من التغذّي وهضم الغذاء، فالمنيّ هو محصول من الغذاء والدم، يأخذه ويتصرّف فيه الانثيان، وهما كالثديين.

فيصحّ أن يقال: انّ ذلك الماء يخرج من مراكز الهضم والدم الواقعة فيما بين الصُلب والترائب

ولكنّ الأولى التحقيق أن يقال: انّ الصُلب اشارة الى عظام الرجل، والترائب الى رحم المرأة، والماء يتشكّل منهما، ثم يكون مبدءاً لنشوء الجنين، والدافقيّة موجودة فيهما، الّا أنّها في المرأة ضعيفة لعدم الحاجة الى الشدّة فيها، بخلاف ماء الرجل فلابدّ منها حتّى يصل الى الرحم، ونطفة المرء (إسپرماتوزئيد) فيها جهة صلابة وقوّة، ونطفة المرأة (اُوول) فيها جهة لينة وتأثّر وانفعال، وبهذا المعنى يناسب التعبير بما بين الصلب والترائب، ولا يبعد أن يكون المراد من الصُلب في هذا المورد مطلق القوّة والشدّة، فيكون مقابلا للترِيبة.

ويؤيّد هذا المعنى افراد التعبير بالأصلاب في قوله تعالى - وحلائل أبنائكم الّذين من أصلابكم - ٤/٢٣ - أي الّذين خلقوا من تجلّي قوّتكم وظهور صلابة وشدّة من عملكم الخاصّ ، ويعبّر عن هذا المعنى في العرف بالصُلب بمعنى الظَهر ، وينتسبون ماء الرجل اليه .

ولمّا كان الدفق هو الانصباب بشدّة ؛ فيكون التعبير اشارة الى خساسة في مبدء خلق الانسان ، حيث ينصبّ من الظَهر ويدفعه الصلب بشدّة ، ويطرده الى الترائب المنخفضة ، فالدفق فيه اشارة الى تحقّق الحركة ، و الصلب الى القوّة ، وهما مبدء اجميع التجلّيات والظهورات .

وأمّا الآخر فيُصلَب فتأكل الطَير من رأسه ١٢/٤١ ، ولأُصَلِّبَنكم في جذوع النخل - ٢٠/٧١ ، انّما جزاء الّذين يُحاربون الله ورسوله ويَسعون في الأرض فساداً أن يُقتّلوا أو يُصَلّبوا أو تُقطّع أيديهم - ٥/٣٣ - يقول في قاموس الكتاب المقدّس : كان الصلب عند الرومانيّين أشدّ التعذيب وأفحش القتل ويعذّبون المصلوب قبل الصلب وفي الصلب بأنواع الأذى من الجلد والضرب والشدّ واحراق النار في قريب منه والتسمير وغيرها . وكان الصليب متشكّلا من أشكال مختلفة ، والأغلب انّه كان من عودين عمود وافقي يتقاطعان في وسط العمود أو في رأسه ، وكان في وسطه مسمار يشدّ عليه المصلوب فيه بالأطناب ، ويشدّون يديه بالمسمار في العود الافقي .

وأمّا المحاربون المفسدون : فانّ الافساد في الأرض أخصّ من محاربة الله ورسوله وبعدها ، لانّ الافساد في الأرض هو الاخلال في نظم الحياة للعباد وفي اجراء القوانين التكوينيّة والتشريعيّة ، ومرجع هذا الأمر

الى معاداة الله في أحكامه المطلقة والى معاداة الله في التكليفية، فهو مخل في النظام ومانع عن الجريان الصحيح الفطري ومحرف للأفكار الصافية والقلوب السليمة عن صراط الحق.

فلابد أن يُرفع هذا المانع عن مَسير عباد الله، بأي نحو لازم، إما بالقتل والافناء دفعة، أو بالصلب حتى يكون عبرة للموافق والمخالف، أو بقطع اليد والرجل حتى يسقط عن القدرة والعمل، أو يُنفَوا من الأرض.

وقد اجيز للمصلوب في الاسلام أن يصبر له الى ثلاثة أيام.

وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شُبّه لهم..... وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه - ٤/١٥٦

قد سبق في الشبه: أن الآية الكريمة تدل على أن المسيح (ع) لم يقتل ولم يُصلب، وكان هذا الأمر قد شُبّه لهم بارادة غيبية، وانه قد رفع الى جانب الله والى عالم البرزخ بمناسبة بدنه اللطيف المخلوق بكلمة منه تعالى ولم يكن خلقه من المادة الكثيفة ومن ماء مهين.

فالبحث في خصوصيات هذا الجريان خارج عن مورد التحقيق.

وأما الأناجيل الأربعة المتداولة، فكل واحد منها يصرح بتفصيل جريان أخذ المسيح وصلبه ودفنه، باختلافات جزئية، راجع الأصحاح من أواخر.

ويدل على مضمون الآية الكريمة: ما في أواخر تلك الكتب (الأناجيل) من لقائه تلاميذه بعد أيام - ففي انجيل متى ٢٨/٩ - وفيها منطلقات لتخبر تلاميذه اذا يسوع لاقاهما، وقال سلام لكما فتقدمتا وأمسكتا بقدميه

وسجدوا له، فقال له يسوع لا تخافا اذهبا قولا لإخوتي أن يذهبوا الى الجليل وهناك يرونني ... وأمّا الأحد عشر تلميذا فانطلقوا الى الجليل الى الجبل حيث أمرهم يسوع، ولمّا رأوه سجدوا له.

فيستفاد من هذا البيان: أنّ أخذه وصلبه كان مشتبها عليهم، وأنّ قتله لم يكن فيه واقعيّة، وانّما هو نظير الغيبة للامام الثاني عشر (٤).

وانّ الّذينَ اختلفوا فيه لَفي شكّ منه مالهم به من عِلم.

صلح: مصبا- صلَحَ الشيء صُلوحاً من باب قعد و صلاحاً أيضاً، وصَلُحَ لغة، وهو خلاف فسد. وصَلَحَ يصلَحُ: لغة ثالثة فهو صالح. وأصلحته فصلح. وأصلح: أتى بالصلاح وهو الخير والصواب، في الأمر مصلحة أي خير، والجمع المصالح. وصالحه صِلاحا، والصُلح اسم منه وهو التوفيق، وأصلحت بين القوم: وفّقت، وتصالح القوم واصطلحوا، وهو صالح للولاية أي له أهليّة القيام بها.

التهذيب ٢/٣٤٣- الليث- الصُلح: تصالُح القوم بينهم. والصَلاح نقيض الفساد، والإصلاح: نقيض الافساد. ورجل صالح: مُصلح والصالح في نفسه، والمصلح في أعماله واموره. وتقول أصلحت الى الدابّة اذا أحسنتَ اليها. والصِلاح بمعنى المصالحة. وصَلاحِ: اسم لمكّة. وتصالَحَ القوم وصالحوا واصطلحوا: بمعنى واحد.

مفر- الصَلاح: ضدّ الفساد، وهما مختصّان في أكثر الاستعمال بالأفعال، وقوبل في القرآن تارة بالفساد، وتارة بالسيّئة- خلطوا عملا صالحا وآخر سيّئاً، ولا تفسدوا في الأرض بعد اصلاحها.

[والتحقيق أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما سلم من الفساد، وهو ضدّ الفساد، وأعمّ من أن يكون في ذات أو رأى أو عمل، والأكثر فيها استعمالها في العمل، كما أنّ الأغلب في الصحّة استعمالها في الأجسام.

فالصلاح في الموضوع كما في - ووَهَبْنا له يحيى وأصلحنا له زوجه ٢١/٩٠ اى الاختلال والفساد في مزاجه وهو العقم.

والصلاح في الباطن كما في - سيهديهم ويُصلح بالهم - ٤٧/٥، كفّر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم - ٤٧/٢، والبال هو الحالة الباطنيّة.

وفي العمل كما في - وأمّا مَن آمَن وعمل صالحًا فله جزاء الحسنى ١٨/٨٨

والصلاح المطلق كما في - الّا الّذين تابوا وأصلحوا - ٢/١٦٠ - يراد اصلاح ما فيه فساد ونقص من رأى او خُلق أو عمل، بان يرفع النقص والفساد عنها، ولا يبقى جهة فساد فيها.

ويدلّ على الأصل آيات منها - الّذين يُفسدون في الأرض ولا يُصلحون - ٢٦/١٥٢، وأصلح ولا تتّبع سبيل المفسدين ٧/١٤٢، انّ الله لا يُصلح عملَ المُفسدين - ١٠/٨١ - فتدلّ على أنّ الصلاح لا يجتمع مع الفساد.

وهكذا الإصلاح والافساد فيتقابلان - ولا تفسِدوا في الأرض بعدَ اصلاحِها - ٧/٥٦، والله يَعلم المفسدَ من المُصلح - ٢/٢٢٠ - فالاصلاح ينتفي بتحقّق الافساد، كما انّ الافساد ينعدم بوجود الاصلاح فالصلاح والفساد نقيضان.

وأمّا الصلاح والسيّئة: فهما ضدّان لا يجتمعان، وقد يرتفعان، قال تعالى - أم حسب الّذين اجترحوا السيّئات كالّذين آمنوا وعملوا الصالحات

- ٢١/٤٥ ، وما يستوي الأعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء - ٥٨/٤٠ ، والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم - ٧/٢٩ - فالسيئة كما سبق : تقابل الحسن ، وهي ما لا يستحسن في ذاته في عمل أو أمر معنوي أو حكم ، وهي لا تجتمع مع الصلاح ، لكونها نقيصة واختلالا وهي نوع من الفساد - راجع السوء .

فالصلاح المطلق في الانسان : هو القدم الأوّل والمرحلة الاولى في سيره الى الكمال ، ما لم يتحصّل هذا القدم : لا تتيسّر له السلوك والخروج عن عالم الحيوانيّة ، بل جريان أمره في اختلال وفساد .

نعم قد ذكر في كلام الله تعالى : انّ اللقاء وهو آخر مراحل الكمال و السعادة ، يتوقّف على حصول أمرين ، الصلاح والاخلاص .

فقال تعالى : فمن كان يرجو لقاء ربّه فليعمل عملاً صالحا ولا يشرك بعبادة ربّه أحداً - ١١٠/١٨ - والاخلاص هو حقيقة التوحيد الحق .

وأمّا التقييد بصلاح العمل : فان الصلاح في العمل هو آخر درجة منه ، وهو لا يتحقّق الّا بعد صلاح الباطن الرأى والقلب .

والصلاح في العمل : مرحلة عالية ومرتبة عظيمة ومنزلة رفيعة سنيّة ، وله آثار ونتائج كثيرة ، وقد ذكرت في الآيات الكريمة .

جنّات عدن ، توبة الله عليه ، نفى الخوف والحزن ، المغفرة و الرحمة ، الحياة الطيّبة ، التمهّد والتهيّؤ ، جزاء الضعف ، النور ، أجر غير ممنون ، تكفير السيّئات ، جنّات المأوى ، جنّات النعيم ، وغيرها .

راجع فسد ، وفيه تتمّة ما يرتبط بالمقام .

وأمّا صالح : فهو من الأنبياء المرسلين - اذ قال لهم أخوهم صالح ألا تتّقون - ٢٦/١٤٢ ، والى ثمود أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ٧/٧٣ وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين - ٧/٧٧ ، فلمّا جاء أمرنا نجّينا صالحا والّذين آمنوا معه - ١١/٦٦ .

المعارف ٢٩ - انّ الله بعث صالحا الى قومه حين راهق الحُلم ، و كان رجلا أحمر الى البياض ، سبط الشَعر ، وكان يمشي حافيا ولا يتّخذ حِذاء كما يمشي المسيح ، ولا يتّخذ مَسكنا ولا بيتا ، ولا يزال مع ناقة ربّه حيث توجّهت . وهو صالح بن عبيد بن عابر بن إرم بن سام بن نوح وكانت منازل قومه بالحِجر ، وبين الحِجر وبين قُرح ثمانية عشر ميلاً وقُرح هي وادي القُرى

البداية والنهاية ١/١٣٠ - وهم قبيلة مشهورة ، يقال ثمود باسم جدّهم ثمود أخي جديس ، وهما ابنا عابر بن ارم بن سام بن نوح ، وكانوا عربا من العاربة يسكنون الحِجر الّذي بين الحجاز وتبوك ، وقد مرّ به رسول الله ص وهو ذاهب الى تبوك بمن معه من المسلمين . و كانوا بعد قوم عاد ، وكانوا يعبدون الأصنام كاولئك ، فبعث الله فيهم رجلا منهم وهو عبد الله ورسوله صالح بن عبيد بن ماسح - (نسخه - عبيد بن ماشخ - عبيد بن آسف بن ماسح) بن عبيد بن خاذر (حاذر) بن ثمود بن عابر ، فدعاهم الى عبادة الله وحده ، فآمنت به طائفة وكفر جمهورهم .

تاريخ أبي الفداء ١/١٢ - وأمّا صالح فأرسله الله الى ثمود ، وهو

صالح بن عُبيد بن اسف بن ماشج بن عُبيد بن حادر بن ثمود، فلم يؤمن به الّا قليل مستضعفون، ثمّ انّ كفّارهم عاهدوا صالحا على أنّه ان أتى بما يقترحونه عليه آمنوا به، واقترحوا عليه أن يخرج من صخرة معيّنة ناقة، فسأل صالح الله تعالى في ذلك، فخرج من تلك الصخرة ناقة وولدت فصيلا، فلم يؤمنوا.

راجع في تفصيل ثمود الى المادّة.

صلد: مقا- صلد: أصل واحد صحيح يدلّ على صلابة ويُبس، من ذلك الحجر الصَّلد، وهو الصُلب. ثمّ يُحمل عليه قولهم: صَلِدَ الزَّند، اذا لم يُخرج ناره، وأصلدته أنا، ومنه الرأس الصَّلد الّذي لا يُنبت شعرا كالأرض الّتي لا تنبت شيئا. ويقال للبخيل أصلد فهو امّا من المكان الّذي لا يُنبت أو الزَّند الّذي لا يورى. ويقال: ناقة صَلود، أي بكيئة قليلة اللبن غليظة جلد الضَّرع.

(تهذيب ١٢/١٤٢ - قال الليث: يقال حجر صَلد أو حَجَين صَلد أملس يابس. واذا قلت صَلت: فهو مستو. ورجل أصلد صَلد، أي بخيل جدّا، وقد صلُد صَلادة، ويقال رجل صَلود أيضا. و فرس صَلَد وصَلود: اذا لم يَعرَق، وهو مذموم.

جمهرة ٢/٢٧٤- الدَّلِص من كلّ شيء: الأملس البراق، وكذلك الدِلاص والدَليص. والصَلد من قولهم حجر صلد أي صُلب، والجمع صِلاد وأصلاد، ويقال صخرة صلّادة أي صلبة. وقد صَلود اذا أبطأ غليها. والمصدر الصُلود.

[والتحقيق أنّ الأصل الواحد في المادّة : هو الصلابة بحيث لا ينمو منها أثر ولا تنبت شيئاً ، وهذا اللحاظ هو الفارق بينها وبين مترادفاتها ، من الصلب والشدّ والصفو وأمثالها .

ومن مصاديق المادّة : الحجر الصَلد ، والزند اذا لم يخرج النار ، و من الرأس ما لم يخرج شعراً ، والأرض التي لا تنبت ، وأمثالها ، ولابدّ من أن يكون القيدان (الصلابة وعدم النموّ) منظورين .

كالذي يُنفقُ ماله رئاءَ الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر - فمثله كمثل صَفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صَلداً - ٢/٢٦٤ أي حجراً صلباً لا يرى فيه أثر نبات ونموّ .

فالمرائي الذي لا يقصد الّا الرئاء ، وليس في نيّته العمل لله ولا المحدثة والانفاق ؛ فهو بعد تحقّق غرضه ومطلوبه لا يبقى له أثر من عمله ، ويبقى قلبه كالشيء الصُلب الذي لا ينبت شيئاً .

فهو كالصفوان الأملس الصُلب ، وعمله كالتراب الظلماني الذي يغشى وجوده ، فاذا وقع في قبال نزول الرحمة والنور : يزول التراب ، ويبقى وجوده على حالة حقيقته وهي الصلابة التي ليس له أثر .

فظهر لطف التعبير بالصَفوان وبالصَلد في موردهما .

صلصال : مقا - صلّ : أصلان ، أحدهما يدلّ على ندىً وماء قليل ، والآخر على صوت . فالصَلّة وهي الأرض تسمّى الثرى ، لندائها . وأمّا الصوت ، فيقال صلّ اللجام وغيره : اذا صوّت ، فاذا كثر ذلك منه قيل صَلصَل ، وسمّي الخزف صَلصالاً لذلك ، لأنّه يُصوّت

التهذيب ١٢/١١٢ - عن الأصمعي: سمعت لجوفه صَليلا من العطش وجاءت الإبل تصلّ عطشا، وذلك اذا سمعتَ لأجوافها صوتا كالبحّة وقال، سمعت صَليل الحديد يعني صوته. وقال أبو اسحاق: الصَلصال الطين اليابس الذي يصِلّ من يُبسه أي يصوّت. قلتُ هو صلصال مالم تصبه النار، فاذا مسّته النار فهو فخّار. وقال مجاهد: الصَلصال حمأ مَسنون. قلتُ: جعله حَمأً مسنونا لأنّه - جعله تفسيرا للصَلصال، ذهب الى صَلّ أي أنتَنَ.

[والتحقيق أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو اليابس مع وجود رطوبة فيه أي الطين اليابس، وليس بمعنى التراب ولا الطين المرطوب ولا المطبخوخ، وهذا ما فيه تماسك في نفسه، وفيه تثبت النباتات.

والانسان الأوّل أو مطلق الانسان مبدء خلقته من الصلصال بواسطة أو بلا واسطة في الخلق الأوّل.

خَلَق الانسانَ من صَلصال كالفخّار - ١٥/٥٥ - فالصَلصال مأخوذة من مادّة الصَلّ، وفيها معنى اليبس والرطوبة، ويضاف اليه التكرار والاستمرار المفهوم من التضعيف

وهذا المبدء في تكوين الانسان لاينافي تكوينه من الماء أو التراب أو النطفة، أو منيّ يُمنى أو علقة أو طين، أو حمأ مَسنون: فانّ كلاّ منها باعتبار، من جهة الترتيب والوساطة والتقدّم والتأخّر، قال تعالى - وهو الذي خلق من الماء بشرا، ومن آياته أن خلقكم من تراب، ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين، لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال

من حمأ مسنون ، هو الذى خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ألم نخلقكم من ماء مهين ، الم يك نطفة من منى يمنى .

فالنطفة مرجعها الى الغذاء ، والغذاء الى النبات ، والنبات الى التراب ، وفيه معنى الخضوع والمسكنة .

والتعبير لكل واحدة منها : انما هو باقتضاء المورد وتناسبه ، بلحاظ النظر الى مراتب التكوين ، أو الاشارة الى المبدء ، أو الى جهة المسكنة والذلة فيه ، أو المبدء الظاهرى ، أو المبدء المحسوس ، أو فى مقابلة تكوين الملائكة أو الجان ، أو غير ذلك - راجع - الحمأ ، المسنون ، السل .

صلى : مقا - صلى : أصلان ، أحدهما النار وما أشبهه من الحمى . والآخر جنس من العبادة . فأما الأول - فقولهم صليت العود بالنار ، والصلى صلى النار ، واصطليت بالنار . والصلاء : ما يصطلى به وما يذكى به النار ويوقد . وأما الثانى - فالصلاة وهى الدعاء . والصلاة : هى التى جاء بها الشرع . فأما - الصلاة من الله : فالرحمة . ومما شذ عن الباب : كلمة جاءت فى الحديث - ان للشيطان فخوخا ومصالى - هى الأشراك .

مصبا - صلى بالنار وصليها صلى من باب تعب : وجد حرها والصلاة : حر النار . وصليت اللحم أصليه من باب رمى : شويته والصلا وزان العصا : مغرز الذنب من الفرس ، والتثنية صلوان ومنه قيل للفرس الذى يجىء بعد السابق فى الحلبة : المصلى ، لأن رأسه عند صلا السابق . والمصلى : موضع الصلاة والدعاء . والصلاة

قيل أصلها في اللغة الدعاء - صَلِّ عليهم - أي ادعُ لهم، ثم سمّي بها هذه الأفعال المشهورة، لاشتمالها على الدعاء. وقيل الصلاة في اللغة مشتركة بين الدعاء والتعظيم والرحمة والبركة، ومنه اللهم صلّ على أبي أوفى - أي بارك عليهم وارحمهم. والصلاة تجمع على صلوات والصَلاة أيضا: بيت يصلّي فيها اليهود وهو كنيستهم، والجمع صلوات أيضا. ويقال: انّ الصلاة من صليت العود بالنار اذا ليّنته، لأن المصلّي يلين بالخشوع.

التهذيب ١٢/٢٣٦ - صلى: روى عن النبيّ (ص) - اذا دُعي أحدكم الى طعام فليُجب فان كان مفطراً فليَطعم وان كان صائما فليُصلّ - قال أبو عبيد: يعني فليَدعُ لهم بالبركة والخير، وكلّ داع فهو مُصلٍّ وأمّا - أولئك عليهم صَلَوات - فمعنى الصلوات: الثناء عليهم من الله قال أبو عبيد: المَصليّة: المَشويّة، يقال صَليت اللحم وغيره اذا - شويته، فأنا أصليه صَليا: اذا فعلتَ ذلك وأنت تريد أن تشويه فاذا أردت أن تُلقيه فيها قلت أصليته.

قع - ܨܠܐ (صالو) مَشوىّ.

ܨܠܘܬܐ (صالوتا) آراميّة - صلاة.

فرهنگ تطبيقي - صلى: بريان كردن گوشت:

عبري - ܨܠܐ (صالاه)

آرامي ܨܠܐ (صِلا) صلاة.

سرياني صلاوتا - الصلاة.

المعرّب - صَلَوات، هي كنائس اليهود. وهي بالعبرانيّة صَلوتا.

[والتحقيق انّ هذه المادّة على شعبتين واوىّ ويائىّ، فالواوىّ مأخوذة من السريانيّة والآراميّة، وهي بمعنى العبادة المخصوصة، و يعبّر عنها بالعربيّة: بالصلاة.

وقد كانت هذه المادّة مستعملة في العبريّة أيضا، سواء كان بأخذ من الآراميّة القديمة، أو بالعكس، فانّ كتب العهد العتيق كانت في الأصل عبريّة، ثمّ ترجمت الى لغات اخرى.

ويدلّ على هذا تصريح اللغويّين بانّ كلمة - صَلوتا - عبريّة، وهي في الأصل اسم لكنائس اليهود، بتناسب الصلوة فيها.

فهذه المادّة قد استعملت في العربيّة مستعملة في العبادة المخصوصة.

وأمّا الأصل الواحد الاستقلالىّ في العربيّة في هذه المادّة: هو الثناء الجميل المطلق الشامل للتحيّة وغيرها.

انّ الله وملائكته يُصلّون على النبىّ يا أيّها الّذين آمنوا صَلّوا عليه وسَلّموا تسليماً - ٣٣/٥٦، هو الّذى يُصلّى عليكم وملائكته ليُخرجكم من الظلمات الى النور - ٣٣/٤٣، خُذ من أموالهم صَدقة تُطهّرهم وتزكّيهم بها وصلِّ عليهم انّ صلوتك سَكَن لهم - ٩/١٠٣، أولئك عليهم صَلوات من ربّهم ورحمة - ٢/١٥٧، كلّ قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون - ٢٤/٤١، ومن الأعراب.. ويتّخذ ما يُنفق قُربات عند الله وصَلَواتِ الرسول ألا انّها قربة لهم - ٩/٩٩.

ينبغى أن يذكر هنا بعض ما يوضح ويبيّن المراد:

١- يدلّ بعض ما في هذه الآيات الكريمة على انّ الحقيقة في هذه المادّة ليست بعباده أو استغفار - هو الّذي يُصلّي عليكم ، اولئك عليهم صَلوات من ربّهم - فانّ العبادة أو الاستغفار لا يناسبه تعالى .

وأيضاً ليست برحمة ولا تسبيح - وملائكته يُصلّون ، وملائكته - فانّ الرحمة أو التسبيح من الملائكة على الناس غير مناسب ، مضافاً الى ذكرهما في رديف الصلاة - صلوات من ربّهم ورحمة ، صلاته وتسبيحه .

٢- قلنا انّ الأصل في المادّة : هو الثناء الجميل ، سواء كان على صورة التحيّة وهي دعاء للحياة أو على صورة دعاء آخر ، خبراً أو انشاءً ، وهذا المعنى جارٍ في الآيات المذكورة كلّها . وانشاء دعاء بالتحيّة أو بغيرها يصحّ من جانب الله تعالى ومن الرسول ص ومن الناس - انّ الله وملائكته يُصلّون على النبيّ أي يُحيّون عليه دعاءً لحياته وثناء جميلاً له ، وصَلّ عليهم - أي ادعُ لهم بالتحيّة وقل فيهم جميل الثناء ، كلّ قد علم صلاته - أي قد علم الله تحيّة كلّ منها وأحاط بالثناء الجميل من كلّ منها ، كلّ على مقتضى حاله وبلسانه الخاصّ به .

٣- يدلّ على الأصل : الآية - هو الّذي يُصلّي عليكم وملائكته ... تحيّتهم يوم يلقونه سلام - أي التحيّة لهم يوم القيامة سلام ، وهذه التحيّة نوع من أنواع - يصلّي عليكم وملائكته . كما أنّ السلام أيضاً نوع من الصلاة فانّه تحيّة بالسلامة وثناء جميل ، مضافاً الى أنّ المعنى الواحد الجامع الصحيح الصادق في مورد الله تعالى والملائكة هو الثناء والتحيّة .

٤- الثناء من الله تعالى يكشف عن الرضا وعن اطاعة العبد . ومن الملائكة عن كون العبد على طاعة وخلوص وفي صراط مستقيم ، ومن النبيّ ص

وجود الايمان والطاعة لله وللرسول، ومن المؤمن يكشف عن الحبّ والتعلّق والتمايل الى التقرّب، ويجمعها تحقّق الروحانيّة الكاشفة عن التجانس.

وعلى هذا المبنى يكون الصلوات على النبيّ ص من أتمّ التحيّات والأعمال الصالحة المطلوبة: من جهة تحقّق الروحانيّة والتناسب بين المؤمن المصلّي والنبيّ الأكرم، ومن جهة تحقّق الرضا الكامل والقرب التامّ والمنزلة الرفيعة للرسول الّذي يسأل الصلاة له من الله تعالى.

وبهذا يظهر معنى قوله تعالى - ليُخرجكم من الظلمات الى النور - فانّ التحيّة من الله تعالى يلازم الواقعيّة والتحقّق، والأغلب فيها الانشاء منه تعالى، وهو لا ينفكّ عن المقصود المنشأ.

٥ - قلنا انّ الصلاة بمعنى العبادة المخصوصة مأخوذة من اللغة الآراميّة مضافا الى وجود تناسب بينها وبين الأصل المذكور، فانّ الصلاة فيها مفاهيم التحيّة والتمجيد والشكر، وهي من الثناء الجميل -

٦ - ولا يخفى انّ الصلوات اذا كان بمعنى الثناء: فيستعمل بحرف على، كما في - يصلّون على النبيّ، صلّوا عليه، عليهم صلوات. وهذا بخلاف ما يكون بمعنى الصلاة - فصلّ لربّك، يصلّي في المحراب.

وعليهذا، فالظاهر أنّ المراد في - ولا تصلّ على أحد منهم مات أبدًا - هو التحيّة والثناء بالدعاء، لا الصلاة.

٧ - فالصلاة سواء كانت مأخوذة من الصلو بمعنى الثناء أو مأخوذة من الآراميّة والعبريّة: هي لغة مستقلّة: معناها معلومة، وتشتقّ منها مشتقّات - صلّى يصلّي، الصلوات.

٨- فظهر أنّ لغة الصلاة بمعنى العبادة كانت مسبوقة باستعمالها في لغات عبريّة وآراميّة، فلا معنى للقول بأنّها حقيقة شرعيّة، فانّها حقيقة لغويّة مأخوذة مسبوقة، ويدلّ عليه ورود ﴿ في سور نزلت في أوائل ظهور الاسلام كالمزّمّل - وأقيموا الصلاة وآتوا الزكوة. والمدّثر - قالوا لم نك من المصلّين.

وأمّا الصلي بالياء: قلنا انّه مأخوذ من العبريّ كما في قع وفرهنگ.

وهو بمعنى التقريب والعرض على النار حتّى يكون مشويّاً أو محرقاً.

ولا بعد أن نقول بالتناسب بين الصلاة والصلى والصلو؛ فانّها مشتركة في العرض والتقريب، الّا انّ الصلاة عرض على مقام عال نورانيّ، فانّه ارتباط مع الله تعالى وحضور بين يديه عزّ وجلّ. والصلى عرض على النار، والفارق هو حرف الياء الدالّ على التسفّل. والصلو هو عرض محبّة ومودّة واظهار تحيّة وثناء لمقام.

تصلى ناراً حامية، يَصلى سَعيرا، جهنّم يَصلونها، إصلوها اليوم، سأصليه سقر، سوف نُصليهم نارا، وتَصلية جحيم، انّهم لصالوا الجحيم، لعلّكم تصطلون، أولى بها صِليّاً.

يقال صلى يَصلى صَلًا: اذا قابل مقابلة، فهو صالٍ وصَلِيّ. وأصلاه يُصلي إصلاءً، وصلّى يُصلّي تصلية، وصلى العودَ بالنار وصلاه بها: اذا قرّبه منها وعرضه عليها. والاصطلاء: اختيار المقابلة بالنار.

وبهذه المناسبة: تستعمل المادّة بمعنى الورود والادخال، والأصل ما ذكرناه، ويدلّ عليه - لعلّكم تصطلون.

صمت : مصبا- صمت من باب قتل : سكت، صَمتا و صمتا وصُماتا ، فهو صامت ، وأصمته غيره ، وربّما استعمل الرباعيّ لازما أيضا . والصامت من المال : الذهب والفضّة .

مقا- صمت : أصل واحد يدلّ على ابهام واغلاق ، من ذلك صمت الرجل اذا سكت ، وأصمتَ أيضا ، ومنه قولهم - لقيت فلانا ببلدة إصمِت ، وهى القفر الّتى لا أحد بها ، كأنّها صامتة ليس بها ناطق . ويقال ماله صامت ولا ناطق ، فالصامت : الذهب والفضّة والناطق : الابل والغنم والخيل . والصَموت : الدرع اللّينة الّتى اذا صبّها الرجل على نفسه لم يسمع لها صوت . وباب مُصمَت : قد أبهم اغلاقه ، والصامت من اللبن : الخاثر ، لأنّه اذا كان كذا فارغ فى إناء لم يسمع له صوت . ويقال بتّ على صِمات ذاك ، أى على قصد فيمكن أن يكون شاذّا ، ويمكن أن يكون من الابدال ، كأنّه مأخوذ من السَمت وهى الطريقة .

التهذيب ١٢/ع ١٥- قال الليث : الصَمت السكوت ، وقد أخذه الصُمات . وقفل مُصمَت : قد أبهم اغلاقه . عن ابن الأعرابىّ : جاء بما صاءَ وصَمَت ، قال : ماصاء ، الشاءُ والابل ، وما صمت : يعنى الذهب والفضّة . أبو عبيد : صمت الرجل وأصمت ، بمعنى واحد وجارية صَموت الخلخالين : اذا كانت غليظة الساقين لا يُسمع لخلخالها صوت لغموضه فى رجليها . ابن السكّيت : الثوب المُصمَت : الذى لونه لون واحد لا يخالط لونه لون آخر .

[والتحقيق أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو ما يقابل النطق و التكلّم. وسبق في السكت: الفرق بينها وبين السكون والسكت.

وتستعمل المادّة في موارد يتحقّق فيها الصمت المطلق ليس فيها تظاهر عمّا في باطنها، كالذهب والفضّة واللبن الخاثر وأمثالها.

أيشركون ما لا يخلق شيئاً.... وان تدعوهم الى الهدى لا يتّبعوكم سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون - ١٩٣/٧ - اى فانّ هؤلاء الشركاء لا تخلقون، وانّهم مخلوقون، ولا ينصرون، ولا أنفسهم ينصرون ولا يتّبعون الهدى، ولا أثر في الدعوة ولا في الصمت لعدم تميزلهم.

فضمير - هم: راجع الى الشركاء، والخطاب للنبيّ ص والمسلمين، و هذا يوافق سياق الآية الكريمة بما قبلها وما بعدها.

والصمت هنا واقع مقابل الدعوة، والدعوة نوع من التكلّم.

ثمّ انّ الصمت كالتكلّم، وكما أنّ التكلّم لازم ومؤثّر في مورده، كذلك الصمت لازم ومفيد في مورده، والتكلّم في مورد الصمت كالصمت في مورد التكلّم، وهذا في قبال من يعقل ويفهم ويتوجّه الى المخاطبة، وأمّا في قبال الأصنام والجمادات غير الشاعرة فلا فرق بينهما.

صمد: مقا - صمد: أصلان: أحدهما القصد والآخر - الصلابة في الشيء. فالأوّل - الصمد: القصد، يقال صمدته صمداً، وفلان مصمّد، اذا كان سيّداً يقصد اليه في الامور، وصمدً أيضاً. والله جلّ ثناؤه الصمد: لأنّه يصمد اليه عباده بالدعاء و الطلب. والأصل الآخر - الصمد، وهو كلّ مكان صُلب.

التهذيب ١٢/١٥٠- الصمد: من أسماء الله جلّ وعزّ. عن أبي وائل: الصمد: السيّد الّذي قد انتهى سؤدده. قال أبو عبد الرحمن السلمي: الصمد الّذي يُصمد إليه الأمر فلا يُقضى دونه، وهو من الرجال الّذي ليس فوقه أحد. وقال الحسن: الصمد: الدائم. وقال ميسرة: المصمت المُصمَد. وقيل: الصمد: الّذي صمد إليه كلّ شيء. وقيل: الصمد: الدائم الباقي بعد فناء خلقه. وقال الليث: صَمَدتُ صمد هذا الأمر: أي قصدت قصده واعتمدته. وقال أبو زيد: صمده بالعصا صمدا: إذا ضربه بها، وصمّد رأسه تصميدا: إذا لفّ رأسه بخرقة أو منديل أو ثوب ما خلا العمامة، وهي الصِماد. عن ابن الأعرابيّ: الصِماد: سِلاد القارورة.

الجمهرة ٢/٢٧٤- والصَمَد من الأرض: الأرض الصلب الشديد والجمع أصماد وصماد. والصَمَد: اختلفوا في تفسيره، فقالوا المصمود المقصود في الامور من قولهم صمدته أي قصدته. وقال قوم: الصمد الّذي لا جوف له. والأوّل أعلى في اللغة وأعرف.

صحا- الصمد: المكان المرتفع الغليظ. والمُصمَد لغة في المُصمَت وهو الّذي لا جوف له. وصمده يصمده: قصده. والصَمَد بالتحريك السيّد، لأنّه يُصمد إليه في الحوائج.

[والتحقيق أن الأصل الواحد في هذه المادّة: هو المقام العالي المرتفع الصُلب الّذي يعلو ولا يُعلى عليه ويتفوّق على جميع أطرافه، سواء كان ماديّاً أو معنويّاً.

ويرجع إلى الأصل ما يذكر في تفسيره: من أنّه السيّد الّذي

قد انتهى في سوره ، والذى يُقصد اليه في الامور والحوائج ، والذى ليس فوقه شيء ، والدائم الباقى بعد فناء الخلق ، والصلب الشديد الذى لا جوف خاليًا له ، وغير ذلك .

فهذه التفاسير انما هى بالتقريب وبمناسبة المورد .

وأما سيداد القارورة وما يشبهه ؛ فهو مأخوذ من اللغة السريانية يقول في - فرهنگ تطبيقى - semdâ (صمدا) = سرپوش .

ومع هذا ، فلا يخلو عن مناسبة بينه وبين الأصل ، فان سيداد القارورة ما يوضع فوقها ويستقر في رأسها .

قل هُوَ اللّٰهُ أَحَدٌ اللّٰهُ الصَّمَدُ لم يَلِد ولم يُولَد ولم يكن له كفوًا أحد

ففى هذه السورة المباركة يشار الى مراتب التوحيد له تعالى .

١ - مرتبة الغيب والذات والهوية المنفية عنها الأسماء والصفات ، ولا يعبّر عنها بالألفاظ ولا تدلّ عليها كلمات ، وآخر ما يمكن أن يعبّر عنها انما هو كلمة - هو - الدالّ على الغائب المطلق بلا وصف ، والى هذه المرتبة يشير أمير الموحدين بقوله - وكمال الاخلاص له نفى الصفات عنه .

٢ - مرتبة التوصيف والتعريف المطلق ، وهذه المرتبة يعبّر عنها بكلمة - الله - وهو الاسم الخاصّ الجامع لجميع الصفات العليا والأسماء الحسنى ، ويدلّ على المعبود المطلق المتحيّر فيه المخلوق ، والى هذه المرتبة يشار بقوله تعالى - الله لا اله الا هو له الأسماء الحسنى .

٣ - مرتبة توحيد الذات والوحدانية المطلقة ، وهذه المرتبة انما هى بعد تصوّر الصفات الاجمالية في مقام التعبير والتعريف ، فتنفى الصفات

ثانياً ليحق الحق ويزهق الباطل المتوهم عن مقام الهوية .

٤- مقام الصمدية ، وهو تعريف عن مرتبة الألوهية وكشف جامع عن اسم - الله ، فان الصمد هو المقام العالي الثابت الحق المرتفع عن أي جهة وفي أي وصف ، وهو العلو المطلق يعلو كل شيء ، ويخضع لديه كل شيء ، وهو الرفيع الدرجات في حياة وقدرة وعلم وارادة ، فالصمد هو المتعالي في جميع ما يتصور عن أي وصف وخصوصية وكمال وجمال ، فلابد أن كل موجود قاصد نحوه وفاضع لديه وعابد وخاشع لوجهه .

٥- مقام نفي الولادة عن شيء وولادة شيء عنه ، بمعنى أنه لم يتكون عن شيء ولم يتكون عن ذاته شيء ، فهو في طول حياته أزلي أبدي ليس لحياته انقطاع ، وهو تعالى حياة بذاته ولذاته وفي ذاته ، وكلما يتكون فهو بأمره وارادته .

٦- مقام نفي الكفو عنه : فانه تعالى أحد ليس له شريك ولا نظير ولا ند ولا ضد ، فليس في مقابل وجوده شيء يقابله بحياة أو قدرة أو علم أو ارادة ومشيئة ، فهو تعالى أحد في حياته وارادته .

فهذه المراتب (نفي الولادة عن شيء وولادة شيء عنه ونفي الكفوية) انما هي تفسير الصمدية ، والصمد تفسير - الله أحد ، وهو تفسير - هو .

وأما ذكر كلمة - قل : اشارة الى ان العبد لازم له أن يسير في هذه المراحل ويشاهد هذه المقامات بشهود روحاني يقيني حق اليقين .

وبذلك يصل الانسان الى حق الايمان ، ويتحصل له حق المعرفة بالله ، وينال مقام معرفة النفس بالبرهان اللمي .

فالصمد من الأسماء الحسنى، وهو من يكون له مقام رفيع فوق جميع المقامات، يخضع له كلّ شيء، ويتوجّه اليه كلّ موجود، ويكتفّ اليه الجميع، ويُقصد اليه في الحوائج.

صمع: مصبا- الصمع: لصوق الاذنين وصغرهما وهو مصدر صَمِعت الاذن من باب تعب، وكلّ منضمّ فهو متصمّع، ومن ذلك اشتقّ صومعة النصارى، والجمع صَوامع، وقلب أصمع: ذكيّ، والأصمعيّ: نسبة الى أصمع، وهو جدّه.

مقا- صمع: أصل واحد يدلّ على لطافة في الشيء وتضامّ. قال الخليل وغيره: كلّ منضمّ فهو متصمّع، ومن ذلك اشتقاق الصومعة، ومن ذلك الصَمَع في الاذنين، يقال هو أصمع اذا كان ألصق الاذنين، ويقال قلب أصمع اذا كان لطيفا ذكيّا.

الاشتقاق ٢٧٢- رجل أصمع القلب اذا كان حديد النفس، وكلّ شيء حدّدت طرفه فهو أصمع، ومنه اشتقاق الصومعة.

مفر- الصومعة: كلّ بناء متصمّع الرأس أى متلاصقة.

التهذيب ٢/٤٠- الفؤاد الأصمع والرأى الأصمع: العازم الذكيّ ورجل أصمع القلب: اذا كان حادّ الفطنة. والصَمعاء: الشاة اللطيفة الاذن التي لصق اذناها بالرأس. والصومعة من البناء سمّيت صومعة لتلطيف أعلاها.

فرهنگ تطبيقى- صَومَعه: دير، بيت الرهبان، وهو من أصل حبشيّ، مسكن الراهب.

[والتحقيق أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يكون لطيفا مجتمعا مع علوّ، وبهذا اللحاظ يطلق على القلب الذكيّ، والرأي العازم، والفؤاد الحادّ الفطن، ومن صغر اذنه متلاصقا برأسه، والبناء المتلاصق رأسه، وبيت الراهب لدقّة في رأسها، وأعلى الجبل اذا كان دقيقا.

والصومعة كجوهرة: بيت يبنيها الرهبان والعبّاد في خارج المعمورة أو في الجبل للتعبّد والتنسّك فيها.

وهذه الكلمة مأخوذة من اللغة الحبشيّة، مع تناسب بينها وبين مادّتي الصمع والصوم. فكونها متجمّعة لطيفة الرأس أو في مكان مرتفع تناسب مفهوم الصمع. وبناؤها على مبنى التقوّي والامساك عن اللذائذ والشهوات النفسانيّة تناسب مفهوم الصوم، ففيها جهتان.

ولولا دفعُ اللهِ الناسَ بعضَهم ببعض لَهُدِّمت صَوامِعُ وبِيَعٌ وصَلوات ومساجدُ يُذكر فيها اسم الله كثيراً - ٢٢/٤١ - الصوامع جمع الصومعة، وهي بيت تبنى للراهب للعبادة. والبِيَع جمع بِيعة، وهي كنيسة النصارى، أو مطلق المعبد لليهود والنصارى، والكلمة مأخوذة من السريانيّة. وصَلوات جمع صَلاة، وهي معبد اليهود والمساجد للمسلمين. والترتيب بلحاظ الشرافة والعظمة، فانّ الصومعة بيت خاصّ للراهب العابد، والبيعة بيت تبنى لله لعبادة قاطبة النصارى، والصلاة كذلك وهي لليهود، واليهود دينهم بالنسبة الى دين النصارى أقرب من التوحيد

وهذه المقامات الأربع باعتبار ذكر الله تعالى فيها (يُذكر اسم الله) - بمراتبها المذكورة : لها شرافة على سائر الأمكنة ، ولا سيما في مقابل التخريب والهدم باستيلاء المخالفين لذكر الله تعالى .

صمّ : مصبا - صمّت الاذن صَمَما من باب تعب : بطل سمعها ، ويستند الفعل الى الشخص أيضاً فيقال صمّ يصمّ صمما ، فالذكر أصمّ ، والانثى صمّاء ، والجمع صُمّ ، مثل أحمر وحمراء وحُمر . ويتعدّى بالهمزة فيقال أصمّه الله . وربّما استعمل الرباعيّ لازماً على قلّة و لا يستعمل الثلاثيّ متعدّياً ولا يُبنى للمفعول . ويسمّى شهر رجب الأصمّ لأنّه كان لا يسمع فيه حركة قتال ولا نداء مستغيث . وحجر أصمّ : صُلب مصمت . وصمّت الفتنة فهي صمّاء : اشتدّت . وصِمام القارورة ونحوها : وهو ما يجعل في فمها سِداداً ، وقيل هو العِفاص . والصَميم الخالص من الشيء ، وصَميم القلب : وسطه ، وصمّم في الأمر : مضى فيه . والصِمّة : الأسد ، ثمّ سمّي بها الشجاع ، ثمّ الرجل ، ومنه دُريد واشتمال الصمّاء : الالتحاف بالثوب من غير أن يجعل له موضع تخرج منه اليد ، وقد مضى في شمل .

مقا - صمّ : أصل يدلّ على تضامّ الشيء وزوال الخرق والسَمّ من ذلك الصمم في الاذن . ويقال أصمتُ الرجلَ : اذا وجدته أصمّ والصَمّاء : الداهية ، كأنّه أمر لا فرجة له فيه . وصِمام القارورة : لأنّه يسدّ الفرجة . وقولهم - صمّم في الأمر : اذا مضى فيه راكبا رأسه : فهو من القياس ، كأنّه لم يسمع عَذل عاذل ولا نهي ناه ، فكأنّه أصمّ .

واشتق منه السيف الصمصام. ومنه صمّم: اذا عضّ في الشيء فأثبت أسنانه فيه. والصمّان: أرض. وقال بعضهم: كلّ أرض الى جنب رملة فهي صمّانة. والصِمِم: الرجل الغليظ.

الاشتقاق ٢٩٢ - الصِمَّة: الرجل الشجاع، وربّما جعلوه من أسماء الأسد. وأصله المضاء والتصميم، يقال صمّم عليه: اذا حمل عليه. والصمصام من هذا اشتقاقه، الّا انّه ثقل عليهم أن يقولوا صمّام فقالوا صمصام. وصميم كلّ شيء: خالصه.

التهذيب ١٢/١٢٦ - قال الليث: الصَمَم في الاذن: ذهاب سمعها. وفي القناة: اكتناز جوفها. وفي الحجر: صلابته. وفي الأمر: شدّته. ويقال: اذن صمّاء، وحجر أصمّ، وفتنة صمّاء. وصمّت حصاة بدم - يريدون انّ الدماء لمّا سُفكت وكثرت: فلو وقعت حصاة على الأرض لم يُسمع لها صوت لأنّها لا تقع الّا في نجيع.

[والتحقيق أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الصلابة و السداد في قبال ما يراجهها. ومن مصاديقها - الاذن الصمّاء، و الحجر الأصمّ، والفتنة الصمّاء، وأرض صمّانة، وشهر أصمّ، و هكذا. والمنظور وجود صلابة وسداد في هذه الموارد في قبال الامور تواجهها، من الصوت والتصادف والتلاقي والحرث والمحاربة، فهي لما فيها من الصلابة والسداد لا تنفعل ممّا يواجهها.

وهكذا الشجاع، والرأي القاطع، والعضّ المؤثّر، والسيف الحادّ، والرجل الغليظ، وصِمام القارورة، والالتحاف الشديد،

فيلاحظ في كلّ منها أمران : الصلابة ، وعدم التأثّر .

ثمّ انّ هذا المعنى أعمّ من أن يكون في أمر مادّيّ أو معنويّ :

فالمادّيّ كما في - مثل الفريقين كالأعمى والأصمّ والبصير والسميع - ١١/٢٤ ، أفأنت تُسمع الصُمّ أو تهدي العمي ومَن كان في ضلال ٤٣/٤٠

والمعنويّ كما في - ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عُميا وبُكما وصُمّا ١٧/٩٧ ، والذين كذّبوا بآياتنا صُمّ وبُكم في الظلمات - ٦/٣٩ ، أولئك الذين لعنهم الله فأصمّهم وأعمى أبصارهم - ٤٧/٢٣ .

والأعمّ منها كما في - ومنهم من يستمعون اليك أفأنت تُسمع الصُمّ ولو كانوا لا يعقلون - ١٠/٤٢ ، انّك لا تُسمع الموتى ولا تُسمع الصُمّ الدُعاءَ اذا ولّوا مُدبرين - ٢٧/٨٠ .

ولا يخفى انّ الصَمم الظاهريّ انّما يظهر باختلال في واحد من طبقات الاذن ومن أجزائها ، وذلك يوجب عدم انتقال أمواج الصوت بالأعصاب الى المخّ ، وفيه مراكز الاحساسات .

والصمم الباطنيّ الروحانيّ : انّما يكون بزوال الصفاء والنورانيّة عن الروح الانسانيّ ، ومحجوبيّته بالتعلّقات والأفكار الدنيويّة ، والأخلاق والصفات الحيوانيّة ، وانقطاعه عن عالم النور وعن الله عزّ وجلّ . وبهذا مثل البصير بالعين الظاهريّ وبالبصيرة الباطنيّة

فالصمم الظاهريّ انّما يحصل باختلال في الأسباب الجهازيّة للسمع ، وبخلاف الصمم الباطنيّ فانّه يحصل بعلل وعوارض تظهر في الروح والنفس الانسانيّ ، فانّ المعنويّات انّما تدرك بالنفس بلا واسطة .

ونعوذ بالله تعالى من هذا الصمم، فانه يوجب المحرومية عن ادراك كل نداء روحانى وكل خطاب غيبى وكل صوت الهى وكل دعوة الى الله تعالى والى صراط الحق والكمال - صم بكم عمى.

ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون - ٢٢/٨ فانه منقطع بالتمام عن مبدء الخير والفلاح، لا ينتفع عن الخطابات الروحانية الحقة، ولا يتوجه الى الدعوات الالهية، ولا يظهر منه ما يكشف عن صلاح وخير ونور، فهو محجوب عقله.

صنع : مصبا - صنعته أصنعه صنعا، والاسم - الصناعة، والفاعل صانع، والجمع صناع، والصنعة عمل الصانع والصنيعة ما اصطنعته من خير، والمصنع: ما يصنع لجمع الماء نحو البركة والصهريج، والمصنعة لغة، والجمع مصانع. والمصانعة: الرشوة. ورجل صنع وصنع اليدين أيضا: أى حاذق دقيق.

مقا - صنع: أصل صحيح واحد، وهو عمل لشىء صنعا. وامرأة صناع، ورجل صنع: اذا كانا حاذقين فيما يصنعانه. والتصنع: حسن السمت. والمصانع: ما يصنع من بئر وغيرها للسقى.

التهذيب ٣٧/٢ - وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون - المصانع فى قول بعض المفسرين: الأبنية. وقال بعضهم: هى أحباس تتخذ للماء، واحدها مصنعة ومصنع. قلت: وسمعت العرب تسمى أحباس الماء الأصناع والصنوع، واحدها صنع. ويقال للقصور أيضا مصانع. صنع الله الذى أتقن - فعلى المصدر، كأنه قال

صَنَعَ اللّه ذلك صُنعا . ومن قرأ صنعُ اللّه : فعلى - ذلك صنع اللّه . ولتُصنَع على عيني - معناه : ولتُرَبّى برأى منّى ، يقال صنع فلان جاريته : اذا ربّاها . وقال الليث : صَنَع فرسه ، وصَنّع جاريته لأنّ تصنيع الجارية لايكون الّا بأشياء كثيرة وعِلاج . قلت : وغير الليث يجيز صَنَع جاريته ، ومنه - ولتُصنع على عيني ، وفلان صَنيع فلان - اذا ربّاه وأدّبه وخرّجه . وقال الأصمعىّ : العرب تسمّى القُرى مَصانِع . وفرس مُصانِع وهو الّذى لايعطيك جميع ما عنده من السير . ويقال صانعت فلانا : أى رافقته . وصانعت الوالى اذا راشيته ، وصانعته اذا داهنته .

مقر - الصُنع : اجادة الفعل ، فكلّ صنع فعل وليس كلّ فعل صُنعا ، ولا يُنسب الى الحيوانات والجمادات كما ينسب اليها الفعل ، - صُنع اللّه الّذى أتقن كلّ شىء . وللاجادة يقال للحاذق المجيد صَنَع ، وللحاذقة المجيدة صَناع .

الفروق ١١٠ - الفرق بين العمل والصنع ، أنّ الصنع ترتيب العمل وإحكامه على ما تقدّم عِلمٌ به وبما يوصل الى المراد منه ، ولذلك قيل للنجّار صانع ، ولا يقال للتاجر صانع ، لأنّ النجّار قد سبق علمه بما يريد عمله من سير أو باب وبالأسباب الّتى توصل الى المراد من ذلك والتاجر لا يعلم اذا اتّجر انّه يصل الى ما يريده من الربح أولا ، فالعمل لا يقتضى العلم بما يعمل له ، وفى الصناعة معنى الحرفة الّتى يتكسّب بها وليس ذلك فى الصُنع ، والصُنع أيضا مضمن بالجودة .

[والتحقيق أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة : هو العمل على حذاقة وعلم ودقّة . وهذه القيود ملحوظة في جميع مشتقّاتها ، مضافا الى ما يختصّ كلّ صيغة من الهيئة وخصوصيّاتها .

فالصُنع : عمل على حذاقة ودقّة . والتصنيع : يدلّ على زيادة في دقّة في العمل . والمصانعة : يدلّ على استمرار في الصنع .

انّما صَنعوا كيدُ ساحر ، وألقِ ما في يمينك تلقَفْ ما صنعوا - ٢٠/٦٩ ، واصنَعِ الفُلك بأعيننا - ١١/٣٧ ، صُنع الله الّذي أتقن كلّ شيء - ٢٧/٨٨ ، وهم يحسبون انّهم يُحسنون صُنعا - ١٨/١٠٤ - يراد العمل على حذاقة ودقّة وعلم ، وبهذه الخصوصيّة جهة انتخاب المادّة في موارد .

وألقيتُ عليك محبّة منّي ولتُصنَع على عيني - ٢٠/٣٩ ، ثمّ جئتَ على قَدَر يا موسى واصطنعتك لنفسي ٢٠/٤٠ - الالقاء عليه : عبارة عن الطرح والوضع عليه ، كما في قوله تعالى - وألقينا على كرسيّه جسداً ، فالمراد طرح محبّة من الناس عليه ، وهذه المحبّة منشأها انّما هو من الله تعالى من دون توسّط أسباب وعلل اخر من جمال وكمال ماديّ ، فتكون المحبوبيّة لموسى (ع) أمرا ثابتا له .

وأمّا التعبير بالصُنع دون التربية : اشارة الى أنّ التربية له من جانب فرعون وغيره كانت تربية جسمانيّة ، لا روحانيّة .

والمنظور من ارتقاء وجوده ونشوئه وتربيته انّما هو تهيّؤه - وبلوغه الى مقام يستعدّ ظاهره بأن يكون مأمورا من جانبه ، وأمّا التربية الروحانيّة : فكانت بحول من الله وقوّته - على عيني .

وتتخذون مَصانع لعلّكم تخلدون - ٢٦/١٢٩ - جمع مَصنع وهو محلّ الصناعة كالمَعمل، أو محلّ صُنِعَ فيه بناء رفيع أو مخزن للماء أو قصر مخصوص، أو ما صُنِع قاصدا به ادامة الحياة والعيش .

صنم : مقا - صنم : كلمة واحدة لا فرع لها، وهي الصَنَم، وكان شيئا يتخذ من خشب أو فضّة أو نحاس، فيُعبد .

مصبا - الصنم : يقال هو الوثن المتّخذ من الحجارة أو الخشب ويروى عن ابن عبّاس . ويقال الصنم المتّخذ من الجواهر المعدنيّة التي تذوب، والوثن هو المتّخذ من حجر أو خشب .

التهذيب ١٢/٢١٢ - الصَنَم : معروف، والأصنام الجميع . وعن ابن الأعرابيّ : الصَنَمة والنَصَمة الصورة التي تُعبد . والصَنَمة : الداهية . قلت : أصلها صَلَمة .

لسا - الصنم : يقال انّه معرّب شَمَن وهو الوثن . قال ابن سيده وهو نُحِت من خشب ويصاغ من فضّة ونحاس . وهو ما اتّخذ إلها من دون الله . وقيل : هو ما كان له جسم أو صورة، فان لم يكن له جسم أو صورة فهو وَثَن . قال ابن عرفة : ما اتّخذوه من آلهة فكان غير صورة فهو وثن، فاذا كان له صورة فهو صنم . وقيل : الوثن ما كان له جُثّة، والصنم الصورة بلا جثّة . ومن العرب من جعل الوثن المنصوب صَنَما . وروى عن الحسن : لم يكن حيّ من أحياء العرب الّا ولها صنم يعبدونها يسمّونها انثى بني فلان - إن تدعون من دونه الّا إناثا، والإناث كلّ شيء ليس فيه روح .

[والتحقيق أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يتّخذ معبوداً من أيّ جنس وبأيّ صورة كان، إلّا أنّ الصنم يطلق على ما يتّخذ معبوداً ويكون له عظمة في الظاهر أو عنوانًا، والوثن يطلق على ما يكون صغيراً أو حقيراً، ويدلّ على هذا المعنى ما في الاشتقاق ٥١٧ - والوَثَن: الصنم الصغير، فكأنّ الأصنام الكبار، والأوثان الصِغار، واستوثنت الابل: اذا كان فيها صغار وكبار.

ويؤيّد هذا المعنى استعمال الوثن في موارد يراد التحقير، كما في - و اجتنبوا الرجس من الأوثان ٢٢/٣٠، انّما تعبدون من دون الله أوثانا وتخلقون إفكا - ٢٩/١٧.

وأمّا الخصوصيّات الاخر المذكورة: فيردّ أنّ كلاً منها قد ذكر في جريان ابراهيم الخليل (ص) على سواء - كما في - وقال انّما اتّخذتم من دون الله أوثانا مودّةَ بينكم في الحياة الدنيا - ٢٩/٢٥ - أي يقول ابرهيم النبيّ (ص) مخاطبا لقومه، وفي - وتالله لأكيدنّ أصنامكم بعدَ أن تُولّوا مُدبرين فجعلهم جُذاذا - ٢١/٥٧.

ولا يبعد أن نقول انّ الصنم أعمّ ممّا يُعبد ظاهرا بعبادة ظاهريّة، أو ما يُعبد باطنا وفي القلب بالتوجّه اليه والخضوع لديه والسلوك اليه - الاعتقاد بكونه مؤثّرا في حياته الدنيويّة والاخرويّة، ويمكن أن نقول انّ هذا المعنى العامّ هو المراد في - واجنبني وبنيّ أن نعبد الأصنام ١٤/٣٥ - واذ قال ابراهيم لأبيه آزر أتتّخذ أصناما آلهة ٦/٧٤ - فيلائم حينئذ نسبة الأصنام نفياً أو اثباتا الى ابراهيم (ع) وأبيه.

ويدلّ على الفرق المذكور أيضا : حروف الصاد والميم الدالّين على الصغير والاستعلاء والانفتاح ، والواو والثاء الدالّين على اللين والهمس . وأمّا القول بأنّها معرّبة من كلمة - شَمَن : فعلى صحّته : فانّ هذه الكلمة كما في - لغت فرس للأسدى ٤ ١٥ - شمن : بت پرست باشد .

صنو : مقا - صنو : أصل صحيح يدلّ على تقارب بين شيئين ، قرابة أو مسافة ، من ذلك الصِنو : الشقيق . وعمّ الرجل صِنو أبيه . وقال الخليل : يقال فلان صِنو فلان : اذا كان أخاه وشقيقه لامّه وأبيه . والأصل في ذلك النخلتان تخرجان من أصل واحد ، فكلّ واحدة منهما على حيالها صِنو ، والجمع صِنوان قال أبو زيد : ركيّتانِ صِنوانِ ، وهما المتقاربتان حتّى لا يكون بينهما من تقاربهما حوض .

التهذيب ١٢ / ٢٤٣ - روى عن النبيّ ص : عمّ الرجل صِنو أبيه . قال أبو عبيد : معناه - أنّ أصلهما واحد ، وأصل الصِنوان انّما هو في النخل . وعن الفرّاء : في - صِنوان وغير صِنوان : الصِنوانُ المجتمع ، وغير الصِنوان المتفرّق . وقال الفرّاء : الصِنوانُ : النخلات أصلهنّ واحد . وقال شَمِر : يقال فلان صِنو فلان : أي أخوه ، ولا يسمّى صِنواً حتّى يكون معه آخر ، فهما حينئذ صِنوان ، وكلّ واحد منهما صِنو صاحبه ، والصِنوانُ : النخلتان والثلاث والخمس والستّ ، أصلهنّ واحد ، وفروعهنّ شتّى ، وغير صِنوان : واحد .

صحا - صنا - اذا خرج نخلتانِ وثلاث من أصل واحد فكلّ

واحدة منهن صِنو، والإثنان صِنوانِ، والجمع صِنوانٌ. أبو زيد: ركيّتان صِنوان اذا تقاربتا وتبعتا من عين واحدة. والصِّنْو تصغير صَنو.

[والتحقيق أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو كون أشياء من جنس وأصل واحد، ويراد من التجمّع والتفرّق هذا المعنى.

وهذه المادّة قريبة لفظا ومعنى من مادّة الصنف.

فمن مصاديق الأصل: النخلتان من أصل واحد، والركيّتان المجعورتان من عين واحدة، والمتولّدان من والد، وهكذا.

ويصدق هذا المعنى على أشجار ونخلات تنبت من صنف مخصوص من النواة، فكأنّ هذا النوع من النواة واحد، وهذه الأشجار تتفرّع من أصل واحد ونواة واحدة.

وفي الأرض قِطَع متجاورات وجنّات من أعناب وزَرْعٌ ونَخيلٌ صِنوانٌ وغيرُ صِنوانٍ يُسقى بماء واحد ونُفضّل بعضها على بعض في الأُكُل... وان تعجب فعجبٌ قولهم أئذا كنّا تراباً أئنّا لفي خلق جديد ـ ١٣/ ٥ ـ الغرض من التمثيل بيان الآيات والشواهد الالهيّة (انّ في ذلك لآيات) ثمّ نفي الاستبعاد عن البعث.

فانّ النخلات مع كونها في قِطَع من الأرض متجاورات، ومع أنّها تُسقى بماء واحد، ومع أنّ هذه النخلات متماثلة صورة سواء كانت من أصل واحد أو من اصول مختلفة، ومع اشتراك جميع الأشجار في الجنس النباتي: انّما تثمر أثمارا مختلفة متلوّنة متنوّعة، وكلّها تنشأ من حبّة أو نواة صغيرة.

والظاهر أنّ الصنوان خبر لمبتدء محذوف ، والتقدير أنّ كلاّ من هذه الأعناب والزرع والنخيل صنوان وغير صنوان (كلّ منها صنوان) .

وأمّا تخصيص بعضهم هذا المعنى بالنخلات : فانّما هو بلحاظ ذكره في القرآن المجيد عقيب كلمة النخيل ، فيتخيّل بأنّه مختصّ بالنخيل ، وعليهذا يقال بأنّه وصف للنخيل ، وأمثال هذا الاشتباه كثير .

فظهر أنّ الصنوان غير مخصوص بالنخيل : فانه قد استعمل كثيرا في غيره كما في الركيّتين والعينين من منبع واحد ، والأخوين من والد واحد .

وهو أعمّ أيضا ممّا ينشأ من منبع شخصيّ واحد أو صنفيّ واحد .

صهر : التهذيب ٤/١٠٧ - قال الليث : الصِهر : حرمة المختونة . وخَتَنُ الرجل : صِهره . والمتزوّج فيهم : أصهار الخَتَن . ولا يقال لأهل بيت الختن الاّ أختان ، وأهل بيت المرأة أصهار . ومن العرب من يجعلهم كلّهم أصهاراً وصِهراً ، والفعل المصاهرة . وعن ابن عبّاس حرّم الله من النسب سبعا ، ومن الصهر سبعا : حرّمت عليكم امّهاتكم وبناتكم واخواتكم وعمّاتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الاخت من النسب . ومن الصهر : وامّهاتكم اللاّتي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة وامّهات نسائكم وربائبكم اللاّتي في حجوركم وحلائل أبنائكم ومانكح آباؤكم وأن تجمعوا بين الاختين . وقال الليث : الصَهر : اذابة الشحم والصُهارة : ما ذاب منه ، وكذلك الإصهار في اذابته أو أكل صُهارته ، والصَهير : المشوىّ

مقا - صهر : أصلان ، أحدهما يدلّ على قربى . والآخر على

إذابة شيء . فالأوّل - الصِهر وهو الخَتَن . والأصل الآخر - اذابة الشيء ، يقال صهرته الشمس ، كأنّها اذابته .

مصبا - الصهر : جمعه أصهار . قال الخليل : الصهر : أهل بيت المرأة . قال ومن العرب من يجعل الأحماء والأصهار جميعاً أصهاراً . وقال ابن السكّيت : كلّ من كان من قبل الزوج من ذوى قرابته المحارم : فهم الأحماء ، ومن كان من قبل المرأة : فهم الأختان ، ويجمع الصنفين الأصهار . وصاهرت اليهم اذا تزوّجت منهم .

الجمهرة ٢/٣٦٠ - والصِهر : المتزوّج الى القوم ، ويقال فلان صِهر بنى فلان ، وقد أصهر اليهم إصهاراً ، فهو صِهرهم . والصُهارة الشحم المذاب ، وأحسبه من قولهم صهرته الشمس اذا آلمت دماغه حتّى تكاد تذيبه .

كتاب الأفعال ٢/٢٣٣ - صهرتُ الشيء : أذبته ، وأصهرته : لغة . وصهرتُ الشيءَ : شويته ، والحرُّ : أحرقه . والشيءَ : قرّبته وأصهرته أيضا . ومنه المصاهرة . وأصهرت في بنى فلان : نكحت . وبالشيء : تمسّكت .

قع - ﭐ ﭑ ﭒ (صِهر) - أعلنَ ، صرّح ، عرض لأشعّة الشمس .
ﭐ ﭑ ﭒ (صاهَر) - سطع ، وضح ، لمع .

[والتحقيق أنّ الأصل الواحد في المادّة : هو التقرّب بتزوّج . يقال صهرت الشيء : قرّبته . والمصاهرة : التزوّج . والصِهر : هو المتقرّب بالتزوّج وهو الختن ، فانّه يظهر التزوّج من المرأة .

فالأصهار عليهذا تعمّ أهل بيت الرجل والمرأة جميعًا .

وهو الّذي خلق من الماء بشرًا فجعله نسبًا وصهرًا - ٢٥/٥٤ - النَّسَب والصِّهر مصدران ، والحمل على البشر مبالغة ، أى فجعله ذا نسب بالانتساب بتوالد ، وذا مصاهرة بالتزوّج ، وبهذه الطريقة حصلت الكثرة والانتشار .

وأمّا ذكرهما بعد الخلق : فانّ هذا الجعل هو السبب فى البقاء والادامة الذرّيّة والنسل بعد ايجاد أصل البشر .

وأمّا مفهوم السطوع والعَرض على الشمس والاحراق : فهو مأخوذ من اللغة العبريّة ، كما رأيت . ومع ذلك ففيه نوع تقرّب وعرض على الحرارة أو الشمس ، كما لا يخفى .

يُصَبّ من فوق رؤسهم الحميم يُصهَر به ما فى بطونهم والجلود ٢٢/٢٠ أى يُحرق بذلك الحميم ما فى بطونهم وظواهرهم ، وهذا الحميم فى أثر ما تيراءى منهم من الكفر بالله والانقطاع عن مبدء الرحمة .

فانّ الله تعالى هو مالك يوم الدين وبيده الرحمة والمغفرة والفيض والعيش الّذى يناسب الآخرة ، ومن انقطع عنه تعالى بل كان كافرا به : فكيف تتيسّر له العيش والفلاح .

ولا يخفى أنّ البواطن مجالى الأفكار والعقائد الفاسدة ، كما أنّ الظواهر مجالى الأعمال غير الصالحة فيهم .

صوب : مقا - صوب : أصل صحيح يدلّ على نزول شىء واستقراره قراره ، من ذلك الصواب فى القول والفعل ، كأنّه

أمر نازل مستقرّ قراره، وهو خلاف الخطأ. ومنه الصَّوب، و هو نزول المطر. والدليل على صحة هذا القياس تسميتهم للصواب صَوبا. ويقال: الصَّيّب السحاب ذو الصَّوب. والتصويب: حَدَب في حَدور، لايكون الّا كذا. فأمّا الصُّيابة فالخيار من كلّ شيء، كأنّه من الصَّوب، وهو خالص ماء السحاب، فكأنّها مشتقّة من ذلك.

مصبا - أصاب السهم اصابة: وصل الغرض، وفيه لغتان اخريان احداهما - صابه صوبا من باب قال. والثانية - يَصيبه صَيبا من باب باع. وصابه المطر صوبا من باب قال، والمطر صَوب تسمية بالمصدر. وأصاب الرأى فهو مُصيب. وأصاب الرجل الشيء: أراده، ومنه قولهم أصاب الصواب فأخطأ الجواب، أى أراد الصواب وأصاب في قوله و فعله، والاسم الصَّواب وهو ضدّ الخطاء، والصَّوب مثل الصَّواب. وصابه أمر يصوبه صوبا، وأصابه إصابة: لغتان، ورمى فأصاب، وأصاب بغيته نالها، ومنه يقال أصاب من زوجته، كناية عن استمتاع الزوج. وأصابه الشيء: اذا أدركه. والمصيبة: الشدّة النازلة، وجمعها المشهور المصائب، قالوا والأصل مصاوب. وقال الأصمعيّ: قد جمعت على لفظها فقيل مصيبات، واسم المفعول من صابه مَصوب، ومن أصابه مُصاب. وجبر الله مُصابه أى مصيبته. وصَوب الشيء: جهته. وصوّبت قوله: قلت له صواب. واستصوبته: رأيته صوابا.

التهذيب ١٢/٢٥٢ - عن ابن الأعرابيّ: صاب: اذا أصاب. وصابَ اذا انصبّ - أو كصَيّب. وصابَ السهم نحو الرميّة يَصوب صَيبوبة:

اذا قصد، وانّه لسهم صائب أى قاصد. والصواب: نقيض الخطأ. والتصوّب: حَدْب فى حُدور.

[والتحقيق أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو ما يقابل الخطأ، أى جريان أمر على وفق الطبيعة والحقّ، كما أنّ الخطأ هو الانحراف والخروج عن جريان الحقّ الصحيح، ويلاحظ فيه الحدوث لا الاستمرار.

فيقال صاب يصوب صَوباً، أى جرى على الصحّة والحقّ. واذا اريد النظر الى الفاعل ولوحظ جهة الصدور: فيقال أصاب يصيب اصابة، فهو مُصيب وهى مصيبة، وذاك مُصاب. واذا لوحظ جهة الوقوع والتعلّق: فيقال صوّب يُصوّب تصويبا.

وهذا الجريان الصحيح إمّا فى عمل - والّذين اذا أصابهم البغى هم ينتصرون - ٤٢/٣٩ - فانّ الجريان الصحيح فى البغى وقوعه على ما هو حقّه.

أو فى قول - لا يتكلّمون الّا مَن أذن له الرحمن وقال صواباً - ٧٨/٣٨ - فالقول الصائب ما يكون جاريا على مجرى الحقّ والواقعيّة.

أو فى ابتلاء وعذاب - أن يُصيبكم مثلَ ما أصاب قوم نوح - ١١/٨٩، كمثل ريح فيها صِرّ أصابت حرثَ قوم ظلموا - ٣/١١٧ - التعبير بالمادّة فى المورد اشارة الى شدّة العذاب ووقوعه على ما هو حقّه وشأن المورد.

أو فى حوادث غير ملائمة - الّذين اذا أصابتهم مصيبة - ٢/١٥٦، وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم - ٤٢/٣٠

أو فى حسنة وخير - وما أصابك من حسنة فمن الله - ٤/٧٩ فان أصابه خير اطمأنّ به - ٢٢/١١.

أو في سيّئة - وان تُصبهم سيّئة بما قدّمت أيديهم - ٣٠/٣٦ ،
أو في أمر مادّي - كمثل حبّة بربوة أصابها وابل - ٢/٢٦٥ ،
أو معنوي - نصيب برحمتنا من نشاء - ١٢/٥٦ ،
أو أعمّ منهما - ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم ٥٧/٢٢
ثمّ ان ما يصيب من شيء فباذن الله تعالى وفي كتاب - ما أصاب من مصيبة الّا باذن الله - ٦٤/١١ ، ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم الّا في كتاب - ٥٧/٢٢ ، قل لن يُصيبنا الّا ما كتب الله لنا ٩/٥١ فانّ الله تعالى هو المالك الحقيقي للملك ، ولا يملك أحد شيئاً من الدنيا ولا من الآخرة شيئاً ، وكلّ ما في السماوات والأرض لله ، ويؤتي من يشاء منها بما يشاء عارية والى أجل مسمّى ، وينزع ما يشاء بما يشاء كيف يشاء ولا اختيار لأحد في ملكه وحكومته وحكمه - قل اللّهمّ مالكَ الملك تُؤتي الملك مَن تشاء وتنزع الملك ممّن تشاء - ٣/٢٦ ،

فاذا كان الملك من الله ولله وبيد الله وتحت حكومة الله ، يفعل فيه ما يشاء بما يشاء كيف يشاء ؛ فيلازم هذا المعنى ثبوت الحكومة واختيار الحكم المطلق والتقدير والقضاء المطلق لله تعالى - انّ الله يحكم ما يريد - ٥/٣ ، والله يحكم لا معقّبَ لحكمه وهو سريع الحساب - ١٣/٤١ - فيطابق التكوين والتقدير ويلازم هذه المعرفة تحقّق حالة الرضا والتسليم من العبد لله تعالى في حكومته وحكمه وقضائه وقدره ، وفي كلّ ما يصيب العبد من خير أو بلاء ، وفيما يلائمه أو لا يلائمه من الامور التي تتعلّق بما لكيّته وحكومته - رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم - ٥/١١٩ ، وأمرنا نُسلِمَ

لربّ العالمين - ٤/٧٢ .

فاذا شاهد السالك حقيقة هذه المعاني ؛ حصل له الايمان الحقّ بالله ، وتحقّقت له حقيقة الرضاء والتسليم ، ومبدء هذه المعارف الحقّة من شهود حقيقة المالكيّة لله عزّ وجلّ كما هو حقّه .

وهنا يشاهد حقيقة - ربّنا آتنا في الدُنيا حَسَنة وفي الآخرة حَسَنة ، فانّ الله تعالى هو المالك المطلق ، وانّما يحصل الملك لغيره بايتائه وبالتملّك الظاهريّ المحدود كمّا وكيفاً ومدّة ومُدّة ومن جميع الجهات ، فيكون مرجع هذا الدعاء ، هو التوجّه الى مالكيّته المطلقة ومملوكيّة نفسه .

وهكذا حقيقة - يامَن له الدنيا والآخرة ارحم مَن ليس له الدنيا ولا الآخرة - فانّ العبد مملوك ولا شيء في ملكه وهو صفر اليد حقّاً .

وهكذا حقيقة - انّ للمؤمن أربع علائم - الرضا والتسليم والتفويض والتوكّل - فانّ المؤمن يشاهد نفسه مملوكاً محكوماً فقيراً من جميع الجهات ، و لا محيص له الّا ان يكون راضياً قانعاً مسلماً خاضعاً لحكمه ، ومع ذلك يرى الله عزّ وجلّ حكيماً رؤوفاً رحيماً كريماً ربّ العالمين .

وانّما الوحشة والخوف والاضطراب من جانب تقصير العبد وانحرافه عن مسير الحقّ وعصيانه الربّ الكريم العزيز وظلمه على نفسه وبما كسبت يداه ، وليس الله تعالى بظلّام للعبيد - وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم - ٤٢/٣٠

صوت : مقا - صوت : أصل صحيح وهو الصوت ، و هو جنس لكلّ ما وقر في اذن السامع ، يقال هذا صوت زيد ، و

رجل صَيِّت : اذا كان شديد الصوت ، وصائت اذا صاح . فأمّا قولهم دُعي فانصات : فهو من ذلك أيضاً ، كأنّه صُوّت فانفعل من الصوت وذلك اذا أجاب . والصَّيت : الذكر الحسن في الناس .

(التهذيب ١٢/٢٢٣) - قال الليث : يقال صوّت يصوّت تصويتا ، فهو مصوِّت ، وذلك اذا صوّت بانسان فدعاه . ويقال صات يَصوت صَوتا ، فهو صائت ، معناه صائح . عن ابن السكّيت : الصَوت صوت الانسان وغيره . والصِيتُ : الذِكر ، يقال قد ذهب صيته في الناس ، أي ذكره . وأصاتَ الرجل بالرجل : اذا شهر بأمر لا يشتهيه وانصات الزمان به انصياتاً : اذا اشتهر

مصبا - الصوت : جَرْس الكلام ، والجمع أصوات ، وهو مذكّر . وأمّا قوله - سائل بني أسد ما هذه الصوت : فانّما انّث ذهابا الى الصيحة وكثيرا ما تفعل العرب مثل ذلك اذا ترادف المذكّر والمؤنّث على مسمّى واحد ، فتقول أقبلت العشاء على معنى العشيّة ، وهذا العشيّة على معنى العشاء . ورجل صائت اذا صاح .

[والتحقيق أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة : هو مطلق الصوت من أيّ جسم كان ، والصوت هو ارتعاش يحصل للجسم يوجب تموّجا في الهواء المتوسّط بين الجسم والقوّة السامعة ، فوجود الصوت يتوقّف على تحقّق ارتعاش وحركة مخصوصة في جسم ، ثم ايصابه اهتزازا وتموّجا في الهواء المجاور لينتقل الصوت ويحسّ به ، واذا فقد واحد من هذين الامرين لا يوجد صوت في الخارج .

إنّ أنكر الأصوات لصوت الحمير - واغضض من صوتك ١٩/٣١، لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبيّ، انّ الّذين يغضّون أصواتهم عند رسول الله اولئك الّذين امتحن الله قلوبهم للتقوى ٣/٤٩ - حدّ الصوت في مقام التكلّم هو الاعتدال، وهو المرتبة الخارجة عن حدّ الهمس الموجب بأن لا يسمع المستمع الّا بالتكلّف، وأن لا يكون بحيث يوجب التأذّي، وهو الخارج عن مقدار الحاجة واللزوم.

ورعاية الغضّ والاعتدال عند التكلّم من أهمّ الآداب والوظائف الاجتماعيّة ومن أوجب ما يلزم في مقام المصاحبة، ولا سيّما اذا كانت المصاحبة مع أهل المعرفة والفضيلة.

ثمّ انّ الاصطكاك والارتعاش في الجسم كلّما كان أشدّ وأقوى يكون الاهتزاز والتموّج في الهواء المجاور أسرع وأزيد، وفي نتيجة هذه الاهتزازات السريعة يكون الصوت أرفع وأعلى.

وظهور الصوت في الانسان: انّما يتحقّق بمرور الهواء وخروجه من جهاز التنفّس واصطكاكه بالأوتار في القصبة.

وباختلاف تلك الأوتار الصوتيّة وخصوصيّاتها: تختلف خصوصيّات الصوت من اللطافة والخشونة والترجيع.

واستفزز من استطعت منهم بصوتك - ١٧/٦٤، وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع الّا همسًا - ٢٠/١٠٨ - التكلّم في ما وراء العالم المادّيّ أو ممّن هو خارج عن المادّة: انّما هو بالاظهار المتناسب به وبعالمه، فانّ التكلّم هو اظهار ما في الضمير، في كلّ عالم بحسبه - راجع - كلم.

صور : مقا- صور: كلمات كثيرة متباينة الاصول وليس هذا الباب بباب قياس ولا اشتقاق. وممّا يقاس منه قولهم صوِر يصوَر، اذا مال. وصُرت الشيء أصوره وأصَرته: أذا أملته - اليك، ويجيء قياسه تَصوَّر، لِما ضُرِب، كأنّه مال وسقط. فهذا هو المنقاس، وسوى ذلك فكلّ كلمة منفردة بنفسها. من ذلك الصورة صورة كلّ مخلوق، والجمع صُوَر، وهي هيئة خِلقته، والله تعالى البارئ المصوّر، ويقال: رجل صَيِّر اذا كان جميل الصورة، ومن ذلك الصَّور: جماعة النخل وهو الحائش، ومن ذلك الصِوار وهو القطيع من البقر، والجمع صِيران. ومن ذلك الصِوار صوار المِسك، وقال قوم هو ريحه، وقال قوم هو وعاؤه. ومن ذلك قولهم أجد في رأسي صَورة أي حِكّة. ومن ذلك شيء حكاه الخليل، قال عصفور صَوّار، وهو الذي اذا دُعي أجاب، وهذا لا أحسبه عربيّا، ويمكن ان صحّ أن يكون من الباب الذي ذكرناه أوّلا، لأنّه يميل الى داعيه. فأمّا شَعَر الناصية من الفرس فانّه يُسمّى صَورا، وهذا يمكن أن يكون على معنى التشبيه بصَور النخل. ويقال الصارة: أرض ذات شجر.

٢ التهذيب ١٢/٢٢٧- ابو عبيد- صُرتُ الى الشيءَ وأصرته: اذا أملته اليك، ويقال صاره يصوره ويصيره: اذا أماله. قال أهل اللغة: معنى صُرهنّ - أمِلهنّ اليك واجمعهنّ. وقال الليث: الصَور الميل، والرجل يَصُور عنقه الى الشيء اذا مال نحوه بعنقه، والنعت أصور، وقد صَور، وعصفور صَوّار وهو الذي يجيب الداعي. قال

ابو عبيد: الصَّوْرُ: جِماع النخل ولا واحد له من لفظه، وهذا كما يقال لجماعة البقر صُوار. وقال الليث: الصُوار والصِوار: القطيع من البقر والعدد أصوِرة، والجمع صِيران. ويقال: صَرَعه فتَصَوَّر وتَصَوَّر إذا سقط ونُفخ في الصُور: فانكر قوم أن يكون الصُور قَرْنا، وادّعوا أنّ الصُور جمع الصورة كما أنّ الصوف جمع الصوفة والثُوم جمع الثومة، وردّوا ذلك عن أبي عبيدة. وقال الفرّاء: كلّ جمع سبق جمعُه واحدتَه: فواحدته بزيادة هاء فيه، وذلك مثل الصوف والوبر والشعر والقطن والعشب، فكلّ واحد من هذه الأسماء اسم لجميع جنسه، فإذا افردت واحدته زيدت فيها هاء، لأنّ جميع هذا الباب سبق واحدته، وأمّا الصُور القَرن: فهو واحد لا يجوز أن يقال واحدته صورة، وانّما تجمع صورة الانسان صُوَراً لأنّ واحدته سبقت جمعه.

قع - ٦٦٩٣ ה (صوراه) صورة، شكل، هيئة، مثال، سيما

[والتحقيق أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو التحويل والاماله الى جانب، وبينها وبين مادّة الصيرورة اشتقاق وتشابه لفظا ومعنى.

ومن ذلك الصَوّار: باعتبار انّه يتحوّل ويرجع الى داعيه.

والى هذا المعنى مرجع الآية الكريمة - فخذ أربعةً مِن الطَير فصُرهنّ اليك ثمّ اجعل على كلّ جبل منهنّ جزءاً ثمّ ادعُهنّ يأتينك - ٢/٢٦٠ - فالاماله والعطف قبل الاماله: من جهة حصول الانس والاعتياد بينه حتّى تحصّل الاماله والعطف حين دعائهنّ فيرجعن اليه، وهذا الانس والتعاطف هنا تحصيلي وانّما يتحقّق بالتربية والتمرين والتعليم الاكتسابي

وأمّا بالنسبة الى الخالق والمخلوق : فانّ التعاطف والتمايل بينهما ذاتيّ حضوريّ ، فانّ الله تعالى خلق آدم على صورته ونفخ فيه من روحه ، وعلى هذا المبنى يتظاهر المحبّة بينهما اذا رفعت الحجب - يحبّهم الله ويحبّونه ، قالوا انّا لله وانّا اليه راجعون .

وأمّا مفهوم الصورة : فهو مأخوذ من اللغة العبريّة كما رأيت ،

هو الّذي يُصوّركم في الأرحام كيف يشاء - ٣/ع ، ولقد خلقناكم ثمّ صوّرناكم - ١١/٧ ، وصوّركم فأحسن صُوَركم - ٦٤/٤٠ .

فالتصوير بعد الخلق والتقدير والتكوين ، وهو تعيين الخصوصيّات الظاهريّة وجهة الشكل الظاهريّ من الجسم في قبال المادّة .

وكما أنّ التكوين وخلق المادّة الأصيلة في كلّ شيء من الله تعالى وبقدرته وتدبيره وعلمه ؛ كذلك التصوير وتعيين الجهات الظاهريّة والتدبير في الشكل والهيئة والنظم فيما يتراءى منه .

وبالصورة تتحصّل فعليّة خصوصيّات المادّة ، ويتجلّى ما في مكنونها ، فلابدّ من التيام كامل وتناسب تامّ بينهما .

هو الله الخالق البارئ المصوّر - ٥٩/٢٤ - الخلق مقام التقدير ، والبرء مقام التكوين ورفع النقائص ، وبعدهما مقام التصوير .

الترتيب : يراد منه الترتيب والتقدّم الذاتي لا الزمانيّ ، وكذلك يراد من الصورة : الصورة المنظورة المقصودة ، لا مطلق الصُوَر المتحوّلة في جريان الخلق ، فانّ للمادّة في كلّ من تحوّلاتها صورة قهراً الى ان تنتهي الى صورة مقصودة منظورة نهائيّة .

فهذه مراتب ثلث في مقام التكوين ، وكلّها تحت تدبير الله تعالى و مبده ، ولا اختيار لأحد غيره ، ولا شريك له في هذا المقام ، يفعل ما يشاء بما يشاء على مقتضى علمه وحكمته التامّة ، ثمّ ينزّل الكتاب و يقرّر أحكاما وتكاليف للعباد على مقتضى ذلك التكوين ، ليوافق التشريعُ التكوينَ ، ويتحصّل الغرض المقصود .

ولمّا كان التصوير هو المرتبة الأخيرة في التكوين ، فانّ بالصورة - تتحقّق فعليّة الشيء وتظهر حقيقته وشيئيّته ، وبها تتمايز آثاره وخواصّه ، وبها يتمّ وجوده : فيكون هذا الاسم الشريف (المصوّر) في مقام عالم من الأسماء الحسنى - وصوّركم فأحسن صُوَركم .

وتحسين الصورة تكميلها ، وهو أن يعطى للشيء كلّ ما يحتاج اليه في ادامة حياته من القوى والأعضاء والجوارح على ما تقتضيه الحكمة ، مع لحاظ جميع الشرائط واللوازم والمحسّنات .

ثمّ انّ هذا المفهوم (الصورة) لا يخفى تناسبه مع الأصل ، فانّ - التصوير مرجعها الى تحويل من حالة الى حالة حتى يميلها الى ما هو الملحوظ .

وأمّا مفاهيم - جماعة النخل والقطيع من البقر ومن المسك ومن شعر الناصية ومن أشجار الأرض وغيرها : فكأنّها مأخوذة من تحصّل هيئة و حالة مخصوصة وتحوّل الى صورة خاصّة جالبة .

وأمّا مفهوم الصُور بمعنى القرن : فالقرن هنا استعارة ، فانّ - النفخ انّما يتحقّق في عالم البرزخ والمثال ، ولعلّ النفخ يشبه قرناً كبيراً يحيط الشرق والغرب وجميع الأكناف .

والصُور اسم جنس للصورة كالتمر والتمرة والصُوف والصوفة، وليس بجمع. والتعبير باسم الجنس: اشارة الى أنّ النفخ كأنّه متعلّق ومواجه الى أمر واحد لا تشتّت فيه ولا اختلاف.

والصور يناسب ما في عالم البرزخ والمثال، فانّ موجودات ذلك العالم مطهّرون عن كثافات عالم المادّة والجسد ولوازمه، وكأنّ هذا العالم بالنسبة الى عالم المادّة عالم شكل ومثال وصورة.

وهذا ممّا لا ريب فيه لأحد، والنفخ أيضاً انّما يقع في هذا العالم و بالنسبة الى موجوداتها المثاليّة البرزخيّة.

وأمّا آثار هذا النفخ وخصوصيّات تأثيره في ذلك العالم وتبديله الى عالم الحشر والنشر والبعث: فمن المراحل التي يشكل علينا فهمها و ادراكها ومعرفة خصوصيّاتها، لقصورنا في هذه المرحلة لنا.

قوله الحقّ وله المُلك يوم يُنفَخ في الصُور - ٦/٧٣، ونُفخ في الصور فجمعناهم جمعاً - ١٨/١٠١، يوم يُنفَخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زُرقا - ٢٠/١٠٢، ومن ورائهم برزخ الى يوم يُبعَثون فاذا نفخ في الصُور فلا أنساب بينهم يومئذ - ٢٣/١٠٣، ويوم يُنفخ في الصور ففزع مَن في السموات ومَن في الأرض - ٢٧/٨٧، ونُفخ في الصور فاذا هم من الأجداث الى ربّهم يَنسلون قالوا يا ويلنا مَن بعثنا من مَرقدنا - ٣٦/٥١، ونُفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض الّا من شاء الله ثمّ نُفخ فيه أُخرى فاذا هم قيام ينظرون ٣٩/٦٨ ونُفخ في الصور ذلك يوم الوعيد ٥٠/٢١، فاذا نُفخ في الصور نفخة

واحدة وحُملت الارض والجبال فدُكتا ٦٩/١٤ ، يوم يُنفخ في الصور- فتأتون أفواجا- ٧٨/١٩- في هذا المقام بيانات :

١- النفخ : تنفيس والقاء ريح بالفم يوجب ارتفاعا وعلوّا ، ماديّاً أو معنويّاً من ذلك نفخ الروح الموجب لحياة جديدة ، والنفخ في مريم (ع) الموجب لتكوّن ولد فيها ، والنفخ في الطير لتكوّن طيرا باذن الله .

٢- فالنفخ في الصور أيضا لابدّ وأن يوجب انتفاخا وارتفاعا فيها ، وأن تتحصّل به في الصور حياة جديدة ، فانّ الصور هي متعلّق النفخ ، ولابدّ أن يتحصّل الانتفاخ والارتفاع فيها لا في غيرها ، كما في - ونفخت فيه من روحي ، فانفخ فيه فيكون طيرا ، فنفخنا فيها من روحنا .

٣- تدلّ هذه الآيات الشريفة على أنّ نفخ الصور انّما يتحقّق في عالم البرزخ والمثال ، وقبل عالم البعث ، وهو مقدّمة للتهيّؤ والانتقال الى عالم البعث ، وهذا النفخ ينفخ روح الاستعداد الى ورود عالم البعث و يوجد شرائطه ويوجب التقرّب من مشاهدة مراحل الحقيقة أزيد من عالم المثال والبرزخ - فيرى الملك لله ، ويشاهد اجتماع الناس اليه ، وحشر المجرمين اليه ، والبعث بعد البرزخ ، وانتفاء الأنساب ، وحصول الفزع ، وقياما من الأجداث المدودة ، والصعقة منهم ، والوعيد ، وغيرها .

٤- تدلّ الآية - ثمّ نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون : على وقوع نفخة ثانوية توجب مرحلة تحقّق الفعليّة ، فاذا هم قيام ينظرون .

٥- فيظهر انّ عالم المثال برزخ فيما بين الدنيا والبعث ، وبالبعث تتبيّن الامور وتتعيّن المراتب وتتقرّر الحساب وتختتم مقام الأفراد تفصيلا .

صواع : مقا- صوع : أصل صحيح وله بابان؛ أحدهما يدلّ على تفرّق وتصدّع، والآخر- إناء . فالأوّل- قولهم- تصوّعوا اذا تفرّقوا . ويقال تصوّع شَعَره اذا تشقّق، كذا قال الخليل . و قال أيضا: تصوّع النبت: هاج . فامّا الإناء: فالصاع والصُواع، وهو إناء يشرب به، وقد يكون مكيال من المكاييل صاعا.

مصبا- الصاع: مكيال، وصاع النبيّ ص الّذي بالمدينة: أربعة أمداد، وذلك خمسة أرطال وثُلث بالبغداديّ

التهذيب ٣/٨٢- الفرّاء: الصُواع: ذكر، وهو الإناء الّذي كان للملك يشرب به . والصاع يؤنّث ويذكّر . وقال سعيد: الصُواع: هو المكّوك الفارسيّ الّذي يلتقى طرفاه . وقال الحسن: الصُواع والسقاية: شيء واحد . وقد قيل: انّه كان من وَرِق كان يكال به، وربّما شربوا به

صحا- صُعت الشيء فانصاع أى فرّقته فتفرّق، وفيه قولهم يصوع الكَمِيُّ أقرانه: اذا أتاهم من نواحيهم . والصاع: المطمئنّ من الأرض . و الصاع: الّذي يكال به وهو أربعة أمداد، والجمع أصوُع . وان شِئت أبدلت من الواو المضمومة همزةً . والصُواع: لغة في الصاع .

فرهنگ تطبيقي: صُواع، جمعه صِيعان: جام زرّين ياسيمين.

حبشي- صُوعت: جام . (ṣwʿt)

صاع: آرامي- صاعاء: ميزان . (ṣâʿâ)

صاع: سرياني- صُوعا: ظرف . (ṣoʿâ)

[والتحقيق أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو التفرّق في قبال

النظم والتجمّع ، يقال: تصدّع اذا تفرّق وهج .

وأمّا الصُواع: فهذه الكلمة انّما هي واردة من اللغة السريانيّة وكانت متداولة في أراضي الشامات قبل الاسلام ، وقريبة منها ما في اللغة الحبشيّة كما رأيت ، وهي بمعنى الإناء .

وقريبة منها كلمة الصاع المأخوذة من اللغة الآراميّة القريبة من السريانيّة ، وهي ما يوزن به وهو مكيال .

فلمّا جهّزهم بجهازهم جعل السِقاية في رَحل أخيه ثمّ أذّن مؤذّن أيّتها العيرُ انّكم لسارقون قالوا وأقبلوا عليهم ماذا تفقِدون قالوا نَفقِد صُواعَ الملِك - ١٢/٧٣ - الضمير في - جعل - راجع الى يوسف النبيّ (ع) سواء كان العمل بمباشرة او بأمره . والسِقاية: ما يُسقى به واطلق المصدر عليه للتفخيم . وحكم السرقة فانّها تصرّف في شيء من غير حقّ وأخذه من دون اجازة من صاحبه ، فانّهم أخذوا يوسف من أبيه وتصرّفوا فيه تصرّف عدوان ، ثمّ جعلوا أخاه بنيامين في محدودة سلطتهم . وصُواع الملك: هو إناء مخصوص كان للملك يسقى منه ، وليس بمعنى المكيال ، مضافاً الى أنّ المكيال لا يناسب اضافته الى الملك ، وهو لعامل الكيل .

ويدلّ عليه أيضاً: التصريح بأنّ المجعول في الرحل هو السقاية ، والمكيال لا يناسب الشرب منه ، ولا سيّما للملك .

ولا يخفى وجود مناسبة بين المادّة وكلمة الصُواع والصاع ، فانّ في مفهومها أيضاً معنى التفرّق والتشقّق بالاجمال ، حيث انّ المكيال أداة

الإناء بها يحصل التشقّق وتفريق مقدار معيّن عن المجموع .

صوف : مصبا - الصوف : للضأن ، والصوفة أخصّ منه ، وكبش أصوف وصائف : كثير الصوف . وتصوّف الرجل وهو صوفيّ : كلمة مولّدة . وصاف السهم يصوف ويصيف : عدل .

مقا - صوف : أصل واحد صحيح ، وهو الصُوف المعروف . والباب كلّه يرجع اليه . يقولون أخذ بصوفة قفاه ، اذا أخذ بالشَعَر السائل في نُقرته . وصُوفة : قوم كانوا في الجاهليّة ، كانوا يخدمون الكعبة ، ويجيزون الحاجّ . وحكى عن أبي عبيدة : انّهم أفناء القبائل تجمّعوا فتشبّكوا كما يتشبّك الصوف . فأمّا قولهم - صاف عن الشرّ ، اذا عدل ، فهو من باب الابدال ، يقال صاب اذا مال .

مفر - ومن أصوافها وأوبارها . والصُوفيّ : قيل منسوب الى لُبسه الصوف ، وقيل منسوب الى الصوفة الّذين يخدمون الكعبة لاشتغالهم بالعبادة ، وقيل منسوب الى الصُوفان الّذي هو نبت لاقتصادهم واقتصارهم في الطُعم على ما يجري مجرى الصُوفان في قلّة الغناء في الغذاء .

أسا - فلان يلبس الصوف والقطن ، أي ما يعمل منهما . وكبش صافٌ وصُوفانيّة ، كثير الصُوف . ويقال كان آل صوفة يجيزون الحاجّ من عرفات ، أي يفيضون بهم ، ويقال لهم آل صوفان وآل صفوان ، ولعلّ الصوفيّة نُسبوا اليهم تشبيها بهم في النسك ، أو الى أهل الصُفّة ، فقيل مكان الصُفّيّة الصوفيّة بقلب احدى الفاءين واوا للتخفيف ، أو الى الصوف الّذي هو لباس العبّاد وأهل الصوامع .

[والتحقيق أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يوارى جلد الشاة، كالشعر في المعزى والوبر للابل، والقطعة الواحدة منه صُوفة

وأمّا قولهم صاف بمعنى عدل: فهو من الصيف يائيّا.

وأمّا كلمة الصوفيّة: فهي منسوبة الى الصُوف، وذلك لتلبّسهم بألبسة من الصُوف وجلوسهم على جلود الأغنام أو مصنوعات من صوف، وهذا زيّ الناسكين الزاهدين من الأزمنة القديمة، وأمّا انتسابهم الى الصُفّة أو الصُوفة أو غير ذلك: فليس الّا تكلّفا في تكلّف.

وجَعَلَ لكم من جُلود الأنعام بُيوتا... ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثاً ومَتاعا الى حين - ١٦/٨١ - فالأنعام تشمل ما يكون له صوف كالضأن ومالَه شعر كالمعز ومالَه وبر كالابل، فيتّخذ منها ما يلبس وما يفرش

صوم: مقا - صوم: أصل يدلّ على امساك وركود في مكان، من ذلك صوم الصائم، هو امساكه عن مَطعمه ومشربه وسائر ما مُنِعه، ويكون الامساك عن الكلام صوما. وأمّا الركود: فيقال للقائم صائم، والصَوم: ركود الريح. والصوم: استواء الشمس انتصاف النهار، وكأنّها ركدت عند تدويمها. ومَصام الفرس: مَوقفه.

التهذيب ١٢/٢٥٩ - قال النبيّ ص: كلّ عملِ ابن آدم له الّا الصَوم فانّه لي. قال أبو عبيد: والصائم من الخيل: القائم الساكت الّذي لا يَطعم شيئا. وقال الله تعالى - انّي نذرت للرحمن صوما - أي صَمتا وقال غيره: الصوم في اللغة الامساك عن الشيء والترك له، و قيل للصائم صائم لامساكه عن المطعم والمشرب والمنكح، وقيل

للصامت صائم لامساكه عن الكلام. وقيل للفرس صائم لامساكه عن العلف مع قيامه. وقال الليث: الصوم: ترك الأكل وترك الكلام. والصوم: قيام بلا عمل. وصامت الريح: اذا ركدت. وصامت الشمس عند انتصاف النهار: اذا قامت ولم تبرح مكانها. وبكرة صائمة: اذا قامت فلم تدُر.

فرهنگ تطبيقى - صام صَوماً: روزه، امساك كردن: -

عبرى - ٥٢٩ = صُوم.

آرامى - صُوم، صُوما.

سريانى - صُوما، صاوما.

قبع - ٥٢٩ (صوم) صيام، صَوم.

[والتحقيق أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو مطلق الامساك عن أىّ شىء، أكل، شرب، كلام، عمل خاصّ، حركة خاصّة، نكاح، وغيرها.

وهذا هو الأصل الصحيح، وهو المراد عند الاطلاق، الّا أن تدلّ قرينة على ارادة امساك خاصّ، وهو الصوم المصطلح الشرعىّ.

فالأوّل كما في - انّى نذرتُ للرحمن صَوما فلن اكلّم اليوم إنسيّا ١٩/٢٦ أى امساكاً، والجملة بعده تفسّره وتقيّده بالكلام.

والثانى كما في - فمَن لم يجد فصيامُ ثلاثة أيّام ذلك كفّارة أيمانكم - ٨٩/٥، أُحلّ لكم ليلةَ الصيام الرفثُ الى نسائكم - ١٨٧/٢، فمن لم يجد فصيامُ شهرين متتابعَين - ٩٢/٤ - فيراد منها الصوم الشرعىّ.

ومما يحتمل بل يقوى في النظر ارادة المعنى الأصيل العام: الآية الكريمة ان المسلمين والمسلمات.... والخاشعين والخاشعات والمتصدقين و المتصدقات والصائمين والصائمات - ٣٣/٣٥ - فان المناسب ارادة مطلق الامساك عن كل ما يسد سبيل الله ويمنع عن السلوك اليه، وهو الذي يكشف عن اخلاص النية والتصميم القاطع.

ولا يخفى أن الآية الكريمة في مقام بيان مراحل السلوك الى الله تعالى بالترتيب الذي ذكر فيها، ولتفصيلها مقام آخر انشاء الله.

ويدل على عموم المعنى في المورد: الآية الكريمة - كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون - ٢/١٨٣ - فان التقوى قريبة من الامساك وهي من نتائج الصوم، فالصوم تقوى مخصوصة.

والفرق بين الصوم والصيام: أن الصيام بمقتضى لفظه والمدة فيه يدل على امتداد في أيام الصوم، بخلاف الصوم فانه مطلق ولا قيد فيه

صيح: مصبا - صاح بالشيء يصيح به صيحة و صياحا: صرخ. وصاحت الشجرة: طالت. وانصاح الثوب: تصدع. والصيحاني: تمر معروف بالمدينة.

مقا - صيح: أصل صحيح وهو الصوت العالي، منه الصياح، والواحدة منه صيحة، يقال: لقيت فلانا قبل كل صيح ونفر، فالصيح: الصياح. والنفر: التفرق. ومما يستعار من هذا قولهم - صاحت الشجرة وصاح النبت، اذا طال، كأنه لما طال و ارتفع جعل طوله كالصياح الذي يدل على الصائح. وأما التصيح:

وهو تشقّق الخشب، فالأصل فيه الواو، وهو التصوّح.

التهذيب ٥/٤٦١ - قال الليث: والصِياح: صوت كلّ شيء اذا اشتدّ. والصيحة: العذاب، فأخذتهم الصيحة - يعني به العذاب، وصَيحة الغارة: اذا فاجأتهم الخيل المُغيرة. والصائحة: صيحة المناحة ويقال: صيحَ في آل فلان، اذا هلكوا.

[والتحقيق أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الصوت المرتفع الشديد. وبمناسبة هذه الشدّة تطلق على العذاب، فانّ الصوت اذا علا وخرج عن حدّ الاعتدال يوجب زحمة وعذاباً. وبمناسبة الارتفاع تطلق على نبات طال، فكأنّه يصيح ويعرّف نفسه بظاهره.

وأخذ الّذين ظلموا الصَيحة - ١١/١٧، فأخذتهم الصَيحة مشرقين ١٥/٧٣

انّا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر ٥٤/٣١

يقال انّ سرعة سير الصوت في الهواء قريبة من ٧٢٠ ميلاً في الساعة، وأعلى صوت تستطيع اُذن الانسان أن تسمعه، هو ما يكون الاهتزاز والذبذبة فيه ٢٠٠٠٠/ مرّة في الثانية، وتسمّى الموجات الأشدّ من هذه بالموجات فوق الصوتيّة، وهي الخارجة عن حدود تحمّل الانسان.

فتنقلب الرحمة حينئذ الى العذاب والنقمة، ويشبه هذا حركة الهواء فاذا تجاوزت عن حدّها: فتصير ريحاً عاتية أو ريحاً.

والصيحة انّما توجد باصطكاك أو بانشقاق في أرض أو جوّ.

صيد: مصبا - صاد الرجل الطير وغيره يصيده صيداً فالطير مَصيد، والرجل صائد وصيّاد. قال ابن الأعرابيّ: يقال:

صاد يصاد وبات يبات وعاف يعاف وخال الغيث يخاله ، لغة في يفعل بالكسر في الكل . ويسمى ما يصاد صيداً ، امّا فَعْل بمعنى مفعول وامّا تسمية بالمصدر ، والجمع صُيود . واصطاده مثل صاده .

التهذيب ١٢/٢٢٠ - صاد الصيدَ يصيده صَيدا : اذا أخذه . وصِدْتُ فلانا : اذا صدته له ، كقولك بغيته حاجة ، أي بغيتها له . قال الليث مِصيدة ، التي يُصاد بها . والعرب تقول : خرجنا نصيد بَيْضَ النَعام ونَصيد الكَمْأة . واصطاد يصطاد فهو مُصطاد ، والمَصيد أيضا . وخرج فلان يتصيّد الوحش أي يطلب صيدها . ابن السكيت : الصاد والصِيد والصُيَد : داء يصيب الابل في رؤوسها فيسيل من أنوفها مثل الزبد و تَسمو عند ذلك برءوسها . وقال الليث : الصَيَد : مصدر الأصيَد ، وله معنيان ، يقال مَلِك أصيد : لا يلتفت يمينا وشمالا . والأصيَد أيضا من لا يستطيع الالتفات الى الناس من داء ونحوه .

مقا - صيد : أصل صحيح يدلّ على معنى واحد ، وهو رکوب الشيء رأسَه ، ومضيّه غير ملتفت ولا مائل ، من ذلك الصَيد ، وهو أن يكون الانسان ناظرا أمامه . قال أهل اللغة : الأصيَد : المَلِك وجمعه الصِيد ، قالوا وسمّي بذلك لقلّة التفاته . ومن الناس مَن يكون أصيد خلقة ، واشتقاق الصيد من هذا ، وذلك انّه يمرّ مَرّا لا يُعرّج ، فاذا اخذ قيل قد صِيد ، فاشتقّ ذلك من اسمه ، كما يقال رأستُ الرجلَ ، اذا ضربت رأسه . وبطنته ، اذا ضربت بطنه . كذلك اذا وقعتَ بالصيد فأخذته قلت صِدته . ومما يدلّ على

صحّة هذا القياس قول ابن السكّيت : انّ الصَيدانة من النساء : السيّئة الخُلق، وسمّيت بذلك لقلّة التفاتها .

مفر- الصَيد : مصدر صادَ، وهو تناول ما يُظفَر به ممّا كانَ ممتنعاً، وفي الشرع تناول الحيوانات الممتنعة ما لم يكن مملوكا، والمتناول منه ما كان حلالاً، وقد يسمّى المَصيد صَيداً .

فرهنگ تطبیقی- صَید = شکار

عبری، آرامی- צוד (صود)

سریانی- صُوْد ، آرامی- صِید .

[والتحقيق أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة : هو قبض شيء وتناوله بحيلة ومراقبة مخصوصة اذا كان آبيا عن أخذه .

وهذه اللغة مأخوذة من العبريّة والآراميّة .

وأمّا مفهوم- حالة في الرأس توجب عدم التفات الى يمين وشمال : فانّها بمناسبة حالة مراقبة للصائد، فانّه يراقب حركاته وديدم سكونه الى أن يصيد مطلوبه . وهذه الحالة في الرأس سواء كانت من مرض أو غيره .

ثمّ انّ للصيد في الاسلام شرائط : منها أن لا يكون المَصيد مملوكا لشخص آخر شرعاً . ومنها أن لا يكون الصائد في حالة يحرم عليه الصيد فيها كالاحرام . ومنها أن لا يكون الصيد في محيط يحرم فيها الصيد كما اذا وقع في الحَرَم .

أُحلّ لكم صيدُ البحر وطعامُه مَتاعاً لكم وللسَيّارة وحُرّم عليكم صَيد البرّ ما دمتم حُرُما- ٥/٩٦ ، يا أيّها الّذين آمنوا ليبلونّكم الله

بشيء من الصيد تناله أيديكم ورماحكم... يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حُرُم ومَن قتله منكم متعمداً فجزاءٌ مثل ما قتل من النعم ٩٥/٥ أُحِلّت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يُتلى عليكم غير مُحلّي الصيد وأنتم حُرُم... وإذا حللتم فاصطادوا - ٣/٥.

يستفاد من هذه الآيات الكريمة أمور:

١- حليّة صيد البحر ومَصيده، صيدًا وأكلاً، للمحلّ والمحرم.

٢- حرمة صيد البرّ ومَصيده للمحرم صيدا وأكلاً.

٣- لا فرق في الاصطياد بين كونه بيد أو بسلاح ووسيلة.

٤- لا فرق في الحرمة بين مقدّمات الاصطياد من جهة كونها مقدّمة للحرام كالهداية اليه والتجهيز، أو مؤخّراته الى أن ينتهي الى الأكل كالأخذ والحبس والقتل والطبخ والأكل

وأمّا التعبير بالصيد: إشارة الى أنّ المحرّم هو الاصطياد وما به وله يحصل الاصطياد، فيشمل الأكل، وهذا أحسن من التعبير بالصيد، فانّه حينئذ لا يشمل الاصطياد.

والتعبير بالاصطياد: فانّ الافتعال يدلّ على اختيار الصيد.

ولا يخفى أنّ حليّة الصيد وحرمته انّما هي باعتبار الأكل منه، وبهذا اللحاظ يكون النظر فيه الى البهيمة المحلّلة، وأمّا سائر الحيوانات الوحشيّة وغيرها ممّا يحرم أكله: فخارج عمّا نحن فيه.

وبهذا كلّه - أُحلّت لكم بهيمة الأنعام، فانّ المراد من احلال احلال أكلها والتنعّم بها، فانّ الغرض المطلوب منها هو الأكل.

صير : مقا- صير : أصل صحيح يدلّ على معنى واحد وهو المآل والمرجع ، من ذلك صار يصير صيرا وصيرورة ، ويقال أنا على صِير أمره ، أى اشراف من قضائه ، وذلك هو الّذى يُصار اليه . والصِير : كالحظائر يتّخذ للبقر ، والواحدة صِيرة ، وسمّيت بذلك لأنّها تصير اليه . وصَيّور الأمر : آخره ، وسمّى بذلك لأنّه يُصار اليه . ويقال لا رأى لفلان ولا صَيّور ، أى لا شىء يصير اليه من حَزم ولا غيره . وتَصيّر فلان أباه اذا نزع اليه فى الشبه ، وسمّى كذا كأنّه صار الى أبيه .

مصبا- صار زيد غنيّا صيرورة : انتقل الى حالة الغنى بعد أن لم يكن عليها . وصار العصير خمرا ، كذلك . وصار الأمر الى كذا : رجع اليه ، واليه مصيره : أى مرجعه ومآله . وصاره يصيره صيرا : حبسه . والصِير : صغار السمك ، الواحدة صيرة . والصِير أيضا : شَقّ الباب . وصِير الامر : مصيره وعاقبته .

التهذيب ١٢/٢٣٠- روى عن النبىّ ص ، من اطّلع من صِيرباب فقد دمّر . والصِير : الشَقّ . الصِيرة : الحظيرة للغنم ، وجمعها صِير ويقال أنا على صِير أمر أى على طرف منه . وقال الليث : صِير كلّ أمر مَصيره ، والصَيرورة : مصدر صار يصير ، وصارة الجبل : رأسه . وهذا صَيّر فلان : أى قبره .

[والتحقيق أنّ الأصل الواحد فى هذه المادّة : هو التحوّل الى حالة ثانويّة متأخّرة طولاً ، كما أنّ مادّة الصور واويّا كانت دالّة على تحوّل

وامالة الى جانب - كما سبق .

وكل من مفاهيم الصير والصيّور : يلاحظ فيه هذا الأصل ، فان البقر تتحوّل اليه الانسان ثانيا في طول حياته . والخطيرة : يتحوّل اليها الغنم أو البقر اذا أراد الاستراحة ، فهي المرجع له . والصارة : أعلى الجبل الذي ينتهي اليه في الصعود . والصير بمعنى صغار السمك أو بمعنى الشق : فان صغار السمك يتوجّه اليها ويرجع الى صيد ؛ الكبار من الحيتان ، وشق الباب يتوجّه ويميل اليه من يقصد الاطّلاع .

ثمّ انّ للانسان في حياته مسيرين : سير الى الله المتعال ، وسير الى نفسه ، فانّ من سلك متوجّها الى الله تعالى وعاملاً في سبيل الله ولله وقاصداً تحصيل الروحانيّة والنورانيّة ، بالتهذيب والتزكية والتحلية والاطاعة والأعمال الصالحة والاخلاص ؛ فهو يسير الى الله الرحمن .

ومن سلك متوجّها الى نفسه وقاصداً تحصيل تمايله ورضاه و شهواته ومتوغّلاً في الحياة الدنيا ، بتأمين العالم المادّي وايتاء ما يشتهيه البدن وقواه وادامة البرنامج الدنيوي ؛ فهو في مسيره هذا يسير الى جانب النفس والشيطان .

فمصير الانسان وتحوّله في طول حياته ؛ اما الى الله والى عالم الروح والنور والحق - ويحذّركم الله نفسه والى الله المصير - ٣/٢٨ ، و من تزكّى فانّما يتزكّى لنفسه والى الله المصير - ٣٥/١٨ ، ربّنا عليك توكّلنا واليك أنبنا واليك المصير - ٦٠/٤

واما الى البدن والدنيا والشيطان - لا تحسبنّ الذين كفروا معجزين

في الأرض ومأواهم النار وبئس المصير - ٢٤/٥٧ ، قل تمتّعوا فانّ مصيركم الى النار - ١٤/٣٠ ، فأُمتّعه قليلا ثمّ اضطرّه الى عذاب النار وبئس المصير - ٢/١٢٦ ، وغضب الله عليهم ولعنهم وأعدّ لهم جهنّم وساءت مصيرا - ٤٨/٦ .

وقد يراد من - الصيرورة الى الله : المصير القهريّ والسير العموميّ و الرجوع المطلق الى الله العزيز والى حكمه وحكومته ومالكيّته وسلطانه ، و في هذا المقام يستوي المؤمن والكافر - انّا نحن نحيي ونميت والينا المصير - ٥٠/٤٣ ، ولله ملك السماوات والأرض والى الله المصير - ٢٤/٤٢ ، لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجّة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا واليه المصير - ٤٢/١٥ .

ولا يخفى أنّ هذا المصير انّما هو بعد انقضاء عالم الدنيا والمادّة ، و بعد انتهاء المسيرين السابقين ، فيسار الصالح والطالح الى قضائه وحكمه ، وهذا بخلاف المسيرين ، فانّهما انّما يتحقّقان في طول الحياة الدنيا - أفمن اتّبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأواه جهنّم وبئس المصير - ٣/١٤٢ ، الملك يومئذ لله يحكم بينهم - ٢٢/٥٦ .

واذا كان السير القهريّ العموميّ في الآخرة الى الله تعالى والى قضائه ، فمن كان سيره الاختياريّ في الدنيا أيضا الى الله : فيصدق في حقّه أنّ مسيره ظاهرا وباطنا وبالاختيار وبالاضطرار الى الله المتعال .

وعليهذا فيصحّ أن يراد من المصير في المسير الى الله : مطلق الصيرورة اختياريّا أو اضطراريّا ، أو المعنى الثالث القهريّ العامّ .

وعلى أيّ حال فللعاقل أن يتأمّل في تحوّل حاله وفيما يأتي عليه فيما بعد يومه، ويتفكّر في خصوصيّاته، حتّى يحصل له الأمن والطمأنينة.

ولا شكّ أنّ الانسان يتحوّل ويصير امّا الى رحمة وسعة أو الى عذاب.

صيص: التهذيب ١٢/٢٦٥ - الصيصة من الرِعاء الحسن القيام على ماله. وقال الزجّاج: الصِياص: كلّ ما يُمتنع به وهي الحصون، وقيل القصور لا يتحصّن بها. والصَياصي: قُرون البقر والظِباء، وكلّ قَرن صِيصة، لأنّ ذوات القرون يتحصّن بها، وصِيصة الديك شوكته، لأنّه مُحصّن بها أيضا.

لسا - صيص: والصِيصِية: شوكة الحائك التي يُسوّي بها السَداة واللُحمة. ومنه صِيصية الديك التي في رِجله. وصَياصي البقر: قُرونها، وربّما تُركّب في الرماح مكان الأسنّة. والصَياصي: الحصون، وكلّ شيء امتُنع به وتُحصّن به فهو صِيصة، ومنه قيل للحصون الصَياصي.

[والتحقيق أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما به تحصّل المحافظة بالدفاع عمّا يضرّه. فيلاحظ فيها قيدان: المحافظة والدفاع.

فيقال للراعي الحسن القيام على ماله: صِيصَة، باعتبار حفظه لماله ودفاعه عنه. وهكذا في الشوكة والقرن والحصن.

وقريب منها لفظ الصوص واويّا بمعنى البخيل الممسك، فانّه بهذه الصفة يحفظ ماله ويدفع عن سوء القصد به، الّا أنّ الصيص يائيّا يدلّ على سكون وتثبّت أقوى في المعنى من جهة حرف الياء.

وأنزل الّذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صَياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب - ٣٣/٢٦ - اشارة الى بني قُريظة السّاكنين في أراضي قريبة من المدينة لهم حصون فيها .

وبنو قُريظة من اليهود عاهدوا قريشا وغَطَفان على محاربة المسلمين وخرجت قريش وغطفان ومن تبعهم من القبائل ، ونزلوا قريبة من المدينة ، ولما سمع رسول الله (ص) بذلك ضرب الخندق على المدينة ، وتسمّى هذه الغزوة بالخندق والأحزاب .

وبعد انهزام الأحزاب وذلك في سنة خمس ، أتوا حصون بني قريظة وحاصروهم ، الى أن قتل منهم قريب من سبعمأة رجل .

والتعبير بالصَياصي : اشارة الى أنّ تلك الحصون كانت محافظة لهم ومدافعة عن أعدائهم ، وكانت حصونا محكمة ، ومع ذلك لم تنفعهم ولم تمنعهم - وظنّوا أنّهم مانعتهم حصونهم من الله .

صيف : مصبا - الصَيف وجمعه صيوف ، ويسمّى المطر الّذي يأتي فيه الصيف أيضًا ، ويوم صائف وليلة صائفة والمصيف : الصيف ، والجمع المَصائف ، وعاملته مصائفة من الصيف ، مثل مشاهرة من الشهر ، وصافَ القومُ : أقاموا صيفهم وأصافوا : دخلوا في الصيف ، وصيّفني : كفاني لصيفي ، وصاف السهم صَيفا وصَوفا من بابي باع وقال : عدل .

مقا - صيف : أصلان ، أحدهما يدلّ على زمان ، والآخر يدلّ على ميل وعدول ، فالأوّل - الصَيف وهو الزمان بعد الربيع الآخر

والصَّيفيّون: أولاد الرجل بعد كِبَره، وولَد فلان صيفيّون. وأمّا الآخر- فصاف عن الشيء: اذا عدل عنه، وصاف السهم عن الهدف يصيف صَيفا: اذا مال.

صحا- الصَيف: واحد فصول السنة، قبل القيظ، يقال صَيف صائف، وهو توكيد له كما يقال ليل لائل. والصيف أيضا: المطر الذي يجيء في الصيف. والمَصيف: المعوّج من مجارى الماء، وأصله من صاف أى عدل، كالمَضيق من ضاق. ويوم صائف: أى حارّ، و ليلة صائفة، وربّما قالوا يوم صاف بمعنى صائف. وعاملت الرجل مصايفة أى أيّام الصَيف. وصاف بالمكان أى أقام به الصيف، واصطاف مثله، والموضع مَصيف ومُصطاف. وصِفنا: أى- أصابنا مطر الصَيف، وهو فِعلنا، مثل خُرِفنا ورُبِعنا.

[والتحقيق أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو تحوّل شيء وتبدّله من جريان الى جريان وخطّ آخر.

والفرق بينها وبين الصُور والصِير والتحوّل: أنّ الصور هو امالة وتحوّل الى جانب عَرَضا. والصير هو التحوّل الى حالة ثانويّة متأخّرة طولا. والتحوّل مطلق تحوّل من حالة الى حالة. ويلاحظ في الصيف تحوّل من خطّ الى خطّ آخر تبدّل في أصل الجريان.

وبهذا كان في تبدّل جريان الربيع في لطافة الهواء واعتدال البرد واخضرار النباتات الى شدّة الحرارة وتبدّل الاخضرار. وكان في تبدّل تلك الحرارة الى هواء معتدل بنزول المطر، فكأنّ الصيف قد تبدّل الى زمان مطر وهواء

بارد . وكما في تبدّل مسير الماء ومجريه واعوجاجه عن مجريه الأصلي ، وكما في انحراف السهم عن مجريه وخروجه عنه .

ايلافهم رِحلة الشِتاء والصَيف -١٠٦/٢- يؤخّر الصيف فانّه انّما يتحقّق بتحوّل من الشتاء ، والربيع والخريف لا يتوجّه اليهما البين ولا سيّما في المناطق الحارّة وجزيرة العرب ، فكأنّه لا واسطة بينهما .

وهنا تمّ المجلّد السادس . ويتلوه المجلّد السابع
بتوفيقه وتأييده وعونه

وذلك في ٥/١/١٣٦٠ هـ ، ببلدة قم المشرّفة

اللّهم وفّقني في اتمام سائر مجلّدات هذا
الكتاب الشريف ، بلطفك وبعونك
منك ، ولا حول ولا قوّة الا بك

وأنا الأحقر المحجوب الفقير
حسن المصطفوي

توجّه لازم

ويراجع في توضيح مباني الكتاب الى المقدّمة
والى الخاتمة من المجلّد الثاني والثالث منه

موضوعات مهمّة	صفحہ	فی الاشتقاق والأدب	صفحہ
مقامات فی الحضور	۶	صیغۃ المصدر المیمی	۵
التوحید	۵۲، ۳۲۳	〃 التفاعل	۸
الجن	۶۹، ۷۱	〃 التفعّل	۸
اختلافات العوالم	۶۸	〃 الافتعال	۸، ۱۲
مبدء العصیان	۶۹	〃 المفاعلۃ	۱۲
عرض الأمانۃ	۹۷	〃 الافعال	۱۲۷
مراتب النور	۱۲۶	〃 التفعیل	۱۲۷
مراتب الحرارۃ	۱۴۵	〃 فَعَلہ	۲۵۱
مراتب الحدود	۱۵۲	〃 فَعال	۲۵۱، ۳۸۳
امور مشاھدۃ	۱۵۴	〃 فَعَل	۲۷۷
أقسام البدن	۱۵۵	〃 فَعول	〃
صفۃ الحیاۃ	۱۷۹	〃 فَعیل	〃
الاختیار والقدرۃ	۱۸۱	〃 فَعَلان	۳۰۱
الجبر والتفویض	۱۸۳	عمل الأفعال الناقصۃ	۲۰۸
القلب والصدر	۲۳۹	رفع الخبر فی إنّ	۲۰۲
الآخرۃ دار فعلیّۃ	۲۷۰		
الحاکمیّۃ للّٰہ	۲۷۰		
مبدء خلقۃ الانسان	۳۰۴، ۳۱۳		
حقیقۃ مالکیّتہ تعالٰی	۳۴۲		
النفخ فی الصور	۳۵۰		
المسیر الی اللّٰہ تعالٰی	۳۶۴		

راجع فہرس المجلد الأوّل
ص ۳۹۵

أساس = اساس البلاغة للزمخشري، لطبع مصر ١٩٦٠-م
الاشتقاق لابن دريد محمد بن الحسن، » » ١٣٧٨-هـ
اصول علم الهيئة لفان ديك، لطبع بيروت ١٨٧٤-م
انجيل متى من العهد الجديد، عربي، لطبع بريتانيا.
البداية والنهاية لابن كثير في التاريخ ١٠ مجلدات لطبع مصر ١٣٤٨هـ
تاريخ ابن خلكان، وفيات الأعيان، مجلدان بايران ١٢٨٤هـ
تاريخ أبي الفداء، المختصر في أخبار البشر ٢ مجلد، ١٣٢٥هـ بمصر
التكوين من التوراة، عربي، لطبع بريتانيا.
التنبيه والاشراف للمسعودي، لطبع مصر ١٣٥٧-هـ
تاريخ ابن الوردي، مجلدان لطبع مصر ١٢٨٥-هـ
التهذيب في اللغة للأزهري، ١٥ مجلدا، لطبع مصر ١٩٦٤-م
الجاربردي - شرح الشافية لابن الحاجب، لطبع ايران ١٢٧١هـ
الجمهرة في اللغة لابن دريد، ٤ مجلدات، لطبع حيدرآباد ١٣٤٤هـ
دائرة المعارف الاسلامية، لطبع مصر، ١٥ مجلدا.
سفر الخروج من التوراة، عربي، لطبع بريتانيا.
الصافي = تفسير الصافي للفيض، لطبع تهران ١٣٣٤-هـ
صحاح اللغة للجوهري، لطبع ايران ١٢٧٠-هـ
فرهنگ تطبيقي في اللغات، مجلدان، لطبع تهران ١٩٧٨-م
الفروق اللغوية للعسكري، لطبع مصر ١٣٥٣-هـ
الفصل في النحل لابن حزم، في مجلدين، لطبع مصر ١٣٤٧هـ

الفهرست لابن النديم، طبع مصر ١٣٤٨-هـ
قاموس الأعلام للسامي، بالتركيّة، ٤ مجلّدات، طبع اسلامبول ١٣٠٤هـ
قاموس عبريّ - عربيّ، لقوجمان، طبع ١٩٧٠-م = قع.
قاموس كتاب مقدّس لمستر هاكس، فارسيّة، طبع بيروت ١٩٢٨-م
الكامل في التاريخ لابن أثير الجزري، ١٢ مجلّدا، بمصر ١٣٠٣-هـ
كتاب الأفعال لابن قطاع، ٣ مجلّدات، طبع حيدرآباد ١٣٦٠-هـ
لسا = لسان العرب لابن منظور، طبع بيروت ١٣٧٦-هـ، ١٥ مجلّداً
لغت فرس أسدي، فارسيّة، طبع ايران، ١٣٣٤-شمسي،
المروج = مروج الذهب للمسعودي، مجلّدان، طبع مصر ١٣٤٦-هـ
مصبا - مصباح اللغة للفيّومي، طبع مصر، ١٣١٣-هـ
المعارف لابن قتيبة، بتحقيق من ثروت عكاشه، بمصر ١٩٦٠-م
المعرّب من الكلام الأعجمي للجواليقي، طبع مصر ١٣٦١-هـ
معجم البلدان لياقوت الحموي ٥ مجلّدات، طبع بيروت ١٩٥٧-م
مفر = المفردات للراغب الاصبهاني، طبع مصر ١٢٣٤-هـ
مقا - مقاييس اللغة لابن فارس، ٦ مجلّدات، بمصر ١٣٩٠-هـ
الملل والنحل للشهرستاني ٣ مجلّدات، طبع مصر ١٣٦٨-هـ
الملوك الأوّل من العهد القديم، طبع بريتانيا
النجوم ليرورسو، ترجمه صفّاري، طبع تهران ١٣٢٨ شمسي،
نهاية الارب للقلقشندي، طبع بغداد ١٢٧٨-هـ

وأمّا المراجع في التأليف: فأكثر كتب الأدب والتاريخ

هُوَ تعالى
بمنّه وتوفيقه وتأييده
يتلوه الجزء السابع وأوّله
حرف الضاد